الأنساب

العلامة أبي المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري

تحقيق

الدكتور محمد إحسان النص

الطبعة الرابعة
١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

الأنساب

العلامة أبي المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري

تحقيق

الدكتور محمد إحسان النص

الجزء الثاني

الطبعة الرابعة
١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

جُذام

ولدَ جُذام- واسمه عمرو بن عديّ- حَراماً، وحِشْماً[1]، ابني جُذام، وحِشْم: فِعْل من قولهم: حَشَمني هذا الأمر، إذا غَلُظ عليّ، وحَشَم الرجل: المُطِيفون به، وقول العامّة: احتشمت، أي استحييتُ، كلمة مولّدة ليست بالعربيّة الفصيحة[2] .

ويقال: إن بني عَتيب، الذين لهم جُفْرة بالبصرة تُنسَب إليهم، من هؤلاء، وهم اليوم في بني شيبان، والله أعلم[3] .

فولد حَرام: غطفان، ومالكاً، وإياساً[4] . فمن بني غطفان: رطه[5]، وبنو الأحنف، وبنو الضُّبيب. منهم: النعمان بن أبي جعال. ومنهم: رِفاعة بن زيد، وبنو هَدالة، وبنو ثعلبة، وبنو ضُلَيع[6]، ومنهم: الهُنَيد بن العوص الضُّلَيعي، وابنه عَوص بن الهُنيد الذي أغار على دِحْية بن خليفة الكلبيّ حين قدم من عند قيصر، ملك الرُّوم، فأخذ جميع

(١) في (ب) وفي جمهرة ابن حزم ٤٢٠: جُشم وهو تصحيف، والصواب: حِشْم، كما في نسب معد واليمن ١٤٩/١، والاشتقاق ٣٧٥، والنسب لأبي عبيد ص ٣١٢.

(٢) الاشتقاق ٣٧٥.

(٣) الاشتقاق ٣٧٥ - ٣٧٦. وفي الأصول: عتيت، مكان عَتيب، وجعفدة مكان جفرة. فأثبت ما في الاشتقاق وجاء في هامش الاشتقاق: عتيب بن أسلم بن خالد بن شنوءة بن تديل بن حِشم، وهم اليوم ينسبون في بني شيبان ويقولون: هو عتيب بن عوف بن شيبان. (انظر نسب معد واليمن ١٤٩/١ والنسب لأبي عبيد ص ٣١٢). والجفرة: سعة في الأرض مستديرة وجمعها: جفار.

(٤) في جمهرة ابن حزم ٤٢٠: من بني حرام بن جُذام: غطفان، وأفصى، بطنان ضخمان، فيهما بيت جذام وعددها. ولم يذكر ابن حزم بطن (أفصى)، ورجال جذام المشهورون ينتمي أكثرهم إلى هذا البطن.

(٥) كذا في الأصول، وليس في نسب جذام من يدعى بهذا الاسم، وأرجح أن ثمة تحريفاً فيه.

(٦) كذا في الأصول، وفي ابن الكلبي ١٥٦/١: صَليع.

ماكان معه. فبلغ ذلك بني الضُّبَيب، رهط رفاعة بن زيد، وكانوا أسلموا، فنفروا إلى المُنَيد وابنه واستنقذوا جميع ما أخذه المنيد وابنه، فشكر لهم النبي ﷺ ذلك، ودعا لهم بالنَّجدة، فهم أنجد حيٍّ في جُذام.

الحُرَيّون، ومنهم بمصر كثير، وهو الحُرَيّ[٧] بن جذام. ومنهم: بنو عائذة، وبنو أشر، وبنو عبد الله، وبنو الخضراء، وبنو سُليم، وبنو مخالة، وبنو غَنْم، وبنو فاكهة.

وروى ابن إسحاق أنّ غطفان مات في طريق مكة، مرّ ببيت الغزال، فكان في الجاهلية إذا حجت القبيلتان يبتدران قبره، أيهما سبق إليه رشّ على رأس القبر بالماء، ورشّ المسبوق على رجليه، وربما سبق هؤلاء هؤلاء، ولا ينكر بعضهم على بعض.

وولد إياس بن حَرام بن جُذام: سعداً، ومالكاً، ووائلاً، بني إياس، فولد سَعد: بني ثعلبة، وبني أفصى، وبني زمزمة، وبني عوف، وبني حبيب، وبني دريم، وبني رِبّيل، وبني حديدة، وبني عامر، وبني أمية، وبني سيّارة، وبني حياة، وبني كثير الأكبر، وبني الأخفش، وبني صبيحة، وبني كثير الأصغر، في سعد.

ومنهم: قيس بن الحيازم[٨]، وكان ولاّه أبو بكر ﷺ على فلسطين، فلما مات قيس ولّى عمر بن الخطّاب، ﷺ، ناتل بن قيس مكان أبيه، وكان ناتل بن قيس والياً بالشّام. ولمّا وَلي معاوية فرّق بني قيس فرقتين، فولّى ناتل بن قيس على إحداهما، وولّى رجلاً على الآخر. فرحل إليه ناتل بن قيس من فلسطين، فدخل عليه، فقال له معاوية: أدنُ ياناتل. وهو لا يفعل. فقال له ناتل: لقد نالنا سعيُك ورأيك يامعاوية، ونحن بفلسطين. قال: وما ذلك القَول؟ قال: أنخت الإبل في مواطن الهوى، وقُدت الخيل

---

(٧) في نسب معد واليمن ١٤٩/١: ولد عوف بن مالك حُرَيعاً، بطن، فولد حُرَيء بن عوف: القاطع، وهم بالفرما، والبَقّارة، والورّادة، لهم عدد.

(٨) كذا في (أ) و (ج) وفي (ب) الحازم، وهذا يخالف ما في كتب الأنساب، ففي ابن الكلبي ١٥٠/١: قيس بن زيد بن حيا، وفي ابن حزم ٤٢١ : ابن زيد بن حنا.

بأذنابها، قال: أولاّنا الصّدّيق والفاروق وعثمان وعليّ، أئمّة الهدى، وخلفاء الدين، بالغبَن؟ قال له معاوية: كلّ ذلك برغبته[٩] . قال له ناتل: أما والله، مالي إليك من ضراعة، ولما ورائي أوسع مابيني وبينك، فإنّ مثلي ومثلك كما قال الشمّاخ:

لقد رُمت منّا إذ رميتَ صفَاتِنا | مكاناً سحيقاً ماتُطاق مَراتبه[١٠]
وحملتَني ذنبَ امرئ غيرِ عاجزٍ | وما السّيفُ إلاّ حَدُّه ومَضاربهْ
...فلا نفع عندها[١١] | وما المرْ إلاّ عقلُه وتجاربه
فللموت خيرٌ من حياة زهيدةٍ | علي ومن ولّى تدبّ عقاربُه

فقال له معاوية: كم كان عطاؤك؟ قال: كذا وكذا. قال له: قد أعطيناك مثله، وولّيناك مكانَك. قال: أمّا الآن فقد وجبت وفادتي.

ولّما كانت فتنة ابن الزُّبير قام ناتل على عبد الملك، فدعا لابن الزُّبير. [ومنهم:] بنو وائل، وبنو امرئ القيس، وبنو نمية، وبنو وائل بن زيد [مناة][١٢] . فمن ولد امرئ القيس: بنو أُميّة، وبنو عديّ، وبنو جشم، وبنو صرم، وبنو التّيم، وبنو المُطْعم، وبنو مالك، وبنو دهمان، وبنو مَليكة، وبنو ناهل.

---

(٩) كذا في الأصول، ولا معنى لهذا القول في هذا الموضع، فلعل المقصود أن كل رجل يعمل برغبته.

(١٠) الصفاة: الحجر الصلد الضخم.

(١١) لايتضح في الأصول أول هذا الشطر، ولم أجد هذه الأبيات في ديوان الشمّاخ، ولكن وجدت في حماسة أبي تمام (التبريزي) ٣٠١/١ أبياتاً للشاعر أبي النشناش فيها مشابه من هذه الأبيات ومنها قوله:

فللموت خيرٌ للفتى من قعوده | عديماً ومن مولًى تدبّ عقاربُه

(١٢) إضافة من ابن الكلبي ١٥٠/١ وفيه: فولد زيد مناة بن أفصى: وائلاً، بطن، ومالكاً، إليهما البيت.

فمن بني رحال: حدا بن زنباع بن رَوح بن سَلامة بن حُداد بن حَديدة بن أميّة بن امرئ القيس بن حَماية بن وائل بن مالك بن زيد مناة بن أفصى بن سعد بن إياس بن حرام بن جُذام. وزِنباع: فِعلال، والنون زائدة، من قولهم: تَزبّع علينا، إذا ساء خُلقُه. قال الشاعر:

فإن تلقَهُ في الشَّرب لا تلق فاحشاً   على الكأس ذا قاذورة مُتَزَبِّعا

وقال عمرانُ بن حِطانَ لزنباع بن رَوح[13] :

فإن ألقَ زِنباعَ بنَ رَوْحٍ ببلدة   لي النّصفُ منه يَقرعُ السِّنَّ من نَدَمْ[14]

ومنهم: ابنه: رَوْح بن زِنْباع بن رَوح بن سلامة، وكان وزيراً لعبد الملك بن مروان، وكان له دار ضيافة لايكاد يفارقها في وقت من الأوقات. وكان عِمران بن حطّان أسيراً عند عبد الملك بن مروان وأهدر دمه[15]، وطلبه الحجّاج أشدّ الطّلَب، حتى خرج عن العراق، وجعل يتنقّل في قبائل العرب، فإذا عُرف زال إلى قبيلة غيرها. وكان إذا نزل في حيّ انتسب إليهم منهم. وكان سبب طلب الحجّاج له أنه لمّا دخلت غزالة الحروريّة الكوفة، وتحصّن الحجّاج منها، وأغلق عليه باب قصره، كتب إليه عمران بن حِطّان بهذه الأبيات:

ذعَرتْ غزالةُ قلبَه بفوارسٍ   تركت مناظره كأمس الدّابر

---

(١٣) في (أ): لروح بن زنباع، ولكن الشاعر يخاطب زنباع بن روح وفي (ب) و (ج) نسب البيت إلى عمر بن الخطاب، وهذا خطأ، فلم يكن عمر بن الخطاب يقول الشاعر، والصواب أنه لعمران ابن حطّان كما في (أ).

(١٤) الاشتقاق ٣٧٦. وفي الأصول: يقرع السنّ بالسنّ، والصواب ما في الاشتقاق.

(١٥) لم يقع عمران بن حطان أسيراً في يد عبد الملك بن مروان، وحين أراد القبض عليه فرّ وأخذ يتنقل بين أشراف القبائل حتى استقر أخيراً في قبيلة الأزد. وتفصيل ترجمته وأخباره في الأغاني ١١٠/١٨ وما بعدها، والكامل للمبرد ١٠٨٣/٣ وما بعدها.

هلاّ برزتَ إلى غزالةَ في الوغى أم كان قلبُك في جَناحي طائر
أسدٌ عليّ وفي الحُروب نَعامةٌ وبداءُ تنفِر من صَفير الصافر[16]

فطلبه الحجّاج بعد ذلك، فهرب منه، فكتب الحجّاج فيه إلى عُمّاله وأطرافه بحِلْيته، وكتب إلى عبد الملك بن مروان فيه، فأعجزه، وضاقت عليه العراق فخرج إلى الشام، وجعل يتنقّل مرّة في غَسّان، ومرّة في لَخم، وأخرى في جُذام، وأُخرى في غافق[17]، وأخرى في خُزاعة، ومرّة في مُراد، وفي ذلك يقول عمران بن حطّان:

فإني في بني كعب بن عمرو وفي علكٍّ وعامر عَوثبانِ
وأرباب القبائل من جُذامٍ ومن لخمٍ وحَيّ بني الغُدان
كذلك إن أصلي من سواهم وما كانت بلادهم مَغاني
وأنزِل عندهم وأُحيل إسمي فُلاناً مَرّة وأبا فُلانِ[18]

فلم يزل هارباً حتى أتى دمشق، ونزل على رَوح بن زنباع، ودخل في ضيافته. وكان روح يقري الأضياف ويكرمهم، ومجالساً لعبد الملك بن مروان، أثيراً عنده، ذا فَهم وشعر وفِقه. قال: فسأل روح بن زنباع عمران بن حطان عن اسمه ونسبه، فقال: من الأزد، أزد شَنوءة، فأحسن نزله وأكرمه. وكان روح إذا انصرف من عند عبد

---

(١٦) الأبيات في الأغاني ١١٦/١٨ مع بعض الاختلاف في الرواية ترتيب الأبيات.

(١٧) في الأصول: عاقف، وهو تصحيف، وقبيلة غافق من قبائل علك. (انظر ابن حزم ص ٣٢٨).

(١٨) روى أبو الفرج بيتين من هذه الأبيات وروايتهما فيه (الأغاني ١١٠/١٨):

حللنا في بني كعب بن عمروٍ وفي علكٍّ وعامر عوثبان
وفي جَرْمٍ وفي عمرو بن مُرٍّ وفي زيدٍ وحيّ بني الغُدان

الملك بن مروان، وخلا في داره، أذن لعمران فجلس معه مُسامراً له. وكان روح لايسمع شعراً نادراً، ولا حديثاً غريباً، من عبد الملك بن مروان، فسأل عنه عمران إلاّ عرفه، وربّما زاد فيه، فيزداد عمران عنده محبة له وجلالة، فحدّث بذلك عبد الملك. فقال له: إنّ لي جاراً من الأزد، ما أسمع من أمير المؤمنين خبراً ولا شعراً إلاّ عرفه وربّما زاد فيه، فقال له عبد الملك: أخبرني ببعض أخباره، فخبّره وأنشده بعض ما سمع من عمران: فقال له عبد الملك: اللغة عدنانية، وإني لأحسَبه عمران بن حِطّان. فسكت روح، وجعل عبد الملك ينشده هذه الأبيات من قول عمران بن حطّان:

يا ضربةً من تَقيٍّ ما أراد بها إلاّ لِيبلغَ من ذي العرش رُضوانا
أنّي لأذكُره يوماً فأحسَبُه أوفى البَرِيّة عند الله مِيزانا
أكرِمْ بِقومٍ بطونُ الطير قبرُهم لم يَخلِطُوا دينَهم بَغياً وطُغيانا

ثم قال عبد الملك: هل تعلم قائل هذا الشعر؟ فقال: لا. وانصرف روح إلى ضيفانه، فحدّثهم بذلك. وسأل عمران بن حِطّان عنه، فقال: أتدري من قائل هذه الأبيات؟ فقال: نعم، قائلها عِمران بن حِطّان، يمدح عبد الرحمن بن مُلجَم، قاتل عليّ بن أبي طالب. وأنشده عمران فيها أبياتاً لم يسمعها روح من عبد الملك. فلمّا غدا رَوح إلى عبد الملك قال: يا أمير المؤمنين، لقد سألت عن ذلك الشعر، فإذا هو من شعر عمران بن حطّان، قاله في عبد الرحمن بن مُلجم، قاتل عليّ بن أبي طالب، وأنشده هذه الأبيات. فقال: من أين أصبت علم هذا يا خلف؟ قال: من ضيفي الأزديّ الذي أخبرتك به، لم أرَ مثله قط. قال عبد الملك: صِفْه لي. فوصَفه له. فقال عبد الملك: عليّ بكتاب الحجّاج: فجيء به إليه، ونظر فيه، فقال: عمران بن حِطّان، وربِّ الكعبة. انطلِقْ، فأتني به، وهو آمن. وأعلِمه أني أمرتُك أن تأتيني به. فقال: أفعل. فانصرف

روح إلى ضِيفانه من السُّمَّر، فدعا بالطّافة[19]، وأقبل على عمران، فقال [له]: إنّي حدّثت أمير المؤمنين عنك، فقال: ائتني به. فقال له عمران: قد كنت أحبّ ذلك، وأردت أن أسألك فاستحيت منك، فامضِ، فإنّي على أثرك. فخرج روح إلى عبد الملك، فأخبره بذلك. فقال له عبد الملك: أما إنّك سترجع إلى منزلك فلا تجده، ولا أراه إلاّ قد ذهب. فانصرف روح إلى منزله، فألفى عمران قد ذهب، وإذا رُقعة في كوّة البيت، مكتوبٌ فيها هذه الأبيات:

يارَوحُ، كم من أخي مثوى نزلتُ به	قد ظنّ ظنّك من لَخمٍ وغَسّانِ[20]
حتى إذا خِفتُه فارقتُ منزله	من بعد ماقيل: عمران بن حِطّانِ[21]
قد كنتُ ضَيفَك حَولاً مايُروّعني	فيه روائعُ من إنسٍ ولا جانِ
حتى أردتَ بي العُظمَى فأوحشني	ما يُوحش الناسَ من خوف ابن مَروان
فاعذرْ أخاك، ابنَ زِنباعٍ، فإنّ له	في الحادثات هَناتٍ ذاتَ ألوانِ[22]
يوماً يمانٍ إذا لاقيتُ ذا يَمَنٍ	وإن لَقِيتُ مَعَدّياً فعدناني
لو كنتُ مستغفراً يوماً لذي مُلك	كنتَ المقدَّم في سِرّي وإعلاني[23]
لكن أبتْ لي آياتٌ مُطَهَّرةٌ	عند الولاية[24] في طه وعِمرانِ

(١٩)في الأصول، بالطاقة.

(٢٠) رواية الشطر الأول في الأصول: يقول لي حيّ مثوى قد نزلت به، والصواب ماأثبتّه، وهو في الأغاني ١٨/١١٢.

(٢١) هذه رواية الأغاني للشطر الأول، وفي الأصول: حتى رحلت بن حسان منزله.

(٢٢) في الكامل ٣/١٠٨٦: في النائبات خطوباً ذات ألوان.

(٢٣) في الأغاني والكامل: (لطاغية)، مكان (لذي ملك).

(٢٤) كذا في الأصول: وفي الكامل، والأغاني: عند التلاوة.

ثم ارتحل حتى أتى الجزيرة، فترل بها على زُفَرَ بن الحارث الكلابيّ، فألطفه زُفر وأكرمه، وسأله فقال له: ممّن أنت؟ فقال عمران: أنا رجلٌ من حِمير، ثم من الأوزاع، وكانت لزُفر فيهم خُؤوله، فأعجب به، وقرّبه وكلّم رجلاً لم يُناطق مثله في العلم والفِقه، ورأى رجلاً حسن الهيئة والحديث، فأعجبه وأكرمه.

وأقبل عمران على الصَّوم والصَّلاة، وكان شبابٌ من بني عامر يتولّعون به، لكثرة صَلاته وقيامه، ويهزؤون به، واستثقلوه. فبينما هو جالس مع زفر، إذ أقبل من عند رَوح إلى زفر، وكان قد رأى عمران، أيام كونه مع روح، فلمّا رأى عمران عَرَفه، فسأله زُفر: أتعرفه؟ فقال: نعم، هذا رجل من أزد شَنُوءة، كان ضيفاً لروح بن زنباع. فقال له زفر: يا هذا، إنّ لك قِصّة وشأناً، أزدياً مرّةً، وأوزاعيّاً مرّة. أخبرني بقصّتك، إن كنت خائفاً أمّناك، وإن كنتَ عائلاً واسَيناك، وإن كنت طريداً آويناك. قال عمران: اللهُ المُؤوي والمُغني، وإنّما أنا رجلٌ عابرُ سبيل.

ثم إنّ عمران لمّا أمسى أخذ غفلةً من الناس، وخلّف في مترله رُقعة، وخرج هارباً. وكان في الرُّقعة هذه الأبيات:

إنّ التي أصبحت يعيا بها زُفَرٌ	أعيت عَياءً على رَوح بن زنباعِ
مازال يسألني حَولاً لأخبره	والناسُ ما بين مَخدوعٍ وخدّاعِ
حتى إذا انجذمت منّي حبائلُه	كَفَّ السُّؤالَ ولم يُولَع بإهلاعي
فاكفُفْ سؤالك عنّي إنني رجلٌ	إمّا صَميمٌ وإما فَقْعَة القاعِ(٢٥)
واكفُفْ لسانَك(٢٦) عن لومي ومسألتي	ماذا تُريد إلى شيخٍ لأوزاعِ

(٢٥) فقعة القاع: أي لا أصل له، تشبيها له بالفقع الذي ينبت في القاع، والفقع: الكمأة الرديئة.

(٢٦) في الأصول: سؤالك، وأثبت مافي الأغاني ١١٣/١٨ والكامل ١٠٨٧/٣ لأنه أنسب للسياق.

أمّا الصّلاة فإنّي غير تاركها ... كلُّ امرئٍ للّذي يسعى به ساعي

أكرِم بِرَوح بن زنباعٍ وأسرته ... قوماً دعا أولَيهم للعُلا داعي

جاورتُهم سنةً فيما دعوتُ به ... عِرضي صحيح ولَومي غيرُ تهجاعِ

فاعلَمْ فإنّك مَنْعِيٌّ بحادثةٍ ... حسبُ اللّبيب بهذا الشّيب من ناعي

قال: فارتحل حتى أتى عُمان، فنزل في الأزد، وإذا بقوم يتناشدون أشعاره، ولا يعلمون أنّه عِمران، فدعاهم إلى رأيه، وأقام بين أظهُرهم، وأظهر أمره، ووجد قوماً مُساعدين له، يبكون على مِرداس بن أُديّة(٢٧)، ويذكرون فضله، ويُظهرون أمره شاهراً، حتّى بلغ الحجّاج أمرُه، فكتب إلى أهل عُمان في قتله. فلمّا سمع ذلك عمران بن حطّان خرج هارباً إلى زوندستان(٢٨)، أسفل الفُرات، فأتى قوماً من الأزد، فلم يزل فيهم حتى مات. وفي نزوله عند الأزد ومسيره إلى عُمان يقول:

نزلت بحمد الله في خير أسرةٍ ... أُسَرّ بما فيهم(٢٩) من الأُنس والخَفَرْ

---

(٢٧) مرداس بن أدية: هو أبو بلال ، وأدية أمه، واسم أبيه حدير، وهو أحد مشهوري وخطيب مفوّه، شهد صفين مع علي، وشهد النهروان، ثم سجنه عبيد الله بن زياد، ولكنه استطاع الخلاص من سجنه، وجمع حوله عدداً يسيراً استطاع أن يهزم بهم جيش ابن زياد بآسك، ثم وجه إليهم جيشاً كبيراً، فقتل وأصحابه جميعاً سنة ٦١هـ.

(٢٨) كذا في الأصول، وفي الأغاني ١٨/١١٤: روذ ميسان، طَسّوج من طساسيج السواد، إلى جانب الكوفة.

(٢٩) في الأصول: أخبّر بما فيهم، وأثبت رواية الأغاني، لأن رواية الأصول تخلّ بوزن البيت، وفي الكامل ٣/١٠٨٨:

نزلت بحمد الله في خير منزل ... نسرّ بما فيه من الأنس والخفر

نزلت بقومٍ يجمع اللهُ شملَهم		وليس لهم عودٌ سوى النّبن يُختَصَر[٣٠]
من الأزد إنّ الأزدَ أكرم أُسرة		يمانية طابوا[٣١] إذا نُسب البَشَر
فأصبحت فيهم آمناً لا كمعشرٍ		أتوني فقالوا: من ربيعة أو مُضَر؟
أم الحيّ قحطانٍ، وتلك سَفاهةٌ		كما قال لي رَوحٌ وصاحبُه زُفَرْ
وما منهمُ إلاّ يُسَرُّ بِنسْبةٍ		تُقَرّبني منه وإن كان ذا نَفَر
فنحن بنو الإسلام واللهُ واحدٌ		وأولى عِباد الله بالله مَن شَكَرْ

* * *

ولد حرام بن جُذام بني حرة بن حِشْم، وبني نُهيّة، وبني حبس العَتكي[٣٢]. فمن شعرائهم عمرو بن بَرّاق، ويقال: ابن بَرّاقة، وكان مع شعره بطلاً عَدّاءً. وكان تأبّط شَرّاً غزا قومه، فقتل منهم، فحلف عمرو وقال: والله، لَنَغْزُونّ فَهْماً، وإن ظفرنا بتأبّط شرّاً لنقتلنّه. فخرج حتى ورد أرض فهم بن عدوان، فإذا تأبّط شراً وإخوتُه قد خرجوا إلى وادٍ، وهم في حبالهم، فربأ[٣٣] عمرو من شاهق[٣٤]، فلمّا أمسى نزل وطاف بالخباء، وتأبّط شرّاً داخل في الخباء، وهم يشربون. فقال تأبّط شراً: لقد أنكرت أمر هذه الليلة، وأخاف أن يكون بقُربي طالب ثأر. فأراد بعض إخوته ليخرج من الخباء، فقام تأبّط شراً وقال: اقعُدْ. فقَعد. وتوحّش ثانية، فقام حليفٌ لهم مُسرعاً وقال: لأعرفنّ حقيقة الخبر. فخرج من الخباء، فضربه عمرو، فقتله. وسمع تأبّط شرّاً الصَّوت

---

(٣٠) في الأغاني والكامل: وما لهم عُودٌ سوى المجد يُعتصر.

(٣١) في الأصول: يمانية يوماً، وفي الأغاني: يمانية قربوا، وأثبت ما في الكامل ١٠٨٨/٣.

(٣٢) في ابن حزم ٤٢٠: من بني حرام بن جُذام: غطفان، وأفصى، بطنان ضخمان.

(٣٣) ربأ: راقب.

(٣٤) في الأصول: مشاقهة.

فخرج، ولا سلاحَ معه، فضربه عمرو فأمّه[٣٥]، فصاح تأبّط شرّاً بإخوته: دُونكم الرجل. فعدا عمرو، وعَدَوا خلفَه، ففاتهم، فرجعوا إلى تأبّط شرّاً، فكَوَوه على جُرحه، وعَصبوه، ولم يزل كذلك إلى أن برأ. ثم إنّ تأبّط شرّاً لقي عمرو بن بَرّاق بعد ذلك، فقال له: ياعمرو، أنت الذي ضربتني وقتلت حليفي؟ قال: نعم، ولا مَعذِرة لك. وكان مع تأبّط شرّاً جماعة، وكان عمرو وحدَه. فقال له تأبّط شرّاً: فما ترى؟ قال: أرى الذي تراه، وأحَبّ الأمور إليّ المناصفة، ولا نَصَفة عندك، فقال له: وما المُناصفة التي هي أحبّ إليك؟ قال: أن تبرز لي وحدَك، فأبرُزَ لك، ويموت أعجزنا. قال: ذلك لك، فابرُز. فقال عمرو: فإني لا بأصحابي، ولا بأصحابك. فقال: كيف تحب؟ قال: أن تَعْدُوا، وأعدُوا إلى أصحابي، وتَعدُوا أصحابَك معك، وإخوتك الجلائد، ثم أُبعد أصحابي، وتُبعد أصحابك، فإذا بَعُدنا عنهم نازلتك، فإن لحقتني قبلُ فذاك. قال: قد أنصفتَ، فاعدُ. فعَدا، فتبعه تأبّط شرّاً، وأدام عمرو العَدْو، وجعل يزداد نشاطاً على طُول الأمَد، وجعل أصحاب تأبّط شرّاً يتخلّفون عنه، واحداً بعد واحد، حتى لم يبق منهم أحد. وابتعد عمرو وتأبّط شرّاً خلفه، فعند ذلك صاح به عمرو: يا ثابت، أفيك مُسْكةٌ للنّزال، فأنازلَك، أم تحبّ الرّاحة، فأمهلك. فقال له ثابت: لا راحةَ دون المجتلَد. فعطف عليه عمرو، فضربه بسيفه ضربةً منكَرة، فنبا عنه السّيف، لأنه قد أذابه لبس الدّرع حتى أجحف لحمه على عظمه، حتى صار أشدّ من الحديد، فلا تُحيك[٣٦] فيه السّيوف، ولا تَكلَمُه الصُخور، وبذلك كان يقوى على الجدّ، والسّير في البَرْد والحرّ والحَزْن والوَعر.. فلمّا رأى عمرو سلاحه لا يحيك فيه ترك الاشتغال بسيفه، فانكشف عنه، فرجع تأبّط شرّاً نافضاً[٣٧] . ففي ذلك يقول عمرو.....[٣٨] ؟

---

(٣٥) أمّه: ضربه على أمّ رأسه فأصابت الدماغ وشجه فهو مأموم.

(٣٦) أحاك سيفُه: لم يقطع ولم يؤثّر، ولا يستعمل إلا في حال النفي.

(٣٧) النافض: من نفض المكان، إذا نظر جميع ما فيه حتى يعرفه، ونفض فلان: نظر إلى كل جانب. (اللسان).

(٣٨) في جميع المخطوطات وقع بعد هذه العبارة كلام لا صلة له بخبر عمرو وتأبط شراً، وإنما هو

عاملة

الأصمعي: فمن غريب قصائده [أي عدي بن الرقاع] التي قلّ مثلها قوله:

عَرَف الديارَ توهُّما فاعتادها   من بعد ما شمِل البلى أبلادَها

قال أبو عبيدة: دخل جرير على الوليد بن عبد الملك، وعنده عديّ بن الرِقّاع، فقال له الوليد: أتعرف هذا؟ قال: لا فمن هو؟ قال: هذا ابن الرّقاع. قال جرير: فَشَرّ الثياب الرِقّاع. قال: ممّن هو؟ قال: من عاملة. قال: أفمن الذين قال الله تعالى فيها: {عاملةٌ ناصبة* تصلى ناراً حامية} (٣٩) . فقال الوليد: يابن اللخناء، والله ليركبنّك.

حديث عن عدي بن الرقاع العاملي، وقد جاء في الأصول: يقول عمرو بن مروان الأصمعي فهنا جمع الناسخ بين ثلاثة أشخاص فجعلهم شخصاً واحداً وهم عمرو بن براق، وعبد الملك بن مروان، والأصمعي والذي يستخلص من الكلام الذي ورد بعد عبارة: يقول عمرو أن المصنف انتقل من الحديث عن قبيلة جذام إلى الحديث عن أختها قبيلة عاملة، ومن شعراء هذه القبيلة عدي بن الرقاع، فأورد المصنف قصيدته المشهورة التي مطلعها: -

عرف الديار توهما فاعتادها   من بعد ما شمل البِلى أبلادها

ففي الأصول جميعها سقط باقي خبر عمرو بن براق وتأبط شراً، كما سقط بدء الحديث عن قبيلة عاملة.

والخبر الذي أورده المصنف حول تأبط شراً وعمرو بن برّاق لم يرد في ترجمة الشاعرين لا في الأغاني ولا في الشعر والشعراء، بل ورد في الأغاني ما يناقض هذا الخبر، ففيه أن عمرو بن براق وتأبط شراً كانا يغيران معاً على أحياء العرب ولم يقع بينهما أي خلاف أو عداوة. (انظر الأغاني ١٢٦/٢١ وما بعدها والأغاني ١٧٥/٢١، والشعر والشعراء ٣١٢/١).

(٣٩) سورة الغاشية، الآيتان ٣ و ٤.

[لشاعرنا ومادحنا والرّاثي لأمواتنا تقول هذه المقالة!][40] ياغلام، عليّ بإكاف[41] ولِجام. فقام إليه عُمَر[42] بن الوليد يستعفيه، فأعفاه وقال: واللهِ، يابن اللّخناء، لئن هجوتَه لأقتلنّك.

وذكروا أنه اجتمع بباب عبد الملك بن مروان عديّ بن الرّقاع وجرير. فلّما نظر جرير إلى عدي قال:

يقصّر باع العامليّ عن العُلا ولكنّ ...... العامليّ طويلُ

فأجابه عديّ فقال:

أ أُمّك حقّاً أخبرتك بطُوله أم انت امرُؤ لم تدرِ كيف تقولُ

فقال جرير: لم أدرِ كيف أقول[43].

والرّقاع جمع رُقعة، وثوب مرقّع ومرقوع، والرّقيع -زعموا- السّماء. وفي الحديث عن النبيّ ﷺ أنه قال لسعد بن مُعاذ في حُكمه في بني قُريظة: «لقد حكمتَ بحُكم الله من فوق سبعة أرقعَة»[44] . والرُّقيعي: ماء منسوب إلى رجل من تميم اسمه رُقَيع. قال الرّاجز:

يابنَ رُقَيع هل لها من مَغْبَق[45]

---

(٤٠) إضافة من الخبر المروي عن أبي عبيدة في الأغاني ٣٠٨/٩.

(٤١) الإكاف: برذعة الحمار.

(٤٢) في الأصول: عمرو بن الوليد، والصواب: عمر. (جمهرة ابن حزم ٨٩).

(٤٣) الخبر في الأغاني ٣٠٨ والخليفة المذكور فيه هو الوليد بن عبد الملك، وكان عديّ مدّاحاً له.

(٤٤) الحديث مروي في سيرة ابن هشام ق ٢/٢٤٠، وفي فتح الباري ١١٥/٦.

(٤٥) الاشتقاق ٣٧٥.

ومنهم: بنو شَعْل[٤٦] ، وبنو مَوْهَبة. [ومنهم]: قُعَيسيس، كان رئيساً، وأسر عديّ بن حاتم، يومَ أغارت بنو جَناب على طيئ، فأخذه شعيب بن ربيع بن مسعود العُلَيميّ، من بني عُلَيم، وقال: ما أنت وأسرَ الأشراف. ومنّ عليه بغير فداء[٤٧] .

ومن بني شَعْل ابن عَوص الشاعر. ومن قبائل عاملة: عَوْكلان ورَحْمان[٤٨] والطَمَثان[٤٩] . ومن رجالهم: ثعلبة بن حَحْدَم بن عمرو الأجذم، ولي الأردنّ، وكان فارساً[٥٠] . ومن عاملة: أبو أمامة الذي تنافر إليه الهُذَليّ والأسديّ، فلمّا سألاه أن يحكم بينهما، قال لهما، إنّي لاأقضي بينكما إلاّ أن تجعلا إليّ عَقداً وثيقاً أن لاتضرباني ولا تشتُما لي عِرضاً، فإني لست في بلاد قومي. ففعلا. فقال للأسديّ: كيف تُفاخر ياأخا بني أسد العرب، وأنت تعلم أنه ليس حيّ من العرب أحبَّ إلى الخَلْس[٥١]، ولا أبغض إلى الضَّيف، ولا أقلّ لحمل الرايات، منكم، وأمّا أنت ياهُذليّ، فكيف تكلّم الناس وفيكم ثلاث خِلال: أنتم أغدر قبيل في العرب، وأكثرهم فساداً للحُرَم، سألتم النبيّ ﷺ أن يُحلّ لكم الزّنا، ولكن إذا أردتم بني مُضَر، فعليكم بهذين الحيَّين: تميم، وقيس، وإن أردتم موضعاً يصلحُ للخلافة فعاملة. وأنا الذي أقول:

إذا ماقريش قضت أمرها فإنّ الخِلافة في عاملة

قُوما في خير حِفظ الله.

---

(٤٦) في الأصول: ومن بني شعل بنو موهبة، والمثبت من الاشتقاق ٣٧٤.

(٤٧) الاشتقاق ٣٧٤.

(٤٨) في (أ): وكلان وحمان، والصواب من الاشتقاق ٣٧٣.

(٤٩) في الأصول: طسمان، والمثبت من الاشتقاق ٣٧٤.

(٥٠) الاشتقاق ٣٧٤.

(٥١) كذا في (أ) والخلس: الاختلاس والأخذ في نهزة ومخاتلة. (اللسان) وفي (ج) : الجليس، وهو خلاف المقصود هنا، وفي (ب): الحبس.

ومنهم: مالك بن عمرو، صاحب مالك وسِماك الذي قال: لا أطلب أثراً بعد عَيْن[٥٢]. وكانِ من حديثه أن بعض بني قُشَير[٥٣] كان يطلب من عاملة ذَحْلاً[٥٤]، فأخذ منهم رجلين، وهما أخوان يقال لأحدهما مالك وللآخر سِماك، فقال لهما: إني أريد أخذ ثاري منكما، وأنا قاتل أحدكما، فاختارا أيّكما أقتل. فجعل كلّ واحد منهما يقول: اقتلني مكان أخي، فيأبى الآخر. فلمّا رأى ذلك منهما قتل سماكاً، وخلّى سبيل مالك. وفي ذلك يقول سماك حين أيقن بالقتل:

ألا من شجت ليله عامده ... كما قد بدا ليلتي واحده

فأبلِغ قُضاعةَ إن جئتَهم ... وخُصّ سَراةَ بني ساعده

وأبلغ نِزاراً على نأيها ... بأنّ الرّماحَ هي العائده[٥٥]

فأُقسم لو قتلوا مالكاً ... لكنتُ لهم حَيّةً راصده

فيا أمّ سِماكِ فلا تَجزعي ... فللموت ماتلِد الوالده

ثم انصرف مالك إلى قومه، فسألوه عن سِماك، فقال لهم: هوي البلد فأقام فيه. فلبث فيهم بُرهة، لأيخبرهم بموته. فبينما هو ذات يوم نائم في حِجر أمّه، إذا بركب على الطريق، وأحدهم منهم يتغنّى ويقول:

فأُقسم لو قتلوا مالكاً ... لكنتُ لهم حيّة راصده

فيا أمّ سِماك فلا تجزعي ... فلِلموت ماتلد الوالده

---

(٥٢) العين: المعاينة.

(٥٣) في أمثال الميداني ص ١٣٥: بعض ملوك غسّان.

(٥٤) الذحل: الثأر، وفي أمثال الميداني والأصول: دخلاً، وقد أثبت ماوجدته أصوب، وهو مايدل عليه سياق الخبر.

(٥٥) رواية الشطر الأول في الأصول: وأبلغ لعاملة إن نأت، والوزن مختل، فأثبتّ رواية الميداني.

فلمّا سمع مالك الصوت قام مذعوراً قد تغيّر لونُه، فاستيقنت أُمُّه أنّ سماكاً قد قُتل، فقالت: قَبّح الله يا مالك العيش بعد سِماك، اخرُج في طلب ثأر أخيك. فخرج في الطلب، فلقي قاتل أخيه، وهو سائر في نفر من قومه، وقد تنكّر مالك لهم، فلم يعرفه منهم أحد، فسار معهم، فلمّا نزلوا قال له مالك [أي لقاتل أخيه]: إنّ جملاً لي قد ذهب في هذا الموضع، وهو جمل أحمر نفيس الثمن، فإن أردت أن تطلبه معي فافعَل، فقام مع مالك، فلمّا غابا عن الرَّكب واختلى به، أسفر له عن تلثيمه، فعرفه، فقال له: يامالك، هل لك إلى مائة من الإبل تأخذها وتكفّ عمّا تريد أن تفعل؟ فقال له مالك: لا أطلب أثَراً بعد عَين، فأرسلها مثلاً، ثم حَمل عليه فقتله وانصرف. وهو الذي يقول:

يا راكباً بَلِّغَنْ ولا تَدَعَنْ   بني قُشَير وإن هُمُ جَزِعوا

فلْيجدوا مثلَ ماوجدتُ فقد   كنتُ حَزيناً مَسّني وَجَعُ

لا أسمع اللَّهْوَ في الحديث ولا   ينفعني في الفِراش مُضطَجَع

ولا وَجْدُ ثَكْلى كما وجدت ولا   وجدُ عَجُولٍ أضلّها رُبَعُ(٥٦)

ولا كبير أضلّ ناقته   يوم توافى الحَجيجُ واجتمعوا

ينظُر في أوجُه الرِكاب(٥٧) فلا   يعرف شيئاً فالوجهُ مُلتَفَعُ

جَلّلتُه صارمَ الحديدة كالمِلْـ   ـح وفيه سَفاسق لُمَعُ(٥٨)

أضربه بادياً نواجذُه   يدعو صَداه والرأس مُنصدع

---

(٥٦) العجول: الثكلى والوالهة من النساء والإبل، الرّبَع: الفصيل ينتج في الربيع.

(٥٧) في الأصول: الرحال، والمثبت من أمثال الميداني.

(٥٨) في الأصول: شقائق وهو تحريف، والمثبت من أمثال الميداني. والسفاسق ج: سِفسقة، وسفسقة السيف: طريقته، وما بين الشطبتين على صفح السيف. (اللسان).

بني قُشَير قتلت سيّدكم فاليومَ لا رَنّة ولا جَزَعُ[59]

وقال بعض أهل النسب: إنّ مُرّةً وعاملة ولَخماً وجُذاماً وأنماراً والأشعر من ولد كهلان بن سبأ، كما ذكرنا في متقدّم أنسابهم[60]. وقال بعض: بل هو من بني سبأ، والأشعر بن سبأ، وعاملة بن سبأ، وأنمار بن سبأ، وعمرو بن سبأ، وهو أبو لخم وجُذام بن عمرو بن سبأ[61]، والله أعلم.

فولد مُرّ بن سبأ، ويقال إنه مُرّ بن كهلان بن سبأ، ثلاثة رهط: المَعافر، وشعبان، وكُسع. بني مُرّ.

فولد المَعافر بن مُرّ[62] أربة رهط: الأحروب، والأشعوب، والشَّفاعة، وأحوة، فمن هؤلاء تفرقت معافر. ومن معافر أبو قبيل الفقيه، واسمه حيّ بن هانئ. ومن معافر بطن يقال لهم: الجبل، منهم: أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن زيد الجبليّ، وقد دخل جمهور المعافر في نسب حمير. اما كُسَع بن مُرّ فهم رُماة العرب، وفيهم يقول الشاعر:

قَرم قُروم أصلها صبارِكا من آل مُرّ مجدنا مُداعكا

ومن ولد كسع بن مُرّ: الكُسَعيّ الذي يضرب به المثل في الندم[63]. قال ابن

---

(٥٩) في أمثال الميداني: بني قمير، والرنّة: صوت البكاء. والمثل وخبره في أمثال الميداني: تطلب أثراً بعد عين.

(٦٠) القبائل التي ذكرها المصنف تنتسب كلها إلى كهلان بن سبأ، في الأصول: مُرّ، والصواب: مُرّة، وهو مُرّة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، وإلى مرّة تنتمي قبائل خولان ويعفر ولخم وجذام وعاملة وكندة.

(٦١) القبائل المذكورة تنسب كلها إلى كهلان بن سبأ.

(٦٢) نسب المعافر في ابن حزم ٤١: ولد يعفر بن مالك بن الحارث بن مُرّة: المعافر.

(٦٣) نسب قوم الكُسعي إلى كسع واسمه محارب بن قيس، وقال آخرون: هو من بني كسع ثم من بني محارب واسمه غامد بن الحارث، يضرب به المثل في الندم لأنه كسر قوسه وقد ظن أنها لم تصب مرماها ثم تبين له أنه أخطأ فقال:

إسحاق: بل هو من بني كُسعة بن محارب بن قيس[٦٤]. وقال الأصمعي: إنما سُمّي الكُسَعي، أنه لما كسر قوسه، ونظر إلى الأتن صرعى، وإلى القوس مكسورة، فجعل يكسع برجله استه، فسُمي الكُسَعي. وكان من خبره أنه كان يرعى إبلاً له بواد كثير العشب والخمط[٦٥]، فبينما هو كذلك إذ بصر بنبعة[٦٦] فأعجبته، فقال ينبغي أن تكون هذه النَّبعة قوساً. فجعل يتعهّدها كلّ يوم ويرقبها، حتى إذا أدركت قطعها وجَفّفها. فلمّا جفّت نحت منها قوساً، وأنشأ يقول:

يارِبِّ وَفّقني لنحت قوسي ... فإنّها من لَذَّتي[٦٧] لنفسي

وانفع بقوسي ولدي وعِرسي ... أنحتُها صفراءَ مثلَ الوَرْسِ

صَلْداء ليست كقِسِيِّ النّكْسِ[٦٨]

ندمت ندامة لو أن نفسي ... تطاوعني إذاً لقطعت خمسي

تبين لي سفاه الرأي مني ... لعمر أبيك حين كسرت قوسي

وقد ذكره الفرزدق حين طلق النوار ثم ندم على طلاقها فقال:

ندمت ندامة الكسعي لما ... غدت في مطلّقةً نوارُ

والمثل وخبره في أمثال الميداني ٣١٠: أندم من الكسعي.

(٦٤) بنو محارب فريقان: أحدهما: محارب بن مُر بن أد بن طابخة، وهو أخو تميم بن مُر، والثاني - محارب بن خصفة بن قيس عيلان.

(٦٥) الخمط: كل شجر لاشوك له.

(٦٦) النبع: شجر صلب تتخذ منه السهام والقسيّ.

(٦٧) في الأصول: لدني، والصواب من أمثال الميداني ٣١٠.

(٦٨) الورس: الزعفران. النكس: الرجل الضعيف الذي لا خير فيه، والنكس أيضاً: السهم الذي ينكسر فُوقه فيجعل أعلاه أسفله.

ثم دهنها وأخطمها بوتر، ثم عمد إلى ما كان من بُرايتها، فجعل منها خمسة أسهُم، وجعل يقلّبها في كفّه ويقول:

هُنّ وربّي أسهمٌ حِسانٌ   يلذّ للرامي بها البَنانُ
كأنّما قِوامُها مِيزانُ   فأبشروا بالخِصب ياصِبيانُ
إن لم يَعُقني الشُّوم والحِرمانُ

ثم خرج حتى أتى ربوة على موارد حُمر الوحش، فكمن فيها. فلمّا جنّه الليل مرّ عليه قطيعٌ من الحُمر، فرمى عَيْراً، فأصابه وانتظمه السهم، فحازه، وأصاب السهمُ حجراً، فأورى ناراً، فظنّ أنه أخطأه وأنشأ يقول:

أعوذ بالله الواحد الرحمن   من نَكَد الجَدّ ومن الحِرمان
مالي رأيت السهم في الصّوّان   يُوري شراراً في ضيا العقيان
فأخلف اليومَ رجا الصّبيان

ثم مكث على حاله، فمرّ به قطيع آخر، فرمى عَيراً منه، فانتظمه السّهم، وصنع كصنيع الأول، وأنشأ يقول:

يا أسفا للشُّؤم والجَدّ النَكِدْ   في قوس صِدقٍ لم تُوبَّنْ بأَوَدْ
أخلف ماأرجو لأهلٍ وولدْ   وخانني السّهمُ بضَربٍ في الصَّلَد

ثم مكث ساعة فمرّ به قطيع آخر، فرمى عَيراً، فانتظمه السهم، وصنع كصُنع الأول، فأنشأ يقول:

ما بالُ سهمي يُوقد الحُباحبا   قد كنت أرجو أن يكون صائبا
وأمكن العَير وولّى جانباً   فصار ظني فيه ظنّاً كاذبا
أظلّ منه في اكتئابٍ دائبا

ثم صبر مكانه، فمرّ به قطيع آخر، فرمى عَيرا، فانتظمه السهم، وصنع كصُنع

الأول، وأنشأ يقول:

لا بارك الرحمن في رَمْي السَّحَرْ أعوذ بالقادر من شرّ القَدَرْ
أأمخط السهم لإرهاق البصر أم ذاك من سُوء احتيالٍ ونَظَر(٦٩)
أم ليس يغني حَذَرٌ عنه قَدَر

ثم مكث مكانه، فمرّ به قطيع آخر، فرمى عيراً، فانتظمه السهم، وصنع كصُنع الأول، فأنشأ يقول:

أبعد خمسٍ قد حفظت عدّها أحمل قوسي وأريد رَدَّها
أخزى الإله لِينَها وشَدَّها واللهِ لا تسلمُ منّي بعدها
ولا أرجّي ما حييت رِفدَها

ثم عمد إلى قوسه، فضرب بها الحجر حتى كسرها. ثم غلبته عينُه فنام، فلمّا أصبح نظر فإذا بالحُمُرِ مُطَرّحة حوله، وأسهُمه بالدّماء مُضَرّجة، فندم على كسر قوسه، فشَدّ على إبهامه، فقطعها، ثم أنشأ يقول:

ندمت ندامةً لو أنّ نفسي تُطاوعني لقطعت خَمسي
تبيّن لي سَفاهُ الرأي منّي لَعَمْرُ أبيك حين كسرت قوسي

فضربت العرب به المثل فيمن ندم على شيءٍ عمله. قال الفرزدق حين طلّق امرأته النّوار:

ندمتُ ندامةَ الكُسَعيّ لمّا غدت مني مُطَلّقةً نَوارُ

---

(٦٩) رواية البيتين في الأصول:

أأمخط السهم لإرهاق الضرر أم ذاك من سُوء احتيالٍ وفكر

والمثبت من أمثال الميداني.

وكانت جنّتي فخرجت منها كآدمَ حين أخرجه الضِّرارُ[٧٠]

وقال آخر:

ندمت ندامة الكُسعيّ لمّا رأت عيناه ما صنعت يداه

* * *

(٧٠) الضرار: العصيان والمخالفة. وهي رواية الديوان والكامل ١/١٥٨، وفي الأصول: الفرار.

الأشعر

فأمّا الأشعر بن أُدَد بن زيد بن كهلان، فاسمُه نَبْت بن أُدَد، وبعض النُسّاب يجعله: الأشعر بن نَبْت بن أُدَد بن زيد بن هَمَيسع بن عمرو بن يشجُب بن عَريب بن أُدد بن كهلان. وقال بعضهم: هو الأشعر بن سبأ بن يشجب بن يعرُب بن قحطان[٧١] .

فولد الأشعر: الجُماهر، ومجيد، والرّكب، والحَنيك، والأنغم، والأدغم، والأرغم، وجُدّة، وعبد شمس. فمن قبائل الأشعر ثم من بني الجُماهر: بنو ثابت، وبنو حكم، وكاهل، وسلمة، ووحرٌ، ورضا، وحرب، وزوفر، وسائبة، ومِسور، ولوبة، ونوبة، وناجية، وزعيج، وبنو صُنامة، وغريضة[٧٢] .

فمن الجماهر: محمد بن زيدن، قاد عَكّاً والأشعرين في الجاهلية.

ومنهم: أبو موسى، وأبو رُهم، وأبو عامر، وأبو بُردة، بنو قيس. واسم أبي موسى الأشعري: عبد الله بن قيس بن سُليم بن هَصار[٧٣] بن حرب بن عامر بن خَين[٧٤]، ويقال: عَين، ثم بكر بن عامر بن عدن بن وائل بن ناجية بن الجُماهر بن الأشعر. وأبو

---

(٧١) نسب الأشعر في ابن حزم ٣٩٧: نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ.

(٧٢) فصّل ابن الكلبي ٣٦٩/١ نسب الأشعر على النحو الآتي: ولد نبت بن أدد بن زيد، وهو الأشعر: الجُماهر، والأنغم، والأدغم، والأرغم، وجُدّة، وعبد شمس، وعبد الثُريّا. فولدُ الجُماهر بن الأشعر: ناجية، والحنيك، وحَسّان، والحُدال، وأطّة، وركاز. فولدُ الحنيك بن الجماهر: بجيلة، ويمن، ومُراطة، وسائبة، ومُجيد، وزعابج، وثاير، وسدوس، وعدل. وولدُ ناجية بن الجماهر: وائل، وذَخران، وعَبيل، وعَشانة، وبرع، وأشيب، وآهل، وصُنامة، وقرعب.

(٧٣) في الأصول: حصان، وفي جمهرة ابن حزم ٣٩٧: هصّار، والمثبت في نسب معد ٣٦٩.

(٧٤) كذا في الأصول، وفي جمهرة ابن حزم ٣٩٧: غَنْم، وفي ابن الكلبي ٣٧٠: عَتر وتمام نسبه فيه: ابن بكر بن عامر بن عَذر بن وائل بن ناجية بن الجُماهر.

عامر الأشعري هو صاحب راية رسول الله ﷺ ، كانت بيده يوم حُنين، فلقيه عشرة من المشركين، كلّهم إخوة، فحمل أحدهم على أبي عامر، فحمل عليه أبو عامر، وهو يدعوه إلى الإسلام، وهو يقول: اللهمّ اشهَد عليه، (ثم جعلوا يحملون عليه، رجلاً رجلاً، ويحمل عليه أبو عامر، وهو يقول ذلك، حتى قتل تسعة، وبقي العاشر، فحمل على أبي عامر، وحمل عليه أبو عامر، وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول: اللهمّ اشهد عليه)[٧٥]، فقال العاشر: اللهمّ لا تشهد عليّ. فكفّ عنه أبو عامر، وأفلت. ثم أسلم بعد ذلك، وحسن إسلامه. وكان رسول الله ﷺ إذا رآه قال: هذا شَريد أبي عامر. ورمى أبا عامر أخَوان بسهمين، واسمهما: المُعَلّى، وأوفَى، ابنا الحارث، من بني جُشم بن معاوية. فأصاب أحدهما قلبَه، ولآخر رُكبته، فقتلاه لِساعته، وأخذ الرّاية أبو موسى، وحمل عليهما، فقتلهما جميعاً. وكان قتل أبي عامر بأوطاس يوم حنين، رحمه الله.

ولأبي موسى أخبار ومقامات كثيرة، وهو الذي ولي أمر النّاس أيام عمر بن الخطّاب، رحمه الله، وبنى البصرة[٧٦]، ولم يكن يومئذ قربها إلاّ الخُريبة، وضرب بموضعها الخِطط لمن كان بها من العرب، وجعل كل قبيلة في محلّة، وأمرهم أن يبنوا المنازل لأنفسهم، وبنى بها مسجداً جامعاً متوسّطاً- وقد تقدم ذكرنا ذلك- وهو الذي ولي فتح كُوَر الأهواز، كورة بعد كُورة، ثم ولي بعد ذلك مدينة تُستر، في حروب

---

(٧٥) مابين القوسين في (ب) وهو ساقط في (أ) و (ج).

(٧٦) يذكر المصنف هنا أن أبا موسى الأشعري هو الذي بنى البصرة، وما في المصادر التاريخية أن الذي بنى البصرة هو عتبة بن غزوان، وكان ذلك سنة أربع عشرة أو خمس عشرة. وجهه عمر إلى البصرة، وكانت تعرف بأرض الهند، فنزلها ومصّرها. فأقام والياً عليها ستة أشهر، ثم ولّى عمر المغيرة بن شعبة عليها. (انظر خبر بناء البصرة وتمصيرها في الطبري ٣/٥٩٠ وما بعدها) وولاية أبي موسى الأشعري البصرة كانت بعد عزل المغيرة عنها، في أرجح الأقوال.

كثيرة شديدة، ومشاهد كثيرة، وحاصر أهلها حتى أخذ الهرمزان، صاحب جموع ملك فارس، وأنفذ به إلى عمر بن الخطّاب بالمدينة[٧٧] ، بعد أن فضّ عسكره وجموع فارس، وقتل منهم خلقاً كثيراً، وهو أحد الحكمين، وهو صاحب علي بن أبي طالب، المتحمّل عنه الرسائل إلى معاوية، والمُناظر لعمرو بن العاص، وأخباره مشهورة.

ومن ولد أبي موسى الأشعري: بلال بن أبي بُردة، وَلي قضاء البصرة وعمالتها زمناً طويلاً. ومن موالي أبي بُردة: خَلَف بن حَيّان المعروف بالأحمر، وهو من أعلام النحويين المشهورين[٧٨] .

ومن بني الأشعر: مالك بن عامر بن هانئ بن جُهاف[٧٩] بن كُلثوم بن يرعب، ويقال قرعب، بن رِفد بن ذَخران بن ناجية بن الجُماهر بن الأشعر[٨٠] .

ومنهم: أبو مُسافع بن عُبيد بن زيد بن هُذَيد بن عامر بن خشين[٨١] بن حيّ بن الحارث بن طُعمة بن عُكابة بن ذَخْران بن ناجية بن الجُماهر بن الأشعر، وكان حليفاً لقُريش، وقُتل يوم بدر كافراً[٨٢] . ومنهم: (السائب)[٨٣] بن مالك بن عامر بن هانىء

---

(٧٧) خبر فتح رامهرمز وتستر وأسر الهرمزان في الطبري ٨٣/٤ وما بعدها.

(٧٨) ترجمة خلف الأحمر في إنباه الرواة ٣٤٨/١.

(٧٩) في الأصول: كهام، وأثبت ما في الاشتقاق ٤١٨.

(٨٠) نسبه في ابن الكلبي ٣٧٠/١: مالك بن عامر بن هانئ بن كلثوم بن جُهاف بن قرعب بن رفد بن ذخران بن ناجية.

(٨١) في الأصول: حسين، وهو تصحيف، وأثبت ما في ابن الكلبي ٣٧٠/١.

(٨٢) في سيرة ابن هشام ق ٧١١/١: أبو مسافع الأشعري، حليف لهم، قتله أبو دجانة الساعدي.

(٨٣) سقط اسم السائب من (أ) و (ج) وهو في (ب)، وهو صاحب المختار الثقفي. (انظر الطبري ٩/٦ وما بعدها وابن الكلبي ٣٧٠/١).

بن كهام بن كلثوم بن يرعب بن رفد بن ذخران بن ناجية بن الجُماهر، وكان شريفاً. وكان على شرطة المختار، وقُتل معه. ومنهم: عبد الله، وعبد الرحمن، ابنا عِضاه بن الكركر، كانا من أشراف أهل الشام، أيام معاوية وبني مروان[٨٣] . ومن موالي عبد الله ابن عضاه: أبو عبيد الله الكاتب، كاتب المهدي، واسمه معاوية بن عبد الله بن سيّار، ومنهم: القاسم بن الوليد بن سَلمة بن خارج بن كُريب بن أنفع بن زيد بن المنذر بن مالك بن ذي بارق الفَقيه. ومنهم: شَهر بن حَوشب المحدّث. ومنهم: ثوبان بن شهر المحدّث. ومنهم: أبو رَوْق، واسمه عطية بن الحارث المفسِّر، وعِداده في هَمْدان. ومنهم: عليّ بن عيسى بن موسى بن طلحة، المعروف بالقُمّي الذي يقول فيه إسحاق ابن خالد النّهرواني:

وللكُرد منك إذا زُرتَهم ... بكراك يومٌ كيوم الجَمَلْ
ومازال عيسى بن موسى أبو الـ ... ـمواهب يعصر عنها المَكَلْ[٨٤]
بسَلّ السُّيوف وشقّ الصُّفوف ... وطعن الرِّماح وضرب القُلل[٨٥]
ولُبس العَجاجة والخافقان ... تُريك المنايا بروس الأسَلْ[٨٦]
وقد نشرت عن سنا نارها ... عروسُ المَنية بين الشُّعَل
فجاءت تَهادى وأبناؤها ... كأن عليهم شُروقَ الطَّفل[٨٧]

---

(٨٣) في ابن الكلبي ١/٣٧٠: ومنهم عبد الله بن عبد الرحمن بن عامر بن عضاه بن نمر بن ياخر ابن كركور.

(٨٤) المكل: اجتماع الماء في البئر، وبئر مَكَل: قد نزح ماؤها. (اللسان).

(٨٥) القلل: الرؤوس.

(٨٦) الأسل: الرماح.

(٨٧) الطفل: ظلمة العشيّة قبل الغروب.

خَروسٌ نطوقٌ إذا استُنطقت   جَهولٌ تطيش على من جَهَل
إذا خُطبت أخذت مَهْرها   رؤوساً تحادر قبل النقل
ألذّ إليه من المُسمِعات   وحُلو اللُّووسة في يوم طَلّ(٨٩)
وشُرب المُدام ومن يشتهيه   مُعاطٍ له بمزاج القُبَل

* * *

(٨٩) اللووسة: من لاس الطعام أو الشراب: ذاقه. الطل: المطر الخفيف أو الندى .

هَمْدان

وولد مالك بن زيد بن كَهْلان بن سَبأ بن يشجب بن يعرُب بن قحطان رجلين: نَبْتَ بن مالك، وخِيار بن مالك. فولد خيار بن مالك: ربيعة بن خيار، فولد ربيعة بن الخيار: أوْسلة[٩٠] بن خيار، وهو هَمْدان[٩١] .

فولد همدان: نوفاً، وخَيْران[٩٢] .

منهم: بنو حاشد بن جُشم بن خيران بن نَوف بن همدان. وبنو بَكيل بن جُشم بن خيران. فمن بطونهم أيضاً عَلْيان بن أرحب بن الدُّعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن ذُبيان بن بَكيل بن خيران بن نوف بن هَمدان[٩٣] . ومن بطونهم أيضاً: قادم، وبنوحَجور[٩٤] ، وبنو حُجَيّة، وبنو خَرَجة، وقُدَم، وأدران، وبنو القُدام، وبنو صبرة، وبنو فائش[٩٥] . فمن بني فائش: سيف بن الحارث بن سَريع، قُتل مع الحسين بن علي،

---

(٩٠) في (أ): سلة، وفي (ب) و(ج): وسلة، وكلاهما تحريف.

(٩١) همدان ليس هوأوسلة بن خيار، فنسب همدان في ابن حزم ٣٩٢ هو: ولد أوسلة: زيد بن أوسلة، فولد زيد بن أوسلة: مالك، فولد مالك بن زيد بن أوسلة: هَمْدان.

(٩٢) في الأصول: حفزان، والتصحيح من ابن حزم ٣٩٢. وفي نسب معد ٢٣٨/٢: فولد همدان بن مالك نُوفا، فولد نوف بن همدان خيران. وفي الإكليل للهمداني ٢٨/١٠: أولد نوف بن همدان: خُيران. ولكن محقق جمهرة ابن حزم صححها: خيران، وذكر في الحاشية أن هذا الضبط ذكر في المقتضب والأصنام ٥٧ ونهاية الأرب ٣٢٠/٢ والقاموس المحيط.

(٩٣) بطن عليان لاينتسب إلى بكيل وإنما إلى حاشد، ففي نسب معد ٢٣٨/٢: ولد حشم بن حاشد عريباً (وآخرين)، فولد عريب بن جشم زيداً، فولد زيد بن عريب: عليان، وقادماً.

(٩٤) في (ب) و (ج) خحون، وهو تحريف. وبنو حجور: بطن عظيم باليمن والشام والعراق يقارب نصف حاشد (الإكليل ٩٧/١٠).

(٩٥) في (ب) و (ج): قابس، وهو تصحيف، وصوابه من نسب معد ٢٣٩/٢.

هو وأخوه لأمه: مالك بن عبد[٩٦] بن سَريع. ومنهم: بنو شاحذ[٩٧]، وبنو جَحْدَن، وبنو أبزى[٩٨]، وبنو شِبام، ومنهم: ذو جَعران، وذو خُدّان، اسما موضعين نسبوا إليهما.

ومنهم: أبو شُعَيرة بن مُنبّه[٩٩]، كان من شهود معاوية يوم الحكمين. ومن فرسانهم: الحكَم بن عبد الرحمن، كان من فرسانهم يوم دير الجماجم.

ومنهم: عبد العُزّى بن سَبُع بن نَمِر بن ذُهل، شاعر جاهلي. وابنه مُدرِك بن عبد العُزّى[١٠٠].

ومنهم: بنو ناعط، وهو اسم جبل نُسبوا إليه. ومنهم: عامر بن الشمر الذي وفد إلى النبيّ ﷺ مع وفد همدان. ومنهم: بنو الشُّعيرة، وهي أُمُّهم، نسبوا إليها.

ومنهم: بنو ناشح[١٠١]، ودَومان، وحِمْران، ابنا محمد بن مالك، وبيته يعدل بيت العاقب، وهم كانت تخفر قريش في الجاهلية إذا تجروا إلى اليمن، فيُجيرونهم على اليمن قاطبة.

ومنهم: داود بن قيس، كان شريفاً. ومنهم: بنو أشوَع، ومنهم: بنو الخَبذَع[١٠٢]،

---

(٩٦) في الأصول: عقبة، والتصحيح من نسب معد ٢/٢٣٩ والإكليل ١٠/١٠٥.

(٩٧) في الأصول: ساجد، والصواب من ابن الكلبي ٢/٢٣٩، والإكليل ١٠/١٠٦ والاشتقاق ٤٢٠.

(٩٨) في الأصول: يرمي، والتصحيح من الاشتقاق ٤٢٠.

(٩٩) في الأصول: قمشة، والتصحيح من ابن الكلبي ٢/٢٤٧، والاشتقاق ٤٢١.

(١٠٠) الاشتقاق ٤٢١.

(١٠١) في الأصول: ناسخ، وهو تصحيف. (ابن الكلبي ٢/٢٥٠).

(١٠٢) في الأصول: الجيدع، وهو تصحيف وأثبت ما في ابن الكلبي ٢/٢٤٦، وفي الاشتقاق ٤٢٣: الخُنذع.

ومنهم: بنو دويد، وبنو جُخْدُب، ووادعة. ومنهم: زبيد بن الحارث الفقيه. ومنهم: شَرقيّ، وهو حُشيش بن عبيد الله بن مُرّ بن سَلمان بن مُعْمِر[103] ، وهو الوازع[104] الشاعر. ومنهم: الأجْدع بن مالك الشاعر[105] ، وفد على عمر بن الخطاب ﷺ ، فسمّاه عبد الرحمن وهو الذي قتل ثلاثة من بني الحُصين، وهو الذي أجار زُبيد فأبوا أن يقبلوا جواره، فأصابتهم بعض العرب، فقال في ذلك الأجدع:

أتانا بأقصى الأرض من شرّ حِمْيَرٍ ... ولم يمنع الأخيار من دارنا البعدُ

بأنّ الموالي من زُبَيد تُهضّموا ... وقد وهصوهم وهصةً مالها ورِدُ

ومن ولده: مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمّية بن عبد الله بن [مُر بن] سلامان ابن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وادعة بن عامر بن نهش بن رافع بن نوف بن هَمْدان.

ومنهم: المذبوب[106] الشاعر، واسمه: كثير بن أبي حيّة. ومنهم: بنو عُرار، وبنو حُوْث[107]، وبنو الصّائد، واسم الصائد: كعب. ومنهم: [أبو][108] الجَرَنْدق الشاعر،

---

(١٠٣) ضبط الهمداني في الإكليل ٧٥/١٠ اسم معمر بضم الميم الأولى وكسر الميم الثانية، وقال: وليس هذا إلا في همدان.

(١٠٤) في الأصول: الورّاع، وأثبت مافي نسب معد ٢٤٩/٢، والاشتقاق ٤٢٤.

(١٠٥) كذا في (أ) و (ج) وهو الصواب، كما في الإكليل ٦٥/١٠، وهو الأجدع بن مالك المُعمِري، وفي (ب) الأخدع، وهو تصحيف.

(١٠٦) في الأصول: مذنوب، والمثبت من ابن الكلبي ٢٤٩/٢ والاشتقاق ٤٢٥، وفسّر ابن دريد المذبوب بمن يصيبه الذباب.

(١٠٧) في (ب): حوب، وفي (ج): حوب، وأثبت مافي نسب معد ٢٥١/٢. والإكليل ١٢١/١٠. والاشتقاق ٤٢٨.

(١٠٨) إضافة من ابن الكلبي ٢٥٢/٢، وتمام نسبه فيه: معقل بن عبد خير بن محمد بن خولي، –

واسمه معقِل. ومنهم: بنو مَوهبة، وبنو الشاول[١٠٩] ، وبنو مُلالة.

ومنهم: أبو رُهم بن مطعم الشاعر، هاجر وهو ابن مائة وخمسين سنة[١١٠] . ومنهم: قيس بن ثمامة[١١١] بن مبعوث بن كعب بن عَلْوى بن عَلْيان بن أرحب بن الدُّعام بن مالك بن صعب بن ذُبيان بن بَكيل، وكان رئيساً شريفاً. ومنهم: سيف بن هانىء، وكان من رحالهم في الإسلام[١١٢] .

ومنهم: بنو ناعط، اسم جبل سُمّوا به. ومنهم: بنو أرحب، وقد انقضى نسبه، وإلى أرحب تنسَب الجمال الأرحبيّة.

ومنهم: الخِطاب بن هانىء بن مالك بن قيس بن عامر بن سلمان بن سفيان بن أرحب بن الدُّعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن ذُبيان بن بَكيل بن حُشم بن خيران بن نَوف بن همدان.

ومنهم: بنو شاكر بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب بن ذُبيان بن بَكيل. كان منهم: عمرو بن بَرّاقة بن شَيبة الشاعر. ومنهم: حوشب بن التّباعي[١١٣] بن مَسان بن ذي ظُليم، قُتل يوم صِفّين مع معاوية، وكان سيّدهم بالشام، وفي قتله يقول بعض أهل العراق:

فإن تقتلوا الصَّقر بن عمرو بن محصنٍ فإنا قتلنا ذا الكَلاع وحَوشَبا

-الشاعر الذي كان يهاجي أعشى همدان.

(١٠٩) في الأصول: ساول، والتصحيح من الاشتقاق ٤٣١.

(١١٠) في ابن الكلبي ٢/٢٥٤ أنه هاجر إلى الكوفة في زمن عمر بن الخطاب.

(١١١) كذا في (أ) و (ب) وفي نسب معد لابن الكلبي ٢/٢٥٤: يزيد بن قيس بن تمّام.

(١١٢) أضاف ابن الكلبي ٢/٢٥٦: الذي كان يقتل الخوارج زمن الحجّاج.

(١١٣) في الأصول: ساعي، والتصحيح من الاشتقاق ٤٣٣.

ومنهم: بنو السَّبع وبنو السَّبيع، رهط ابن إسحاق السَّبيعي الفقيه[١١٤] ، واسمه: عمرو ابن عبد الله بن علي بن يوسف بن السَّبع بن السَّبيع بن صَعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن حُشم بن حاشد بن حُشم بن خيران بن نَوف بن همدان.

ومنهم: خارف، واسمه مالك بن عبد الله بن كثير بن مالك بن حُشم بن حاشد. ومنهم: مالك بن نَمَط الحارثي. ومنهم: الحارث الأعور بن عبد الله. قال الشّعبيّ: تعلّمت الفرائض من الحارث الأعور، وكان من أحسب الناس في وقته.

ومنهم: سعيد بن قيس، كان إذا مرّ في قبائل اليمن لم تره امرأة إلا قعدت، حتى بجوز، إجلالاً له.

ومن موالي السَّبيع: أبو سَلَمَة الخلاّل، واسمه حفص بن سليمان، وهو كان السَّفير بين دُعاة بني العبّاس بخراسان وبين إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، فسمّوه وزير آل محمّد، وهو أوّل من سمّي بهذا الاسم في الإسلام.

ومن همدان: النّقد، ولّوذان، وهم المِشْرَق[١١٥] . ومنهم: مالك بن مزيد بن حران بن زيد. ومنهم: سبأ، وهو الألهان، وأرحب، وقد مضى نسبه، وإليه تنسب الجمال الأرحبية.

ومن بني حاشد: مُجالد بن سعيد الفقيه، وهو مجالد بن سعيد بن المجالد بن عميرة، وهو ذو مرّان، بن أفلح بن شرحبيل بن ربيعة بن حُشم بن حاشد.

---

(١١٤) الاشتقاق ٤٢٧.

(١١٥) جاء في الإكليل ١٠/٩٢ ماصورته: ولد عبد وَد: لوذان، بطن، وولد عبد نوفاً، بطن بالمشرق. وقد ضبط ابن الكلبي ٢/٢٤٠ اسم مشرق بكسر الميم وفتح الراء، وجاء فيه: ولد زيد بن حشم بن حاشد: مشرقاً، بطن ... وولد عبد وَد بن الحارث لوذان، و لم يذكرا بطن نقد.

ومنهم: [أعشى][١١٦] هَمْدان، واسمه عبد الرحمن بن الحارث بن نظام بن جُشم بن عمرو بن مالك بن عبد الحُر[١١٧] بن زيد بن حارث بن قيس بن عامر بن مالك بن جشم بن حاشد. وكان نسّابة عالماً فغلبت عليه رواية الأخبار.

ومن حاشد: بنو يام، وبيت يام في عبد القيس بن سبيع الذي يقول:

وِنعمّ لقد أنعمتها فاتْبعتُها ... بأخرى ولم أحفِر عُروقَ ثُراها

ومنهم: الأسلوم اليامي[١١٨]، وكان حرّم الخمر والزّنا على نفسه في الجاهلية، وقال في ذلك:

سالمتُ قومي بعد طول فُضاضة ... والسِّلمُ أبقى في الأمور وأعرفُ

وتركت شُرب الخمر وهي أثيرةٌ ... والمرسمات وترك ذلك أشرفُ

وعففتُ عنه يا أُميمَ تكرُّماً ... وكذاك يفعل ذو الحِجى المُتعفّفُ[١١٩]

ومنهم: عُبيدة السَّلماني بن عمرو بن الأجدع بن سَلمان بن حبيب بن مُواجد. ومذكَر بن يام بن أصبَى بن رافع بن مالك بن جُشم بن حاشد بن جُشم بن خيران بن

---

(١١٦) سقط اسم الأعشى من الأصول. ولقبه: أبو المصبح، وكان الحجاج أغزاه بلاد الديلم فأسر، ثم احتال في الهرب من أسره، وخرج بعد ذلك مع ابن الأشعث، فظفر به الحجاج فقتله سنة ٨٣ هـ وترجمته في الأغاني ٣٣/٦ وما بعدها، وفيه أن اسمه عبد الرحمن بن عبد الله.

(١١٧) في (أ) و (ج) عبد الحريب.

(١١٨) في الأصول: الأسلوب الباني، والتصحيح من الهمداني ٧١/١٠، وابن الكلبي ٢٤٨/٢ وهو الأسلوم بن مُواجد بن مَذكر بن يام.

(١١٩) الفضاضة: أراد الفرقة والتباعد. المرسمات كذا في الأصول: ولم يتضح لي المراد بها، ولعلها محرفة عن: الموسمات، أي النساء اللاتي وسمن ليعرفن، أو محرفة عن المومسات. جمع مومس، وهي المرأة الفاجرة.

همدان، وعداده في مُراد. وهو من الثقات في الحديث ممّن لا يُشكّ في حديثه. ومنهم: طلحة بن مُصرِّف بن كعب بن عمرو بن جُحْدَب[120] بن معاوية بن الحارث بن ذُهل ابن سلمة بن دَؤول بن جشم بن يام بن أصبى بن رافع، وكان قارىء أهل الكوفة، فلما رأى كثرة الناس عليه كره ذلك، فمشى إلى الأعمش، فقرأ عليه، فمالت الناس إلى الأعمش، وتركوا طلحة بن مُصرِّف. ومنهم: ذَرّ بن أبي ذَرّ، وكلُّهم زُهّاد صُلحاء عُبّاد. وقد وقف عمرو بن ذَرّ على قبر أبيه فقال: يا ذَرّ، شغلني الحُزن لك عن الحزن عليك. ثم قال: اللهمّ إنك وعدتني الصّبر على ذَرّ، صلواتك ورحمتك، اللهمّ إني قد وهبت له إساءته إليّ، فهَبْ لي إساءته إلى نفسه، فإنك أجود وأكرم. فلمّا انصرف قال: يا ذَرّ، انصرفنا وخلّيناك، ولو أقمنا عندك ما نفعناك.

ومنهم: زُبيد بن الحارث اليامي الفقيه المحدِّث التابعيّ. ومنهم: عِرار بن عبد الله اليامي المحدّث، ومنهم: عبد الله بن داوود الخُرَبي المحدِّث، وإنما سمي المحدّث الخُرَبي لأنه كان يسكن الخُرَيبة بالبصرة. ومنهم: ضمام بن مالك السَّلْماني[121]، أحد الوفد الذين وفدوا على النبيّ ﷺ في رجال من وجوه همدان وغيرهم، فلقُوا رسول الله ﷺ [مرجعه][122] من غزوة تبوك، عليهم مُقطّعات الحِبَرات[123]، والعمائم العَدَنيّة، على

---

(١٢٠) في الأصول: جحدر، وهو تحريف، والصواب من الاشتقاق ٤٢٤، وفي نسب معد ٢٤٨/٢: جَحدب. وفسّره ابن دريد بأنه ضرب من الجعلان، وفي اللسان: الجُحدب (بفتح الدال وضمها): الضخم الغليظ من الرجال، وضرب من الجنادب.

(١٢١) في الأصول: صمصام، وهو تحريف، والصواب ضمام (سيرة ابن هشام ق ٥٩٧/٢)، وكان في عداد وفد همدان. وذكر ابن الكلبي ٢٥١/٢ رجلاً آخر اسمه ضمام بن زيد بن ثوابة، وقد وفد على النبي ﷺ أيضاً.

(١٢٢) إضافة يستقيم بها الكلام من السيرة.

(١٢٣) مقطعات الحبرات: برود يمانية مخيطة.

رحال المَيْس[١٢٤]، على المهَرّية[١٢٥] الأرحَبية، مُخَطَّمات[١٢٦] بحبال اللِيف، وراجزهم يرتجز بين أيديهم ويقول:

إليك جاوزن سَواد الرّيفِ   في هَبَوات الصَّيف والخريف

مُـــخـــطَّـــمـــاتٍ بحبـــال اللّـــيـــف

ومن فرسانهم: عبد الرحمن بن سعيد بن قيس، الذي كان على همدان كلها، وبني تميم، وبين يدي المُهلّب بن أبي صُفرة، في حرب الأزارقة. ومنهم: الحارث بن عَميرة الذي قتل الزُّبير السَّليطي الشاري الذي قام بحرب المُهلّب، بعد قتل الماحوز[١٢٧] ، وفيه يقول أعشى هَمدان:

إن المكارم أكملت أسبابها   لابن اللّيوث الغُرّ من قحطان

الفارسُ الحامي الحقيقة مُعلِماً   زاد الرِّفاق وفارسُ الفُرسانِ

وَدّ الأزارقُ لو يُصابُ بطَعنة   ويموت من فرسانهم مِئتانِ

ومنهم: عبد الله بن عيّاش المَنتوف، كان من رُواة الأخبار والحديث[١٢٨]، ومنهم: أبو

---

(١٢٤) الميس: خشب تصنع منه الرحال.

(١٢٥) المهرية: الإبل المنسوبة إلى قبيلة مهرة، وهي إبل نجيبة.

(١٢٦) مخطمات: وضع لها خطم على آنافها.

(يرجع إلى خبر وفد همدان في السيرة ق ٢/٥٩٦).

(١٢٧) كان الزبير بن الماحوز يقاتل المهلب بن أبي صفرة مع نافع بن الأزرق، وبعد مقتل نافع بن الأزرق ولى الخوارج عليهم عبد الله بن الماحوز، فقتل، فولت الأزارقة أخاه عبيد الله بن الماحوز، ثم قام بأمر الخوارج الزبير بن الماحوز وعبيدة بن هلال. (انظر تفصيل هذه الأخبار في الطبري ٥/٦١٣ ومابعدها).

(١٢٨) فصّل الهمداني القول في عبد الله بن عيّاش ومكانته لدى الخليفة المنصور في الإكليل ١٠/١٥٠.

رَوْق الهَمْداني، واسمه عطيّة بن الحارث، وكان من الخطباء الفُصَحاء[١٢٩] . ومنهم: عمرو بن بَرّاقة[١٣٠] الذي يقول:

إذا الليل أدجى واستقلّت نجومُه وصاح من الإفراط هامٌ جَوائمُ

ومنهم: الجَرّاع بن مُحرّع الذي يقول:

ويرجُون أيام السّلامة والغِنى وتغتالهم دونَ الرَّجاء غوائلُه

انقضت همدان وأنسابها[١٣١] .

* * *

(١٢٩) الاشتقاق ٤١٨.

(١٣٠) في الأصول: عمرو بن براعة، وهو تحريف، وقد مضت أخباره مع تأبط شراً. والبيت المذكور هو من قصيدة مشهورة له أولها:

تقول سُليمى لاتعرّض لتلفة وليلك عن ليل الصعاليك نائم

والهام جمع هامة: ضرب من الطير. وقد صححت رواية البيت من الأغاني ١٧٥/٢١. والإكليل ٢٤٩/١٠، ومناسبة القصيدة مذكورة فيهما.

(١٣١) لم يستوف المصنف بطون همدان ورجالها، وفيهم أسر مشهورة كآل ذي لَعوة من بكيل، ومن أشراف همدان: حُمرة بن مالك وبنو المنتشر بن الأجدع. ومن أراد استيفاء أنساب همدان فليرجع إلى الجزء العاشر من الإكليل الذي كسره الهمداني على قومه همدان، وإلى نسب معد واليمن لابن الكلبي ٢٣٨/٢ وما بعدها. ولم يذكر المصنف نسب ألهان بن مالك، أخي همدان.

أنساب عمرو بن الغوث وولده

وأما عمرو بن الغوث، أخو الأزد بن الغوث، فولد إراش بن عمرو. وولد إراش بن عمرو أنمارا، فولد أنمار بَجيلة بن أنمار، وخَثْعَم بن أنمار. فبجيلة وخثعم ابنا أنمار بن إراش بن عمرو بن الغَوث بن نَبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يَعرُب بن قحطان. وقد جئنا بالاختلاف ليكون أمعن[1] للناظر.

أنساب بَجيلة بن أنمار

وأخبار ولده

فأما بجيلة بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث فاسمه أقْيَل[2]، وإنما بجيلة اسم امرأته، فنسب إليها ولده. فولد بجيلة بن أنمار خمسة رهط: عبقر، وصُهيبة، والغوث، وحَزيمة، ووادعة.

فولد عبقر بن بجيلة قَسْراً[3]، واسمه مالك. فولد قَسْر: نذير بن قَسر، فولد نذير بن قسر تسعة رَهْط وهم: سعد مناة، وأسعد، وغَمغَمة، وغمامة، وأفصى، وأيثع، وأفرك، وشيبة، وعُرَينة، وعُرينة هم سكان شعب جَبَلة اليوم.

وولد الغوث بن بجيلة ثلاثة رهط وهم: زيد، وأحمس، وقيس كُبَّة، وكُبّة اسم فرسه. فولد زيد بن الغوث بن بجيلة: واثلة[4]، ومعاوية. فولد واثلة بن زيد ثلاثة رهط: قُداد، وذُبيان، وثعلبة[5]. فولد قُداد بن واثلة بن زيد بن الغوث بن بجيلة: عامراً، مُقَلّد[1]

---

(١) كذا في (أ) وفي (ب) و (ج): أمتع.

(٢) هذا خطأ من المصنف فأقيل (أو أفتل أو أقبل) إنما هو خثعم، وسُمّي خثعماً باسم جمل كان له، وأما بجيلة فهي أم وادعة وعبقر والغوث وصهيبة وأشهل وشهل وطريف وسُنبة والحارث وحدعة، فنسب أولادها إليها. (جمهرة ابن حزم ٣٨٧).

(٣) في (ب) و (ج): قشر، وهو تصحيف.

(٤) في ابن الكلبي ٣٩٩/١: عُقْة، مكان واثلة.

(٥) في ابن الكلبي ٣٩٩/٢: وَلد ثعلبة بن معاوية : قدادا وفتيانا وذبيان. وفي الاشتقاق ٥١٩: من بطونهم: بنو قُداد، وبنو فتيان، بطنان عظيمان.

الذهب، وولد ثعلبة بن واثلة: سُحمة، رهط شبل ومعبد.

وولد حَزيمة بن بجيلة وَلان بن حَزيمة.

فأما قَسْر، واسمه مالك بن عبقر بن بجيلة فمنهم: شِقّ الكاهن، صاحب سَطيح الكاهن عُمّر ثلاثمائة سنة، وهو جدّ خالد بن عبد الله القَسري، وهو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غَمغمة بن جرير بن شِقّ بن صعب بن يَشكر بن رُهم بن أفرَك بن نذير بن قَسْر بن بجيلة، وهو الذي قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان. وقال له الوليد، حين أهوى إليه بالسَّيف: يابن سيّد العرب، لا تقتلني بأبيك، فوالله ما قتلت أباك ولا أمرتُ به. فقال له خالد(٧) : ما قتلتك إلا بمولاي غزوان، في حديث يطول شرحه.

وفي ذلك يقول الأسود، مولى خالد بن عبد الله القسري:

تركنا أمير المؤمنين بخالد مُكِبّاً على خيشومه غيرَ ساجدِ

فإن تقتلوا منا كريماً فإننا قتلنا أمير المؤمنين بخالد

وإن يشغلوا عنا يدانا فإننا شغلنا وليداً عن غِناء الولائد(٨)

وفي ذلك يقول دِعبل بن علي الخُزاعي:

---

(٦) في الأصول: منقد الذهب، وأثبت مافي ابن الكلبي ٣٩٩/٢ وفيه: وهو مقلد الذهب، كان يتقلد الذهب في الجاهلية ومثله في الاشتقاق ٥١٩.

(٧) كذا في (أ) وفي (ب) و (ج): يزيد، والخبر المروي هنا عن مقتل الوليد بن يزيد لايتفق مع الأخبار التاريخية، فالوليد بن يزيد سجن خالد بن عبد الله القسري وانتهى أمر خالد بالقتل، وحين قتل الوليد كان خالد قد قتل، والذي دخل عليه ليقتله هو يزيد بن عنبسة السكسكي، وقد ضربه عبد السلام اللخمي على رأسه وضربه السري بن زياد على وجهه. (انظر تفصيل الخبر في الطبري ٢٤٣/٧ ومابعدها، والأغاني ٧٢/٧ وما بعدها، وأخبار خالد بن عبد الله مفصلة في الأغاني ١/٢٢ ومابعدها).

(٨) يتضح من هذه الأبيات أن خالد بن عبد الله كان قد قتل لما قتل الوليد بن يزيد وكان قتل الوليد ثأراً لمقتل خالد. ورواية البيت الثالث ينبغي أن تكون: فإن يشغلوا عنا يدينا، ولكنها جاءت في الأصول: يدانا. ويحتمل أنها محرفة عن: أبانا.

قتلنا بالفتى القَسْريِّ منهم ... وليدَهم أميرَ المؤمنينا

فخالدٌ ابن عبد الله منّا ... مُباري الرّيحِ جاريةً جنونا

تخرّق في العراق ندىً وبأساً ... وأنعَش من نزارَ المنعَمينا

وكان خالد بن عبد الله القسريّ يُضرب بجوده المثل.

ومن بجيلة، ثم من قسْر أبو أراكة، واسمه عامر بن مالك بن عامر بن دينار بن ثعلبة بن يشكر بن عمرو بن يشكر بن رُهم بن أفزل بن زيد بن قَسر بن عبقر بن بجيلة.

ومن بجيلة ثم من قسر: **جرير بن عبد الله البجليّ** بن جابر – وهو الشُّلَيل[9] – بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جُشم بن عُويف[10] بن حَزيمة بن حرب بن عليّ بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر بن عبقر بن بجيلة. وكان جرير بن عبد الله من أجمل أهل زمانه. وفيه يقول رسول الله ﷺ: يطلع عليكم رجلٌ من خير ذي يَمَن، على وجهه مَسحة مَلك[11] . وكان إذا رآه قال: ((جريرٌ يوسف هذه الأمة)). لحُسنه. وكان جرير أحد من لا يقبل الطِّعن لطوله، وكانت نَعلُه ذِراعاً. وأجمعت رُواة الأخبار، ونَقَلة الآثار، أنّ رسول الله ﷺ بسط رداءه لجرير بن عبد الله البَجَليّ، وقال: ((إذا أتاكم كريمُ قوم فأكرِموه))[12] ، ويروى: كريمةُ قوم فأكرموه. وهذه الهاء للمبالغة، كقولهم للرجل: نسّابة وعلاّمة. وجرير بن عبد الله هو صاحب فتوح العراق في أيام عمر بن الخطاب ﷺ وكان لجرير الرّبع مما غلب عليه، مع سهمه أيضاً المضروب له من الفَيء والمغانم، وهو قاتل المرزبان، صاحب المَذار[13]. كان المرزبان عظيماً من عظماء فارس.

---

(٩) في الأصول: السليل وهو تصحيف، وأثبت ماني الاشتقاق ٥١٦، وابن حزم ٣٨٧.

(١٠) في الأصول: عوف، وأثبت ماني الاشتقاق ٥١٦ وابن حزم ٣٨٧.

(١١) الحديث في المسند ٣٦٤/٤ .

(١٢) الحديث في معجم الطبراني ٣٢٥/٢ ورقمه ٢٣٥٨.

(١٣) المذار: قصبة ميسان، بين واسط والبصرة، فتحها عتبة بن غزوان في أيام عمر بن الخطاب وقتل مرزبانها. (معجم البلدان).

وجرير بن عبد الله البَجلي هو الذي وَلي حرب وقعة مهران[١٤]، وكان أمير تلك الوقعة مع المثنى بن حارثة الشيباني، وشهد بعد ذلك وقعة القادسية، مع سعد بن أبي وقاص، وكان ذلك في أيام عمر بن الخطاب.

وكان من حديث وقعة مهران أنّ عمر بن الخطاب، رحمه الله، كتب إليه المثنى بن حارثة الشيباني، مع عُروة بن زيد الخيل بن مهلهل الطائي، يعلمه بمقتل أبي عبيد بن مسعود الثقفي وسَليط بن قيس الأنصاري، وتسمية من قتل معهما من العرب من عسكر المسلمين، وما كان من أمر الناس والتحائهم إلى الثعلبية، وسأله أن يوجه إليه بالمدد، فسار عروة بن زيد الخيل بالسَّير الحثيث، ومعه كتاب المثنّى بن حارثة، حتى وافى المدينة، ودخل على عمر بن الخطاب، فأوصل إليه الكتاب، وأخبره بقيام المثنّى بن حارثة وحمايته للمسلمين، فبكى عمر بن الخطاب بكاءً شديداً، وقال لعُروة بن زيد الخيل: انصرف إلى أصحابك، وأخبرهم أني أعلمهم أن يُقيموا مكانهم، فإنّ المدد وارد عليهم وشيكاً. فرجع عروة إلى المثنى بن حارثة، ومن عنده من المسلمين، بخبر قدوم المدد إليهم، وأنّ عمر بن الخطاب نادى في الناس بالنّفير إلى العراق، فخفّ الناس إلى الخروج، وأرسل رُسله إلى قبائل العرب ليستنفرهم، فقدم إليه مِخنف بن سُليم الأزدي في سبعمائة من الأزد، وقدم إليه الحُصين بن سعيد بن معبد التميمي في جمع من بني تميم، وقدم عليه عديّ بن حاتم الطائي في جمع عظيم من طيّىء، وقدم عليه المثنى بن مالك النّمري في جمع عظيم من النّمر بن قاسط. فلمّا اجتمعوا عنده بالمدينة دعا جرير بن عبد الله البَجَلي، (فولاّه أمرهم، وخرج معه جمع عظيم من قومه بجيلة، فسار بهم جرير بن عبد الله البجلي حتى وافى)[١٥] الثعلبية، وانضمّ إليه المثنى بن حارثة الشّيباني، فيمن كان هناك من المسلمين، من أصحاب عُبيد بن مسعود الثقفيّ، وكان أبو عبيد عقد له عمر بن الخطّاب على جيشه الذي بالعراق، إلى أن قُتل أبو عبيد، وقام بأمر الناس المثنّى بن حارثة الشيباني، إلى أن قدم عليه جرير بن عبد الله البَجليّ، مُعيناً لهم

---

(١٤) في (أ) و (ج) القادسية والصواب من (ب).

(١٥) مابين القوسين ساقط في (أ) و (ج) وهو في (ب).

بالمَدد.

فسار جرير بن عبد الله إليهم، والمَدد الذي عنده، حتى نزل دير هند، ووجّه سراياه المغازية بأرض السّواد، مما يلي الفُرات، وتحصّن الدهاقين من الفُرس في الحُصون والقُصور، وبعثوا رُسُلهم إلى المدائن، فاجتمع عظماء الوزراء والمرازبة والأساورة وأهل الولايات، واستأذنوا على آزرماخت[١٦] الملكة بنت كسرى أبرويز، فكلّموها من وراء حجاب، وأعلموها بما أقبل نحوهم من جموع العرب، فأمرت أن يندب من مقاتلتها اثنا عشر ألف فارس، من أبطالهم وفرسانهم المذكورين، فنُدبوا وكُتبت أسماؤهم، وولّت عليهم عظيماً من عظماء المرازبة يُسمى مِهران بن مهربنداذ[١٧] ، فسار بالجيش حتى وافى الحيرة، ورجعت سرايا العرب، واجتمعوا، وتهيأ الفريقان للقتال، وزحف بعضهم إلى بعض، وزحف العجم في ثلاثة صفوف، في كل صفّ فيل، وقد عبّوا مع كل فارس راجلاً، ومع كل رامح ناشباً، فجاؤوا، ولهم زَجَل كزجل النحل.

ثم حمل المسلمون، وحملت عليهم العجم، فتطاعنوا بالرّماح، وتضاربوا بالسُّيوف ملّياً من النهار، بقتال لم يسمع السامعون بمثله، وصدقهم العجم القتال، وكانت للعرب جولة، وثبت بعضهم يقاتلون، ونادى جرير بن عبد الله البجليّ في قومه: ياقوم، إنّ لكم سابقة في الإسلام وفضلاً، وإنّ لكم في هذه البلاد، إن فتحها الله عليكم، حقاً وحظّاً ليس لأحدٍ مثلُه، ولا تكوننّ قبيلة من العرب أحرص على الصّبر في الضرب والطعن منكمْ. ثم نادى: أيّها الناسُ، قاتلوا والتمسوا بذلك إحدى الحُسنَيَين: إمّا الشهادة وعظيم ثوابها، وإمّا الغنيمة وعظيم حَظوها. ثم تنادى المسلمون، ودعا بعضهم بعضاً، وثاب من انصرف منهم، فحملوا، وحملت عليهم العجم من كل ناحية، فتطاعنوا بالرمّاح، وتضاربوا بالسّيوف، واقتتلوا قتالاً شديداً لم يسمع السامعون بمثله، حتى اختضبت الفرسان بالدماء، وكثرت بينهم القتلى والجرحى، من وقت

---

(١٦) كذا في الأصول، وفي فتوح البلدان ص ٣١٠: بوران، وفي الطبري ٢١٣/٢: بوران دخت.

(١٧) في الأصول مهربه، وأثبت مافي فتوح البلدان للبلاذري ص ٣١١.

الزّوال إلى أن توارت الشمس بالحجاب. فنادى المثنّى بن حارثة: يامعشر العرب، الرّواح إلى الجنّة. ونادى جرير بن عبد الله البجلي ومن كان معه من الأمراء والرؤساء من كل ناحية، ثم حملوا على العجم حملة واحدة، فلم يكن للعجم ثبات، فانهزموا على وجوههم، حتى انتهوا إلى نهر بني سُليم، فوقفوا هناك، وتبعهم المسلمون أيضاً، فقاتلوهم قتالاً شديداً، وخرج مهران رئيسهم، فوقف أمام أصحابه، يُجالد بسيفه قُدُماً، فحمل عليه المثنى بن حارثة الشيباني وهو يقول:

ياأيّها المعترك تَقدّمِ

واثبت اضاربْك بنَصل مِخْذَمِ

اثبتْ لِقَرم بطلٍ مُصَمّم

إذا دعاه القرنُ لم يُحَمحم(١٨)

يمشي إليه مثل مشي الضَّيغَم

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه، فضربه مهران على هامته بالسّيف، فنبا السيف عن البَيضة، وضربه المثنى على منكبه، فسقط ميّتاً. فلمّا نظرت العجم إلى رئيسهم قتيلاً ألقى الله في قلوبهم الرّعب، فانهزموا على وجوههم، فاتّبعهم عبد الله بن سُليم، وعُروة بن زيد الخيل، (والمثنى بن حارثة)، في زُهاء ألف رجل من العرب، فلم يعرّجوا على غنيمة ولا غيرها، فقطعوا من العجم زهاء ثلاثة آلاف رجل، فصاروا في أيديهم أسارى، ومضى بقية العجم بالركض الشديد، حتى لحقوا بالمدائن. وبات المسلمون يعصبون الجراحات ويدفنون قتلاهم، وقد استولوا على ما كان للعجم من مال وسواد. وفي ذلك يقول عروة بن زيد الخيل بن مهلهل الطائي:

هاجت لعُروة دار الحيّ أحزانا إذ بدّلت بعد عبد القيس همدانا

وقد رأيت بها والشملُ مجتمعٌ أردى بَجيلة بُردَيّ جيش مِهرانا

---

(١٨) القرن: المكافئ في الشجاعة والقتال جمجم عن الأمر: أحجم. ورواية الأصول: إذا دعى القرن لم يحجم، ولا يستقيم وزن الرجز بهذه الرواية فأصلحته كما أثبتّه.

غداةَ سار المثنى بالخيول لهم فقتّل القومَ رُجّالاً ورُكبانا

سما لأجناد مِهرانٍ على مَهَلٍ حتى أبادهمُ مَثْنى ووِحدانا

ما إن رأيت أميراً بالعراق مضى قبلَ المثنى الذي من آلِ شيبانا

إن الأمير المثنى يوم بارزه مهرانُ أشجع من ليثٍ بخَفّانا[19]

فتزعم بَجيلة وسائر اليمانية أن الأمير كان في هذه الوقعة جرير بن عبد الله البجليّ وقالت ربيعة: بل كان المثنى بن حارثة الشيباني[20] .

ولّما ورد سبيع بن زهير البجلي برسالة جرير بن عبد الله البجليّ والبُشرى بالفتح إلى عمر بن الخطاب، بما فتح الله على يده، وبقتل مهران[21] ، جعل الناس يقولون لسبيع: ما تركتَ وراءك يا سبيع؟ قال: تركت بجيلة يُهيلون الذهب هَيلاً. فكبّر الناس. وكبّر عمر بن الخطاب، رحمه الله، مراراً، وحمد الله، وحرّض الناس على اللحاق بجرير بن عبد الله البجلي. وفي ذلك يقول عُبيد بن عمرو البجليّ:

تلكم بجيلةُ قومي إن سألتَ بهم قادوا الجياد وفَضُّوا جمعَ مهرانا

فسائل الجمع يوم القادسيّة عن قومي ومن شهِد اليَرموك عينانا

ويا لبجيلةَ قد لاقَوا كتائبها رجلاً يسيل بهم سيلاً وفرسانا

فهزم الله جمع المشركين بهم يوماً دوائر شيطاناً فشيطانا

ثم كان على أثر وقعة مهران وقعة القادسية، وقد أتينا بشرحها مستقصاة عند أخبار عمرو بن معدي كرب، في أنساب مذحج، عند ذكر زُبيد في هذا الكتاب.

ومن ولد جرير بن عبد الله البجلّي: بشير بن جرير بن عبد الله، وكان أحد قُوّاد المُهلّب في حرب الأزارقة. وكان ولد أفصى بن نذير بن قَسْر، إذا نزل بهم نازل، عمدوا إلى ماله فحسبوه ودفعوه إلى رجل يرضون أمانته، وما نُوه من أموالهم ما أقام

---

(١٩) خفّان: موضع قرب الكوفة تكثر فيه الأسود.

(٢٠) تعرف هذه الوقعة بيوم مهران ويوم النّخيلة، وخبرها في فتوح البلدان ٣١٠.

(٢١) في الأصول: المرزبان، والصواب: مهران.

بين أظهرهم، فإذا ظعن ردّوا إليه ماله، ورحلوا معه. فإن مات وَدَوه، وإن قتل طلبوا بدمه، فإن سلم ألحقوه بأمنه. ففي ذلك يقول عمرو بن الخثارم:

ألا من كان مغترباً فإني ... لِغُربته على أقصى دليلُ
يُعينون الغَنيّ على غناه ... ويثري في جوارهم القليلُ

ومن أحمس بن الغوث بن بجيلة: كعب بن عمرو بن لؤيّ بن زهير بن معاوية بن أسلم بن أحمس. ومنهم: قيس بن أبي حازم الفقيه، واسم أبي حازم عوف بن الحارث، من ولد معاوية بن أسلم بن أحمس. ومنهم: أبو كابل، واسمه قيس بن عايذ المحدّث، وله صحبة. ومنهم: طارق بن شهاب المحدّث. ومنهم: أبو الطُّفيل، واسمه شبل بن عوف بن أبي ناحية بن ثعلبة، وشهد القادسيّة، ورُوي عنه أنه قال: ما عُيّرت مذ أسلمت في طلب دية، ما خلا مذ كنت ربّ بيت، ولا جلست في مجلس إلاّ أنتظر أخباره أو تكون لي حاجة. ومنهم: عليّ بن الحُسين الذي أدخل مذهب أهل البيت في المغرب، وانتهى إلى السُّوس[٢٢] ، وبه يُعرف المذهب. حتى إنه لا يقال: شيعيّ، ولا يقال لمن تولّى هذا المذهب إلاّ علوي، كان من أحد علماء الناس في عصره، وكان متفنّناً في العلوم، كثير الرواية عن رجال أهل البيت، وقُتل بدَرْعة[٢٣] غيلةً، وولده بها.

ومن موالي أحمس: أبو خالد المحدّث عن أنس بن مالك، وابن أبي أوفى، واسمه هُرمُز.

ومنهم: ولد ولآن بن حزيمة بن بجيلة بنو دُهن. منهم: معاوية بن عمارة الدُّهني المحدّث، يحدّث عن أبي الطُّفيل[٢٤] وسعيد بن جبير. ومنهم: عايذ بن عامر بن قُداد. ومنهم: مالك بن عُتبة العايذي.

ومنهم: أبو يوسف القاضي، واسمه يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن

---

(٢٢) السُّوس: كورة بالمغرب مدينتها طنجة، والسوس الأقصى مدينتها طرقلة.

(٢٣) درعة: مدينة صغيرة بالمغرب جنوباً، قريبة من سجلماسة. (ياقوت).

(٢٤) أبو الطفيل هو عامر بن واثلة الكناني، شاعر كنانة وأحد فرسانها، روى عن الرسول ﷺ طائفة من الأحاديث وحمل راية علي بن أبي طالب في بعض وقائعه. توفي سنة ١٠٠هـ.

حبتة[٢٥]، وكان سعد بن حبتة استصغر يوم أحد، وعداده في أنصار مالك بن مِغْوَل المحدّث.

ومن بجيلة: المغيرة بن سعيد الذي ادّعى أنه إله، وأنه يحيي الموتى، وإنما كان أول قيامه يدعو بدعوة آل محمد، ثم أنكر إمامتهم وادّعى النبوّة، ثم ادّعي الإلهية. وبلغ خبره خالد بن عبد الله القَسريّ أنه يحيي الموتى، فأمر به فصُلب، وقال [له]: أحْيِ نفسك. قال: وتبعته طائفة، وهم يُسَمّون: المُغيرية إلى اليوم.

ومن بجيلة: أمُّ خارجة التي يُضرب بها المثل: أسرع من نِكاح أمّ خارجة. كانت إذا قال لها الرجل: خِطْبٌ، قالت: نكح. وقد ولدت في نيّف وعشرين حَيّاً من أحياء العرب.

ومنهم: مُرقّش الذي أعان خَثعم على بني عامر، فقال الأزرق في ذلك:

إني وما صار بالغريف وما قَرقر بالجَلْهَتين[٢٦] من سَرَبِ

قال: السَّرب: جمع بقر الوحش وغيره من الطير. ومنهم: سفيان بن الأزور. ومنهم: أفصى بن عبد الله.

* * *

---

(٢٥) أبو يوسف القاضي، ونسبه في ابن الكلبي ١/٤٠٥: يعقوب بن إبراهيم بن خُنيس بن سعد ابن بجير بن معاوية ... بن سُحمة بن سعد بن بحير وأمه حبتة من الأوس، فيقال له سعد بن حبتة. كان أبو يوسف من حفاظ الحديث، ومن ملازمي أبي حنيفة، ولي القضاء ببغداد، وهو أول من دعي قاضي القضاة. توفي سنة ١٨٢ هـ.

(٢٦) في الأصول: الجهلتين، وهو تحريف، والجلهتان: جانبا الوادي.

خَثْعَم

فأما خَثعم بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغَوث، أخي الأزد بن الغوث، فولد: حُلْف[٢٧] بن خثعم، وولد حُلف بن خثعم عِفرِس[٢٨] بن خلف، فولد عِفرس أربعة رهط وهم: شَهران، وناهس[٢٩]، وربيعة، ولاوي[٣٠] . فولد شهران أربعة رهط وهم: وَهْب بن شهران، والفَزَع، ويقال له: فَزع الليث، ومَخْمية، وعمرو، بنو شهران. فولد وهب بن شهران ثلاثة: بِشراً[٣١] ، وأجرب، وأُبامة[٣٢]، وولد بشر بن وهب بن شهران، مالك بن بشر، فولد مالك: زيداً، فولد زيد: معاوية، فولد معاوية: عامراً، فولد عامر: ربيعة، فولد ربيعة حداً وعامراً، وولد عامر: قُحافة، وبنو قحافة هم أهل بيت الشرف والسُودَد في خثعم، وفيهم العدد. ومنهم: عثعث بن وحشي بن نَضلة بن قُحافة بن عامر بن ربيعة بن زيد بن مالك بن بشر بن وهب بن شهران بن عِفرس بن حُلف بن خثعم بن أنمار. وهو الذي يقول له الشاعر، حيث هزمت خثعم همدان ومذحجاً بمِنى، وكان رئيسهم يومئذ عفرس:

وجُرثومة لا يدخل الذُلّ وسطها قرينة أنساب كثير عديدها

ململمة فيها فوارس عَثعثٍ بنوه وأبناء الأقيصر جيدها

---

(٢٧) في الأصول: خلف، وهو تصحيف، وقد ضبطها ابن حزم ٣٩٠ بالحاء غير المنقوطة مضمومة، وهي كذلك في ابن الكلبي ٤١٠/١.

(٢٨) في الأصول: عز قيس، وهو تحريف، وأثبت ماقي ابن الكلبي ٤١٠/١ وابن حزم ٣٩٠ والاشتقاق ٥٢٠.

(٢٩) في الأصول: ناهش، وهو تصحيف، انظر ابن الكلبي وابن حزم.

(٣٠) لا ذكر للاوي في ابن الكلبي وابن حزم والاشتقاق. وأبناء عفرس في ابن حزم ٣٩٠ هم: ناهس، وشهران، والخنيني. وزاد ابن الكلبي ٤١٠/١: نويهس بن عفرس، وخشيف بن عفرس، وكود بن عفرس.

(٣١) في الأصول: بشرف، وفي ابن الكلبي ٤١١/١ نسر، وفي ابن حزم ٣٩١: بشر.

(٣٢) في الأصول: نابة أو تابة والمثبت من ابن الكلبي ٤١٠/١.

وولد لاوي بن عفرس بن حُلف بن خثعم: حاماً، ومعاوية، والحَنيك، وكان منهم: طليحة[٣٣] وعامر ابنا تيم الله. ومن هذا البطن: أنس بن مُدرك بن عمرو بن سعد بن عوف بن عَتيك بن حارثة بن عامر بن تيم الله بن مُبَشّر بن أكلُب بن ربيعة بن عِفرِس بن حُلْف بن خثعم، وهو الذي قتل السُّلَيك بن السُّلَكة السَّعدي[٣٤]، وفيه يقول أنس[٣٥]:

إذا المرءُ قد عاش الهُنَيدة سالماً ... وخمسين عاماً بعد ذاك وأربَعا
تبدّل مُرّ العيش من بعد حِلّه ... فأوشك أن يبلَى وأن يتشعشعا
ونادى به الأدنى فلم يسمع النِدا ... وصار كمثل الدال أحدبَ أخضعا
رَهينة قَعر البيت ليس يَريمه ... لُقىً ثاوياً لايبرح المهدَ مَضجعا
يُخبّر عمّن مات حتى كأنما ... رأى الصَّعب ذا القرنين أو راء تُبَّعا[٣٦]

ومنهم: حُمران الذي يقول حين أحدقت به بنو عامر:

أُقسِم لا أموتُ إلاّ حُرّا
وإن رأيت الموتَ شيئاً مُرّا
أخاف أن أُخْدَعَ أو أُغَرّا

ومن خثعم: النعمان بن عبد الله بن جابر بن وهب بن أُقيصِر. ومنهم: أبو ليلى بن مَحْمِية بن حِدْرِجان بن أُقيصر، قتله عليّ بن أبي طالب يوم الطائف[٣٧]. ومنهم: مالك

---

(٣٣) كذا في (أ) وفي (ب) و (ج): صليحه.

(٣٤) السليك بن السلكة من الصعاليك في العصر الجاهلي، وهو من بني سعد بن تميم، وترجمته وأخبار مقتله في الأغاني ٣٧٤/٢٠.

(٣٥) في الأصول: أوس، والقائل هو أنس قاتل السليك.

(٣٦) الهنيدة: لفظ يطلق على المئة سنة. ليس يريمه: لايفارقه.

(٣٧) الاشتقاق ٥٢٢. وفي نسب معد ٤١٧/١: ومنهم: وثن، وهو أبو ليلى بن محمية بن وثن بن حدرجان.

ابن عبد الله بن سِنان بن سَرْح بن وهب بن الأقيصر بن مالك بن قُحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن بشر بن وهب بن شهران بن عِفرس بن حُلْف بن خثعم، ولي الصوائف أيّام معاوية، كُسر على قبره[38] أربعون لواءً. ومنهم: الحجّاج بن حارثة، كان فارساً في الإسلام زمن الحجّاج بن يوسف. ومنهم: كريم بن عفيف بن عبد الله بن كعب بن غَزيّة بن مالك، قُتل مع حُجر بن عديّ بمرج عذراء وفيها قبره. ومنهم: أبو رُويحة عبد الله... على الولاية، وهو الذي آخى رسول الله ﷺ بينه وبين بلال بن حمامة، مؤذّن رسول الله ﷺ[39]. ومنهم: نُفيل بن حبيب الخثعمي الذي خرج على أبرهة، أمير جيش الحبشة، صاحب الفيل، ليقاتله ويصدّه عن بيت الله الحرام، وكان نُفيل، لمّا خرج لقتال أبرهة، حين أراد هدم الكعبة، وكان على قبيلتين من خثعم: شهران وناهس. فلمّا التقوا اقتتلوا قتالاً شديداً، فهَزم أبرهة نُفيل بن حبيب الخثعميّ، وأُخذ أسيراً، فأُتي به أبرهة، فقال: لاتقتلْني، فأنا دليلُك بأرض العرب. فلمّا وصل أبرهة قرب مكّة، وأصبح يريد دخولها، وهيّأ فيله، وكان أبرهة حلّ نُفيلاً من وثاقه - فأتى نفيل إلى الفيل، وأخذ بأذنه فقال: أبْرُك محمودُ، - وهو اسم الفيل - وارجع راشداً من حيث جئت، فإنّك في بلاد الله الحرام، ثم أرسل أذنه، [فبرك الفيل][40]، ثم خرج نفيل يشتدّ حتى صعِد في الجبل. واستنهضوا الفيل ليمضي نحو مكة، فلم يمش، فضربوا رأسه بالطَّبْرَزين[41]، فأبى، فردّوه راجعاً إلى اليمن، فجعل يهرول، ثم وجّهوه نحو

---

(٣٨) في الأصول: كنزه. والصواب من نسب معد واليمن ٤١٥/١، وفيه أنه ولي الصوائف لمعاوية ويزيد وعبد الملك إلى زمن سليمان بن عبد الملك، وقد ذكر الطبري غزوه بلاد الروم في ٣٠٩/٥ و ٣٢٢/٥.

(٣٩) في الأصول سقط بين عبد الله وعلى الولاية. في نسب معد واليمن ٤٢٢/١ مايخالف رواية المصنف ففيه: ومنهم: أبو رويحة وهو سكن بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن صعب بن مالك بن جشم بن أنس الله بن صعب بن غَنم بن الفزع، وفد على رسول الله ﷺ فآخى بينه وبين بلال حين عقد الألوية. وبلال هو بلال بن رباح، أحد السابقين إلى الإسلام، وعرف ببلال الحبشي، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، توفي بدمشق سنة ٢٠ هـ.

(٤٠) إضافة من الطبري ١٣٥/٢.

(٤١) الطبرزين: فأس السرج، فارسي معرب.

الشام، ففعل مثل ذلك، ووجّهوه إلى مكة، فلم يمش. فأرسل الله عليهم من البحر طيراً أمثال الخطاطيف أو أصغر منها، مع كل طير منها ثلاثة أحجار يحملها، حجر في منقاره، وحجرين في رجليه، في مثل الحِمّص والعدَس. وكانت لاتضرب أحداً منهم إلاّ هلك. وقيل: كان الطائر إذا ألقى الحجر على الفارس منهم، وهو لابس مع الفرس، يَنفِذُه الحجر إلى الأرض. فأبادهم الله بالطّير الأبابيل، وليس كلّهم أصابت. وخرجوا هاربين، يطلبون الطريق الذي جاؤوا منه،ويسألون عن نُفيل، ليدلّهم على الطريق إلى أرض اليمن. فقال نفيل، لّما رأى ماصنع الله لهم، أنشأ يقول:

ألا رُدّي جمالكِ يارُدَينا ... نَعمناكم مع الإصباح عَينا

فإنكِ لو رأيتِ، ولن تريه ... لدى جنب المحصَّب مارأينا

إذاً لَعذرتِني وحمِدت أمري ... ولم تأسيَ على مافات بينا

حمِدت الله إذ أبصرتُ طيراً ... وخِفتُ حجارةً تُلقى علينا(٤٢)

وكلُّ القوم يسأل عن نُفيل ... كأنَّ عليَّ للأُحبوش دَيْنا

ومن خثعم الذي أجار(٤٣) سليك بن السُّلَكة، وهو مالك بن عبد مالك(٤٤). ومنهم: زهير بن جابر، وهو الذي عقد بين عامر وخثعم شهراً. ومنهم: أسماء بنت عُميس بن مَعدّ بن الحارث بن تَيْم بن درب(٤٥) بن مالك بن قُحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن بشر بن وهب بن شهران بن عِفرس(٤٦). ومنهم: بشر بن ربيعة، صاحب جبّانة بشر بالكوفة، وهو الذي كتب إلى عمر بن الخطّاب، ﷺ.

أنخت بباب القادسيّة ناقتي ... وسعد بن وقّاص عليّ أميرُ

---

(٤٢) كذا في (أ) ورواية الشطر الثاني في (ب) و (ج): بأحجار ترى تلقى علينا.

(٤٣) في (أ) الذي قتل، وهو خطأ والصواب مافي (ب) و (ج).

(٤٤) في الأغاني ٣٨٧/٢٠: عبد الملك بن مُويلك الخثعمي، وكان السليك يعطيه أتاوة من غنائمه على أن يجيره، فيتجاوز بلاد خثعم. والذي قتل السليك هو أنس بن مدرك.

(٤٥) في ابن الكلبي ٤١٢/١: كعب.

(٤٦) في ابن الكلبي ٤١٢/١: تزوّجها جعفر بن أبي طالب... ثم خلف عليها أبو بكر الصديق، وأختها سلمى بنت عميس تزوجها حمزة بن عبد المطلب.

ومن شعرائهم: ابن الدُّمينة الخثعمي الشاعر، وهو عبد الله بن عُبيد الله(٤٧)، والدُّمَينة اسم أُمّه، نُسب إليها. ومن جيّد شعره في ابنة عمّه:

وأنتِ التي كلّفتِني دَلَج السُّرى ... وجُونُ القَطا بالجَلْهَتَيْن جُثومُ

وأنت التي قَطّعتِ قلبي حزازةً ... وقرّحتِ قَرْحَ القلب فهو سقيمُ(٤٨)

وأنت التي أحفظت قومي وكُلُّهم ... بعيد الرضى داني الصُّدود كَظيمُ(٤٩)

فردّت عليه ابنة عمه:

وأنتَ الذي أخلفتَني ماوعدتني ... وأشمتَّ بي مَن كان فيكَ يَلُومُ

وأبرزتني للنّاس حتى تركتَني ... لهم غَرَضاً أرمى وأنت سليمُ

فلو أن قولاً يكلم الجسم قد بدا ... بجِسمي من قول الوُشاة كُلومُ(٥٠)

انقضت أنساب بني عمرو بن الغوث.

* * *

---

(٤٧) في الأصول: عبد الله بن عبد الله، وأثبت ما في مقدمة ديوانه، تحقيق أحمد راتب النفاخ.

(٤٨) في الأصول: حرارة، مكان حزازة، وكليم مكان: سقيم، وأثبت رواية الديوان ص ٤٢، ورواية الديوان: قرّفت مكان: قرّحت.

(٤٩) رواية الأصول: لعبد الرضى، والصواب من الديوان.

(٥٠) في رواية أبيات ابن الدمينة وابنة عمه خلط في البيت الثالث، ففي الديوان جاء البيت الثالث من قول ابن الدمينة ثالثاً في أبيات ابنة عمه، وجاء مكانه البيت الثالث من أبيات ابنة عمه ثالثاً في أبيات ابن الدمينة، وأثبتّ الصواب الذي يناسب السياق.

ذكر انتشار الأزْد

وولده وأنسابهم وماجاء فيهم

فأمّا الأزْد - ويقال الأسْد - فاسمه دِرْأ[51] بن الغَوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرُب بن قحطان. وإليه جُمّاع قبائل الأزد كلّها، وهو أبوهم وأصلهم.

الأزْد والأسْد واحد، والعرب تُبدل من الزّاي سِيناً، كما قالوا. واشتقاق الأسد من قولهم: أسِد الرجل يأسَد أسَداً، إذا تشبّه بالأسد. وفي حديث أمّ زرع: ((إن دخل فَهِد، وإن خرج أسِد)). أي تشبّه بالفهد إذا دخل، لتغافلُه وتناعُسه، وبالأسد إذا خرج، لتيقظّه وشِدّته.

فضائل الأزد

حدّثنا زيد بن أبي الزرقاء بإسناد عن أبي هُريرة قال: قال النبيّ ﷺ : ((نِعمَ القومُ الأزد، طيّبة أفواهُهم، فَخرة أبدانُهم، نقيّة قلوبهم))، وبإسناد عن أبي قِلابة قال: قال النبيّ ﷺ: ((الأزد لايخيمون[52] ولايَغلّون، هم منّي وأنا منهم، من لم يكن له أصل في العرب فليلحق بالأزد، فإنّهم أصل العرب)). وعن وكيع بن مسعود التَميميّ قال: حضرت معاوية بن أبي سفيان، فسمعته يقول: قال رسول الله ﷺ: ((الأمانة في الأزد وحضر موت، فاستعينوا بهم[53])). وعن أنس بن مالك أنه حضَره رجال من الثعالبة

---

(٥١) في الأصول: ذر، وهو تحريف، وفي جمهرة ابن حزم ٣٣٠: أدد، وفي نسب معد واليمن ٢/٢: درأ، وفي الإيناس للوزير المغربي ص ٥٧: دِراء، مثل رداء، وقد أثبت ماجاء في ابن الكلبي.

(٥٢) لايخيمون: لايجبنون ولاينكصون والفعل: خام يخيم.

(٥٣) وردت هذه الأحاديث بعبارات وأسانيد مختلفة في كتب الحديث، ففي كنز العُمّال: ((نعم الحيّ الأزد، والأشعريون، لايفرّون في القتال ولايغلّون هم مني وأنا منهم)). (الحديث رقم ٣٣٩٨٣ عن أبي عامر الأشعري): يغلون: من الغلول وهو الخيانة. وفيه أيضاً: ((مرحباً بالأزد، أحسن الناس وجوهاً، وأشجعهم قلوباً، وأطيبهم أفواهاً، وأعظمهم أمانة، شعاركم يامبرور)) الحديث رقم ٣٣٩٨١ عن ابن عباس، وأحاديث أخرى في كتاب المناقب للترمذي.

ورجلان من الأزد. فقال التميميّ: ياأبا حمزة، مَن ذان الرجلان؟ فقال: من الأزد. فقال التميميّ: نعم الحيُّ الأزدُ، إلاّ أنّه لاسابقةَ لهم. فقال أنس بن مالك: وأيُّ سابقة أفضل من أنّ الأنصار منهم؟ ثم قال لهما: ادفعا عن قومكما، أما والله، لو كان هاهنا عبد الحميد بن محمود المَعْوَلي[٥٤]، أو عبد الله بن فَضالة الزَّهراني لدفعا عن قومهما.

وعن عبد الله بن إدريس عن يحيى بن صالح اللَّيثي قال: قدم على عثمان بن عفّان حُفاف بن عرابة العنسي، من مَذْحج، وحَديج، وهما حيلان باليمن، في جماعة من قومهما، ففرض لهم عثمان العطاء، وألحقهم بالشام وقال: مَرحباً بكم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الإيمان يَمانٍ ورحى الإيمان دائرة في قحطان، والجفاء والقَسوة فيما ولد عدنان، أهل اليمن دعائم الإسلام، وعَمُود الدين، ومادّة المسلمين. حِمْيَر رأس العرب ونابُها، وكِندة لسانُها وسَنامُها، ومَذْحِج هامتُها وغَلْصَمتُها، والأزد جُمجُمتُها وكاهلُها، وهَمْدان ذروتُها وغاربُها».

وكان يُقال: مازن غَسّان أرباب الملوك، وحِمير أرباب العرب، وكِندة كندة الملوك، ومَذحج مذحج الطّعان، وهَمدان أحلاس الخيل، والأزد أُسد البأس، وتُسمّى أيضاً: أسْد الله، وتُسمّى السَّنيّة.

ذِكر ولد الأزد

فولد الأزد بن الغوث سبعة نفر: نَصراً، وكان أكبر ولده، ومازناً، وهو غَسّان، وإليه جُموع غَسّان وقال الذين رَووا: إن مازناً هو أكبر ولد الأزد وعَمْراً، وعبد الله، والهِنْوَ، وقُلاداً، ويقال: قُدار، بالراء، والأهيوب[٥٥]، فهؤلاء سبعة. ويقال: ولد ثمانية، واسم ثامنهم: مالك بن الأزد.

ولد عمرو بن الأزد

فأمّا عمرو بن الأزد فولد أحدَ عشر رجلاً: سعد بن عمرو، والصَّيِّق[٥٦] بن عمرو،

---

(٥٤) المعولي: من بني مَعْوَلة بن شمس بن عمرو، من بني نصر بن زهران، من الأزد.

(٥٥) ضبطت في بعض المصادر: الأهبوب، بالباء.

(٥٦) في الأصول: الضيق، والصواب من ابن حزم ٣٧٥.

دخلا في عبد القيس، وجابر بن عمرو، دخل في مذحج، وماوية بن عمرو، وعَرْمان ابن عمرو، بطنين بعُمان على نسبهم، وجُدجَنة[٥٧] بن عمرو، وألمع بن عمرو، بطنين بالحجاز على نسبهما، ويَشكر بن عمرو، ومُهاجر بن عمرو، وهما بالشّام على نسبهما، وربيعة[٥٨] بن عمرو، وامرؤ القيس، دخلا في غسّان. فهؤلاء أحد عشر رجلاً.

وعرمان: فَعْلان[٥٩].

ولد الهنو بن الأزد

واشتقاق الهنو من قولهم: هنأت البعير، أهنؤه هَنْئاً، إذا طليته بالقطران أو من قولهم: موهن من الليل، أي ساعة، ومن هنأت الرجل أهنؤه هنيئاً، إذا أعطيته. ومثل من أمثالهم: ((إنما سميت هانئاً، لتَهنِئ))، أي تُعطي، قال الشاعر:

هَنأناهمُ حتى أعان عليهم   سَوافي السِّماك ذي السلاح السواجمِ

وعَوهى، ويَرفى، بطنان .

وعَوهى: اشتقاقه من التعويه، وهو اشتباه الشيء من الشيء، إذا أشبهه، ويقال: عوّه بالمكان، إذا أقام به. ويَرْفَى: يَفْعَل، من قولهم: رفَيتُ القوم ورفوتُهم، إذا سَكّنتُهم. قال الشاعر:

رَفَوني وقالوا ياخُويلد لم تُرَعْ   فقلت وأنكرتُ الوُجوه همُ همُ[٦٠]

---

(٥٧) في الأصول: حد حمة، وهو تحريف، والصواب من ابن حزم ٣٧٥، وابن الكلبي ١٨٩/٢، وقد ضبطت جدجنة في ابن حزم بضم الجيم الأولى وفتح الثانية وضبطت في نسب معد بكسر الجيم الأولى وفتح الثانية.

(٥٨) في (أ) و (ب): صعة، والصواب من ابن حزم ٣٧٥، ونسب معد ١٨٩. ولم يذكر فيهما إلا ثمانية من أبناء عمرو بن الأزد، فلم يذكر فيهما يشكر ومهاجر وجابر.

(٥٩) الاشتقاق ٤٨٩، وفيه تفصيل لم يذكره المصنف.

(٦٠) الاشتقاق ٤٨٨.

[واليَرفَيّ: الراعي][61] . قال الشاعر:

كأنه يَرفيٌّ نام عن غَنَمٍ   مُستوهلٌ في سواد الليل مشكومُ[62]

وأرفأت السَّفينة إرفاءً. أرفأت وأرفيت. ورفأت الثوب رَفْأً، إذا لأمت خرقه، مهموز. وقولهم للمُملك: بالرِّفاء والبَنين، أي بالالتئام والبنين، والأرفيّ: لبن الظَّباء[63] .

وولد الهِنْو[64] بن الأزد ستة نفر: الهَون بن الهنو، والهان بن الهِنو، ويشكر بن الهِنو، وحَجر بن الهِنو، وعقب بن الهنو، وحوالة بن الهنو(؟).

ويقال إنَّ شعيباً النبي ﷺ من ولد الهان بن الهنو. فولد الهَون بن الهنو بن الأزد ابن الغوث: النَّدب بن الهون، ونَكْل بن الهون. فجميع ولد نَكْل بن الهون بالحجاز، ما خلا النَّدب، فإنهم بعُمان، ويقال: بل هم بالحجاز، وأن النَّدْب الذي بعُمان هو النَّدب بن شمس، واسمه زياد بن شَمس، وبعُمان أيضاً منهم قليل، وبالسَّراة منهم كثير. وولد الحَجْر بن الهنو: ربيعة، وجُهينة، وريالة، والدّيان، وشهر، والأوس، بني الحَجْر[65] .

فمن الأوس بن حجر: علقمة بن الحياد جد بني مَحمية بن عبد العزيز

ولد عبد الله بن الأزد

وولد عبد الله بن الأزد: قَرْن بن عبد الله، وعدنان[66] بن عبد الله، وهو أبو علكّ

---

(61) إضافة من الاشتقاق ٤٨٨.

(62) البيت في اللسان (وهل) منسوب إلى أبي دواد، وروايته فيه:

كأنه يَرفيٌّ بات عن غَنَمٍ   مُستوهلٌ في سواد الليل منؤوب

(63) الاشتقاق ٤٨٨.

(64) ضُبط الهنو بكسر الهاء في الاشتقاق ٤٨٧، ونسب معد ١٨٩/٢، وضُبط في الجمهرة ٣٧٥ بفتح الهاء. وأولاد الهنو في ابن الكلبي ١٨٨/٢ هم: حَوالة، والحَجْر، وعوهى، ويزيد، ودهنة، ويرقى، ويوم، وأفكه، والهون، وبين المصدرين اختلاف، ولم يذكر المصنف هنا بطني عوهى ويرقى مع أنه ذكرهما آنفاً، وهما من ولد الهنو، وذكرهما ابن دريد في الاشتقاق ٤٨٧.

(65) في نسب معد واليمن ١٨٨/٢: ولد الحجر بن الهنو: الأوس، وعامراً، وكعباً.

(66) في الأصول: الأسرار، وهذا لايستقيم مع العبارة التي تليه وهي قوله: وهو أبو علك بن عدنان. وفي ابن حزم ٣٧٥: ولدُ عبد الله بن الأزد: عدنان، وقرن، قبيلتان، فمن نسب عكا إلى اليمن قال: علك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد، وفي نسب معد واليمن ١٨٩/٢: ولد عبد الله بن

ابن عدنان بن عبد الله بن الأزد، قبيلتان، لمن نسبهم إلى الأزد. وفيه يقول الشاعر:

وعكّ بن عدنان الذين تلاعبوا ... بعدنان حتى طُرِّدوا كلَّ مَطردِ

فهؤلاء عكّ بن عدنان بن النَّبْت بن عبد الله بن نصر بن الأزد. ويقال: عكّ بن الغوث بن زيد بن كهلان. واشتقاق عكّ من أشياء: إمّا من قولهم: عكَّ يومُنا، إذا اشتدّ حرُّه، ويوم عَكّ(٦٧) .

فولد عكّ: الشاهد بن عكّ، فولد الشاهد بن عكّ: عامر بن الشاهد، جدّ محمد بن مقاتل العكّي الذي وَلي المغرب أيام الرشيد. ومنهم: الهيثم بن معاوية، ومنهم: ثولان بن نُهيد. ونسب عكّ في نسب الأشعر، لأنه كان تزوّج بأم عك، بعد موت أمّ غافق، [فنسب] إلى الأشعرين، فصارت الدار واحدة. وقد حضر بعضهم حرب الأزارقة مع المهلّب. فقال:

ألا أبلغ أبا ورقاء أنّا ... فلولا أننا كُنّا غِضابا

على الشيخ المهلّب إذ جفانا ... للاقتْ خيلكُم منّا ضِرابا

الأهيوب بن الأزد

فأمّا الأهيوب بن الأزد فولد قيساً، فولد قيس بن الأهيوب الضحّاك بن قيس، وهو ذو الحيّتين، ملك الأرض كلّها ثلاثمائة سنة، وتزعم الفُرس أنه ملك ألف سنة(٦٨) . وله يقول حسّان بن ثابت:

بلّغا عني مَعدّاً كلّها ... ما خلا أحمدَ مصباحَ الظُّلَمْ

أننا في أول الدهر وفي ... آخر الدّهر لأصحاب القدم

ملك الضحّاك منّا حقبةً ... عربَ الناس جميعاً والعَجَم

الأزد: الحارث، وعدنان، وقرنا، فولد عدنان بن عبد الله بن الأزد: عكا، فمن نسب عكا إلى اليمن هكذا يقول. وانظر أيضاً: الاشتقاق ٤٨٩.

(٦٧) الاشتقاق ٤٨٩.

(٦٨) خبر الضحاك في الطبري ١/١٩٤، والفرس يسمونه بيوراسب، وهو الازدهاق.

وبنو نَصر لهم أملاكُهم وبنو حَفنةَ أملاكُ الشَأم

خير من يعلم من آفاقهم حين لا خِيرةَ إلاَّ في القِدمْ

في قصيدة طويلة يفتخر فيها ويحتج(٦٩) . ويقال: إن الضحّاك ليس هذا هو الذي ذكره الله تعالى [في قوله]: {وكان وراءَهم مَلِكٌ يأخُذ كُلَّ سَفينةٍ غَصْباً} (٧٠) .

نسب مازن بن الأزد

ومازن هو غَسّان، وهو ابن الأزد، أخو نصر بن الأزد. ومازن بن الأزد هو غسّان أبو الملوك، وهو زاد الرَّكْب، وإليه جُمّاع غسّان كلّها. وإنما سُمّي غسّان بماء كان ينزله بجنّتي مأرب يقال له: غسّان. وكان مازن بن الأزد وولده ينزلون ذلك الماء دون بني أبيهم، ويقال إن ذلك الماء كان شِرباً لهم بجنّتي مارب، وكان الرجل من الأزد وغيرهم إذا جاءهم يطلبهم لأمر قال: أريد غَسّاناً، فسُمّي هو وولده غسّاناً، واستمرّت تسميتهم بذلك. وقال بعضهم: بل غسّان اسم لمن نزل من ولد مازن بن الأزد، حين فرّقهم سيل العَرِم، على ماء يقال له غسان، بين قُدَيد والجُحْفة، وأقاموا به زماناً، فسُمُّوا بذلك الماء غسّاناً، وهو بالمسلك قريب من الجُحفة. وقال بعضهم: بل هو اسم ماء بالشّام، وهو أول مكان نزول ولد مازن بالشام. فنُسبوا إليه حين نزلوا عنده. وقد ذكرنا اختلافهم، وهو اسم ماء بالحقيقة. وفيه يقول حسّان بن ثابت الأنصاري:

إمّا سألتِ فإنّا معشرٌ نُجُبٌ الأزدُ نِسبتُنا والماءُ غَسّانُ(٧١)

وله أيضاً:

وغسان ماءٌ كان في الأصل منزلاً أُحمي لنا من كل بادٍ وحاضرِ(٧٢)

---

(٦٩) هذه الأبيات ليست في ديوان حسّان بن ثابت (تحقيق وليد عرفات)، وقد نُحل حسان شعراً كثيراً.

(٧٠) سورة الكهف، الآية ٧٩.

(٧١) ديوان حسان بن ثابت ١/١٣٠.

(٧٢) هذا البيت ليس في ديوان حسان، تحقيق عرفات.

وقال كعب بن مالك الأنصاري:

وغَسّان أصلي وهم مَعْقِلي فنعم الأرُومةُ والمَعْقِلِ

همُ يبذِلون لأضيافهم سَديفَ المَخاض إذا أمحلوا[٧٣]

فمن رامهم لم ينل عِزَّهم إذا ذُكر الحَسَب الأطولُ

قال أبو بكر بن دريد: إنما سُميّ ولد جفنة غسّاناً لماء نزلوه. تمامه الذي في البياض في أنساب مذحج.

فولد مازن، وهو غسّان أبو الملوك، زادُ الرّكب بن الأزد بن الغوث بن نَبْت بن زيد بن كهلان بن سَبأ بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان أربعة رهط، ثعلبة بن مازن، وعمرو بن مازن، وعديّ بن مازن[٧٤] . فأمّا عمرو بن مازن فمن ولده: الحَسْحاس بن بكر بن عوف بن عمرو بن عدي [بن عمرو] بن مازن[٧٥] ، ومنهم: بنو الذِّئب بن عديّ بن حارثة بن عديّ بن عمرو بن مازن بن الأزد، (كان منهم: سَطيح الكاهن، واسمه ربيعة بن معاوية بن ذئب بن عديّ بن حارثة بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد)[٧٦] . عاش عمراً طويلاً حتى سُطح في القُطن من الكِبَر، فسُمّي بذلك سَطيحاً، وولد في سيل العَرِم، وأدرك أيام كسرى أبرويز، وهو الذي أرسل إليه أبرويز، فسأله عن خمود النيران، ورؤيا الموبذان[٧٧]، وكان عمره ثلاثمائة سنة. وفي نسخة الذي

---

(٧٣) السديف: شحم السنام. والمخاض: النوق الحوامل، ولا واحد لها من لفظها ومفردها: خَلِفة.

(٧٤) لم يذكر المصنف ولد مازن الرابع وهو كعب بن مازن. (انظر: جمهرة ابن حزم ٣٣٠).

(٧٥) في الأصول: الخشخاش، وهو تصحيف، وأسقط من سياق النسب: عمرو بن مازن، والصواب من ابن حزم ٣٧٤. وقد ذكر حسان بن ثابت بني الحسحاس في همزيته فقال:

ديار من بني الحسحاس قفر تعفّيها الروامس والسماء

(٧٦) مابين القوسين ساقط في (أ) وهو في (ب) و (ج)، ونسب سطيح في جمهرة ابن حزم ٣٧٥: ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدي بن الذئب بن حارثة بن عدي بن عمرو بن مازن، وكذلك في السيرة ١٥/١.

(٧٧) خبر سطيح الكاهن في سيرة ابن هشام ١٥/١ وما بعدها، وهو يختلف عما ورد هنا فالذي أرسل إلى سطيح ليأتيه هو ربيعة بن نصر، من تبابعة اليمن.

يُتكلّم به.

ومنهم: بنو شُقران بن عمرو بن صَرِيم بن حارثة بن عمرو بن مازن بن الأزد، وهم أشراف بالشام.

وفي بني عمرو بن مازن بطون قلّ ما تُعرف إلاّ ما نُسبوا إلى القبيل الأكبر. فأمّا ثعلبة بن مازن بن الأزد فهو ثعلبة البُهلول، وولده أربعة رهط، امرؤ القيس، وعامر، وكُرز، ومالك. فعامر وكُرز في غسّان جميعاً، فولد امرؤ القيس، وهو البِطْريق بن ثعلبة البُهلول رجلاً، وهو حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البُهلول. فولد حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق ثلاثة رهط وهم: عامر ماء السّماء بن حارثة، والتوأم بن حارثة[٧٨] ، وعديّ بن حارثة. وسُميّ عامر ماء السماء لأنه عال العرب لمّا قحطت وأجدبت سبع سنين، فقام عليهم مقام ماء السّماء، وهو الغيث، فسُمّي ماء السماء. فولد عامر ماء السّماء رجلين: عمرو مزيقياء بن عامر ماء السّماء، وعِمران الكاهن بن عامر ماء السّماء. وعمران لا عَقب له. وإنما سُمّي عمرو مُزَيقياء لأنه كان يؤتى في كلّ يوم بحُلّة، فيلبسها، فإذا جاء وقت العشاء نزعها عن نفسه ومزّقها، كراهة أن يلبسها غيره، لأنه كان لا يعيد لُبس ثوب غير يوم واحد.

نسب عمرو مزيقياء بن عامر ماء السّماء وولده

فولد عمرو مُزَيقياء بن عامر ماء السّماء بن حارثة الغِطريف بن امرئ القيس البِطريق بن ثعلبة البُهلول بن مازن زاد الرَّكْب، وهو غسّان أبو الملوك ثلاثة عشر رجلاً، وهم: ثعلبة العنقاء بن عمرو، وهو أبو الأوس والخزرج ابني ثعلبة العنقاء. وإنّما سُمّي العنقاء لطول عنقه؛ وجَفنة بن عمرو، وإليه جُمّاع ملوك غسّان، وكعب بن عمرو، قاتل الجوع، من ولده: السَّمَوأل [بن حيّا][٧٩] بن عادياء بن رفاعة بن الحارث

---

(٧٨) في (أ) و (ج) الموم بن حارثة، والصواب من جمهرة ابن حزم ٣٣١، ونسب معد واليمن ٣/٢.

(٧٩) إضافة من الاشتقاق ٤٣٦، وابن حزم ٣٧٢.

ابن ثعلبة بن كعب قاتل الجوع بن عمرو مُزَيقياء، الذي يُضرَب به المثل في الوفاء. وكان السَّموأل يهودياً، وهو صاحب تَيْماء، وهو أشمويل فأعربته العرب، وكذلك حيّا وعادياء. والسموأل: الأرض السهلة، إن اشتققته من العربية(٨٠) . وخزاعة، وهو حارثة بن عمرو، [والحارث بن عمرو، وهو محرّف](٨١) ، وهو أول من عذّب بالنار، وعمران بن عمرو، وهو أبو العتيك، وعوف بن عمرو، ومالك بن عمرو، وجِذع بن عمرو، وهو الذي قتل ملك الرُّوم وقال: خُذ من جِذْعٍ ما أعطاك ، فذهبت مثلاً(٨٢)؛ وذُهل بن عمرو، ومن ولده أساقفة نجران الذي وفدوا على النبي ﷺ ؛ وأبو حارثة بن عمرو، وحمل بن عمرو، وهم في مُراد؛ ووداعة بن عمرو.

ومن ولد عمرو بن عامر: كُرْد بن عمرو بن عامر، (ونسبهم في اليمن)، وقال الشاعر:

لعَمرك ماكُردٌ من ابناء فارسٍ ولكنّه كُردُ بنُ عمرو بن عامرِ(٨٣)

والكَرد، بفتح الكاف، الكذب، والكَرْد: سوق الإبل، وسَوق العَدُوّ في الحَملة، يقول: هم يكرُدونهم كَرْداً ويَزُرّونهم زَرّاً(٨٤) ، والكَرد أيضاً: لغة في القَرْد، وهو مجثم الرأس في العُنُق(٨٥) .

جَفنة بن عمرو

---

(٨٠) الاشتقاق ٤٣٦. وقد جاء بعد هذه العبارة في الأصول: وهو أول من عذّب بالنار فسُمّيَ مُحرّقاً، وهذا الكلام لايصدق على السموأل، وإنما على الحارث بن عمرو بن عامر (انظر الاشتقاق ٤٣٥)، ففي الأصول سقط اسم الحارث بن عمرو بعد عبارة: اشتققته من العربية، فاستدركت النقص من الاشتقاق.

(٨١) إضافة يستقيم بها السياق، من الاشتقاق ٤٣٥، والحارث هو من لُقب بالمحرق (نسب معد واليمن ٢/٣).

(٨٢) انظر المثل وخبره في الميداني ص ٣٤١.

(٨٣) البيت في اللسان (كرد).

(٨٤) يزرونهم: يشلونهم ويطردونهم.

(٨٥) لسان العرب: كرد.

فأمّا جَفنة بن عمرو مُزَيقياء بن عامر ماء السّماء فهو أخو خزاعة، وآل العنقاء وآل مُحرِّق وكعب. واسم المُحرّق: الحارث بن عمرو، وكان ملكاً وتُوّج، وإنّما سُمّي مُحرِّقاً لأنه أوّل من عَذّب بالنّار.

قال أبو بكر بن دُريد: والجَفنة إما من الجَفنة المعروفة، وإمّا من الجَفْن، وهو الكرم، وجَفْن السيف، وجَفن الإنسان، معروف.

ومثلٌ من أمثالهم: عند جُفَينة الخبرُ اليقين. وتقول العامة: جُهينة، وهو خطأ، ولهذا حديث[٨٦] . وجَفنة اسمه:حارثة[٨٧] بن عمرو بن عامر ماء السّماء، وإنّما سُمّي جفنة لأنه أول من أطعم الطّعام في الجفان، فغلبت على اسمه. وأكثر القول أنه جَفنة بن عمرو بن عامر، وآل جفنة هم ملوك غَسّان وأرباب الشام وملوكها، مُذ فرّقهم سيل العَرِم الذي ذكره الله تعالى في كتابه[٨٨] . وخرجوا من جنّتي مأرب يسيرون في الأرض، هم وكافّة قوم الأزد. وكانت كل فرقة منهم دخلت أرضاً وبلاداً ملكتها. وكان أولاد جفنة ملوك الشام هم الملوك وآل العنقاء وآل مُحرّق، وفيهم يقول حسّان بن ثابت:

لنا الجَفَنات الغُرُّ يلمعن بالضُّحى ... وأسيافُنا يقطُرن من نَجدةٍ دَما

نُسوّدِ ذا المال القليلِ إذا بدت ... مروءته فينا وإن كان مُعدِما

وإنّا لنقري الضيف إن جاء طارقاً ... من المال ما أمسى صحيحاً مُسَلّما

وَلَدْنا بني العَنقاء وابنَي مُحَرِّق ... فأكرِمْ بنا خالاً وأكرم بنا ابنَما[٨٩]

فولد جفنة بن عمرو مزيقياء ثلاثة رهط: عمرو بن جفنة، ومن ولده كانت ملوك

---

(٨٦) الاشتقاق ٤٣٥.

(٨٧) حارثة بن عمرو هو خزاعة، أما جفنة فهذا اسمه.

(٨٨) قال تعالى: {فأعرضُوا فأرسلنا عليهم سَيلَ العَرِمِ وبدّلناهم بِجنّتيهم جنّتين ذواتي أُكُلٍ خَمْط وأثْلٍ وشيءٍ من سِدْر قليلْ} (سبأ ١٦).

(٨٩) ديوان حسان بن ثابت ٣٤/١، ورواية الشطر الثاني من البيت الرابع: من الشحم ماأمسى صحيحاً مسلّما، وهي أجود.

غسّان، هكذا عن الشَّرقيّ بن القطاميّ الكلبيّ. وقال محمد بن السائب الكلبيّ: سُمّي مزيقياء حين مَزّقهم الله، وهو قوله تعالى: {ومَزَّقناهم كلّ مُمَزَّق} [٩٠]، والحارث بن حَفنة، وثعلبة بن جفنة، وهم بنو رايح، وهم في الأنصار. فولد عمرو بن جفنة: ثعلبة ابن عمرو، فولد ثعلبة بن عمرو بن جفنة رجلين: الحارث الأكبر، والأرقم ابني ثعلبة. فولد الأرقم بن ثعلبة: مارية ذات القرطين بنت الأرقم بن ثعلبة. وولد الحارث الأكبر ابن ثعلبة: يزيد وجَبَلة، ابني الحارث الأكبر: فتزوّج جبلةُ بن الحارث الأكبر بن ثعلبة ماريةَ بنت الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جَفنة وبنى قصر معان. ومن ولده جميع ملوك بني جفنة بعده. ووُلد له الحارث الأعرج، وهو ابن مارية الذي ذكره حسّان بن ثابت في شعره فقال:

أولاد جفنة حولَ قبرِ أبيهم ... قبر ابن ماريةَ الكريمِ المُفضِلِ

يغْشَون حتى ما تَهِرُّ كلابُهم ... لا يسألون عن السَّواد المُقْبِل

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابُهم ... شُمُّ الأنوف من الطِّراز الأوّل[٩١]

فملك الحارث الأعرج بن جَبلة بن الحارث الأكبر ستَّ سنين، ووُلد له ستة كلهم ملوك وهم: المنذر، وجَبلة، والأيهم، وعمرو، والمنذر، وابو شِمر، وهو النعمان.

والحارث الأعرج هو الذي قتل المنذر بن ماء السماء اللَّخمي، بعدما قتل المنذر ابنين له غدراً.

ثم ملك بعده ابنه المنذِر بن الحارث الأعرج ست سنين، ووُلد له: النعمان بن المنذر. ثم ملك بعده أخوه جبلة بن الحارث الأعرج، وكان منزله الجابية، وولد له: الأيهم، والحارث، والمُنذر، وشراحيل، وعمرو وجَبَلة بن جبلة.

ثم ملك بعده ابنه الأيهم بن جبلة بن الحارث الأعرج ثلاث سنين. ثم ملك عمرو ابن الحارث الأعرج، وكان مسكنه السّدير[٩٢] من حوران.

---

(٩٠) سورة سبأ، الآية ١٩.

(٩١) ديوان حسّان ١/٧٤.

(٩٢) كذا في الأصول، ولم تذكر كتب البلدان موضعاً بحوران اسمه السدير، وإنما السدير بالعراق. (انظره في معجم البلدان).

وولد له: النعمان، وعمرو بن عمرو، ثم ملك المنذر بن الحارث ست سنين و لم ين شيئاً. وولد له النعمان الأصغر، وعمرو، والحارث، وحُجر.

ثم ملك أبو شِمْر النعمان بن الحارث الأعرج، واشتدّ مُلكه، ووُلد له: جبلة، والمنذر، وعمرو، وحُجر، والنعمان بن النعمان، ثم ملك النعمان الأصغر بن المنذر بن الحارث الأعرج سنين. ثم ملك ابنه جَفنة بن النعمان بن المنذر. ثم ملك [عمرو بن][٩٣] المنذر بن الحارث الأعرج وهو الذي أغار على بني عوف بن قيس، وقتل وسبى، وفي عمرو بن المنذر هذا يقول النابغة الذُّبياني:

عليّ لِعمرو نعمةٌ بعد نعمةٍ لوالده ليست بذات عَقاربِ[٩٤]

ومنهم: حُجر بن المنذر لم يملك، ثم ملك النُّعمان بن عمرو بن الحارث الأعرج، وتُوّج وبنى قصراً، وهو حارب، وبه قبره، وهو الذي ذكره النابغة الذُّبياني فقال:

لئن كان للقَبرَين قبرٍ بجِلّقٍ وقبرٍ بصَيداء التي عند حارب

فالقبر الذي بجلّق قبر ابن أبي شِمر، والقبر الذي بحارب قبر النعمان هذا. ومنهم الحارث بن أبي شِمر الغَسّاني، ملك واشتدّ ملكه، وابنه المنذر بن الحارث بن أبي شمر مَلَك وعَظُم مُلكه، وهو الذي كان في الشام، في زمن رسول الله ﷺ، وهو المنذر بن الحارث بن أبي شمر بن النعمان بن الحارث الأعرج بن جبلة بن الحارث الأكبر بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة، وفي الحارث بن أبي شمر هذا يقول النابغة الذُّبياني:

وللحارث الجَفْنيّ سيّدِ قومه لَيَلتمسن بالجمع أرضَ المُحارب
لهم شِيمةٌ لم يُعطها اللهُ غيرَهم من النّاس والأحلامُ غيرُ عَوازبِ
مَخافتُهم ذاتُ الإله ودِينُهم قَويم فما يرجُون غير العواقب
وثِقتُ له بالنّصر إذ قيل قد غزا بغسّان، غسّان الملوك الأشايب

---

(٩٣) في الأصول تكرر ذكر النعمان الأصغر والصواب أنه عمرو بن المنذر، حسبما يستخلص من السياق.

(٩٤) ديوان النابغة الذبياني، ص ٥٥.

بني عمّه دُنيا وعمرِو بن عامر | أولئك قومٌ بأسُهم غيرُ كاذب
إذا ما غزَوا بالجيش حلّق فوقَهم | عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائب
على عارفاتٍ للطِّعان عوابسٍ | بهنّ كُلومٌ بين دامٍ وجالب
إذا استُنزلوا عنهنّ للطَّعن أرقلوا | إلى الحرب(٩٥) إرقال الجمال المصاعب
ولا عيبَ فيهم غير أنّ سُيوفهم | بهنّ فلولٌ من قِراع الكتائب
تُخُيّرن من أزمان يوم حَليمةٍ | إلى اليوم قد جُرِّبن كلَّ التجارب
تَقُدُّ السَّلوقيّ المضاعفَ نسجُه | ويُوقدن بالصُّفّاح نارَ الحُباحب
بضَربٍ يُزيلُ الهامَ عن سَكَناته | وطعنٍ كإيزاغ المَخاض الضّوارب(٩٦)

في شعر له طويل وقصيدة مطولة اختصرنا منها هذه الأبيات، دلالة على ملكهم، وكثرة مناقبهم.

---

(٩٥) في الديوان ٥٩: إلى الموت.

(٩٦) ديوان النابغة الذبياني ٥٤-٦٢ . والقصيدة من مشهور شعر النابغة، مدح بها الغساسنة حين لجأ إليهم بعد مفارقته النعمان بن المنذر. حلّق: اسم لغوطة دمشق أو لدمشق نفسها. صيداء: موضع بحوران وهي غير صيدا المعروفة على ساحل البحر، وقد ذكر ياقوت الموضعين. الأشايب ج أشيب، وفي رواية أخرى: كتائب من غسان غير أشائب، والأشائب: الأخلاط، وهذه الرواية أجود. الجالب: اليابس الجاف، أرقلوا: أسرعوا. ولا عيب فيهم.. هذا البيت يستشهد به البلاغيون على المديح في قالب الذم. يوم حليمة: وقعة كانت بين الحارث الأعرج الغساني والمنذر بن المنذر اللخمي، وانتهت الموقعة بمقتل المنذر وهزيمة جيشه، وحليمة هي ابنة الحارث الأعرج، ولها حديث. (انظر: أيام العرب في الجاهلية ص ٥٤). السلوقي: صفة للدرع المنسوبة إلى مدينة سلوق، وهي درع مضاعفة النسج. الصفاح: حجارة عراض . الحباحب: الشرر المتولد من احتكاك الحجر بالحجر، والحباحب أيضاً: يراع يطير بالليل فتلتمع أجنحته كأنها الشرر. يريد أن السيف قطع الفارس والفرس ثم اصطدم بالحجارة فأثار الشرر، والإيزاغ: دفع الناقة ببولها. المخاض: النوق الحوامل.

ولم يزل أولاد جفنة وهم ملوك غسان. أرباب الشام وأملاكها، مذ فرّقهم سيل العرم الذي قصّ الله قصته في كتابه، وأبانها في خطابه، إلى أن أتى الله عزّ وجلّ بالإسلام، وكان آخر من ملك: جبلة بن الأيهم بن الحارث الأعرج بن جبلة بن الحارث الأكبر بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو مُزيقياء بن عامر ماء السّماء. وهو [أي جبلة بن الأيهم] الذي أسلم أيام عمر بن الخطاب ﷺ ثم ارتدّ في أيام عمر، رحمه الله.

جبلة بن الأيهم وعمر بن الخطّاب

وكان من قصّته أنه لمّا أسلم أيام عمر بن الخطّاب، رحمه الله، كتب إلى عمر من الشام يستأذنه في القدوم عليه، فأذن له عمر، فتحمّل جبلة من الشام في خمسمائة فارس من آل جفنة وأشراف قبائل غسّان، حتى إذا كان بذي خُشُب، نزل فلبس أصحابه أقبية الدّيباج، وجعلوا على رؤوسهم الأكاليل، وتقلّدوا السيوف المُحَلاّة، وحملهم على عِتاق الخيل، وقد قلّدوها قلائد الذهب والجوهر والفضّة، وقد عقدوا أذنابها، وعرضوا رماحهم على كواثب الخيل. وقد لبس جبلة تاج الملك، قد كُلّل باللؤلؤ والياقوت والزّبرجد، وفي مفرق منكبيه قرط مارية بنت الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جَفنة، وهي أمُّ جدّه الحارث الأعرج بن جبلة بن الحارث الأكبر بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة، فتلقّت الأنصار جَبَلة بذي خُشُب بالنُّزُل والطرائف، وأقبلوا يحفّونه حتى دخل المدينة. وأهل الحجاز لم يروا مثله قطّ، فلم تبق امرأة - فضلاً عن الرجال- إلاّ خرجت تنظر إليه وإلى موكبه، ويفتخرون به على قريش والعرب كلّها من معدّ بن عدنان.

فدخل على عمر بن الخطّاب رحمه الله فسُرّ بقدومه، وأمر الأنصار بإنزاله وإكرامه. ثم حضر الحجُّ، فحجّ عمر وحجّ معه جبلة، وقدم جبلة مكة في الزّيّ الذي أتى به، وهيئة المُلك وعظمة السلطان، فلم يكن لأهل الموسم حديث غيره، واستعظمت ذلك العرب، وأتت وجوه قريش، إجلالاً وإعظاماً له وفخراً به، فبينما جبلة يطوف بالكعبة، إذ وطئ رجلٌ من فَزارة على إحرام جبلة، فانحلّ حتى بان جسدُه، فرفع جبلة

يده فلطم أنف الفَزاريّ، فجعلت الدماء تسيل على صدره، فأتى عمر مُستعدياً على جبلة. فلمّا رأى عمر ما بالفزاريّ استشاط غيظاً على جبلة، فبعث إليه، فأُتي به، فقال: ماحملك أن صنعت هذا ماأرى؟ فقال: يا أمير المؤمنين، تعمّد حلّ إزاري، تالله، لولا حُرمة البيت ودين الإسلام ما ضربتُه إلاّ بالسّيف. فقال له عمر: أنت وهو في الإسلام شرعاً سواء، فأرضِه، وإلاّ أنصِفْه من نفسك. فقال جبلة: فإن لم أفعل فمه؟ قال: آمرُه أن يهشِم أنفك كما فعلتَ به. قال: ياأمير المؤمنين، لقد ظننت أن أكون في الإسلام أعزّ منّي في الجاهلية! قال: هو ذا. فلمّا رأى جبلة العزيمة من عمر أيقن أنه فاعل به ماقال. فقال له: نعم، أنظِرني في ليلتي هذه إلى الغد، ثم أُنصفه. فبذل للفزاريّ عشرة آلاف درهم. فأبى إلاّ أن يهشم أنفه. فاستعظم من حضر الموسِم من قبائل اليمن ذلك، وتداعت قبائلهم كلّها، حتى خاف أهل الموسم الفتنة. ثم حجز بينهم الليل. فلمّا رأى ذلك جبلة تحمّل في ليلته تلك، في جميع خيله ورواحله، من غير علم عمر بشيء من ذلك، فسار إلى الشّام. ثم تحمّل من دمشق في مائة ألف بيت من آل جفنة وأشراف قبائل غسّان، فاقتحم بهم أرض الرُّوم، ووصل القسطنطينية متنصّراً، فسُرّ بذلك هِرقل، ملك الرّوم، لما كان من قدوم جبلة ودخوله في دينه، والتجائه إليه، ورأى ذلك فَتْحاً عظيماً، وأمر بطارقة الرّوم بإنزاله وإكرامه، وأقطعه وأصحابه حيث أحبّوا من أرض الرّوم. وفي ذلك يقول جبلة حين خرج إلى بلاد الرّوم:

تنصّرتُ بعد الحقّ من عار لطمةٍ ... وما كان فيها لو صبرتُ لها ضَرَرْ[٩٧]

تكنّفني فيها لَجاجٌ ونخوة ... وبِعتُ لها العَينَ الصحيحةَ بالعَوَر

فياليت أُمّي لم تلِدْني وليتني ... رجعت إلى القول الذي قال لي عُمَر

وياليتني أرعى المَخاضَ بقَفْرةٍ ... وكنتُ أسيراً في ربيعةَ أو مُضَر

ويا ليت لي بالشام أدنى مَعيشةٍ ... يجاورَ قومي ذاهبَ السَّمع والبَصَر

(٩٧) في الأغاني ١٥/١٦٣ رواية الشطر الأول: تنصّرت الأشراف من عار لطمه.

أدين بما دانوا به من شريعةٍ وقد يصبر العَودُ الكبير على الدَّبَر[٩٨]

ولم يزل جبلة على ذلك ببلاد الرّوم إلى أن مات[٩٩] .

* * *

ومن غسّان: الأزرق بن عمرو بن الحارث الغسّاني، وإليه ينسَب الأزرقي.

عبد المسيح بن عمرو

ومن علماء غسّان وشعرائهم وملوكهم ومُعَمَّريهم عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيّان بن بُقيلة، وإنّما لُقّب بابن بُقيلة لأنه كان يمشي بين ثوبين أخضرين، فشُبّهت ثيابه بخُضرة البقل، فسمّي بذلك. وهو ابن أُخت سَطيح، وكان قد أرسله كسرى أبرويز إلى سطيح يسأله عن خُمود النيران، ورؤيا المُوبَذان[١٠٠] . وأدرك الإسلام فلم يُسلم. وكان ينزل الحيرة. وهو الذي بنى قصرها، وعاش ثلاثمائة وخمسين عاماً. فلمّا دخل الحيرة خالد بن الوليد قال لأهل الحيرة: أخرجوا إليّ رجلاً من عقلائكم. فأخرجوا إليه عبد المسيح، فقال له خالد بن الوليد: من أين أقبلتَ؟ قال: مِن ورائي. قال: وأين تريد؟ قال: أمامي. قال: فمن أين أقصى أثرك؟ قال: من صُلب أبي. قال: فمن أين خرجت؟ قال: من بطن أُمّي. قال: فعلى ما أنت؟ قال: على الأرض. قال: وفيم أنت؟ قال: في ثيابي. قال: أتعقل إذا عقلت. قال: إني والله، أُقيد[١٠١] . قال: ابن كم أنت؟ قال: ابن رجل وامرأة. قال: ما سِنُّك؟ قال: عَظْم[١٠٢]. قال: ما تزيدني في مسألتك إلا عمى. قال: ما أجبتك إلاّ عن مسألتك. قال: أعرب

---

(٩٨) الدبر: قرحة الدابة.

(٩٩) خبر جبلة بن الأيهم وعمر بن الخطاب مفصل في الأغاني ١٦٢/١٥ وما بعدها.

(١٠٠) الاشتقاق ٤٨٥. وخبر رؤيا الموبذان وسطيح في الطبري ١٦٦/٢.

(١٠١) العقل: أداء الدية، أقيد: أعاقب من القَوَد وهو القصاص.

(١٠٢) يسأله خالد بن الوليد عن مقدار عمره فيجيبه أن سنّه من عظم، متجاهلاً قصد خالد. وخالد يسأله إذا كان يعقل أي يفهم مايسأل عنه.

أنتم أم نَبط؟ قال: عرب استَنبطنا. ونَبط استعربنا. قال: فحرب أم سلمٌ؟ قال: بل سِلْم. قال: ما بال هذه الحصون؟ قال: بنيناها للسَّفيه حتى يجيء الحليم فيهدمها[١٠٣]. قال: كم سنة أتت عليك؟ قال: ثلاثمائة وخمسون سنة. قال: فما أدركت؟ قال: أدركت سُفن البحر تُرفأ إلينا في هذا الجُرَف[١٠٤]، ورأيت المرأة من أهل الجزيرة تأخذ مِكتلها على رأسها فلا تتزوّد إلاّ رغيفاً واحداً، فلا تزال في قرى مخصبة متواترة، ثم ترد الشام، ثم قد أصبحت خراباً يباباً، وذلك حُكم الله في العباد والبلاد. قال: فأخبرني بأفضل المال. قال: عين خرّارة في أرض خوّارة. قال: ثم ماذا؟ قال: فَرس في بطنها فرس يتبعها فرس. قال: فأين أنت من الإبل؟ قال: تلك حمّالة الأثقال. قال: فأين أنت من الغَنَم؟ قال: ليس ذلك بشيء. وإنما ذلك طعام. قال: فأين أنت من الذهب والفضة؟ قال: هما حَجَران. إن تركتهما عندك لم يزيدا، وإن أقبلت عليهما بإنفاق لم تدر ما بقاؤهما عندك. قال: فأنشدني من قولك. فأنشده:

ولقد بنيتُ للحدِثان بيتاً لو انّ المرءَ تنفعه الحُصونُ
رفيع الرأس أقعس مُشمخراً بأنواء الرّياح له حنينُ[١٠٥]

قال: فأنشدني بعض ما قلت في قومك، فأنشده:

أبعدَ المُنذرَين أرى سَواماً تَروّحُ بالخَورَنَقِ والسَّدير[١٠٦]
تحاماهم فوارسُ كلِّ حيٍّ مخافةَ أغضَف عالي الزَّئير[١٠٧]

---

(١٠٣) في الطبري ٣٤٥/٣: بنيناها للسفيه تحبسه حتى يجيء الحليم فينهاه.

(١٠٤) الجرف: الجانب الذي أكله الماء من شط النهر.

(١٠٥) هذه رواية أمالي المرتضى ٢٦٢/١، وفي الأصول: أعلى مشمخراً.

(١٠٦) الخورنق: قصر كان بظهر الحيرة، بناه رجل اسمه سنمّار، وله حديث (انظر معجم ياقوت: الخورنق).

(١٠٧) رواية الشطر الثاني في أملي المرتضى ٢٦٢/١: مخافة ضيغم عالي الزئير، وفي الأصول: مخافة أعصف عالي الزبير وهو تحريف.

وبعد فوارس النعمان أُرعى رياضاً بين مرّة والحَفير[108]

وصِرنا بعد هُلك أبي قُبيس رعايا الشّاء في يوم مَطيرِ

تقسّمنا القبائل من مَعَدٍّ علانيةً كأيسار الجَزور

وكُنّا لا يُرامُ لنا حَريمٌ فنحن كضرّة الضَّرع الفَخُور

نؤدّي الخَرجَ بعد خَراج كسرى وخَرجَ بني قُريظةَ والنَّضير[109]

كذاك الدهرُ دولتُه سِجالٌ فيومٌ من مَساةٍ أو سُرور[110]

* * *

الفِطيون وولده

ومنهم: الفِطْيون الملك، وكان يهودياً واسمه عامر بن عامر بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الحارث مُحَرِّق بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السَّماء. والفطيون اسم عبراني أيضاً، وكان الفطيون مالك يثرب، فأكثر البغي، فقتله مالك بن العجلان الخزرجي، وكان في الجاهلية الأولى، وله حديث.

وقد شهد بعض ولد الفطيون بدراً واستشهد بعضهم يوم اليمامة[111].

---

(١٠٨) في أمالي المرتضى ٢٦٢/١: رواية الشطر الثاني: مراعي نمر مُرّة فالحفير.

(١٠٩) في الأصول: بعد خراج بصرى، وأثبت ما في أمالي المرتضى.

(١١٠) خبر خالد بن الوليد وعبد المسيح في فتوح البلدان ص ٢٩٧، والطبري ٣٤٤/٣ وفيه أن خالداً صالح أهل الحيرة على تسعين ومئة ألف درهم، فكانت أول جزية حملت إلى المدينة من العراق. والخبر والأبيات في أمالي المرتضى ٢٦٠/١ في أخبار المعمّرين. وانظر أيضاً: البيان والتبيين ١٤٧/٢.

الأغضف: من أسماء الأسد. أبو قبيس: أبو قابوس النعمان بن المنذر. أيسار الجزور: أجزاء الناقة، وكان الجاهليون يضربون السهام على الناقة ثم يقتسمون أعضاءها وفق نصيب كل منهم في الميسر.

(١١١) تفصيل خبر الفطيون وسبب قتله بيد مالك بن العجلان في الكامل لابن الأثير ٦٥٦/١-

ومن ولد الفطيون: أبو المُقَشعرّ، واسمه أَسِيد بن عبد الله، كان من رجالهم(١١٢) .

ثعلبة بن عمرو مزيقياء

فولد ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السَّماء رجلاً، فسمّاه حارثة بن ثعلبة، فولد حارثة بن ثعلبة رجلين: الأوس، والخزرَج، وهما هذان الحيّان اللذان يُعرفان بالأنصار، وعنهما تفرّقت بطون الأنصار. أمُّهما قَيْلة بنت الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السَّماء. وعن ابن السِّكيت في روايته: أنها قيلة بنت الأرقم بن سلمة بن عمرو بن جفنة بن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السَّماء، وأختها مارية ذات القرطين. وقال بعضهم: إن مارية هي بنت ظالم بن وهب بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية الأكرمين من كندة، وأختها هند الهنود، امرأة حجر آكل المُرار، ملك كِندة. وقال بعض أهل النسب: إنّ أُمَّ الأوس والخزرج هي قيلة بنت كاهل بن عمرو بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قُضاعة بن مالك بن حِمير.

والأوس والخزرج اسما طائرين من سباع الطير، شُبّها بهما لبأسهما ونجدتهما.

نسب الأوس والخزرج وهما أبوا الأنصار

الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مُزَيقياء بن عامر ماء السَّماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البِطريق بن ثعلبة البُهلول بن مازن زاد الرَّكب، وهو غسّان أبو الملوك بن الأزد، وعنهما تفرّقت بطون الأنصار، والخزرج: الريح العاصف.

=ومعجم البلدان (مدينة يثرب). وخلاصته أن الفيطوان أو الفطيون كان له السلطان في يثرب قبل الأوس والخزرج، وكان يكره اليهود والعرب على السواء على أن يدخل على المرأة منهم قبل زوجها، فأراد أن يفعل ذلك بأخت مالك بن العجلان سيد الخزرج، فقتله مالك واستعان بأبي جبيلة الغساني ففتك باليهود ومكّن للأوس والخزرج في يثرب. وفي الأصول أن بعضهم قال إن الفطيون استشهد يوم بدر وبعضهم قال إنه استشهد يوم اليمامة وهذا خطأ والصواب ماأثبته، (انظر: الاشتقاق ٤٣٦).

(١١٢) الاشتقاق ٤٣٦.

الأوس

فولد الأوس بن حارثة رجلاً هو مالك بن الأوس، فمن مالك تفرّقت قبائل الأوس وبطونها. فولد مالك بن الأوس خمسة رهط: عمرو بن مالك، وهو النَّبيت. فمن النَّبيت بنو عبد الأشهل، وبنو حارثة، وبن ظَفَر. واسم ظفر كعب، فهذه النَّبيت، وهم سُكّان قُباء[113].

ومن بني مالك بن الأوس: عوف بن مالك وولده يعرفون ببني عوف، وهم أهل قُباء أيضاً مع النَّبيت.

ومنهم: مُرّة بن مالك، وهم يُعرفون بالجعَادرة، وإنّما سمّوا بذلك لأنهم كانوا يقولون للرجل إذا جاورهم: جَعْدِرْ حيث شئت[114]، فأنت آمن، أي اذهب حيث شئت.

وسالم بن مالك، وهو واقف[115]. وامرؤ القيس بن مالك، وهم رهط سعد بن خَيتمة بن الحارث بن مالك، أحد بني سَلْم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس. وجُشم بن مالك. فهؤلاء ستة رهط بنو مالك بن الأوس[116].

فولد عمرو بن مالك، (وهو النَّبِيت) رجلاً هو الخزرج بن عمرو، فولد الخزرج رجلين: الحارث، وكعباً، وهو ظَفَر. فولد ظفر هُثيماً[117]، فولد هُثَيم سَواداً، فمنه تفرّقت أولاد ظفر.

---

(١١٣) هذا يخالف مافي كتب الأنساب، فأهل قباء ليسوا النبيت وإنما هم بنو عوف بن مالك بن الأوس. (انظر: ابن حزم ٣٣٢، وابن الكلبي ٨/٢).

(١١٤) في الأصول: جعد شئت. والصواب من الاشتقاق ٤٣٧.

(١١٥) الولد الرابع من أولاد مالك بن الأوس هو جُشم بن مالك. أما واقف فهو مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس. (انظر ابن حزم ٣٤٣ و ٣٤٤).

(١١٦) ذكر المصنف آنفاً أن مالك بن الأوس ولد خمسة رهط، وهو الصواب، فذكر سالم بن مالك سهو منه.

(١١٧) في الأصول: هيثم، وأثبت مافي نسب معد ٢٨/٢.

فمن ولد الحارث بن الخزرج: عبد الله بن زيد الأنصاري الذي أُري الأذان.

ومن ولد ظفر، وهو كعب بن الخزرج: قَتادة بن النعمان الذي أُصيبت عينُه يوم أُحُد، فأتى بها إلى النبيّ ﷺ، (وهي في يده، فأخذها رسول الله ﷺ) فوضعها في موضعها، فكانت أحسنهما نظراً، وكانت الأخرى ربّما رَمِدت، وهي لا ترمَد ولم تؤلمه حتى مات، رحمه الله. ولمّا دخل زيد الحجاز على عمر بن عبد العزيز، وفيهم رجل من ولده، فقال عمر: مَمّن الرجل؟ فأنشأ يقول:

أنا ابنُ الذي سالت على الخَدّ عينُه ... فرُدّت بكفّ المصطفى أحسنَ الرَّدِّ

فعادت كما كانت لأوّل عهدها ... فيا حُسْنَ ما عينٍ ويا حُسْن ما يَدِ

فقال له: بخٍ بخٍ. ثم أنشد عمر متمثّلاً بقول أُميّة بن أبي الصَّلْت:

تلك المكارمُ لا قَعبان من لَبَنٍ ... شِيبا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا

ومن ولده: عاصم بن عمرو بن قَتادة، يُحدَّث عنه. ومنهم: عُبيد بن أوس، كان يُدعَى مُقرِناً، وذلك أنه قرن الأسارى يوم بدر[118]. ومنهم: خالد بن ثابت، قُتل يوم مُؤتة. ومنهم: بشر بن أُبيرِق الشاعر. وأُبيرِق تصغير أبرَق، وكلّ حبل اجتمع فيه لونان فهو أبرق، وكذلك من الدوابّ، والأبرق: عُلوّ من الأرض فيه حجارة وطين، وكذلك البُرْقة والبَرْقاء. ويقال: بَرِق الرجل يبرَق بَرْقاً، [إذا شخص بعينيه][119]. ومنه اشتقاق البَرق، إذا تلألأ. وبارق: قبيلة من العرب. وبارق: موضع. والبَرَق، فارسي معرّب، وهو الحَمَل. وقد سَمَّوا: بُرْقان، وهو جمع أبرق[120]، كما سَمَّوا دُهْمان وحُمران. والبُرَيق: اسم، وهو تصغير بَرْق، ويجمع أبرَق على بِراق وأبارق. والإبريق مُعرَّب. وأمّا قولهم: سيفٌ إبريقٌ، فهو إفعيل من البَرَق، وهو عربي صحيح. والتَّبريق: تَمدّد الإنسان ولا شيء عنده. ويقال: بَرَق لي ورعد، إذا تَمدّد. وأجاز البغداديّون:

---

(118) الاشتقاق 446.

(119) إضافة من الاشتقاق 446.

(120) المصدر السابق.

أبرق وأرعد في هذا المعنى، ودفعه الأصمعي. قال أبو حاتم: قلت للأصمعي: أتقول إنك لَـتُبرق لي وتُرعد؟ قال: لا أقول. قلت: فكيف تقول؟ قال: أقول إنك لَتَبرُق لي وترعُد، ثم أنشدني:

إذا جاوزت من ذاتِ عِرقٍ ثنيّةً فقُل لأبي قابوسَ ما شئتَ فارعُدِ

ثم قال: هذا كلام العرب. فقلت له: قد قال الكُميت:

أبرقْ وأرعِد يا يز يدُ فما وعيدُك لي بضائرْ

[فقال الأصمعي: الكُميت جُرمُقانيّ من أهل الشام][121] . وأبرَقنا وأرعدنا: إذا رأينا البرق وسمعنا الرَّعد، والبارقة: السُّيوف، ويقال: كثُرت البارقة في هذا الجيش[122] .

ومنهم: مُعتَّب بن عتبة، ومنهم: غِشمير بن خَرَشة القارىء، قاتل عَصماء[123] بنت مروان اليهودية التي كانت تهجو النبيّ ﷺ. وغِشْمير: فِعليل من الغَشمرة، وهو أخذك الشيء بالغَلبة، وفلان يتغشمر على بني فلان، أي يأخذهم بالغَلَبة.

ومنهم: خُزيمة بن ثابت، ذو الشهادتين، أُجيزت شهادته بشهادة رجلين[124] ، وله حديث. ومنهم: حبيب بن حُماشة، صلّى عليه النبي ﷺ بعدما دُفن[125] . ومنهم: يزيد ابن طُعيم الشاعر، ابن الطُّفيل.

ومن شعراء بني ظَفَر: قيس بن الخَطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر، وهو كعب بن الخزرج بن عمرو، وهو النَّبيت بن مالك بن الأوس. وكانت بنو حارثة بن الحارث بن الخزرج بن النَّبيت قتلت الخَطيم بن عدي، أبا قيس بن الخَطيم، وكانت

---

(١٢١) إضافة من الاشتقاق ٤٤٧.

(١٢٢) المصدر السابق .

(١٢٣) في الأصول: عكيما. والصواب من الاشتقاق ٤٤٧، والسيرة ق ٢/٦٣٦. وقد أخطأ ابن دريد في اسم قاتلها، فليس هو غشمير بن خرشة وإنما عُمير بن عَديّ الخَطمي. (انظر السيرة ق ٢/٦٣٧).

(١٢٤) الاشتقاق ٤٤٧.

(١٢٥) نفسه ٤٤٨.

عبد القيس قتلت جدّه عديّ بن عمرو، وكان قيس صغيراً، فلمّا شبّ وبلغ عُيّر بذلك، فلم يزل قيس يلتمس غِرّة قاتل أبيه، حتى قتله. وخرج إلى قاتل جدّه يسأل عنه، فلم يزل يلتمسه في المواسم حتى وافقه بذي المجاز، فوجده في جمع عظيم من قومه عبد القيس، وليس مع قيس إلاّ نفر قليل من الأوس، فخرج حتى أتى حُذيفة بن بدر الفَزاري، فاستنجده، فلم يُنجده. فأتى خِداش بن زهير العامريّ، وكان له صديقاً، فاستنجده، فنهض معه ببني عامر حتى أتوا قاتل عدّي، فإذا هو واقف على راحلته بالسُّوق، فطعنه قيس بحربته حتى أنفذ حضنَيه، فأرداه، ثم استمرّ على قتله، فقتله. فأراده رَهط الرجل من بني عبد القيس، فحالت بنو عامر دُونه، حتى نجا. فذلك قول قيس:

تذكّر ليلى حُسنَها وصَفاءَ ها ... وبانت فما إن يستطيع لِقاءَها

ومثلُك قد أصبيتُ ليست بكَنّة ... ولا جارةٍ أفضت إليّ خِباءها

إذا ما اصطبحتُ أربعاً خطّ مِئزري ... فأتبعتُ دَلْوي في السَّماح رِشاءها[126]

ثأرتُ عدياً والخَطيم فلم أضِعْ ... وَصيّةَ أشياخٍ جُعلت إزاءها

طعنتُ ابن عبد القيس طعنةَ ثائرٍ ... لها نَفَذٌ لولا الشُّعاع أضاءها[127]

ملكتُ بها كفّي فأنهرتُ فَتقَها ... يرى قائمٌ من دونها ما وراءها[128]

يَهُون عليّ أن يَرُوع جِراحُها ... عيونَ الأواسي إذ حَمِدت بَلاءها[129]

وكنتُ امرءاً لا أسمع الدّهرَ سُبّةً ... أُسَبّ بها إلاّ كشفت غِطاءها

---

(١٢٦) أراد أنه إذا سكر سحب مئزره وجاد بماله، والرشاء: حبل الدلو.

(١٢٧) الشعاع (بضم الشين): حمرة الدم، وبفتحها: انتشار الدم.

(١٢٨) أنهرت: أجريت الدم.

(١٢٩) الأواسي: النساء المداويات للجراح، أراد: يروع منظر هذه الجراح الأواسي لهولها.

وإني في الحرب العوانِ مُوَكّلٌ ... بتقديم نفسٍ لا أريدُ بقاءها[١٣٠]

إذا سقمت عيني إلى ذي عَداوة ... فإنّي بنصل السيف باغٍ دَواءها

متى يأت هذا الموتُ لا تُلفَ حاجة ... لِنفسي إلاّ قد قضيتُ قضاءها

وقد جَرّبَت مني لدى كلّ مأقط ... دُحَيٌّ إذا ما الحرب ألقت رِداءها[١٣١]

ونُلقِحها مَيسورةً ضَرزَنيّةً ... بأسيافنا حتى تُذلّ إباءها[١٣٢]

ونحن منعنا في بُعاثَ نساءنا ... وما مَنَعتْ من مُخزِياتٍ نساءها[١٣٣]

في شعر طويل وهو القائل[١٣٤] :

أتعرف رسماً كاطِّراد المذاهب ... لِعَمرةَ قفراً غير موقف راكبِ[١٣٥]

ديارُ التي كادت ونحن على مِنًى ... تَحُلُّ بنا لولا نَجاءُ الركائبِ[١٣٦]

تبدّت لنا كالشّمس تحت غَمامةٍ ... بدا حاجبٌ منها وضَنّت بحاجب

ولم أرها إلاّ ثلاثاً على مِنًى ... وعَهدي بها عذراءَ ذات ذوائب[١٣٧]

ومثلكِ قد أصبيتُ ليست بكَنّةٍ ... ولا جارةٍ ولا حليلةِ صاحبِ

---

(١٣٠) الحرب العوان: التي قوتل فيها مرّة بعد مرة.

(١٣١) المأقط: المضيق في الحرب. دحي: اسم قبيلة.

(١٣٢) يسر الفحل الناقة: ضربها. ضيزنية: عاصية.

(١٣٣) بعاث: وقعة كانت بين الأوس والخزرج، وكانت آخر وقعة بينهما قبل مقدم رسول الله ﷺ. والقصيدة في ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق ناصر الدين الأسد، ص ٣.

(١٣٤) ديوان قيس بن الخطيم ص ٣٣.

(١٣٥) اطراد: تتابع. المذاهب ج مذهَب: جلد كان يجعل فيه خطوط مذهبة.

(١٣٦) كادت ديارها تجعلنا نحل فلا نرتحل لولا إسراع الإبل.

(١٣٧) في الأصول: صفراء ذات ذوائب، وأثبت رواية الديوان.

دعوت بني عوفٍ لِحَقن دمائهم فلمّا أبوا سامحت في حرب حاطب[138]

وكنت امرءاً لا أبعث الحرب ظالما فلمّا أبوا أشعلتها كلَّ جانب

أرِبْتُ بدَفع الحرب حتى رأيتها على الدَّفع لا تزداد غير تقارب[139]

فإن لم يكن عن غاية الحرب مَدفعٌ فأهلاً بها إذ لم تزلْ في المَراحب

ولمّا رأيتُ الحرب حرباً تجرّدت لبِستُ مع البُردَين ثوبَ المُحارب[140]

مضاعفةٌ تغشى الأنامل رَيْعُها كأنّ قَتيرَيْها عيونُ الجنادب[141]

وسامح فيها الكاهنان ومالكٌ وثعلبةُ الأثْرَين رهطُ ابن غالب[142]

رجالٌ متى يُدعَوا إلى الحرب يُرقِلوا إلى الموت إرقال الجِمال المَصاعب[143]

لَقيتهم يومَ الحَديقة مُعلِماً كأنّ يدي بالسَّيف مخراقُ لاعب

صحبناهم شهباءَ يبرُق بَيضُها تُبين خلاخيلَ النساء الهوارب[144]

ترى قِصَدَ المُرّان فينا كأنّه تَذَرُّعُ خِرصانٍ بأيدي الشواطب[145]

---

(١٣٨) سامحت: تابعت. وحاطب: اسم حليف لهم نشبت بسببه حرب بين الحيين.

(١٣٩) أربت: كان لي أرب، أراد: كان أربي دفع الحرب عنهم.

(١٤٠) في الأصول: تحطمت مكان تجردت، فأثبت رواية الديوان. ثوب المحارب: الدرع.

(١٤١) ربع الدرع: فضول كميها على أطراف الأصابع. القتير: رؤوس المسامير في حلق الدرع. الجندب: الجراد.

(١٤٢) الكاهنان: من قريظة والنضير.

(١٤٣) أرقلوا: أسرعوا. المصعب: الجمل الذي لم يذلل.

(١٤٤) لهول هذه الحرب كشفت النساء عن خلاخيلهن في هربها.

(١٤٥) قصد المران: ماتكسر من الرماح. تذرع: تكسر بقدر ذراع. خرصان ج خرص: الغصن والقضيب اليابس. الشواطب ج شاطبة: التي تشقق قصب الرماح وتقشرها.

إذا قصُرت أسيافُنا كان وصلُها   خُطانا إلى أعدائنا للتضارب

ويروى : إلى أعدائنا فيضارب، ويروى: إلى القوم الذين نُضارب. وهذا البيت أشجع ما وصف من السيف. وعليه عمل كعب بن مالك حيث يقول:

نصِل السيوف إذا قَصُرن بخطونا   قُدُماً ونلحقها إذا لم تلحق

* * *

ويومَ بُعاثٍ أسلمتنا سيوفنا   إلى حَسَب في جِذم غسّان ثاقبِ

يُجَرَّدن بيضاً حين نلقى عدوَّنا   ويُغمَدن حُمراً خاضبات المَضارب(١٤٦)

إذا ما فررنا كان أسوا فِرارنا   صُدودَ الخُدود وازورارَ المناكب(١٤٧)

في شعر طويل، وإنّما كتبنا منه المعاني الجيادَ التي قلّ ما يوجد مثلُها في الشعر. وقد مرّ في قصيدته الهائية الممدودة في صفة الطعنة شيء هو أحسن ما وصفت به الطعنة.

وقيس هذا هو الذي يقول(١٤٨) :

تَروحُ من الحسناء أم أنت مغتدي   وكيف انطلاقُ عاشق لم يُزَوَّدِ

تراءت لنا يومَ الرَّحيل بمقلَتَي   غرير بملتفٍ من السِّدرِ مُفرَدِ(١٤٩)

وجيدٍ كجيدِ الرِّئم حالٍ يزيِّنُه   على النَّحر ياقوتٌ وفَصْلُ زَبَرْجَد(١٥٠)

كأنَّ الثُّريّا فوق ثُغْرة نَحْرها   تَوَقَّد في الظلماء أيَّ توقُّد(١٥١)

ألا إنَّ بين الشَّرعَيّ وراتجٍ   ضِراباً كتخذيم السَّيال المُعضَّد(١٥٢)

---

(١٤٦) رواية الديوان: ناحلات المضارب، وأثبت ماقي جمهرة أشعار العرب ٢٢٩.

(١٤٧) أراد: إننا لانفر في الحرب وإنما نصد بوجوهنا وتميل مناكبنا عند اشتجار الرماح.

(١٤٨) ديوان قيس بن الخطيم ص ٧٠.

(١٤٩) الغرير: الظبي.

(١٥٠) الرئم: الظبي الخالص البياض.

(١٥١) أراد: ماعلى عنقها من حلي يلوح كالثريّا في النجوم.

(١٥٢) الشرعي وراتج: موضعان. التخذيم: التقطيع. السيال: شجر له شوك أبيض.

لنا حائطان الموتُ أسفلُ منهما   وجمعٌ متى يُصرَخْ بيَثرِبَ يُصعدِ
ترى الحرّة السّوداءَ يحمرُّ لونها   ويُسهلُ منها كلُّ رِيعٍ وفَدفَدِ[١٥٣]
لعمري لقد[١٥٤] حالفت ذُبيان كلّها   وعَبْساً على ما في الأديم المُمدّدِ
تحمّلت ما كانت مُزينةُ تشتكي   من الظُّلم في الأحلاف حمل التَغمُّدِ
وأقبلت من أرض الحجاز بنفرة[١٥٥]   تَعُمّ الفضاءَ كالقَطا المبَدّدِ
أرى أكثر المعروف يُهلك أهله   وسَوَّد عصرُ السُّوء من لم يُسَوَّدِ[١٥٦]
إذا المرءُ لم يطعن[١٥٧] ولم يلقَ نجدةً   مع القوم فَلْيَقعُدْ بصُغرٍ ويَبْعدِ
وإني لأغنى الناس عن مُتكلّفٍ   يرى الناس ضُلّالاً وليس بمُهتدي
تراه كثيرَ المنّ لا خيرَ عنده[١٥٨]   إذا جاع يوماً يشتكيه ضُحى الغَدِ
وذي شيمةٍ عَسْراءَ تكره شيمتي   أقول له دَعني ونفسَك أرشدِ
فما المال والأخلاقُ إلا مُعارةٌ   فما اسطعتَ من معروفها فتزوّدِ
متى ما أتيت الأمر من غير بابه   ضَللتَ وإن تعْمَدْ إلى الباب تهتدي

في شعر طويل.

الحارث بن الخزرج

---

(١٥٣) الريع: المرتفع. الفدفد: المكان فيه صلابة وحجارة.

(١٥٤) في الأصول: أما والذي، وأثبت مافي الديوان.

(١٥٥) رواية الديوان: بحلبة، وهي جماعة من الخيل. الفضاء: موضع بالمدينة.

(١٥٦) كذا في الأصول ورواية الديوان:

أرى كثرة المعروف يورث أهله   وسوّد عصر السّوء غير المسوّدِ

(١٥٧) رواية الديوان: لم يفضل، وهي أجود.

(١٥٨) رواية الديوان: كثير المنى بالزاد لاخير عنده.

فولد الحارث بن الخزرج بن عمرو، وهو النَّبيت، بن مالك بن الأوس ثلاثة رهط: جُشَم، وحارثة، والرّبيع، تشرّف في الجاهلية في بني مُقاعس من بني تميم ثم من بني سعد. فولد حارثة بن الحارث بن الخزرج رجلين: مَجدعَة بن حارثة، رهط محمد بن مَسلمة، شهد بدراً، وولاّه عمر بن الخطاب صدقات جُهينة، وأخوه محمود قُتل يوم خيبر، رُمي من الحصن بحجر، فَنَدرت عينه، والذي رماه مرحب اليهودي. فقال النبي ﷺ غداً يُقتل قاتل أخيك، فقتل محمد بن مَسلمة مرحباً اليهودي، وله حديث. ومنهم: عُرابة بن أوس بن قَيْظيّ، الذي مدحَه الشّماخ بقوله:(×)

رأيت عرابة الأوسي يسمو إلى الخيرات منقطع القَرين

إذا ما راية رُفعت لقوم تلقّاها عَرابة باليمين

ومنهم: أبو الهيثم مالك بن التّيّهان، شهد العقبة وبدراً، وكان نقيباً. والتّيّهان فَيْعلان من التّيه، من قولهم: تاه يَتيه تيهاً وتَيهاناً، إذا تاه على وجهه[١٥٩] . وأخوه عَتيك ابن التّيهان، شهد بدراً وقتل يوم أحد. ومنهم: عَبّاد بن بشير، كان فيمن قتل كعب ابن الأشرف اليهوديّ. ومنهم: سَلمة بن ثابت، قتل يوم أُحُد، [وأخوه عمر بن ثابت، قُتل يوم أُحد][١٦٠] وهو الذي دخل الجنّة ولم يُصلِّ قط. ومنهم: عُلبة بن زيد، أحد البكّائين الذين كانوا لا يجدون ما ينفقون[١٦١]. ومنهم: مُرارة بن رِبْعي، ومحمد بن مَسلمة[١٦٢]، وجُشم بن حارثة، رهط أبي عَبس بن جَبر، واسمه عبد الرحمن بن الخزرج، وكان أحد من يكتب بالعربية قبل الإسلام.

(×)(الشعر والشعراء ٣١٩/١). (١٥٩) الاشتقاق ٤٤٥.

(١٦٠) مابين المعقوفتين ساقط في الأصول، وهو في الاشتقاق ٤٤٥.

(١٦١) خبر البكائين في سيرة ابن هشام ق ٥١٨/٢ وهم: سالم بن عُمير، وعُلبة بن زيد، وعبد الرحمن بن كعب، وعمرو بن حمام، وعبد الله بن المغفل، وهرمي بن عبد الله، وعرباض بن سارية.

(١٦٢) جاء في الاشتقاق ٤٤٥ أن مرارة بن ربعي ومحمد بن مسلمة كانا من البكائين، وهو يخالف مافي سيرة ابن هشام، فهما ليسا من البكائين، ومُرارة بن الربيع (في الاشتقاق مرارة بن ربعي) كان أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وهم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، وقد صفح عنهم رسول الله ﷺ وتاب الله عليهم. (سيرة ابن هشام ق ٥٣١/٢).

وولد جُشم بن الحارث بن الخزرج ثلاثة: عبد الأشهل، وعَمراً، وزَعوراء، وأُمّهم: صخرة بنت كعب، فلذلك يدعون بني صخرة.

فمن بني عمرو: رافع بن خَديج بن رافع بن عديّ بن زيد بن عمرو بن جُشم بن [حارثة] بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس.

وأمّا عبد الأشهل، فالأشهل صنم، والشُّهلة في العين دون الزُّرقة. ورجل أشهل، وامرأة شَهلاء، ويقال: امرأة كَهلة شَهلة، كأنه إتباع، والشَّهلاء: الحاجة. قال الراجز:

لم أقضِ حتى ارتحلت شهلائي   من العَرُوب الكاعبِ الغَيداءِ

والعَروب: الجارية التي تحبّ زوجها[1].

وأمّا زَعُوراء بن جُشم فهم أهل راتج، وهو أُطُم[2] [بالمدينة][3].

واشتقاق زَعُوراء: إمّا من زَعارة الخُلق، وإمّا من الزَّعَر، وهو قلة الشعر[4].

وولد عبد الأشهل بن جُشم بن الحارث بن الخزرج: زيداً، وزَعوراء، وكعباً، وحريش، بني عبد الأشهل. وهم رهط سعد بن معاذ وأُسَيد بن حُضَير. وسعد بن معاذ من بني زيد بن عبد الأشهل، وهو سعد بن مُعاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو ، وهو النَّبيت، بن مالك بن الأوس، وأخبار سعد وفضائله في الإسلام مذكورة، وهو الذي حكم بحُكم الله في بني قُريظة. حين قال النبيّ ﷺ لبني قُريظة: انزلوا على حُكمي، فقالوا: لا ننزل إلاّ على حُكم سعد بن معاذ. وكان سعد بن معاذ قبل ذلك أصابه منهم سهم في أكحله يوم الخندق، وهو يوم الأحزاب. وكانت قريش اجتمعت فيه على النبيّ ﷺ مع

---

(١) الاشتقاق ٤٤٣.

(٢) الأطم وجمعه آطام: الحصن المبني بالحجارة والقصر وكل بناء مربع، وكان في المدينة آطام كثيرة.

(٣) إضافة من نسب معد واليمن ٢/٢٠.

(٤) الاشتقاق ٤٤٣.

أسد وسُليم وغَطَفان، ونقضت بنو قريظة العهد الذي كان بينهم وبين النبيّ ﷺ. فلمّا خاف سعد الموت قال: اللهمّ، لا تُمتني حتى تشفيني من بني قُريظة، فرقأ دمه، فلمّا حكّمته بنو قريظة في نفسها، بعث النبيّ ﷺ إلى سعد بن معاذ بأن يأتيه، فركب سعد أتاناً له، ثم أقبل حتى وقف على النبيّ ﷺ وعنده المهاجرون والأنصار. فقال النبيّ ﷺ: قوموا إلى سيّدكم، فأنزلوه. فوثبوا إليه فأنزلوه. وقال النبيّ ﷺ ياسعدُ، إنّ قُريظة حكّمتك في نفسها وأموالها، وأنت حكَم فاحكُم. فقال سعد: يا معاشر المسلمين، أرضيتم بحُكمي؟ فقالوا: نعم، فاحكُم. فرجع إلى المسلمين ووجهُه إلى النبيّ ﷺ فقال: يا معاشر المسلمين، أرضيتم بحُكمي؟ فقال النبيّ ﷺ: كأنّك تريدني ياسعد؟ فقال: نعم، يا رسول الله. قال: نعم، فاحكُم. قال: يا رسول الله، إنّي قد حكمت فيهم بقتل المقاتلة، وسَبْي الذُّرّية، وإباحة الأموال وتصييرها فيئاً للمهاجرين والأنصار. فقال النبيّ ﷺ: والذي بعثني بالحق، لقد وافق حكمُك حُكمَ الله من فوق سبعة أرقعة[5]. فأمر النبيّ ﷺ بإنفاذ حكم سعد الأوسي في بني قُريظة، وانفجر أكْحَلُه فمات، رحمه الله. فجاء جبريل، عليه السلام، إلى النبيّ ﷺ فقال له: اهتزّ عَرش ربّك لموت رجل من أصحابك، وما اهتزّ لموت أحد قبلَه. فقام النبيّ ﷺ مُسرعاً، فإذا سعد قد قضى نَحبه، والأنصار حوله. فلمّا خرجوا من البيت، لم يبق فيه إلاّ سعد وحده، فجعل النبيّ ﷺ يتخلّل في مِشيته في البيت، يذهب مَرّةً يميناً، ومرّةً شمالاً، حتى جلس إلى جنب سعد، وحزن عليه حُزناً شديداً، حتى رُئي ذلك في وجهه. وأمر بجَهازه، فجُهّز، ثم خرج معه لحمله، فصلّى عليه ﷺ وكبّر سبعاً، ثم وقف على قبره طويلاً. فسئل عن مِشيته متخلّلاً في بيت سعد، والبيت فارغ، فقال: ما وجدت إليه مخلصاً من الملائكة، حتى قبض منهم مَلَك جَناحَه، وهذا جبريل يخبرني أنّ العرش اهتزّ لموت سعد بن مُعاذ[6].

(٥) الأرقعة: السماوات، الواحد رَقيع.

(٦) خبر غزوة بني قريظة وحكم سعد بن معاذ في مواليه في سيرة ابن هشام ق ٢/٢٣٣ وما بعدها.

قال أبو المنذر بن محمد[٧] : حدثنا عبد الحميد بن أبي عيسى الأنصاري: بينا قريش في المسجد الحرام إذ سمعت في الليل قائلاً يقول على أبي قُبَيس:

فإن يَسلم السَّعدان[٨] يُصبِحْ محمدٌ بمكّةَ لا يخشى خِلافَ مُخالِفِ

فلمّا أصبحت قريش، واجتمعت، قال بعضهم لبعض: من السُّعود؟ قالوا: سعد بكر. وقال بعضهم: سعد تميم. وقال بعضهم: سعد هُذيل. فلمّا كانت القابلة، سمعوا ذلك الصوت في ذلك المكان يقول:

فيا سعدُ، سعدَ الأوس، كن أنت ناصري ويا سعدُ، سعدَ الخزرجيين الغَطارف

أتينا إلى داعي الهدى وتمنّياً على الله في الفردوس مُنيةَ عارف

فقال بعضهم لبعض: هذان والله سعد بن مُعاذ وسعد بن عُبادة.

وولد كعب بن عبد الأشهل: سعداً، وزيداً، وهؤلاء كلُّهم يقال لهم النَّبيت، وهم أصحاب قُباء.

وولد زعوُراء بن عبد الأشهل. رهط عبّاد بن بشر بن وَقْش بن زُغْبة بن زَعُوراء، وسِلْكان بن سلامة بن وَقْش[٩] ، وهو أبو نابلة، وسَلمة بن سلامة بن وَقْش، والوَقْش: الحركة في البطن. يُقال: أحد وَقْشاً في بطني، وبنو أُقَيش: بطن من العرب، وهو تصغير وَقْش. والزُّغبة والزَّغْبة: واحد من الريش وغيره. وزَغَّب الفرخ تزغيباً، إذا بدا الرِّيش الضَّعيف على جسمه كالشَّعر[١٠] .

وسِلكان جمع سُلَك، والسُّلَك: طائر، والأنثى سُلَكة. وسُليك: تصغير سُلَك[١١] .

ومنهم: عمرو بن مُعاذ، شهد بدراً، وقُتل يوم أُحد.

---

(٧) أبو المنذر بن محمد هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي.

(٨) السعدان : سعد بن معاذ، سيد الأوس، وسعد بن عبادة، سيّد الخزرج.

(٩) كذا في (ب) و (ج) وهو الصواب، وفي (أ) وقيس.

(١٠) الاشتقاق ٤٤٤.

(١١) نفسه ٤٤٥.

عوف بن مالك بن الأوس

وأمّا عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر فولد رجلاً: عمرو بن عوف، فولد عمرو بن عوف أربعة: عوفاً، وثعلبة، ولَوذان، وحبيب[١٢]، بني عمرو بن عوف. فولد ثعلبة بن عمرو: عبد الله بن جُبَيْر، أمير الرُّماة يوم أُحد، وخَوّات بن جُبير، صاحب ذات النِّحْيَين[١٣] في الجاهلية، وسليما، وسالم بن جُبير، أحد البكّائين.

وخَوّات: فعّال من قولهم: خاتت العُقاب تَخُوت خَوْتاً، إذا سُمع حفيف جناحيها في انقضاضها، وختت تَخِتي خَتْياً[١٤].

ولَوذان بن عمرو، رهط نبيل بن الحارث، وآل وائل، وآل حارثة بن عامر.

وولد حبيب بن عمرو: سُويد بن الصّامت.

وولد عوف بن عمرو بن عوف: كُلْفة، ومالكاً، ابنَي عوف، فولد كُلفة: جَحْجَبَى بن كُلفة، رهط أُحَيحة بن الجُلاح بن الحَرِيش بن جحجبى بن كُلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس.

ومن بني جُشم: عثمان بن حبيب، وكان عثمان شهد بدراً. وكان عثمان بن حبيب وَلي لعليَ بن أبي طالب البصرة، وولد لوذان.

وكان أُحيحة بن الجُلاح من سادات يثرب في زمانه، وهو أحد المتقدمين في الشعر من شعراء الأوس. ومن قوله الأبيات التي يتمثّل بها النّاس، وهي هذه:

استغنِ أو مُت ولا يَغرُرك ذو نَسب[١٥] ... من ابن عمٍّ ولا عمٍّ ولا خالِ
إني أكبُّ على الزَّوراء أعمُرُها ... إنّ الحبيب إلى الإخوان ذو المالِ
كل النِّداء إذا ناديتُ يخذلني ... إلا نِدائي إذا ناديتُ يا مالِ

---

(١٢) أضاف ابن حزم ٣٣٢: ووائلاً.

(١٣) النِحْي: زق السمن، وفي المثل: أشغل من ذات النحيين، والمثل وخبره في أمثال الميداني ١/٣٩٠.

(١٤) الاشتقاق ٤٤٢.

(١٥) في الأغاني ١٥/٣٧: ذو نشب.

وهو القائل لمالك بن العجلان الخزرجيّ

يا مالِ لا تَبغين ظُلامتَنا   يا مالِ إنّا معشرٌ أُنُفُ
إن بُجَيراً مولىً لإخوتكم   الحقُّ يُوفَى به ويُعتَرَفُ
قد سلكوا في سبيله وضحَ القَصد   وفيكم عن قصده جَنَف
لا تطلب الدَّخْلَ بالتهدُّد والإ   يعاد إنّ الوعيدَ ما صلف

في شعر طويل وُصفت فيه السيوف، وفي ذلك يقول:

والبيضُ قد أُرهِفت مضارِبُها   بها نُفوسُ الكُماة تُختطَف
كأنّها في الأكُف إذ لَمَعت   وَميضُ بَرْقٍ يبدو وينكَسِفُ[١٦]

ثم وصف قومه فقال:

يمشُون مشيَ الأسودِ في رَهَجِ المو   تِ إليه وكُلّهم لَهِفُ[١٧]

وأشعار أحيحة كثيرة مشهورة[١٨].

ومن ولد أحيحة: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، واسم أبي ليلى يسار، وقد ولي القضاء لبني أميّة، ووليه لبني العباس.

وولد مالك بن عوف بن عمرو بن عوف: زيداً ومعاوية وعزيزاً، بني مالك. فأمّا عزيز فدرج، ولم يكن له بقيّة[١٩] . وأمّا معاوية بن مالك بن عوف فمن ولده: أبو

---

(١٦) نسبت هذه الأبيات في الأغاني ٢١/٣ إلى درهم بن يزيد، وهو درهم بن يزيد بن ضبيعة، أخو سُمَير الأوسي، الذي نشبت بسببه حرب بين الأوس والخزرج، وقد دارت بين شعراء الأوس والخزرج مناقضات على هذا الوزن والقافية، ثم شارك فيها بعد ذلك قيس بن الخطيم وحسّان بن ثابت، ولم يشهدا حرب سمير.

(١٧) هذا البيت ليس لأحيحة بن الجلاح وإنما لمالك بن العجلان من قصيدة في الأغاني ٢٠/٣.

(١٨) ترجمة أحيحة بن الجلاح وأخباره في الأغاني ٣٧/١٥ وما بعدها.

(١٩) في جمهرة ابن حزم ٣٣٤ ذكر لولد عزيز.

حَبر ابن عَتيك[20] [بن قيس بن هيشة][21]، وسعد بن أكّال، جد أيوب بن بشير. والعَتيك ستراه في موضعه. وهيشة من قولهم: هاشه يَهيشه هَيْشاً. وهو تثويرك الشيء وخلطك إياه. وتهايش القوم: إذا اختلط بعضهم ببعض، وكذلك تهاوشوا[22].

ومنهم: حاطب بن قيس بن هيشة، فيه كانت الحرب التي يقال لها: حرب حاطب.

وأما زيد بن مالك بن عوف فولد: ضُبَيعة، وأُميّة، ابنَي زيد بن مالك وأما ضُبَيعة فمن ولده: حنظلة بن أبي عامر، غسيل الملائكة يوم أحد، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح. واسم أبي الأقلح: قيس بن عِصمة[23] بن النُّعمان بن مالك بن أميّة بن ضُبَيعة ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس. وعاصم هو الذي حمت لحمه الدَّبْر، والدَّبْر هو النَّحْل، وله حديث. والأقلح مشتق من القَلَح، وهو صُفرة في الأسنان كَدِرة. ومن ولده: الأحوص الشاعر واسمه محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح[24]. وهو القائل يذكر جَدّه ويفخر به:

فَخَرتْ وانتَمَتْ فقلت ذَريني ليس جهلٌ أتيته ببَديع

فأنا ابن الذي حمت لحمَه الدَّ بْرُ من ابن الهُذيل يومَ الرَّجيع

غَسَلت جدّي الملائكةُ الأبرارُ مَيْتاً طوبى له من صَريع[25]

ومنهم: مُلَيل[26] بن الأزعر بن يزيد بن العَطّاف، شهد بدراً. ومُليل اشتقاقه من

---

(٢٠) في ابن حزم ٣٣٥ والاشتقاق ٤٣٩: حبر بن عتيك.

(٢١) إضافة من نسب معد ١٥/٢ لايستقيم الكلام بدونها، لأن المصنف سوف يذكر بعد قليل اشتقاق هيشة.

(٢٢) الاشتقاق ٤٣٩.

(٢٣) في الأصول: عاصم، وأثبت ماني نسب معد ٩/٢ وابن حزم ٣٣٣. والاشتقاق ٤٣٧.

(٢٤) الاشتقاق ٤٣٧، وفي الأغاني ٢٢٤/٤ اسم الأحوص: عبد الله بن محمد. وترجمة الأحوص في الأغاني ٢٢٤/٤.

(٢٥) الأبيات في الأغاني ٢٣٤/٤ مع بعض الاختلاف في الرواية.

(٢٦) في الاشتقاق ٤٣٨: أبو مليل.

المَلل، أو المَلّة، وهو الجمر والرَّماد. والأزعر من الزَّعَر وهو قِلّة الشَّعر، ورجل أزعر وامرأة زعراء. والعَطّاف: فَعّال من العَطف، عطفتُ عطفاً، وتعطّفت تَعطُّفاً. وأعطاف الإنسان: نواحيه. والعِطاف: الرِّداء، والجمع عُطَف[٢٧] .

ومنهم: مُعتِّب بن قُشَير، شهد بدراً. وهو الذي يقول: {إنّ بُيوتَنا عَوْرة} [٢٨] . وقُشَير: تصغير أقْشَر، أو تصغير قِشر، والقَشر: [الشُّوم والاستئصال][٢٩] . قال الشاعر:

فابعَثْ عليهم سَنةً قاشوره

تحتلقُ المالَ احتلاقَ النُّوره

(ضرب له النبيّ ﷺ في يوم بدرٍ بسَهمه، واستخلفه على المدينة، وهو من النَّفَر الذين تاب الله عليهم، وقُتل يوم حنين)[٣٠] .

ومُبَشّر بن عبد الله، شهد بدراً. ومنهم: عُوَيمر بن ساعدة، وساعدة من أسماء الأسد. ومنهم: درهم بن يزيد بن ضُبيعة بن زيد بن مالك بن عوف، وهو جاهلي كان في عصر أُحيحة بن الجُلاح، وهو القائل:

متى يُدعَ في الزَّيدين زيد بن مالك ... وزيد بن عمرو تأتِها ثروةُ البِشْرِ

وإن تدعُ في عمرو وخَطمةَ تأتِها ... أسودٌ كرامٌ لا لئامٌ ولا ضُجْرِ

مراجيحُ إن هِيجوا ليوم عظيمةٍ ... مَساميح عند البُخل، يُسْرٌ لدى العُسْرِ

وهو القائل:

مَنعنا على رَغْم ابن عجلانَ ضَيْمنا ... بمُرهَفة كالمِلح مُخلَصةِ الصَّقْلِ

---

(٢٧) الاشتقاق ٤٣٨.

(٢٨) من الآية ١٣ في سورة الأحزاب.

(٢٩) إضافة يتم بها المعنى من الاشتقاق ٤٣٨.

(٣٠) مابين القوسين وارد في الأصول، وهذا الكلام لايصدق على معتب بن قشير، في غزوة الخندق، (انظر سيرة ابن هشام ق ٢٢٢/٢)، ويرجح أن المقصود بهذا الكلام هو أبو لبابة. وهو ليس من بني ضبيعة بن زيد وإنما من بني أمية بن زيد، وسيأتي ذكره، وهو الذي تاب الله عليه، واستخلفه الرسول ﷺ على المدينة. (انظر نسب معد واليمن ٢/١٠).

ضربناهمُ حتى استباحت سيوفُنا ... حِماهم وولَّوا هاربين من القَتل
وردَّ سَراةُ القوم ما قال مالكٌ ... بضَربٍ كأفواه المُعبَّدة البُزْلِ
وطاح سُمَيرٌ عَنوةً جار مالك ... على رغمه بعد التَشذُّر والجَهل
قتيلاً وأرضى مالكاً من نَديمه ... أقلُّ الذي يرضى الذَّليل من العَقْل[٣١]

فأمّا أُميّة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف، فمن ولده: أبو لُبابة بن عبد المنذر بن زَنْبر، واسمه بَشير [ضرب له النبيّ ﷺ في يوم بدر بسَهمه، واستخلفه على المدينة. وهو من النّفر الذين تاب الله عليهم، وقتل يوم حنين][٣٢] ومنهم: حَبر بن عَتيك بن قيس بن هَيشة، شهد بدراً، والحبر: الملِك.

ومنهم: سعيد بن عُبيد بن قيس بن عمرو بن يزيد بن أميّة بن زيد بن مالك بن عوف، وهو أول من جمع القرآن في أيام النبي ﷺ.

ومنهم: كُلثوم بن الهِدْم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عُبيد بن قيس بن عمرو بن يزيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن الأوس، وهو الذي كان نزل عليه النبيّ ﷺ بقُباء، قبل دخوله المدينة حين هاجر من مكة إلى المدينة. ثم تحوّل بعده إلى بيت أبي أيوب، وفي نسخة: أم أيّوب، والهِدم: الكِساء الخَلَق، الجمع أهدام. والهِدْم

---

(٣١) يرجع إلى الكامل لابن الأثير ٦٥٥/١ والأغاني ١/٣ للوقوف على تفصيل حروب الأوس والخزرج، البُزل ج بازل: البعير الذي طلع نابه، التشذر: التهدد، العقل: الدية. وقد أخذ مالك بن العجلان دية حليفه كدية الصريح.

(٣٢) ورد هذا الكلام آنفاً، وموضعه هنا، فأثبتّه في موضعه انظر: الاشتقاق ٤٣٨، وجاء في الأصول بعد اسم بشير (وتحول بعده إلى بيت أبي أيوب)، وهذا الكلام لا علاقة له بأبي لبابة، ففي الأصول اضطراب ونقص، فالكلام هنا يصدق على رسول الله ﷺ عليه حين هاجر إلى المدينة، والكلام بعد ذلك يدل على أن المراد هو من نزل الرسول ﷺ عليه في المدينة وهو كلثوم بن الهدم، وسيذكره المصنف بعد قليل، وقد ألحقت بكلامه ماورد في الاشتقاق ٤٣٩ لأنه تتمة له، ففي الأصول تقديم وتأخير.

أيضاً: ما سقط من حائط إذا هدمته، والمصدر: الهَدْم. وما يسقط منه: هِدْم. وهُدَم الرجل: إذا دار رأسه في البحر فهو مهدوم(٣٣).

ومنهم: حِزام بن خالد بن أبي وديعة.

مُرّة بن مالك بن الأوس

وولد مُرّة بن مالك بن الأوس، وهم الجَعادرة: أربعة نفر: الأوس بن مرة [وعامر ابن مُرّة](٣٤) وسعيد بن مُرّة، وهم أهل راتج، ومازن بن مُرّة، لا عقب له، فولد عامر ابن مُرّة رجلاً: قَيْساً. فولد قيس بن عامر رجلاً: زيداً.

فولد زيد بن قيس أربعة: وائلاً، وعَطيّة، وأميّة، وعَمْراً، وسالماً. وسالم لا عقب له.

ومن ولد عامر بن مُرّة بن مالك بن الأوس: أبو قَيس، واسمه صَيفيّ بن الأسْلَت، وهو عامر بن جُشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مُرّة بن مالك بن الأوس، واسم الأسلت: عامر، واسم أبي قيس: صَيْفيّ، ويقال: الحارث، ويقال: عبد الله. (والأسلت: الذي قُطع أنفُه فاستُوصل. يقال: سَلت أنفه يَسلِته سَلْتاً، إذا قطعه)(٣٥) والسُّلْت: شبيه بالشَّعير، معروف.

ومنهم: وَحْوَح، أخو أبي قيس. والوحوحة: التَوجّع من البرد، إذا ردّد صوته في صدره. يقال: جاء يُوَحوِح، إذا جاء يفعل ذلك. وزعموا أن الوَحْوَح ضربٌ من الطَّير، وليس بثَبْت(٣٦).

ومّما اختير من شعر أبي قيس قوله:

قالت ولم تقصد لِقيل الخنا مهلاً فقد أبلغت أسماعي(٣٧)

---

(٣٣) الاشتقاق ٤٣٩. وقد ذكر المصنف قول ابن دريد قبل، فحذفته من هناك وألحقته بكلثوم بن الهِدم.

(٣٤) إضافة من ابن حزم ٣٤٥.

(٣٥) مابين القوسين ساقط في (أ) و(ج) وهو في (ب).

(٣٦) الاشتقاق ٤٤٨.

(٣٧) الخنا: الكلام الفاحش.

أنكرته حتى توسَّمْته | والحربُ غُولٌ ذاتُ أوجاعِ(٣٨)
من يَذُقِ الحربَ يجدْ طعمَها | مُرّاً وتتركْه بجَعْجاعِ(٣٩)
قد حصّتِ البَيضةُ رأسي فما | أَطْعَمُ نوماً غيرَ تَهجاعِ(٤٠)
أسعى على جُلِّ بني مالكٍ | كلُّ امرئٍ في شأنه ساعي
أعددتُ للهَيجاء مَوضُونةً | فَضفاضةً كالنِّهْي في القاعِ(٤١)
أَحْفِزُها عنّي بذي رَونقٍ | أبيضَ مثلِ المِلْحِ قَطّاعِ(٤٢)
صَدْقٍ حُسامٍ وادقٍ حَدُّه | ومارنٍ أسمرَ قَرّاعِ(٤٣)
بَزُّ امرئٍ مُستبسِلٍ حاذرٍ | للدَّهرِ جَلْدٍ غيرِ مِفزاعِ(٤٤)
الحَزْمُ والقُوَّةُ خيرٌ من الإد | هانِ والفَهّةِ والهاعِ(٤٥)
ليس قَطا مثلَ قُطَيٍّ ولا الْـ | ـمَرْعِيُّ في الأقوام كالرّاعي(٤٦)
لا نألمُ الحربَ ونجزي بها الأعـ | ـداءَ كَيْلَ الصّاعِ بالصّاعِ
نَذُودُهم عنّا بمُستَنَّةٍ | ذاتِ عَرانينَ ودُفّاعِ(٤٧)

---

(٣٨) غول: أي تغتال الناس

(٣٩) الجعجاع: المكان الضيق الخشن.

(٤٠) حصت: أذهبت شعره. البيضة: الخوذة. أي أنه اعتاد لبس السلاح فما يطعمه النوم.

(٤١) موضونة: صفة للدرع التي نسجت حلقاتها مضاعفة. النهي: الغدير.

(٤٢) أحفزها: أدفعها. ذو رونق: أراد سيفاً له رونق.

(٤٣) الصدق: الصلب. الوادق: الماضي الحد. المارن: الرمح.

(٤٤) البزّ: السلاح.

(٤٥) رواية الأصول: الحزم والعزم. وأثبت رواية المفضليات ٢٨٥. الإدهان: المداهنة والنفاق. الفهّة: السقطة والجهلة. ورواية المفضليات: الفكة وهي الضعف. الهاع: شدة الحرص.

(٤٦) قطيّ: تصغير قطاع. أي ليس القليل مثل الكثير.

(٤٧) المستنة: صفة للكتيبة النشطة، العرانين ج عرنين: الأنف وأراد بهم هنا الرؤساء والقادة.

حتّى تجلّت ولنا غايةٌ مِن بينِ جَمعٍ غيرِ جُمّاعِ(٤٨)
كأنهم أُسْدٌ لدى أَشبُلٍ يَنهِتْن في غِيلٍ وأجزاعِ(٤٩)
هلا سألتِ القومَ إذ قَلَصتْ ما كان إبطائي وإسراعي(٥٠)

وأضرب القَونس يومَ الوغى بالسَّيف لم يقصُرْ به باعي(٥١)
ذاك وقد أقطع خَرق الفَلا يوماً على أدماءَ هِلْواعِ(٥٢)
ذات أساهيجَ جُماليّةٍ زِينتْ بحِيريٍّ وأقطاعِ(٥٣)
تُعطي على الأين وتنحو من السَّو ط أَمُونٍ غيرِ مِظْلاعِ(٥٤)
كأنَّ أطرافَ ولِيّاتها في شَمْألٍ حَصّاءَ زَعْزاعِ(٥٥)
أقضي بها الحاجات إنّ الفتى رَهْنٌ بذي لونَين خَدّاعِ(٥٦) (*)

دفاع: قادرون على الدفاع.

(٧) الغاية: الراية. الجمّاع: الأخلاط من قبائل شتى.

(٨) ينهتن: يزأرن. الغِيل: الأجمة: الأجزاع ج جزع : الأطراف.

(٩) قلصت: أراد أن الجبان حين يفزع تقلص خصيتاه.

(١) القونس: أعلى البيضة.

(٥٢) الخرق: المتسع من الأرض الذي تخترقه الرياح. أدماء: بيضاء، صفة للناقة. الهلواع: الشديدة الحرص على السير.

(٥٣) أساهيج: ضروب من السير. الجمالية: التي يشبه خلقها خلق الجمل. الحيرية: أنماط تصنع بالحيرة. الأقطاع: الطنافس.

(٥٤) الأين: التعب. الأمون: التي يؤمن عثارها. المظلاع: من الظلع وهو العرج.

(٥٥) الوليات ج ولية: كل ما ولي ظهر الدابة من كساء وغيره، وهي البرذعة. شمأل: أراد ريح الشمال. الحصاء: الشديدة الهبوب. زعزاع: تزعزع كل شيء. يصف سرعة ناقته فهي كالريح الشديدة.

(٥٦) ذو اللونين: الدهر، لتلونه.

(*) القصيدة في المفضليات، المفضلية ٧٥، وفي جمهرة أشعار العرب ص٢٣٤ وترجمة أبي قيس بن

جُشَم بن مالك بن الأوس

وولد جُشم بن مالك بن الأوس رجلاً: عبد الله، وهو خَطْمة، وهو عبد الله بن جشم بن مالك، (فمن شعراء بني خَطْمة) في الجاهلية: عَديّ بن خرَشَة بن أُميّة بن عامر بن خَطْمة، وهو عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس، وهو القائل:

فغادرتُه يكبو لِحُرِّ جَبينه ... كأنّ عليه رازقيّاً مُضرَّجا[٥٧]

أرى عُصبةً وسط البَقيعة دَوّخوا ... حِمام المنايا مُستَميتاً ومُخرَجا[٥٨]

تداعاهم ومن قومهم كلُّ فارسٍ ... إذا هِيج يوماً للّقاء تَهيّجا

على كلُّ هَوجاء القواد مُطارةٍ ... وأجردَ يقفُو بالعجاجة أهوجا[٥٩]

يقودون جَمعاً ذا زُهاء كأنّه ... أتي لبطاح أو حرى فتعمّجا[٦٠]

بأيديهم البيضُ الخِفاف إذا استوى ... لهنّ مَخُوفُ الثَّغْر يوماً تَفَرَّجا

أكُرّ وراءَ المستضيف إذا دعا ... جِواري وأعتام الرئيسَ المُتَوَّجا

في أشعار طويلة. فهذه بطون الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر.

* * *

الأسلت في الأغاني١٧/١١٧.

(٥٧) حر الجبين والوجه: ماأقبل عليك منه. الرازقي والرازقية: ثياب بيض من كتان. وكل ثوب رقيق.(اللسان) .

(٥٨) البقيعة: كذا في الأصول، والبقيع: مكان فيه أروم الشجر، وبه سُمّي بقيع الفرق. ويحتمل أن يكون لفظ البقيعة مصحفاً عن النقيعة، ويراد بها المعركة. دوّخوا: كذا في الأصول، ولامعنى لها، فهم لا يدوخون الموت، وأرجح أن الكلمة محرفة عن: ذوّقوا.

(٥٩) يصف فرساً سريعة وفرساً يقتحم العجاجة وهي غبار الحرب.

(٦٠) جمع ذو زهاء : أي ذو عدد كثير. التعمج: التلوّي في السير والأعوجاج .

أنساب الخزرج بن حارثة

ولد الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر خمسة نفر: عَوفاً، وجُشَم - وهما الخُرطومان - والحارث، وكعباً، وعَمْراً.

فأمّا عوف وجُشم، ابنا الخزرج، فهما الخُرطومان كان يقال في الجاهلية للخائف المستجير بيَثرب: عليك بالخُرطومين: عوف وجُشم[٦١]، فإن أردت العزّ فحجّ في جشم.

فولد جشم بن الخزرج رجلين وهما: غَضْب وتَزِيد[٦٢]. والغَضْب: الأحمر الغليظ، والغَضَبة: الصخرة الخَشِنة، والغُضاب: ما تكسّر حول العين من الجِلد، والغَضَب معروف من الإنسان[٦٣].

فولد تزيد بن جُشم بن الخزرج رجلاً: سَلِمة، فولد سلمة رجلاً: ساردة، واسمه يزيد. وساردة مأخوذ من السَّرْد، والسَّرْد: ضَمُّك الشيء بعضه إلى بعض، نحو النَّظم وما أشبهه. ومنه قولهم: سَرَد الدّرع، أي ضمّ حديد بعضهما إلى بعض. وفي التنزيل: {وقَدِّرْ في السَّرْد[٦٤]}. والمُسَرَّد: المنظَّم من خرز أو غيره. وقيل لأعرابيّ: أتعرف الأشهرُ الحُرُم؟ فقال: إنّي لأعرِفها: ثلاثة سَرْد وواحد فرْد[٦٥].

فولد سارِدة بن تَزيد رجلاً: أسداً، فولد أسد بن ساردة رجلاً: عليّاً، فولد عليّ بن أسد: سعداً، فولد سعد بن عليّ رجلين: سَلِمة، وأُدَيّ[٦٦]. فأما أُدَيّ بن سعد فهم

---

(٦١) في نسب معدّ واليمن ٣٥/٢: يقال لعمرو والحارث: دُحَيّ، وهما الخرطومان. والصحيح ما ذكره المصنف، ففي لسان العرب (خرطم): الخرطومان: جشم بن الخزرج وعوف بن الخزرج.

(٦٢) في الأصول: يزيد، وقد نص ابن حزم (٣٤٦) على أنه تزيد بالتاء المنقوطة من فوق نقطتين.

(٦٣) الاشتقاق ٤٦١.

(٦٤) سورة سبأ، من الآية ١١.

(٦٥) الاشتقاق ٤٦١. سرد: أي متابعة وهي: ذو القعدة، وذو الحجّة، ومحرّم. والواحد الفرد هو رجب.

(٦٦) في الأصول: أوس، مكان أديّ، وأثبت ما في نسب معد ٩٥/٢، وابن حزم ٣٥٨، وأضاف ابن الكلبي: وربيعة. وقد أثبت مكان أوس أُدياً في تمام النسب.

رهط مُعاذ بن جَبَل رحمه الله وهو مُعاذ بن جَبَل بن عمرو بن أَوس بن عائذ بن عديّ بن كعب بن عمرو بن أُدَيّ بن سعد بن عليّ بن أسد بن ساردة: وهو يزيد بن سِلمة بن جُشم بن الخزرج بن حارثة.

وأما سَلِمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة، وهو يزيد بن سلمة بن جشم بن الخزرج، فولد رجلين: كَعباً، وغَنْماً، فولد كعب: سلمة، فولد سلمة رجلاً: غَنْماً. وولد غَنْم بن سلمة ثلاثة: كعباً، وعُبيداً، وسَواداً، فولد كعب بن غنم رجلين: حَراماً، وسِناناً. فمن بني سواد بن غنم بن سلمة: مالك بن أبي كعب، وهو عمرو بن القين ابن سواد بن غنم بن سلمة بن سعد بن عليّ بن أسد بن ساردة، وهو يزيد بن جشم ابن الخزرج بن حارثة. وهو بيت من بيوت الشِّعر في الجاهلية، وابنه كعب بن مالك ابن أبي كعب، شاعر رسول الله ﷺ.

وأمّا غَضْب بن جشم بن الخزرج بن حارثة فولد رجلاً: مالك بن غضْب. فولد مالك بن غضب ستة نفر: عبد حارثة، والأجدع، وغَنْماً، وغانماً، وكعباً، وربيعة، لاعقب له. فولد عبد حارثة بن مالك رجلين وهما: الأزرق، وحَبيب. فأمّا الأزرق ابن عبد حارثة فولد رجلاً، وهو عامر. فولد عامر بن الأزرق رجلين: زُرَيقاً، وبَياضة. وولد حبيب بن عبد حارثة رجلاً: زيد مناة. فولد زيد مناة بن حبيب رجلين: مالك ابن زيد مناة، رهط بني المُعَلّى، وهم في بني زُريق. كان منهم: هلال بن المُعلّى، وأبو سعيد بن المُعلّى، والآخر الحارثة بن زيد مناة بن حبيب. فهذه بطون جُشم بن الخزرج.

عَوف بن الخزرج

وأمّا عوف بن الخزرج بن حارثة فولد رجلين، وهما: عمرو، وغَنْم. فولد عمرو ابن عوف رجلاً وهو قَوقل واسمه عوف. فولد قوقل، وهو عوف بن عمرو بن عوف رجلين: سالماً، وهو الحُبْلَى، سُمّي بذلك لِعظم بطنه، وغَنْماً، رهط عُبادة بن الصامت، وهم القَواقل. والقوقلة: التغلغُل في الشيء والدخول فيه، يقال: قَوقل يُقَوقِل قوقلةً[٦٧].

ومنهم: الرَّمَق بن يزيد بن غَنْم الشاعر، جاهليّ. والرَّمَق معروف، وهو باقي

---

(٦٧) الاشتقاق ٤٥٦.

النَّفس، والترميق: أخذُك الشيء قليلاً قليلاً. ومن كلامهم: ((أضرعت[68] الضّأنُ فرمِّق رَمِّق، وأضرعت المعزَى فربِّق ربِّق)). وذلك أنّ الضَّأن تُضرِع قبل نتاجها بأيّام، فيقول: خُذ لَبنها قليلاً، قليلاً. والمِعزَى تُضرِع على رؤوس أولادها. فيقول: اتَّخِذ لها الأرباق. والرِّبق: الخيط الذي يُشَدّ في عُنق الجَدي أو العَناق. وأمّ الرُّبيق: الداهية. ومن كلامهم: ((جاءت أمُّ الرُّبيق على أُرَيق)). وأُرَيق: تصغير أَوْرَق، وهو لون من ألوان الإبل. ورمقه ببصره، إذا نظر إليه[69] .

وكان يقال للرّجل في الجاهلية، إذا استجار بأهل يثرب: قَوْقِل حيث شئت، أي قد أمِنت.

وولد سالم الحُبْلى أربعة نفر وهم: غَنْم، ومالك، ولَوذان، وزيد، وهذه بطون بني سالم، وهو الحُبْلى بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج. ومن بني سالم الحُبلى: عبد الله بن أُبَيّ [وهو ابن] سَلُول[70]، رأس المنافقين. وكان ابنه عبد الله من خيار المسلمين، شهد بدراً وقُتل يومَ اليمامة.

ومن بني زيد بن سالم: مالك بن العَجْلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخَزرج، وكان سيّد الخزرج في زمانه، وكان شاعراً، وهو الذي قَتل الفِطْيَون اليهوديّ، صاحب زَهْدم، واسم الفطيون عامر بن عامر بن ثعلبة بن حارثة ابن عمرو بن الحارث المحرِّق بن عمرو مُزَيقياء بن عامر ماء السّماء. وكان الفطيون قد تهوّد وتملّك على أهل يثرب، حتى ما كانت تدخل عَرُوس من أهل يثرب على زوجها حتى يأتوا بها إليه، فيُصيبها قبلَه. فلم يزل كذلك حتى قتله مالك بن العجلان. وله حديث يطول، تركتُه. ومالك بن العجلان هو القائل:

ما مِثلُنا يُحتَذى بسَفْك دمٍ   ما دام فينا الرِّماحُ والحَجَفُ[71]

---

(٦٨) أضرعت الشاة: نبت ضرعُها، أو عظم.

(٦٩) الاشتقاق ٤٥٦.

(٧٠) هو عبد الله بن أُبيّ بن مالك، وهو ابن سَلُول، وهي جدّته، نسب إليها. (ابن حزم ٣٥٤).

(٧١) الحَجَف، ج حَجَفة: الترس يصنع من الجلد.

والبيض قد أُرهِفت مضاربُها مُلساً وفينا القِسِيُّ والزَّغَف
تُحمَل ما واجهتْ كتائبُنا بعِزّنا والرِّماحُ تختلف
ما مثلُ قومي قومٌ إذا غضِبوا عند لِقاح الحروب تنصرف
نحن بنو الحرب حين تشتجر الحربُ إذا ما يهابُها الكُشُفُ

في شعر طويل تركته.

الحارث بن الخزرج

وولد الحارث بن الخزرج بن حارثة خمسة نفر: الخَزرج بن الحارث، وجُشم بن الحارث، وزيد مناة، وهما التوءمان، وعوف بن الخزرج، وصَخْر بن الخَزرج.

فولد الخزرج بن الحارث[٧٢] رجلاً: كعباً، فولد كعب ثلاثة نفر وهم: عليّ، وثعلبة، وعوف. فولد ثعلبة بن كعب ثلاثة: مالكاً، وهو الأغرّ، وعَدِيّاً[٧٣] . فولد الأغرّ، وهو مالك بن ثعلبة: ستة: امرأ القيس، وزيداً، والنعمان، وزيد مناة، وكعباً، وصَقراً، لاعقب له.

فمن بني زيد مناة بن مالك الأغرّ: عمرو بن الإطنابة. ومن زيد بن مالك الأغرّ: النُّعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جُلاس بن زيد بن مالك الأغرّ بن ثعلبة بن كعب بن الخَزرج بن الحارث بن الخَزرج.

ومن عديّ بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج أبو الدَّرْداء المحدِّث، واسمه عُويمر بن زيد بن قيس بن أميّة بن عامر بن عديّ بن الحارث بن الخزرج.

ومنهم: نُعَيمان بن عمرو، شهد بدراً، وكان النبيّ ﷺ يستخّف نُعيمان، [لم يلقه قط إلاّ ضحك إليه][٧٤] ، وكان كثير الدُّعاء. وكان عمرو هذا من سادات الخزرج في زمانه، وهو عمرو بن الإطنابة، واسم الإطنابة: عامر بن زيد مناة بن مالك الأغرّ بن

---

(٧٢) في (أ): الحارث بن الخزرج، وهو خطأ، والصواب من (ب) و (ج).

(٧٣) في جمهرة ابن حزم مايخالف ماذُكر هنا، جاء فيه: ولدُ الخزرج بن الحارث: كعب، فولدُ كعب: ثعلبة، وعديّ، فولدُ ثعلبة: مالك الأغرّ، وحارثة، وعامر. وقد ذكر المصنف اثنين من ولد ثعلبة بن كعب ولم يذكر الثالث.

(٧٤) إضافة من الاشتقاق ٤٥٠.

ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج بن حارثة، وهو القائل:

أبلغِ الحارث بن ظالم ذا الإ... يعاد والناذرَ النُّذورَ عَليّا
إنّما تَقتُل النّيامَ ولا تقتُل يَقظان ذا سِلاحٍ كَمِيّا[٧٥]

وكان قال هذا الشعر لمّا بلغه قتلُ الحارثِ بن ظالم المُرّي لخالد بن جعفر، وهو نائم. وكان عمرو بن الإطنابة لقي الحارث بن ظالم المُرّي، فأسر عمرو الحارث وأطلقه ومَنّ عليه بروحه. فلمّا بلغه قتل الحارث لخالد بن جعفر، وهو نائم، قال عمرو هذا الشعر يُعيّر به الحارث بن ظالم. وعمرو هذا الذي يقول مفتخراً:

الخالطين فقيرَهم بغنيّهم والباذلين عَطاءَهم للسّائلِ
والضّاربين الكبشَ يبرُق بَيضُه ضربَ المُهَجْهِج عن حِياض النّاهل[٧٦]
والمُدركين عَدوّهم بذُحولهم والنازلين لِضرب كلّ مُنازل[٧٧]
ليسوا بأنكاسٍ ولا ميلٍ إذا ما الحربُ شُبّت بالضِّرام الشاعل[٧٨]
الناطقين فلا يُعاب خطيبُهم يومَ المَقامة بالكلام الفاصلِ[٧٩]

في شعر طويل.

---

(٧٥) رواية البيت الأول في الأغاني ١١/١٢١:

أبلغ الحارث بن ظالم الرّعديد - والنّاذر النذور عليّا

والكميّ: البطل الشجاع المتكمي بسلاحه. والأبيات بتمامها هناك.

(٧٦) الكبش الذي يحمي القوم. المهجهج: الذي يطرد الإبل عن الحوض إذا رويت فيقول لها: جوه أو جاه. ويقال: جهجهت بالسبع وهجهجت به.

(٧٧) الذحول ج ذحل: الثأر والعداوة.

(٧٨) الأنكاس ج نِكْس: الذي لاخير فيه والمقصّر عن النجدة والكرم. الميل ج أميل: من يميل عن السرج ولا يثبت عليه. الضرام: اضطرام النار واتقادها.

(٧٩) الأبيات في حماسة أبي تمام بشرح التبريزي ٤/١٧٦، وفي معجم الشعراء للمرزباني ص٨، مع بعض الاختلاف في الرواية وعدد الأبيات وفي معجم الشعراء: الإطنابة: أمّه وهي الإطنابة بنت شهاب بن زبّان. وخبر ابن الإطنابة والحارث بن ظالم في الأغاني ١١/١٢١.

وولد عديّ[80] بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج رجلين: عامراً وعامرة.

[ومن بني جُشَم بن الحارث بن الخزرج: أبو زَغْبة][81] عامر بن عمرو بن كعب بن عمرو بن خديج بن عامر بن جُشم بن الحارث بن الخزرج، وكان من شعراء الخزرج في زمانه، وليس شعره بكثير، وهو القائل:

أنا أبو زَغْبة يعدو بي الهُزَمْ ... أحمي الذِّمار خزرجياً من جُشَم[82]

لستُ براعي إبلٍ ولا غَنَمْ ... ولا بجَزّار على ظهر وَضَمْ[83]

ولا بَرتّاع بأكتاف الحَرَم ... مُلَمْلَمُ الهامة شدّاخُ القِمم[84]

من يلقَني يُودي كما أودى إرَمْ

بنو عوف [بن الحارث] بن الخزرج

وولد عوف بن الحارث بن الخزرج ثلاثة نفر: الأبجر[85] ، وهو خُدْرة، رهط أبي سعيد الخُدْري، (وخُدارة، رهط أبي مسعود البدَريّ، شهد العقبة)[86] فمن بني خُدرة:

---

(٨٠) في الأصول: عليّ، وأثبت ما في ابن حزم ٣٦٢، ونسب معد واليمن ٢/٦٣.

(٨١) إضافة من ابن حزم ٣٦١ ونسب معد ٢/٧٢ يقتضيها السياق. ونسب أبي زغبة في ابن حزم: عامر بن كعب بن عامر بن خديج بن عامر، وفي نسب معد واليمن: عامر بن كعب بن عمير ابن خديج، وضبطه ابن الكلبي: ابن زَعْنة. ونسبه في سيرة ابن هشام ق ٢/١٦٥: أبو زعنة بن عبد الله بن عمرو بن عتبة، أخو بني جشم بن الخزرج، ورجزه هذا قاله في يوم أحد. وفي هامش السيرة ق ٢/١٦٥: أبو زغبة، كذا قيّده الدارقطني.

(٨٢) الهزم: اسم فرس.

(٨٣) الوضم: خشبة الجزّار يقطع عليها اللحم.

(٨٤) رجل ململم: المجموع بعضه إلى بعض. (اللسان)، وهذا البيت والذي قبله وردا في (ب) فقط.

(٨٥) في (أ): الأغر، وفي (ب) و (ج): الأعز، وكلاهما تحريف، والصواب من ابن حزم ٣٦٢، ونسب معد واليمن ٢/٧٢.

(٨٦) لم يذكر المصنف اسم الرجل الثالث، ولم تذكر كتب الأنساب غير خُدرة، وخدارة.

أبو سعيد الخُدري، واسمه [سعد][٨٧] بن مالك بن سنان بن عُبيد بن ثعلبة بن عُبيد بن خُدرة، واسمه: الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج بن حارثة.

بنو كعب بن الخزرج بن حارثة

ولد كعب بن الخزرج بن حارثة رجلاً: ساعدة، فولد ساعدة بن كعب بن الخزرج رجلاً: الخزرج بن ساعدة. فولد الخزرج بن ساعدة أربعة نفر: ثعلبة، وعَمراً، وطَريفاً، وعامراً.

فمن بني طريف: سعد بن عُبادة بن دُلَيم بن حارثة بن أبي حَزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة، بيته عريق في السُّودَد. وابنه قيس بن سعد بن عُبادة بن دُلَيم بن أبي حَزيمة، سادة كلُّهم. وشهد سعد العقبة وبدراً، وكان نقيباً سيداً جواداً، وابنه من أجود أهل زمانه في أيام معاوية. ودُلَيم: تصغير أدلم، والأدلم: الأسود، ليلٌ أدلم وليلة دلْماء. والدُّلْمة: السَّواد[٨٨] . وكان سعد من خِيار أصحاب رسول الله ﷺ، وهو الذي قام بأمر البَيعة للنبيّ ﷺ ليلة العقبة، فيمن قام معه. وهو أحد نُقباء النبي ﷺ، وكانت راية النبيّ ﷺ يوم فتح مكة بيده، وكان جُمّاع الأنصار يومئذ إليه. ولولا تجنُّب الإطالة لأوردنا من أحاديثه ومقاماته ما يُستدلّ به على كبير قَدْره وحُسن مآثره.

قال: وجدت يزيد بن أبي حَبيب يرفع الحديث إلى الزّهراء، يعني فاطمة، عليها السّلام، قال: كانت النقباء من الأنصار اثني عشر نقيباً، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس. أمّا الخزرجيون فسعد بن عُبادة بن دُليم [وعُبادة][٨٩] بن الصامت، وعبد الله بن رواحة، والبَراء بن مَعرور، والمنذر بن عمرو السّاعدي، وعبد الله بن عمرو بن حَرام[٩٠]، وأسعد بن زُرارة[٩١] ، وسعد بن الرّبيع، ورافع بن مالك. وأما

(٨٧) إضافة من ابن حزم ٣٦٢.

(٨٨) الاشتقاق ٤٥٦.

(٨٩) إضافة من سيرة ابن هشام ق١/٤٤٣.

(٩٠) في الأصول: أبو جابر عبد الله بن جابر، وليس بين النقباء من يسمى بهذا الاسم، فأثبت من ذكر في السيرة.

الأوسيّــون فــأُسَيد ابن حُضَير، وسعد بن خَيْثمة، وأبو الهيثم[92] ، رضي الله عنهم.

وقيل: إنه لمّا أمر النبيّ ﷺ أن يتّخذ النُقَباء قال: اللهمّ إنّي لا أعرفهم. فنزل جبريل، عليه السلام، وجلس إلى جنبه ﷺ فعرّفه إيّاهم سرّاً، واحداً واحداً، حتى عرفهم ﷺ.

ومن ولد سعد بن عبادة: قيس بن سعد بن عُبادة بن دُليم وهو معروف في الإسلام، وكان أحد ممّن يقبّل الظُعُن في هوادجها[93] ، وكانت سراويله ثمانية أشبار، وفي نسخة: عشرة. وكان أنفه كالفتْر، وكان من أتمّ أهل زمانه قامة. وقيس بن سعد هذا هو الذي أرسل إليه معاوية بن أبي سفيان، حين أرسل ملك الرُّوم إلى معاوية الهدايا، وكان في جملة ما أرسله إليه: إنّ الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منّا، ويجهد بعضهم أن يُعرِّف على بعض، وقد أرسلت إليك برجلين، أحدهما طويل الجسم، والآخر أيّد[94] ، وأريد أن تهدي إليّ من ثيابك التي تلبسها. فقال معاوية لعمرو بن العاص: أمّا الطويل فقد أصبنا كُفُوَه، وهو قيس بن سعد بن عُبادة، وأمّا الآخر فقد احتجنا إلى رأيك فيه. فقال: أدلّك على رجُلين كلاهما إليك بغيض، وهما: محمّد بن الحنفيّة، وعبد الله بن الزُّبير، فقال معاوية: ابن الزُّبير أقرب إليّ على كل حال. فلما دخل العِلجان على معاوية، وجّه إلى قيس بن سعد يُعلمه. فلمّا مثل بين يدي معاوية أخبره بخبر العِلج ثم قال: ابعَث إليّ ببعض سَراويلاتك. وإنّما أراد معاوية أن يبعث إلى ملك الرّوم بسراويل قيس بن سعد، ليوهم ملك الرُّوم أنّها سراويلُه. فعلم قيس ما أراد معاوية، فقام على رؤوس النّاس، ثم خلع سراويله، فرمى بها إلى العِلج، فقال له: البَسها. فلبِسَها العلج فبلغت ثُندوءَته[95] . فأطرق مغلوباً. ثم قال قيس لمعاوية: أعطِني

---

(٩١) في الأصول: سعد بن رواحة، والصواب: أسعد بن زرارة، وهو أبو أمامة. وليس بين النقباء من يسمى سعد بن رواحة. (انظر السيرة).

(٩٢) في السيرة ٤٤٤: رفاعة بن عبد المنذر، ولكن ابن هشام قال بعد ذلك: وأهل العلم يعدّون فيهم أبا الهيثم بن التّيهان ولايعدّون رفاعة.

(٩٣) يريد أنه كان طويل القامة جداً.

(٩٤) الأيّد: القويّ، والأيْد: القوة.

(٩٥) الثندوءة للرجل، بمثابة الثدي للمرأة.

بعض سَراويلاتك ألبَسُها. فجيء بواحدة منها، فلمّا لبسها قيس صارت عليه كالتّبّان[٩٦]. فنزعها ورمى بها إلى معاوية وقال: أغنِ عني ثيابك هذا. فقال معاوية:

أمّا قُرَيشٌ فأشياخٌ مُسَرْوَلةٌ   واليثربيّون أصحابُ التّبابين

تلك اليهودُ التي تغنَى ببلدتنا   كما قريش همُ أهلُ السَّخاخين[٩٧]

ثم إنّ معاوية وجّه إلى ابن الحنفيّة، فلمّا دخل عليه أخبره بما دُعي له فقال: قُل له: إن شاء أن يجلس فليجلسْ، وليُعطني يَده حتى أُقيمه أو يُقعدني، وإن شاء هو القائم وأنا القاعد. فاختار الرُّوميُّ الجُلوس. فأقامه محمّد وعَجز هو عن إقعاده. ثم اختار الرُّومي أن يكون محمد هو القاعد، فقعد، وعجز الرُّوميّ عن إقامته. فانصرف الرُّوميّان مغلوبَين. فقيل لقيس: لِمَ نزعت سراويلك بين أيديهم، ألا بعثت بها إليهم من بيتك؟ فأنشأ يقول:

أردتُ لكيما يعلمُ الناسُ أنّها   سَراويلُ قيسٍ والوفود شُهودُ

وألاّ يقولوا غاب قيسٌ وهذه   سراويلُ عاديٍّ نَمَته ثَمودُ

وإنّي من القوم اليَمانين سيّدٌ   وما النّاسُ إلاّ سَيّدٌ ومَسُودُ

وبَذّ جميعَ الخلق أصلي ومَنصِبي   وجِسْمٌ به أعلو الرِّجالَ مَديد

ولقيس بن سعد أشعار كثيرة في يوم صفّين، وغير ذلك.

عمرو بن الخزرج بن حارثة

وولد عمرو بن الخزرج بن حارثة رجلاً: ثعلبة. فولد ثعلبة بن عمرو رجلاً: النّجار، واسمه تيم اللات. وإنّما سُمّي النجّار لأنه ضرب رجلاً فقطعه[٩٨] .

---

(٩٦) التبّان: سراويل قصيرة يلبسها الملاّحون والمصارعون.

(٩٧) تغنى: تقيم، غَنِي بالمكان يَغْنَى: أقام فيه. السَّخاخين: كانت قريش تعيَّر بأكل السَّخينة، وهي طعام يتخذ من الدقيق والتمر يؤكل عند الجوع وقلة المال. والراجح عندي أن قائل هذين البيتين ينبغي أن يكون قيس بن سعد لأن فيهما تعييراً لقريش بأكل السخينة، وقوله: ببلدتنا، يرجح أن القائل من أهل المدينة وهم الأنصار.

(٩٨) في ابن حزم ٣٤٦: سُمي بذلك لأنه ضرب رجلاً اسمه العِتْر بقدوم فنحره.

النجّار

فولد النجّار، واسمه تَيم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج أربعة نَفر وهم: مالك، وعَديّ، ومازن، ودينار. فولد مالك بن النجّار أربعة: عَمْراً، وغَنْماً، وعامراً — وهو مَبْذول— ومعاوية، رهط عمرو بن ظَلّة، انقرضوا.

فولد عمرو بن مالك بن النجّار رجلين: معاوية، وأُمّه حُديلة بنت مالك بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشم بن الخزرج، وهم بنو حُديلة. وعديّاً، وأُمّه مَغالة بنت فُهَيرة[99] بن عامر بن عبد مناة بن كِنانة، من بني كنانة بن النَّضْر[100]، وأختهم من بني خُزيمة.

وولد عامر، وهو مبذول بن مالك، رجلين وهما: عمرو، ومالك. فهذه بطون الخزرج بن حارثة.

ومبذُول: مفعول من البَذْل، بذَل يبذُل بذلاً، فهو باذِل وبَذّال. والمِبْذل: ثوب تبتذله المرأة في بيتها، والجمع: مَباذل. والبِذلة: ابتذالك الشيء[101] .

فمن بني معاوية بن عمرو بن مالك بن النجّار: أُبيّ بن كعب بن قيس بن عُبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك، وهو أحد من جمع القرآن في أيام النبي ﷺ، تُنسب إليه القراءة، وشهد بدراً. وأُبيّ: تصغير أب، واحد الآباء، أو تصغير أبّ، وهو المَرعى، من قوله ﷻ: {وفاكهةً وأبّاً} [102].

ومن بني غَنم بن مالك بن النجّار: أبو أيّوب، واسمه خالد بن زيد بن كُلَيب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غَنْم بن مالك بن النجّار، وهو أول من نزل عليه النبيّ ﷺ عند وصوله المدينة، فأقام عنده سبعة أشهر، وقبرُه بسور القسطنطينية، وذلك أنه غزا في

---

(٩٩) في (أ): مطلة بنت فرير، والصواب من جمهرة ابن حزم ٣٤٧، وابن الكلبي ٢/٣٥. وفي نسبها خلاف، نسبها بعضهم إلى بني بياضة ونسبها آخرون إلى كنانة.

(١٠٠) النضر هو ابن كنانة لا أبوها (ابن حزم ١٨٠).

(١٠١) الاشتقاق ٤٥٠.

(١٠٢) سورة عبس، الآية ٣١.

أيام معاوية، مع ابنه يزيد، فوصلت العساكر لمدينة القسطنطينية، من بلاد الرّوم، فحضرت الوفاة أبا أيوب الأنصاريّ، فأوصى أن يُقبَر تحت سورها، فقبره هناك.

بنو عديّ بن النجّار

ومن بني عديّ بن النجّار سلمى بنت عمرو بن عامر بن زيد بن حرام بن عديّ بن النجّار. أمّ عبد المطلب بن هاشم.

ومن بني عدي بن عمرو بن مالك بن النجّار حسّان بن ثابت بن المنذر بن حَرام بن عمرو بن زيد مناة بن عديّ بن عمرو بن مالك بن النجّار، وهو تَيْم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن الحارث. وحَسّان: إمّا من قولهم: حسّ القومَ يَحُسُّهم حَسّاً، إذا قتلهم قتلاً ذريعاً، [وإمّا من الحُسن][103]، ويقال: البَرْد مَحَسَّةٌ للنَّبْت، أي يستأصله، والمِحَسَّة: التي تُحَسّ بها الدابة، بكسر الميم، والحِسُّ: وجع تجده المرأة بعد الولادة. وتقول العرب للشيء المؤلم، إذا أصاب الواحد حَسّ منهم: حَسِّ، مبنيّة على الكسر. وتقول: حَسستُ به أحُسّ به حَسّاً: إذا شعرت به وفطِنت له. والحُساس: صرب من السَّمَك[104] .

وهو أحد شعراء بني النجّار، وقد كان قبله قوم من شعرائهم، إلا أنّ حسّان أشعر منهم، وأشرفَ ذِكراً، وهو أحد شعراء النبيّ ﷺ، وكان وقع شعره على قريش أشدّ من وقع السُّيوف عليهم. عن عاصم بن عمرو بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر، قالا: لمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة، واتّبعه المهاجرون إليها ممّن أسلم من قومه، تناولته قريش بالهجاء، وتناولت الأنصار، وأغرت بهم أشراف قريش شعراءها. وغَمّ ذلك رسول الله ﷺ بتناولهم عِرضَه، فمشت إليه رجال الأنصار وقالوا: يا رسول الله، إن شعراء قومك قد تناولوا عرضَك وأعراضنا، وفينا شعراء. فقال: قولوا لشعرائكم فَلْيصيبوا منهم كما أصابوا منيّ ومنكم. فأمروا كعب بن مالك فقال ولم يصنع شيئاً، فأتوا عبد الله بن رواحة، فقال ولم يصنع شيئاً. فأتوا حسّان بن ثابت فقالوا: رسول الله ﷺ يأمرك أن

---

(١٠٣) إضافة من الاشتقاق ٤٤٩.

(١٠٤) الاشتقاق ٤٤٩.

تناضح - وفي نسخة أن تنافح- عنه وعن أحساب قومك. فقال: لا والله حتى آتيه، فأسأله. فأتى حسّان النبيّ ﷺ، فسأله عن ذلك، فقال: أجل، فنافِح، وأتِ أبا بكر، فاسأله عن معايب القوم، فإنه أعلم قومه بقريش، فإنه ينسب القوم بما فيهم، وإنّك لا تزال تُعان برُوح القُدس ما ناضحت عن نبيّك. ثم أقبل عليه فقال: يا حسّان، كيف تصنع بأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وهو ابن عمّي؟ فقال: والذي بَعثك بالحقّ لأسلّنك من ذلك كما تُسَلّ الشَعرة من العجين. فكان مما قال في ذلك اليوم:

عَفَتْ ذاتُ الأصابع فالجواءُ ... إلى عَذْراء مترلُها خَلاءُ(١٠٥)
ديارٌ من بني الحَسْحاس قفْرٌ ... تُعفّيها الرّوامس والسّماء(١٠٦)
ألا أبْلِغْ أبا سُفيانَ عنّي ... مُغَلغَلةً فقد بَرِح الخَفاءُ(١٠٧)
هجوتَ مُحمّداً فأجبتُ عنه ... وعندَ الله في ذاك الجَزاءُ
هجوتَ مُباركاً بَرّاً نَقيّاً ... أمينَ الله شيمتُه الوفاءُ(١٠٨)
أتَهجوه ولستَ له بكُفْءٍ ... فشرّكما لِخَيركما الفِداءُ
فإنّ أبي ووالدَه وعِرضي ... لِعِرض محمّدٍ منكم وِقاءُ
فسوف يُجيبُكم حَسّانُ عنه ... يَصُوغ المُحكَماتِ كما يشاء(١٠٩)
لساني صارمٌ لاعيبَ فيه ... ويَجري لاتُكدّرُه الدِّلاءُ(١١٠)

---

(١٠٥) ذات الأصابع والجواء وعذراء: مواضع بالشام.

(١٠٦) بنو الحسحاس: بطن من بني النجّار من الخزرج، وهم بنو الحسحاس بن مالك بن عديّ بن عامر بن غنم بن عدي بن النجّار. (نسب معد واليمن ٢/٤٨).

(١٠٧) أبو سفيان: ابن عم رسول الله، وكان يهجو الرسول ﷺ، ثم أسلم قبل فتح مكة. وهو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم. المغلغلة: الرسالة تحمل من مكان إلى مكان.

(١٠٨) في الأصول: هجوت محمداً، وأثبتّ رواية الديوان.

(١٠٩) هذا البيت لم يرد في ديوانه (تحقيق عرفات).

(١١٠) صارم: شبه لسانه بالسيف القاطع. وشبه شعره بالبحر الزاخر الذي لاتكدر ماءه الدلاء.

قال: فقال النبي ﷺ : أنت حسّان، ولسانُك حُسام. فأخرج حسّان لسانه فقال لرسول الله ﷺ: مايَسُرُّني به مِقولٌ على ظهر الأرض، وما زال بي حتى ظننتُ لو شئت لَفَريتُ به الأدَم(١١١) . وقيل إنه ﷺ قال له: اهجُ المشركين وجبريلُ معك. وقيل إنه كان ﷺ يقول: قُل يا حسّان، ورُوح القُدُس يؤيّدك. وعاش حسّان مائة وعشرين سنة، ستّون منها في الجاهليّة وستّون في الإسلام. ومن قول حسّان بن ثابت أيضاً:

لساني وسيفي صارمان كلاهما ... ويبلُغ مالا يبلُغ السيفُ مِذْوَدي(١١٢)

فلا الجَهْدُ يُنسيني حيائي وعِفّتي ... ولا واقعاتُ الدّهر يفلُلن مِبردي(١١٣)

أُكثّر أهلي من عيالٍ سِواهمُ ... وأطوي على الماء القَراح المُبرَّدِ(١١٤)

وإن أكُ ذا مالٍ كثيرٍ أجُدْ به ... وإنيُهتصرْ عُودي على العُدْم يُحمَد(١١٥)

وإنّي لَيدعوني النّدى فأُجيبه ... وأضرِب بَيْضَ العارضِ المُتوقّدِ(١١٦)

وإنّي لَقوّال لِذي البَثّ مَرحباً ... وأهلاً إذا ماريع من كُلّ مَرْصَدِ(١١٧)

في شعر طويل، ومن قوله أيضاً:

ونحن إذا ماالحربُ حُلّ صِرارُها ... وجادت على الحُلّاب بالموت والدّمِ(١١٨)

والقصيدة بتمامها في ديوان حسّان (تح. عرفات) ١٧/١.

(١١١) الأدم ج أدَم: الجلد المدبوغ.

(١١٢) المذود: اللسان، لأنه يذاد به عن العرض.

(١١٣) يفللن: يثلمن. أراد أن أحداث الدهر لاتوهن عزيمته. وفي رواية: فلا المال ينسيني.

(١١٤) أطوي: أتعمد الجوع. القراح: الخالص الصافي.

(١١٥) هصر العود: أماله، أراد أنه إذا اختير على فقره حُمد أمره. وفي رواية: على الجهد يحمد، والجهد: التعب والمشقة.

(١١٦) العارض: السحاب المعترض، وباض السحاب: أمطر، يريد أنه يسبق السحاب الممطر بجوده.

(١١٧) ذو البث: ذو الحزن والهمّ. ريع: أخيف. والقصيدة في ديوان حسّان (تح. عرفات ٢٥/١).

(١١٨) الصرار: خيط يشد فوق ضرع الناقة لئلا يرضعها ولدها. يريد: إذا ما الحرب ثارت،

فمنّا زِمامُ السابقين إلى الوغى ... إذا الفَشِلُ الرِّعْديدُ لم يتقدَّم

ونحن إذا لم يُبرِمِ الناسُ أمرَهُم ... نكونُ على حقٍّ من الأمر مُبْرَمِ

ولو وُزِنت رَضوى بحِلْم سَراتنا ... لمال برَضْوى حِلمُنا ويَرمْرَم[119]

ونحن إذا ما الأُفْق أمسى كأنّما ... على حافتَيه مُمسياً لونُ عَنْدَمِ[120]

لَنُطعِم في المَشْتى ونطعَن بالقَنا ... إذا الحربُ عادت كالحَريقِ المُضَرَّمِ

وتُلقَى لدى أبياتنا حين نُجتَدى ... مجالسُ فيها كُلُّ خِرْقٍ مُعَمَّم[121]

رفيعُ عِماد البيت يمنع عِرضَه ... من الذّم ميمونُ النَّقيبة خِضْرِمِ[122]

ومن قوله أيضاً:

مابالُ عَيني دموعُها تَكِفُ ... من ذكر خَوْد شَطّت بها قَذَفُ[123]

بانت بها غَرْبَةٌ تَؤُمُّ بها ... أرضاً سِوانا فالشَّمْلُ مُختلِف

ما كنت أدري بوَشْك بَينهم ... حتى رأيتُ الحُدوجَ تعتَسِفُ[124]

في شعر طويل اختصرنا منه هذه العيون.

شبهها بالناقة التي يحل صرارها عشية لترضع أولادها.

(١١٩) رضوى: اسم جبل بالمدينة. يرمرم: جبل في بلاد قيس (ياقوت). وفي رواية: يلملم جبل قريب من الطائف.

(١٢٠) في الأصول: إذا ما الآل، وهو السراب، وأثبتّ رواية الديوان. العندم: شجر أحمر يصبغ به ويقال له: دم الأخوين.

(١٢١) الخرق: الكريم المتخرّق في الكرم. ورواية الديوان: كل كهل. ورواية المصنف أحود.

(١٢٢) ميمون النقيبة: مبارك في أموره. الخضرم: الجواد. والقصيدة في الديوان ٦٢/١.

(١٢٣) تكف: تنهمر. الخود: الفتاة الشابة الناعمة. شطت: بعدت. قذف: بعيدة.

(١٢٤) البين: الفراق والبُعد. الحدوج ج حِدج: مركب للنساء. تعتسف: تسير على غير هداية. ورواية الديوان: قد عزفوا. والقصيدة في الديوان ٣٨٧/١.

ومن شعراء بني عديّ بن النّجّار أبو قيس، واسمه صِرمة بن أبي أنس[١٢٥]، بن صرمة ابن مالك بن عديّ بن عامر بن غَنْم بن عديّ بن النجّار. وكان أبو قيس ترهّب في الجاهلية، ولبس المُسوح، وفارق الأوثان، واغتسل من الجَنابة، وهمّ بالنّصرانية، ثم أمسك عنها، ودخل بيتاً، واتّخذه مسجداً لاتدخله عليه طامث ولا جُنُب، وقال: أعبُد ربّ إبراهيم، حين فارق الأوثان وكرهها، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة، فأسلم، وحَسُن إسلامه، وهو شيخ كبير. وكان قوّالاً بالحق، مُعظّماً لله ﷻ ، في الجاهلية، ويقول في ذلك الأشعار الحسنة. فمن قوله في الجاهلية:

يقول أبو قيسٍ وأصبح غادياً ... ألا مااستطعتُم من وَصاتيَ فافعَلُوا

فأوصيكم بالله والبِرّ والتُقَى ... وأعراضكم والبِرُّ بالله أوّلُ

وإنْ قومُكم سادُوا فلا تحسُدُوهم ... وإن كنتم أهلَ السّيادة فاعدِلوا

وإن نزلت إحدى الدّواهي بقَومكم ... فأنفُسكم دون العشيرة فاجعلوا

وإن أنتم أمعَرْتُمُ فتعفّفُوا ... وإن كان فضلُ المال فيكم فأفضِلوا[١٢٦]

ومن قوله:

سَبّح اللهَ شرقَ كلّ صباحٍ ... طلعتْ شمسُه وكلّ هِلالِ

عالم السِّرِ والبَيان جميعاً ... ليس ماقال ربُّنا بضَلالِ[١٢٧]

هذا الشعر قاله في الجاهليّة. وهو القائل حين قدم رسول الله ﷺ المدينة:

ثَوى في قريشٍ بضعَ عَشْرة حِجّةً ... يُذكّر لو يلقى صديقاً مُواتياً

ويَعرِضُ في أهل المواسم نفسَه ... فلم يرَ من يُؤوي ولم يرَ داعياً

---

(١٢٥) أضاف ابن الكلبي (٤٨/٢): صحب النبي ﷺ : وفي (أ): صرمة بن مالك، والمثبت من (ب) وهو يوافق مافي ابن الكلبي.

(١٢٦) أمعرتم: افتقرتم، ويروى: أمعزتم: أصابتكم شدة. وفي الأصول: أغزوتم، والمثبت من سيرة ابن هشام ق ٥١٠/١. والخبر والأبيات هناك.

(١٢٧) سيرة ابن هشام ق٥١١/١ وفيها تتمة الأبيات.

فلمّا أتانا أظهر اللهُ دينَه وأصبح مسروراً بطَيْبة راضيا

وألفى صديقاً واطمأنت به النّوى وكان له عَوناً من الله باديا[١٢٨]

في شعر طويل وأشعار له كثيرة.

ومن رجال الخزرج: عامر بن أميّة بن زيد بن الحَسْحاس، شهد بدراً وقُتل يوم أحد، وهو الذي ذكره حسّان في شعره.

والحسحاس مشتق من قولهم: حَسْحستُ اللحم على النار، إذا قليته عليها[١٢٩]؛

ومنهم: سُليم بن مِلْحان، شهد بدراً، وقُتل يوم بئر معونة[١٣٠]. ومِلْحان: فعْلان، إمّا من المَلَح، وهو لون، يقال: كبش أملح، إذا كان في أعلى صوفه بياض، ولون صُوفه أيّ لون كان. والمُلْحة: البياض.

وفي الحديث أنّ النبيّ ﷺ عقّ عن الحسن والحُسين كبشين أملحين، وسَمك مِلْحٌ ومَليح ومملوح، ولا يقال: مالح. وماءٌ مِلْحٌ لاغير. والمِلْح: الرَّضاع. قال الشاعر:

وإنّي لأرجو مِلْحَها في بطونكم وما بَسَطت من جِلْد أشعثَ أغبرا

وقالت هوازن للنبيّ ﷺ يومَ حنين: إنّا لو مَلَحنا للمُنذر أو للحارث بن أبي شَمِر، لنَفَعنا ذلك عنده، وأنت خيرُ المكفُولين، أي لو كنّا أرضعناه. والأملاح: جمع أرضٍ مِلْحة وأملاحٍ، ومياه مِلاح وأملاح. ومَلَحتُ الناقة أملحُها مَلْحاً، إذا مسحتُ حياءها بالملح للدّاء يُصيبها. والملاحة معروفة من الناس وغيرهم[١٣١].

بنو غنم بن مالك بن النجّار

ومن بني غنم بن مالك بن النحّار، أبو أُمامة أسعد بن زُرارة بن عُدَس بن عُبيد بن ثعلبة بن غَنم بن مالك بن النحّار، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة. وكان أبو أمامة أحد النُّقَباء الذين بايعوا تحت الشجرة.

---

(١٢٨) السيرة ق١/٥١٢ وتتمة القصيدة هناك. طيبة: من أسماء المدينة المنورة.

(١٢٩) الاشتقاق ٤٥١.

(١٣٠) في الأصول: يوم بئر معاوية، وهو تحريف. والصواب من الاشتقاق ٤٥١.

(١٣١) الاشتقاق ٤٥١ — ٤٥٢.

أنساب خُزاعة وانتشارهم في البلاد

فأمّا حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السّماء فهو خُزاعة، وإليه جمّاع قبائل خزاعة كلّها، وهو أبوهم.

واشتقاق خزاعة من قولهم: انخزع القوم عن القوم، إذا انقطعوا عنهم وفارقوهم. قال أبو بكر بن دُريد: وذلك أنّهم انخزعوا عن جماعة الأزد، أيام سَيل العَرِم، لمّا أن صاروا إلى الحجاز، (فافترقوا بالحجاز)، فصار قوم إلى عُمان، وآخرون إلى الشام(١). وقال غيره: إنّما سُمّي حارثة خزاعة، لأنه لّما مرّ مع قومه وإخوته، بعد خروجهم من جنّتي مأرب، وتفرّقوا في البلاد، أقامت الأزد بمكة ما أقامت، حتى جاءهم رُوّادهم من الأماكن، فافترقوا من مكّة فِرقاً، فرقة توجّهت إلى عُمان، وفرقة توجّهت إلى الشام، وفرقة نحو العراق، وفرقة نزلت بيثرب، وهم الأوس والخزرج، ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، وهم رهط الأنصار. وانخزع حارثة بن عمرو بن عامر في ولده، فأقام بمكّة إلى بطن مَرّ(٢) ، (فسُمّي خزاعة، وولي أمر مكة وحجابة الكعبة. وإنما كان افتراق خزاعة عن قومه، فيما حكى أُولو العلم بأخبارهم، من بطن مَرّ)(٣) ويدلّ على ذلك قول حسّان بن ثابت الأنصاريّ:

فلمّا هبطنا بطن مَرّ تخزّعت ... خُزاعة عنّا بالجُموع الكراكرِ(٤)

---

(١) الاشتقاق ٤٦٨.

(٢) بطن مر: هو مَرّ الظهران، وهو على مرحلة من مكة، وقيل مر: القرية، والظهران: هو الوادي، وبين مر ومكة خمسة أميال. وبه نزلت خزاعة. (ياقوت).

(٣) مابين القوسين ساقط في (أ) وهو في (ب) و (ج).

(٤) الديوان ٤٨٣/١ . الكراكر: الجماعات، وهذا الشعر منسوب إلى عون بن أيوب الأنصاري (السيرة ق١/٩٢) .

وسوف نورد أخبار خُزاعة وقصة ولده بعد هذا، مختلطة بأخبار قومهم، في موضعها، في كتابنا هذا، إن شاء الله تعالى.

فولد حارثة، وهو خزاعة بن عمرو مُزيقياء بن عامر ماء السَّماء، ثلاثة نفر: عديّ ابن حارثة، وربيعة لُحَيّ بن حارثة، وأفصى بن حارثة.

ربيعة لُحَيّ

فأمّا ربيعة [وهو] لُحَيّ بن حارثة، وهو خُزاعة بن عمرو مُزيقياء بن عامر ماء السَّماء(١) ، فولد رجلاً وهو عمرو بن ربيعة لُحَيّ. فمن ولد عمرو بن ربيعة لُحَيّ تفرّقت قبائل خزاعة. فولد عمرو أربعة نفر وهم: كعب، وعوف، ومُلَيح، وسعد. وعمرو بن ربيعة لُحَي هذا هو أوّل من عبد الأصنام من العرب بمكة، وكان سبب ذلك أن جُرهُما لمّا كثر بغيهم في الحَرَم، دخل رجل منهم يقال له: إساف بن سُهَيل(٢)، ونائلة بنت عمرو، ففجرا في البيت، فمسخهما الله حجرين، فأخرجتهما جُرهم، ونَصبتهما على الصَّفا والمروة، ليعتبر بهما من رآهما، ويزدجر الناس أن يفعلوا مثل هذا الفعل. ولم يزل يندرس ويَقدُم، إلى أن قدمت الأزد إلى مكة، وأجلت منها جُرهما، وولي حارثة بن عمرو بن عامر مكة، وولده من بعده كذلك. ولم يزالوا على ذلك حتى ولي أمر مكة ولده من بعده عمرو بن ربيعة لُحَيّ، فكان إليه أمر مكة

(١) ثمة خلاف بين النسّابين في نسب خزاعة، جعلها بعضهم عدنانية، ولحي عندهم هو ربيعة بن عامر بن قَمعة بن الياس بن مضر، وجعلها آخرون قحطانية تنتسب إلى عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء، وأخذ ابن حزم بالرأي الأول فأثبت نسب خزاعة في مضر. (انظر جمهرة الأنساب ٢٣٣ وما بعدها).

(٢) في سيرة ابن هشام ق١/٨٢: إساف بن بَغي. وفي الحاشية: قيل إنه إساف بن يعلى وقيل: إساف بن عمرو، وقيل: ابن بغاة. وفي لسان العرب (أسف): أساف وإساف: اسم صنم لقريش. إساف ونائلة: صنمان كانا لقريش وضعهما عمرو بن لحي ... وزعم بعضهم أنهما كانا من جرهم: إساف بن عمرو ونائلة بنت سهل، ففجرا في الكعبة فمُسخا حجرين. وانظر الطبري ٢/٢٨٤. وقد جعل المصنف إسافاً ابنا لسهيل، أو سهل، ونائلة بنتاً لعمرو.

وسدانة البيت(١) . وكان عمرو شريفاً في قومه، مطاعاً فيما قال لهم، وهو المُتّبع. وكانت أمّه فهيرة بنت عامر بن عمرو بن الحارث بن مُضاض بن عمرو الجُرهمي، فبلغ عمرو بن ربيعة بن لُحَيّ في العرب من الشرف ما لم يبلغه عربيّ قبله. وهو أوّل من أطعم الحاجّ بمكة سدائف الإبل ولحمانها على الثريد، وحَمى الحامي، وسيّب السائبة، وبحر البَحيرة، ووصَل الوَصيلة. وبدّل دين الحنيفيّة، وغيّر دين إسماعيل. فأمّا البَحيرة فإنه كانت الناقة إذا نُتجت خمسة أبطن عمدوا إلى الخامس، ما لم يكن ذَكراً، فشقوا أُذنها وخلّوها، ولا يُجزّ لها وَبَر، ولا يُذكَر اسم الله عليها إذا ذُكيَت(٢) ، ولا يُحمَل عليها شيء، وكانت ألبانها للرّجال دون النّساء. وأمّا الوصيلة، فكانت الشاة إذا وضعت سبعة أبطُن، عمدوا إلى السابع، فإن كان ذَكراً ذُبح، وإن كانت أنثى تُركت في الشّاء، وإن كان ذكرا وأنثى قيل: وصلت أخاها، فحُرّما جميعاً، ولبن الأنثى منها للرّجال دون النّساء. وأمّا السّائبة، فإنّ الرجل كان يُسيب لآلهته من ماله الشيء، إمّا نَذراً، وإمّا تطوّعاً، وإمّا بهيمة، وإمّا إنساناً، فيكون حراماً أبداً، نفعُهما للرّجال دون النّساء. وأمّا الحامي، فالفحل إذا أدركت أولاده، فصار ولده جَذَعاً(٣) ، قالوا: حمى ظهره، وتركوه فلا يُحمَل عليه ولا يُركَب ولا يُمنع ماءً ولا مَرعى. فإذا ماتت هذه التي جعلوها لآلهتهم اشترك في أكلها الرجال والنساء. وهو الذي قال الله ﷻ: ﴿وقالوا ما في بُطون هذه الأنعام خالصةٌ لذُكورِنا ومُحَرّمٌ على أزواجنا، وإن يكُن مِيتَةٌ فهم فيه شُركاءُ﴾ (٤).

---

(١) السادن: خادم الكعبة وبيت الأصنام، والاسم: السِّدانة. (اللسان).

(٢) ذكيت: ذبحت.

(٣) الجذع: من الماشية، من أدرك سناً معينة تختلف باختلاف أنواع الماشية، وفي اللسان (جذع) تفصيل ذلك.

(٤) سورة الأنعام، الآية ١٣٩. وقد ذكر الله هذه الأنواع الأربعة في قوله تعالى: { ماجعل الله من بَحيرة ولا سائبةٍ ولا وَصيلة ولا حامٍ} (سورة المائدة الآية)١٠٧.

وكان عمرو بن لُحَيّ هذا أول من أحدث هذه الأشياء واستنّها في العرب، ثم جاء هُبَل[1] من أرض هيت إلى مكة، وقال للعرب، إن إسافاً ونائلة إنما أوقفهما إبراهيم وإسماعيل ليعبداهما، وإنّما أتيت هُبَل من أرض هيت إلى مكة ليكون له كما كان لإبراهيم وإسماعيل إساف ونائلة. فأطاعت العرب أمره، وكسا كلّ من حجّ في تلك السنة ثلاثة أثواب من بُرود اليمن. فحمدت العرب فعله ورضيت أمره، وكانت جُرهم قد جعلت لإساف ونائلة بين الصَّفا والمروة موقفهما تجاه الكعبة عند موضع زمزم. وكانت زمزم لا تُعرَف، لأنّ العماليق لمّا أحسّوا بغلبة جُرهم ردمت زمزم وطمست آثارها، وكان يَذبح بين إساف ونائلة من كانت عليه ذبيحة، وجُعل هُبل في جوف الكعبة، يستقسمون عنده بالأزلام.

ولم يزل عمرو بن لُحَيّ يلي البيت، وولده من بعده، كابراً عن كابر، وأوّلاً عن آخر، خمسمائة سنة، حتى كان آخرهم حُليل بن حُبْشِيّة بن سَلُول بن كعب بنْ عمرو ابن ربيعة لُحَيّ هذا، ومن ولده أكثر بطون خُزاعة، وفيه وفي ولده كانت السِّدانة.

كعب بن عمرو بن ربيعة

فأمّا كعب بن عمرو بن ربيعة لُحَيّ بن حارثة بن عمرو بن عامر فولد خمسة نفر: سَلول بن كعب، وحُبْشِيّة بن كعب[2] ، وسعد بن كعب، والحارث بن كعب، ومازن ابن كعب.

وسَلُول: فَعُول، إمّا من السَّلّة، وهي السرقة، وأمّا من قولهم: سللت الشيء من الشيء، أسُلُّه سَلاً. ويقولون: في بني فلان سَلّة وفتك، أي سرقة، وسَليل الرّحل:

---

(١) هبل: أعظم الأصنام التي كانت في الكعبة.

(٢) ثمة خلاف بين علماء النسب في ضبط لفظ (حبشية). فقد ضبطه ابن دريد في الاشتقاق: حُبْشِيَّة، بضم الحاء وإسكان الباء وكسر الشين وتشديد الياء مع فتحها. وكذا وردت في لسان العرب (حبش) وشرح معناها بأنه ضرب من النمل سود عظام، وهذا هو الصواب. وفي كتاب ((الإيناس)) للوزير المغربي ص ١٠٩ ضُبطت: حَبْشِية، بفتح الحاء وإسكان الباء وكسر الشين، وتخفيف الياء. وفي مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب ص ٢٩٣ ضبطت: حَبَشِيّة، بفتح الحاء والباء.

ولدُه، وهو السُّلالة أيضاً. والسّالّ: مَسيل ماء دقيق، والجمع: سُلاّن، وفي نسخة: سال سُلاّن، مثل عال عُلاّن. والأسَل: الرِماح، شُبّهت بنبات الأسَل المعروف في الآجام(١).

وحُبْشيّة: ضرب من النمل كبار.

فأمّا سَلُول بن كعب فمنهم: بنو حُلَيل بن حبشيّة بن سَلُول بن كعب. وحُلَيل: إمّا من تصغير حَلّ، أو تصغير أحَلّ، وهو المسترخي العصب من القوائم في الدوابّ. فرس أحَلّ. والحِلّة: القوم المجتمعون في محلّتهم، والحِلال جمع، والحَلال: ضد الحَرام، والحُلّ: ضد الحُرْم، والحِلّ: ضد الحِرْم، وأحلّ المُحرِم إحلالاً، وحلّ بالمكان حُلولاً، وحَلّ الدّين مَحَلاً، وحللتُ العَقْد حَلاً(٢).

وكان حُليل بن حُبْشيّة بيده سَدانة البيت، ومن بعده رجعت سَدانة البيت (الكعبة) إلى قُصيّ بن كلاب(٣) وولده. وذلك أن قُصيّ بن كلاب تزّوج حُبّى(٤) بنت حُليل. وكانت إذا ذاك سَدانة البيت إلى قُصيّ بن كلاب وولده، والبيت بيد حُليل بن حُبشيّة. فلمّا حضرته الوفاة جعل ولاية البيت إلى ابنته حُبّى، فقالت: لاأقدر على فتح البيت وإغلاقه، فجعل معها أبا غُبْشان(٥)، واسمه سُليم بن عمرو، ويقال: المُحترِش بن عمرو بن ثوربن مِلْكان بن أفصى بن خزاعة. وكانت حُبّى ربّما اشتغلت في بعض أشغال النّساء، [فكانت](٦) تدفع مفتاح البيت إلى قُصَيّ، فيفتحه. فلم يزل على ذلك حتى ولدت من قُصيّ: عبدَ الدار، وعبد مناف، وعبد العُزّى، [وعَبْداً] فلمّا كبر ولد قُصَيّ وكثُر ماله، وعظم شرفه، رأى أنه أولى بأمر الكعبة من خزاعة. وقد كان أولاد

---

(١) الاشتقاق ٤٦٨.

(٢) الاشتقاق ٤٦٩.

(٣) في (أ) كعب، وهو سهو والصواب في (ب).

(٤) في (أ) و(ب): حىّ، وهو تصحيف، والصواب من ابن حزم ٢٣٥، والاشتقاق ٤٦٩، وجاء فيه: كان حليل سادن الكعبة ، فزوّج ابنته حُبّى بقصي بن كلاب، وأوصى إليها وأعطاها مفتاح الكعبة، فأعطته زوجها قصياً، فتحوّلت الحجابة من خزاعة.

(٥) في الاشتقاق ٤٧٩: ومنهم: الحارث، وهو غبشان بن عبد عمرو، وكان قد حجب البيت.

(٦) إضافة يقتضيها السياق.

حُليل بن حُبشية الذكور قد ارتحلوا من مَكّة إلى مَرّ الظّهران، فراراً من وباء كان قد وقع بمكة، وكان حُليل بن حُبشيّة قد تخلّف مفرداً مع ابنته حتى تزوّجها قُصيّ، فحضرته الوفاة وهو معها، ولم يكن أحد من أولاده الذكور حاضراً معه، فلأجل ذلك أوصى إلى ابنته حُبّى، ودفع إليها مفاتيح الكعبة، وجعل عندها أبا غُبشان، مُعيناً لها على فتح البيت وإغلاقه، وقال لها: إذا رفع الله هذا الوباء، ولم يبق داء، فابعثي إلى إخوتك، فادفعي هذه المفاتيح إليهم، ليكونوا مكاني. فلمّا مات، ورجع أمر حُبّى إلى زوجها قُصيّ بن كلاب، وكبر ولده، وطال التنحّي بولد حُليل بن حُبشيّة، رأى قُصيّ أنه أولى بأمر الكعبة من خزاعة، فقال عند ذلك قُصيّ لعبد الدّار ولده، وهو ابن حُبّى، وكان أكبر ولده: يابُنيّ، لو سألت أُمّك أن تصير إليك مفاتيح الكعبة، فتكون في يدك، فإذا رجع أخوالك رددت ذلك إليها، فسلّمته إليهم. فسألها ولدُها عبد الدّار، ففعلت له، وأجابت إلى ذلك، ودفعت إليه المفاتيح.

ثم إنّ قُصيّاً جعل يلطف لأبي غُبشان ويخدعه، حتى اشترى ما كان له من معاونة حُبّى، فثبتت في أيديهم غدراً واختداعاً. ففي ذلك يقول بعض شعرائهم، ينفي الظُّلم عن قُصي بن كلاب:

أبو غَبشان أظلمُ من قُصَيّ ... وأظلمُ من بني فِهرٍ(١) خزاعه

فلا تلحُوا قُصَـيّاً في شِراه ... وولُوا(٢) شيخَكم إذ كان باعَه

فلمّا ارتفع الدّاء وانقشع الوَباء، عاد بنو حُليل بن حُبْشيّة يطلبون إلى أختهم المفاتيح، فامتنع بها قُصيّ وأولاده، وثبتت في أيديهم، فعزمت خزاعة على حرب قصيّ. وكلّم

---

(١) بنو فهر: قريش.

(٢) كذا في الأصول، ولعل صوابها: ولُوموا.

قُصي رجالاً من قُريش وبني كنانة وقال لهم: إنّ البيت مأثرة إبراهيم، وزَمزم سقي إسماعيل، وإنّما غُيّب أمرُها عن النّاس إذ سكنها غير ولد إسماعيل، وأرجو أن يرجع البيت إلى ولد إسماعيل وإن يُظهرها الله لهم، كما سبقتها جُرهم. ثم دعاهم إلى إخراج خزاعة وبني بكر بن عبد مناة بن كنانة من مكّة، فأجابته قريش وبنو كنانة، وأعانه على ذلك أخوه رِزاح بن ربيعة العُذريّ، واستنصر قومه من عُذْرة وقبائل قضاعة(١).

وكانت مكّة في الجاهلية لا تُقِرّ فيها ظالماً ولا باغياً، ولا يبغي فيها أحد إلاّ أخرجته، ولا يريد ملك أن يستحلّ حُرمتَها إلاّ هلَك مكانَه. وكانت العرب تسميها البَاسّة(٢).

قال هشام بن الكلبيّ: أخبرني أبو عُبيدة أن بَكّة اسم لبطن مكة، لأنهم يتباكُون فيها، أي يزدحمون فيها(٣). قال: إذا الشَّرّيبُ أخذته أكّة، فخلّه حتى يَبُكّ بَكّة. أي فدَعْه حتى يبكّ إبله في الماء فتزدحم عليه(٤).

ويقال: إنّما سُمّيت بَكّة لأنها كانت تَبُكّ أعناق الجبابرة إذا أحدثوا فيها بظُلم. وكان كل من ظُلم صام شهر رجب ثم تقدّم إلى الكعبة في آخر الشهر، فيدعو على ظالمه، فينتَقِم الله له من ساعته. فامتنع الناس من ظُلم بعضهم لبعض. فإنّما انقطع هذا في الإسلام، لأن المسلمين قد آمنوا بالبَعث والجزاء في الآخرة، فأخّر الله الانتقام إلى دار المُقام. وكان أهل الجاهلية لايؤمنون ببَعث ولا حساب، فعجّل الله لهم الانتقام منهم، ليكفّ ظالَمهم، وتمتنع ملوكهم وأقوياؤهم من ظلم ضعفائهم، لئلا يكثُر في الأرض الفَساد، وذلك تقدير العزيز العليم.

ومن ولد حُليل بن حُبشِيّة: كُرز بن علقمة بن هلال بن جُرَيّة بن عبد نُهم بن حُليل بن حُبشيّة، وهو الذي اقتفى أثر النبي ﷺ حين انتهى إلى الغار الذي استخفى فيه،

---

(١) انظر خبر إجلاء خزاعة من مكة في سيرة ابن هشام ق١١٣/١ والطبري ٢/٢٥٥.

(٢) الباسة: من اليبس، وسمّوها كذلك الناسّة، بمعنى اليبس والجدب. (انظر سيرة ابن هشام ق ١١٤/١ مع الحاشية).

(٣) في إطلاق اسم بكة على مكة أقوال كثيرة، انظرها في معجم ياقوت (بكة).

(٤) في (اللسان): بكّ الرجل صاحبه: زاحمه أو زحمه، قال: إذا الشّريب أخذته أكّه، فخلّه حتى يبك بَكّه. يقول: إذا ضجر الذي يورد الماء مع إبله لشدة الحر انتظار فخلّه حتى يزاحمك.

فرأى عليه نسيج العنكبوت، ورأى دُونَه قدم الرسول ﷺ، فعرفها وقال: هذه قدم محمّد، ومن هاهنا انقطع الأثر(١). وهو الذي كتب معاوية إلى عامله بالمدينة: إن كان كُرز حيّاً يكلّفه إقامة مَعالم الحَرَم، لمعرفته بها، وكان مُعَمّراً، فأقامهم عليها، وهي مواضع الانصاف.

ومن بني كعب: عمرو بن سالم الكعبيّ، ويقال: المُلَيْحيّ، من بني مُليح بن عمرو ابن ربيعة لُحَيّ، وهو الذي قدم على رسول الله ﷺ إلى المدينة، يشكو إليه من قريش وبني بكر بن كنانة. وكان سبب ذلك أن النبيّ ﷺ قال في يوم الحُدَيبية: من كان على دين الله ودين رسوله وحِلْف بيته فليقم. فقامت خزاعة لله ورسوله. وكان في عهد رسول الله ﷺ أن لا يغبّر على حُلفائه. وقيل في ذلك الوقت: من كان على عهد قريش وعَقدهم فليقم. فقامت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة فقالوا: نحن في عَقد قريش وعهدهم.

فبينما نفر من بني خزاعة بعد ذلك، ونفر من بني بكر جُلوس، إذا أنشد رجل من بني بكر هجاءً قاله في النبيّ ﷺ. والبكريّ الذي أنشد هجاء رسول الله ﷺ أنس بن أبي زُنَيم الدّيلي، فغضب لذلك رجل من بني خزاعة، فقام إلى أنس فلَطَمه. واستجاش البكريّون وسارعوا، واجتمع الخُزاعيّون والبكريّون، فانحازت خزاعة إلى بِشر بن سفيان بن عمرو بن عُوَيمر بن صِرمة بن عبد الله بن عُمَير بن حُبشيّة بن سَلول، فأغاروا على بني الدّيل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، فقتلوا منهم مقتلَة عظيمة، وأصابوا غنائم. فبعث بها بشر بن سُفيان (يبيعها) بمكة.

وكانت خُزاعة لّما أغاروا على بني الدّيل قتلوا سُلْمي(٢) بن نَوفل، سيّد كنانة، وذُؤَيب بن كُلثوم، في قتلى كثيرة من بني الدِّيل. وأقبلت بنو كنانة حتى كَبَسُوا النفر من

---

(١) جاء بعد هذه العبارة في ابن حزم ٢٣٦: فإمّا غاص في الأرض، أو ارتفع إلى السماء، فانصرفوا.

(٢) كذا في الأصول، وفي الاشتقاق ١٧٤: سَلم.

خُزاعة، فقتلوا منهم قوماً، وانحاز الباقون إلى دار بُدَيل بن وَرْقاء الخُزاعي. هذه رواية أبي عمرو الشَّيباني.

وأمّا غيره فيقول: لمّا أصابت خزاعة من بني الدّيل مأأصابت، خرج عمرو بن معاوية الدُّيلي حتى بيّت خزاعة في جماعة من قومه على الوَتير(١)، فأصاب منهم رجلاً، ورفده قوم من قريش، مستحقبين بالسِّلاح، فاستحاشوا مع الكنانيّين على خزاعة، فنشبت الحرب بينهم. وكان الخزاعيون نفراً قليلاً، فنالوا منهم جِراحات، وقتلوا منهم رجلاً، وقد كانت الهُدنة بين النبيّ ﷺ وبين قريش على أن لأيُهيجوا حُلفاءه من خزاعة، ولا يهيج حلفاؤه من كنانة. فلمّا فعلت قريش بالخُزاعيين مافعلوا، ونقضوا الهُدنة التي بينهم وبين النبيّ ﷺ، ركب الخزاعيّون من مكة بجراحاتهم، وآثار الحرب فيهم، حتى وردوا إلى النبيّ ﷺ وهو بالمدينة. فأنشد عمرو بن سالم الخُزاعيّ النبي ﷺ، وهو جالس في المسجد مع أصحابه، فقال:

يارَبِّ إني ناشِدٌ مُحمَّدا

حِلْفَ أبيه وأبينا الأتلَدا

إنّا وَلَدْناك وكنت الولَدا(٢)

ثُمّت أسلَمْنا ولم نَخلع يدا

---

(١) في الأصول: الوبير، والمثبت من معجم ياقوت. وهو ماء لخزاعة بأسفل مكة.

(٢) يريد أن بني عبد مناف أمّهم من خزاعة، وكذلك قصي بن كلاب أُمّه خزاعية. ورواية ابن هشام في السيرة ق٢/٣٩٤: قد كنتم وُلداً وكُنّا والدا.

فانصُرْ رسولَ اللهِ نَصراً أيّدا[1]

وادعُ عبادَ اللهِ يأتوا مَدَدا

فيهم نَبيُّ اللهِ قد تَجَرَّدا

أبيضَ مثلَ البَدرِ يسمُو مُصعِدا

قَرْماً لِقَومٍ من قُرومٍ أصْيَدا

بَرّاً رحيماً ذا عَفافٍ مُرشِدا

إن سِيمَ خَسْفاً وجهُه تربّدا

(١) كذا في الأصول، ورواية السيرة ق٢/٣٩١ ومعجم ياقوت (الوتير): فانصر هداك الله نصراً أعتدا.

في فيلق كالبحر يجري مُزبِدا

إنّ قريشاً أخلفونا المَوعِدا

ونقَضوا مِيثاقَك المُؤَكَّدا

وزعموا أن لستَ تُدعَى أحَدا(1)

وهم أذلُّ وأقلُّ عدَدا

هم قتّلونا بالصَّعيد هُجَّدا(2)

نتلُو القُرانَ رُكَّعاً وسُجَّدا

(1) في السيرة: وزعموا أن لستُ أدعو أحدا

(2) رواية السيرة: هم بَيّتُونا بالوَتير هُجَّدا

فانصرْ هداك الله نصراً أيّدا

نصراً عزيزاً دائماً مُسَرمَدا(١)

فلمّا فَرغ عمرو بن سالم من شعره، قال له رسول الله ﷺ: نُصِرت، ياعمرو بن سالم. ثم قصّوا القِصّة، وكيف هاجت الحرب بينهم وبين قريش وبني كنانة. وارتفعت سحابةٌ، فقال النبيّ ﷺ: سَحابة تنصّبت لنصر بني كعب.

وكان ذلك سبب مسير النبيّ ﷺ إلى فتح مكة، وسار بالمهاجرين والأنصار، وكتب لخزاعة بهجرتها، فاستقبلته خزاعة، لم يتخلّف منهم أحد أطاق حمل السّلاح.

قال أبو عمرو: وبَلغنا أنّ رسول الله ﷺ قسم خزاعة قسمين، وقال: ليتخلّف نصفكم في بلادكم، وسار بنصف المُقاتلة من خزاعة، فقال النُّصَيب، وهو أُسيد بن وهب بن أصرم بن عبد الله بن قصير(٢) الخُزاعي:

ونحن الأُلى سَدّت غَزال خيولُنا ... ولِفتاً سَددناه وفَجَّ طِلاحِ(٣)

بملمومة شَهباء تخطِر بالقَنا ... عَرَنْدسةٍ فيها الكُماة رَداحِ(٤)

---

(١) هذا البيت في (ب) فقط.

(٢) كذا في (أ) و (ب) وفي (ج): نصر.

(٣) غزال: يصرف ولا يصرف. اسم واد قرب الجحفة لخزاعة خاصة. (معجم ياقوت). لفت: ثنية بين مكة والمدينة وفي الأصول: نقب، وأثبت ماني معجم ياقوت (لفت) وسيرة ابن هشام ق٢/٤٢٧. وطلاح: من نواحي مكة.

(٤) الململومة: صفة للكتيبة المجتمعة. عرندسة: شديدة قوية. رداح: صفة للكتيبة الثقيلة الجرّارة.

وقمنا وراءَ المسلمين بجَحْفلٍ ذوي عَضُد من خيلنا ورِماح

على كل وَرْهاء العِنان طمِرّة إذا كان يومٌ ذو لِقا وشِباح[1]

تمرّ بذي الدّرع العريض كأنّما تمرّ به فتخاءُ ذاتُ جَناح[2]

إذا مارأيت الناسَ قد سُبقوا لنا وحلّت سَراياها جنوب محاح

وذاتُ حليل أطلقتها رماحُنا يُطيف بها الخُطّابُ بعد نِكاح[3]

ولمّا دنا رسول الله ﷺ من مكة قَدّم خُزاعة وقال: كونوا أوّل من يدخل مكة، وقاتلوا من قاتلكم، واعلموا أنّي قد أمّنت من أغلق عليه بابه، ومن جلس في المسجد الحرام، ومن دخل دار أبي سُفيان.

---

(١) الورهاء: الريح في هبوبها خرق وعجرفة، شبهت بها الفرس. الطمّرة: الفرس المستنفرة للوثوب، الشديدة العدو.

(٢) الفتخاء: العُقاب.

(٣) ذكر بعض هذه الأبيات في سيرة ابن هشام ق٤٢٧/٢، ومعجم ياقوت (طلاح) وقد نسبت في كلا المصدرين إلى جعدة بن عبد الله الخزاعي، قالها يوم فتح مكة. وفي الاشتقاق ٤٧٣: ومنهم: جعدة وأبو الكنود: شاعران.

وسار ﷺ في المهاجرين والأنصار وسائر قبائل العرب، حتى نزل مَرَّ الظَّهران، وقريش تتوكّف الأخبار، ولم يأتها خروج أبي سفيان، حتى دخل [الرسول e] مكة في عشرة آلاف. وكانت رايته ﷺ يومئذ بيد سعد بن عُبادة الخزرجي، وهو في كتيبة الأنصار، من الأوس والخزرج، وهم مُقَنّعون بالحديد، لاتُبْصَر منهم إلاّ الحَدَق.

فسار حتى انصبَّ على مكة، وتقدّمت خزاعة فدخلت مكة أول الناس، فقتلت خزاعة رجالاً منهم: مِقْيَس بن صُبابة(١)، وابنُ خَطَل(٢)، قتله أبو بَرْزة الأسلميّ. ثم نادى مُنادي النبيّ ﷺ؛ حين دخل مكة: كُلٌّ يرفع السَّيف، إلاّ خُزاعة عن كنانة، ثلاثة أيام، لِيُدركوا ثأرهم. وقال ﷺ: ضَعُوا السّلاحَ، إلاّ خُزاعةَ، يطُوفون به ثلاثة أيام، لِيُذلّوا عدوَّهم.

وكان الخزاعيّ يَلقى الكِنانيّ، متعلّقاً بأستار الكعبة، فيقتله. وأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿اقتلوهم يُعَذِّبْهم اللهُ بأيديكم* ويُخزِهم وينصُرْكم عليهم ويَشفِ صُدورَ قومٍ مؤمنين* ويُذهبْ غَيْظَ قلُوبهم ﴾ (٣) . يَعني خُزاعة. فأحلّت لخزاعة حُرمة مكّة، ولم تُحَلَّ لأحد قبلهم ولا بعدهم. ونصرهم الله بالسَّحاب.

وقال عمران بن نُجَيد الخزاعي(٤) في ذلك:

ألا يا لقومي للدُّموع السَّواكبِ وللذّكر يغدو من حبيب مُجانِبِ

---

(١) مقيس بن صبابة الكناني، أمر الرسول ﷺ بقتله، لقتله الأنصاري الذي قتل أخاه خطأً، تولى قتله ابن عمه نميلة بن عبد الله. (الطبري ٥٩/٣).

(٢) في الطبري ٥٩/٣ عبد الله بن خطل، وهو من بني تيم بن غالب، لأنه كان مسلماً، فبعثه رسول الله ﷺ مصدّقاً، فقتل مولى له، ثم ارتد كافراً، وكانت له قينتان تغنيان بهجاء الرسول ﷺ .

(٣) سورة التوبة، الآيتان ١٤، ١٥.

(٤) لم أقف على ترجمة لعمران بن نجيد فيما بين يدي من مظان، وإنما وجدت ذِكراً لعمران بن الحصين، أبي النجيد الخزاعي في نسب معد ١٢٨/٢، وهو من الرواة للأخبار، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ وله أخبار في الطبري ٧١/٤ وما بعدها و ٢٢٤/٥، ٢٣٧، ولم ترد قصيدته هذه فيهما.

وللزّمن الماضي الذي فات عصرُه بأيّام لذّات الصِّبا والعجائب

وللقلب يرجو أن يعاودَ عِيشة بأسماءَ كانت في العصور الذّواهب

فلا تَبْعُدَن أيّامُ صِدق مضت لنا بفاتحة للحاء ذاتِ التناصُب

وشائمة للفخر قلت لها اقصدي ولا تعجلي أن تسمعي للمُحاوب

فنحن الأُلى أنشا السَّحابُ لِنصرنا رُكاماً سرى ذا هيدبٍ متراكب

ومن أجلنا حُلّت بمكّة حُرمةٌ لندرك ثأراً بالسيوف القواضب

وهجرتنا في أرضنا عند بابها كتابٌ أتى من خيرِ مُمْلٍ وكاتب

وإن تَسألي عنّي تُنبّــي بأنّني طويلُ عِماد البيت جَزلُ المواهب

وإنّي امرُؤٌ في عِزّ غَسّان تلتقي　　عليَّ فُروع من لُؤَيّ بن غالبِ

وإن نَسب النَّسّابُ أُلفيَ مَنصِبي　　هنا وهنا في مُشرفات الذّوائب

هُجَيرة أُمّي في عَديٍّ مَحلُّها　　على عِزّ مجدٍ فات طولَ المُجانب

وفي بيت سَهمٍ إن سألتِ وَجَدْتني　　لِقَرمَين وقّاصين هام المصائب

وفي هاشمٍ بيتٌ سمتْ بي فُروعه　　إلى مُشرفات طحطحت كلَّ طالب

فأيّ بيوت المجد لم يعد فرعه　　وأيّ ندًى لم نَحْوِهِ بالرّواحب

وقال بُديل بن سَلمة بن خَلف(١) الحَبْتريّ، أخو بني حَبْتر بن عدي بن سَلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة لُحيّ، في ذلك اليوم، مُجيباً لأنس بن زُنَيم الدّيلي الكناني:

بكى أنسٌ رَزْناً فأعْوله البُكا　　وأشفق لما أوقد الحربَ مُوقِدُ

(١) في السيرة ق٢/٤٢٥: بُديل بن عبد مناف بن أم أصرم، وهو الذي أجاب أنس بن زنيم الديلي.

بكيتَ لِقَتلى ضُرِّجت بدمائها وخُضِّب منها السَّمهريُّ المُقَصَّدُ

ولم يُغنِ عنهم غيرَ إفراغ عَبرة جداولُ ناعيكم لذاك تَكَمَّدُ

بكيتَ على سَلمى وكُلثوم بعدما سقاهم بكأس الموت بِشرٌ ومَعبَدُ

وقلتَ ملوكٌ قد أُصيبوا ولم يكن لِقومك مُلكٌ فارضَوا الذُّلَّ واقعُدوا

وما كان منكم قائدٌ لجماعةٍ ولا دافعٌ ضَيْماً إذا مُدَّت اليدُ(١)

ومنهم: أمّ معبد، واسمها عاتكة بنت خَلَف(٢)، التي نزل عليها رسول الله ﷺ ، في وقت هجرته إلى المدينة، ومعه أبو بكر والدليل، فسألها النبي ﷺ أن تسقيه لبناً إن كان معها.

---

(١) الأبيات في قصيدة أورد ابن هشام بعضاً من أبياتها، مع بعض الاختلاف في الرواية. (السيرة ق٢/٤٢٥).

(٢) كذا في الأصول، وفي سيرة ابن هشام ق٤٨٧/١: أم معبد بنت كعب من خزاعة. وفي ابن حزم ٢٣٨: عاتكة بنت خليف، وهي أم معبد، صاحبة الخيمتين (من بني حبشية)، من خزاعة ١. وكان الرسول مرّ بخيمتها في طريقه إلى المدينة.

ومن بني كعب، ثم من بني حُبشيّة بن سَلُول بن كعب: بنو(١) قمير بن حُبشية، وكُليب بن حُبْشية، وبنو ضاطر بن حبشية بن سَلول بن كعب. ومنهم: بنو غاضرة، بطن، ابن حُبْشيّة بن كعب.

وقُمير: تصغير قمر، قال الشاعر:

وقُميرٌ بدا ابنَ خَمسٍ وعِشْر ين له قالت الفتاتان قُوما(٢)

وضاطر: اشتقاقه من قوم ضياطر، ورجل ضيطر، وهو الضخم الذي لا منفعة فيه ولا غناء، والجمع: ضياطر وضَياطرون(٣).

ومنهم: بنو الحِزْمر(٤)، والحزمر (اشتقاقه) من الحزمرة، وهي الضّيق(٥)، وفي نسخة: الحرمزة.

فمن بني قُمير: الحجّاج بن عامر بن أقرم، شريف؛ وأقرم: أفْعَل، إمّا من قولهم: قرمت الشيء، إذا قطعته، أومن البعير المُقْرَم، وهو الفحل، [أومن البعير المقروم]، وهو الذي تُخْلَف جِلدة من خَطْمه، فيقع عليها الخطام ليذلّ. والفصيل القارم : الذي يتناول البَقل بعد رضاعه، يقرمه ويأكله، والقُرامة: كلّ شيء قرمته بفِيك فألقيته. وقرِم إلى اللحم قَرْماً، إذا اشتهاه، والاسم القَرَم. والمِقْرمة: إزار يطرح على الفراش، نحو المِخْلَس وما أشبهه(٦).

---

(١) في (أ) و (ج): بن قمير، وهو تحريف، فبنو قمير هم بنو حبشية بن سلول، وكعب ليس ابن قمير.

(٢) الاشتقاق ٤٦٩. وفي الحاشية: قوما، الألف فيه منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة، أي قم لئلا يراك الناس ويفضحك القمر.

(٣) الاشتقاق ٤٦٩ .

(٤) في جمهرة ابن حزم ٢٣٥: الحرمز، وهو تصحيف، والصواب من الاشتقاق ٤٦٨ ونسب معد واليمن ٢/١٢٠ .

(٥) الاشتقاق ٤٦٨.

(٦) الاشتقاق ٤٦٩.

ومنهم: حلحلَة(١) بن عمرو بن كُليب، شريف. ومن ولده قَبيصَة بن ذُؤيب، كان على خاتم عبد الملك بن مروان. ومنهم: مالك بن الهيثم أحد نقباء بني العبّاس. ومنهم: بنو حَبْتَر بن عَديّ بن سَلُول بن كعب، وبنو هِينة. والحبتر: القصير. يقال: رجل حَبْتَر وحُباتر. والهِينة: السُّكون والهدوء. يقال: فلان يمشي على هِـينته، أي على هُدَوِّه. والهُون: الهَوان(٢).

ومنهم: بُديل بن أُمّ أصرَم، شريف. وبُديل: تصغير بَدَل، من قولهم: هذا بَدَل من هذا. والأبدال: قوم زُهّاد، زعموا، لاتخلو الأرض منهم، إذا مات واحدٌ أبدل الله، ﷻ، به آخر. وزعموا أنّهم سبعون: أربعون بالشّام، وثلاثون في سائر البلاد(٣).

فمن بني غاضرة(٤) (بطن) بن حُبشيّة بن كعب: زُنَيم بن صَيفيّ بن فروة، كان شريفاً. وزُنيم تصغير أزنم، من قولهم: تَيس أزنم: له زَنَمتان(٥). وبنو أزنم: بطن من بني تميم(٦).

ومنهم: عِمران بن الحُصين بن عُبيد بن خَلَف، صحب النبي ﷺ، وهو أبو نُجيد. وكانت تصافحه الملائكة وتناجيه، لداء كان به. فاكتوى، فذهب عنه ذلك، وذهب ماكان يَسمع ويرى، وقد ذكرته في موضعه.

ومن بني حَبْتَر وشعرائهم ومن رجال خزاعة: مَطرود بن كعب بن عُرْفُطة الشاعر الذي رثى هاشماً وعبد شمس ونَوفلاً والمطلّب، بني عبد مناف. والعُرْفُط: ضرب من الشجر(٧).

---

(١) في الأصول: حجلة، وأثبت ما في الاشتقاق ٤٧٠، ونسب معد ٢/١٢١.

(٢) الاشتقاق ٤٧٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) في الأصول: عاصر، وهو تصحيف، والصواب من الاشتقاق ٤٧٣، وابن حزم ٢٣٧.

(٥) زنمتا الشاة: هنة معلقة في حلقها تحت لِحيها، وخصّ بعضهم به العَنز. (اللسان: عنز).

(٦) الاشتقاق ٤٧٣.

(٧) الاشتقاق ٤٧٤.

ومنهم: عمرو بن الحَمِق الكاهن، صاحب النبيّ ﷺ، وشهد المشاهد مع عليّ، وقتله معاوية بالجزيرة. وكان رأسه أوّلَ رأس نُصب في الإسلام. والحَمِق -- زعموا-: الخفيف اللّحية، والانحماق: الجَزَع. قال الشاعر:

والشَّيخُ يُضرَب أحياناً فيَنْحمِق(١)

والحُمُق معروف. والحُماق: بَثر يخرج على الصبيان، وامرأة مُحْمِقة: إذا ولدت الحَمْقى. قالت امرأة من العرب:

لستُ أبالي أن أكون مُحْمِقه إذا رأيتُ خُصْيَةً مُعَلَّقه

أي: إذا ولدت غلاماً(٢) (وجاء أحمق).

ومنهم: أبو مالك، وهو أُسيد بن عمرو بن الأحجم. والأحجم: الجاحظ العينين. وحَجمتا الأسد: عيناه، بكل لغة. والأحجم هذا هو الأحجم بن دِنْدِنة، وأحسب أن أمّه خالدة بنت هاشم بن عبد مناف. والدِّنْدن: يبيس الشجر [البالي]. قال الشاعر:

والمالُ يَغشى رجالاً لاخَلاقَ لهم كالسَّيل يغشى أصول الدِّندنِ البالي(٣)

---

(١) في حاشية الاشتقاق ٤٧٤: وصدره كما في الجمهرة ١٨١/٢:

مازال يضربني حتى استكنت له

(٢) الاشتقاق ٤٧٤ — ٤٧٥، والعبارة الأخيرة ليست في الاشتقاق.

(٣) الاشتقاق ٤٧٥.

ومنهم: الحَيْسُمان بن عمرو، وهو الذي جاء بخبر قتلى بدر إلى مكة. وكان يومئذ مُشركاً، ثم أسلم. والحَيْسُمان: فَيعُلان من الحَسْم، من قولهم حسمت الشيء: قطعته، وحسمتُ الجُرح: كويتُه. ومنه اشتقاق السيف الحُسام، من الحَسم، وهو القَطع(١) .

ومنهم: الحُصَين بن نَضْلة بن الكاهن، سيّد أهل تِهامة(٢) .

ومنهم: مُعتـّـب بن أكْوع الشاعر. ومنهم: السَّفّاح [بن عبد مناة الشاعر والسفاح: فعّال]، من قولهم: سفحتُ الماء، إذا صببتهُ، وسَفْح الجبل: حيث يَنسفح عليه ماءُ السَّيل. والسِّفاح: ضدّ النّكاح، لتسافُح الرجل والمرأة ماءَ هما إذا اجتمعا. وقد سَمّت العرب: سَفيحاً، ومُسافِحاً، وسَفّاحاً(٣) .

ومنهم: بنو الضَّريبة بن عمرو بن الحِزْمِر، لهم شَرف. منهم:مَسروح بن قيس بن الضَّريبة الشاعر. والضَّريبة: ماضُرب بالسَّيف، فهو ضَريبة. والضَّريبة أيضاً: حَدُّه. يقولون: ماضي الضَّريبة. والضَّريب: الجَليد. والضَّريب: العَسل الجامد. وضرب البعيرُ الناقة ضِراباً: إذا قرعها. وأضربت عن الشيء إضراباً، إذا أعرضت عنه. والضَّريبة: ما كان على الإنسان من خَراج أو نَحوه. وفلان مَحْضُ الضَّريبة، أي كريم الأخلاق. والضُّرباء: الذين يضربون بالقداح. واستَضرب اللبن: أي خَثُر وغَلُظ. وضربَ فلان في الأرض: إذا سافر فيها مسترزقاً أوتاجراً. والمَضارب: الخِيام وما أشبهها للمسافرين(٤).

ومنهم: بنو حَبْتَر(٥) بن عديّ بن سَلول بن كعب. كان من شعرائهم: أبو رُمح عُمَير بن مالك بن حَنْظَب بن عبد شمس بن سعد بن أبي غَنْم بن حَبيب بن حَبْتَر بن عديّ بن سَلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة لُحَيّ، ومولده في الجاهلية، وعُمّر حتى أدرك مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب، فرثاه فقال:

---

(١) الاشتقاق ٤٧٦.

(٢) نفسه ٤٧٤.

(٣) الاشتقاق ٤٧١-٤٧٢.

(٤) الاشتقاق ٤٧٢.

(٥) في الأصول: بحتر، وهو تحريف، وقد ذكر حبتر آنفاً.

حالت على عيني سحابةُ ماطر فلم تصحُ بعد الدّمع حتى تجلّت[1]

وتبكي على رهط النبيّ محمّدٍ وما أكثرت في الدّمع لا بل أقلّت

لقد ضرَّ قومي قبلهم وتمكّنت لهم حُرُماتٌ بعدهم واستُحلّت

فقد أصبحوا من بعد بيت نبيّهم على فتنة عَمياءَ ما إن تَجَلّت

عن ابن الدّعي ابن الدّعي تتابعت عليهم جُنودٌ ضُلّلت وأضلّت[2]

فلا قُبلت دعَوى سُمَيّة وابنها ولا ابن ابنها إن كَبّرت ثم صَلّتِ[3]

لَعَمرو الدّعيُّ ابن الدّعي لقد عَتا عُتُوّاً كبيراً إن ذُنوباً أملّت

---

(١) كذا في (أ) وفي (ب) و (ج) : ارمعلّت.

(٢) الدعيّ: هو زياد ابن أبيه الذي استلحقه معاوية بنسبه فصار يدعى: زياد بن أبي سفيان. ابن الدعي أراد عبيد الله بن زياد.

(٣) سمية: هي أم زياد ابن أبيه.

لِقتل حُسَينٍ وابنه في عِصابةٍ تَصلّتْ بنار الحرب حين تلظَّتِ

لُيوث لِقاءٍ لا تُشام سُيوفهم ولم تكثر القَتلى إذا هي سُلّت(١)

دعا دَعوةً أو دَعوتين مُحَمداً وقد نَهِلت منه الرِّماحُ وعَلّتِ(٢)

أميّة قَرّت بالقتيل عيونُها وقد حَذلت منها النُّفوس وسُرَّت

مررت على أبيات آلِ مُحمّدٍ فلم ألفها كعهدها يومَ حُلّت(٣)

فلا يُبْعِد اللهُ البيوتَ وأهلَها وإن أصبحت من أهلها قد تَخلّتِ

فكم تركوا من حُرّةٍ لا أخا لها ولا عَمَّ أمست بالفَجيعة هُدّت

---

(١) لاتشام سيوفهم: لا تغمد، شام السيف: أغمده وسلّه(من الأضداد) .

(٢) النهل: الشرب الأول، والعلل: الشرب مرة بعد مرة.

(٣) رواة الشطر الثاني في أكثر من مصدر: فلم أرها أمثالها يوم حُلّت (مقاتل الطالبيين ص١٢١).

تُبكّي على رَهط النبيّ مُحمَّدٍ وعدّة أمجادٍ إذا الحربُ عَضّت

فمن لليتامى والمساكين بعدَهم إذا ما سِنُونٌ أجدبتْ واجرهدّتِ[1]

أتى فارسُ الأشقَين يجري برأسه ولم يخشَ عُقبى كَرّةٍ إن ألَمّت[2]

فليت الذي عالى عليه بسَيفه أصاب به يُمنَى يديَه فشَلّت

فقد أظلمت كلُّ البلاد لفقده ولو كان حيّاً فيهم لتَجلّت

وقد أصبحت بعد الرَّخاء رَزيّةً وقد عَظُمت تلك الرّزايا وجَلّت

إذا ذُكروا مادت بي الأرضُ قائماً وجادت دُموعُ العين ثم استهلّت

---

(١) اجرهدّت الأرض: لم يوجد فيها نبت ولا مرعى. (اللسان).

(٢) يجرى برأسه: أي برأس الحسين.

ولم تظلم العَينان أن تجهد البُكا وهابت لهم تلك الدّموع وقَنّت(١)

فلله قَتلى بالفُرات وعُصبةٌ من ال النبيّ لو حياة تَملّت

همُ الضاربون الكبشَ يبرُق بَيضه إذا الحربُ في يوم الهياج أظلّت(٢)

وإنّ قتيل الطّفّ من آل هاشم أذلّ رِقاباً من قريش فذلّتِ(٣)

ومنهم: جَعدة بن أبي الجَون، واسم أبي الجون عبد العُزّى بن عمرو بن زيد بن جُهمة بن غاضرة، بطن من حُبْشيّة بن كعب بن عمرو بن ربيعة لُحيّ، وهو القائل يرثي عثمان بن عفّان، وكان عثمان يُلقّب جَهضَم(٤):

---

(١) قنّ: تفقد ببصره.

(٢) الكبش: البطل الجريء. البيض ج بيضة: الخوذة.

(٣) اختلطت أبيات هذه القصيدة بأبيات قصائد أخرى على وزنها وقافيتها، فقد نسبت إلى سليمان بن قَتّة أبيات تماثلها (انظر: مقاتل الطالبيين ١٢١) ونسبت هذه الأبيات كذلك إلى أبي دهبل الجمحي (معجم ياقوت: الطف)، مع بعض الاختلاف في رواية الأبيات.

(٤) لم يذكر هذا اللقب في أي من المصادر التاريخية وكتب التراجم، وإنما لقبه الناقمون عليه بلقب نعثل، وهو اسم رجل من أهل مصر كان يشبه عثمان بن عفان.

نَهيتكم يومَ البَقيع فقلتُمُ ... تَجهضَمْتَ إذ أنتم حضورٌ مَحارسُ(١)

وقلتم غَداةَ الدار فتحٌ مُبارك ... وما الفتحُ إلا الشارعات المدّاعس(٢)

وإلا الأولَى يخرجن من كلّ ساطعٍ ... طويلِ العماد نَقْعُه مُتكاوسُ(٣)

شوازرُ في نقَع من النَّقع ثائرٍ ... جُنوحاً على أكتافهنّ الفوارس(٤)

لَعَمري لئن كانت بجَنْب وَغافقٍ ... لكم مثلاً فيه كُليبٌ وداحسُ(٥)

علا عنهمُ حتى إذا ما تجرّدت ... لبوسٌ عفرناه من الحرب عابس(٦)

---

(١) البقيع: مقبرة أهل المدينة. التجهضم: التعظم والتغطرس.

(٢) المداعس ج مِدْعس: الرمح يدعس به، أو هو الرمح الغليظ الشديد.

(٣) النقع: الغبار. التكاوس: التــراكم والتزاحم.

(٤) شوازر: الطعن الشزر: الطعن باليمين والشمال، وشزره بالسنان: طعنه.

(٥) جنب وغافق: من قبائل اليمن. كليب: أراد كليب وائل الذي نشبت بسبب مقتله حرب البسوس. داحس: حرب داحس والغبراء التي نشبت بين عبس وذبيان.

(٦) عفره بالتراب: مرّغه فيه.

بمُشْعِلة شَعواء فيها أسنّةٌ عمائمها تحت العَجاجِ الفوارس[1]

خفاف بأطراف السَّنابك فيهم عصائبُ صرَعى ليس منهنّ نابس

في شعر طويل، وهو القائل أيضاً:

تقول ابنة البكريّ يومَ لَقِيتُها لَعَمري لقد أمسى الخُزاعيُّ مُسْهَبا[2]

وكنتُ من الضَّرب القديم وضربها - الحديث فلم يأرَبْ بها القلبُ مأرَبا[3]

ومنهم: أخوه الجَوْن بن أبي الجَون، وهو عبد العُزّى، شاعر، وأخوهما أبو الكَنُود ابن عبد العُزى، وكان شاعراً. وبنو عبد العُزّى هؤلاء بيت من بيوت الشّعر في عصرهم، لهم أشعار كثيرة.

والكَنُود: الكَفُور للنّعمة، ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿إنَّ الإنسانَ لِربّه لَكَنود﴾[4].

ومنهم: بنو ضَبِيس، وضَبيس: فَعِيل من قولهم: رجل ضَبِيس، إذا كان سيء الخُلق.

(١) غارة مشعلة: منتشرة متفرقة.

(٢) المسهَب: الذاهب العقل.

(٣) أرِب الرجل: احتاج إلى الشيء وطلبه.

(٤) سورة العاديات، الآية ٦.

ومنهم: أكثم بن أبي الجون، وهو الذي قال النبيّ ﷺ: ((رأيت عمرو بن لُحَيّ يجرُّ قُصْبة في النّار، وأشبه بني عمرو به أكثم(١))). واسم أكثم: عمرو بن أبي الجون. والأكثم: العظيم البطن.

ومن شعراء بني كعب: مطرِّف بن عمرو ، وهو الذي رثى عبد المطّلب بن هاشم بقصيدته التي يقول فيها:

يا عين جودي وأذري الدّمع واهمري   وابكي على السّرمن كعب المُغيرات

وكان من المُعَمَّرين ومن جيد شعره قوله:

يا أيها الضّيف المحوّل رَحْله   ألاّ نزلت بآل عبد منافِ

الآخذين العهدَ في إيلافهم   والرّاحلين برِحلة الإيلاف

ومن بني كعب: لُبنى صاحبة قيس بن ذريح.

بنو سعد بن عمرو بن ربيعة لُحَي

وأما سعد بن عمرو بن ربيعة لُحَيّ بن حارثة، وهو خُزاعة بن عمرو بن عامر، فولد ثلاثة نفر: جَذيمة بن سعد، وهو المُصْطَلِق، وعامر بن سعد وهو الحَياء، والكاهن ابن

---

(١) الاشتقاق ٤٧٣-٤٧٤، وسيرة ابن هشام ق٧٦/١. والقُصب: الأمعاء. وتمام الخبر في السيرة. فقال أكثم : عسى أن يضرّني شبهه يا رسول الله؟ قال: لا، إنك مؤمن وهو كافر. والحديث في الجامع الصغير رقم ٤٣٨٦. وفي نسب معد واليمن ١٢٨/٢ ما يخالف هذا الخبر، جاء فيه: قال النبي ﷺ: رُفع لي الدجّال، فإذا رجل آدمُ جعد، وأشبه بني عمرو به أكثم بن عبد العزّى، فقام أكثم فقال: يارسول الله، أيضرّني شبهي إيّاه شيئاً؟ فقال: لا. أنت مسلم وهو كافر.

سعد، وسُمّي المُصطلِق لحُسن صوته. كأنّه مُفتعِل من الصَّلْق، والصَّلق: شدة الصوت، مأخوذ من قوله تعالى،ﷻ: ﴿سَلَقوكم بألسنةٍ حِداد﴾ (١). ويقال: صلق بنو فلان [بني فلان، إذا أوقعوا بهم فقتلوهم قتلاً ذَريعاً](٢).

فمن بني المصطلق، وهو جَذيمة بن سعد: جُويرية، واسمها بَرّة بنت الحارث بن أبي ضرار، واسمه حبيب(٣) بن الحارث بن عائذ بن مالك بن جَذيمة وهو المصطلق بن سعد ابن عمرو بن ربيعة لُحي بن حارثة، وهو خُزاعة بن عمرو بن عامر.

ومنهم: سليمان بن صُرَد الذي كتب إلى الحسين بن علي بن أبي طالب بالقُدوم إلى العراق. فلمّا قُتل الحسين قام مع المختار يطلبون بثأر الحسين، ويدعون إلى محمّد ابن الحنفيّة. فخرج عليهم عبيد الله بن زياد، فقُتل سليمان بن صُرَد وجماعة من أصحابه(٤)، ورجع المختار إلى الكوفة.

ومنهم: بُدَيل بن ورقاء(٥) بن عبد العُزّى، شريف، كتب إليه النبي ﷺ يدعوه إلى الإسلام، وكان له قدْر في الجاهلية.

ومنهم: عبد الله بن بُديل بن ورقاء، الذي قُتل مع علي بن أبي طالب بصفّين، فأمر معاوية من يشبره وهو مقتول، فكان ستة عشر شِبراً. فقال معاوية: هو والله كما قال الشاعر:

أخو الحرب إن عَضّت به الحربُ عَضّها ... وإن شَمَّرت عن ساقها الحربُ شَمّرا

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ١٩.

(٢) إضافة من الاشتقاق ٤٧٦، لايتم المعنى إلاّ بها.

(٣) في الأصول: ابن حبيب، والصواب أن اسم أبي ضرار هو حبيب. (انظر نسب معد واليمن ١٤٣/٢).

(٤) تعرف جماعة سليمان بن صُرد بالتوابين، ولم يكن المختار بن أبي عبيد منهم، (انظر: الطبري ٥٥٢/٥ وما بعدها).

(٥) في (أ) قرنطة، وفي (ب) قريط وفي (ج) قريظة، وأثبت مافي نسب معد واليمن ١٤٢/٢ والاشتقاق ٤٧٦ وهو من بني عدي بن عمرو بن ربيعة.

وكان عبد الله أحد من يُقبّل الظُعن في هوادجها.

ومنهم: عمرو بن الحَمِق الكاهن، صاحب النبيّ ﷺ، الذي طيف برأسه في الجزيرة إلى الشام، وهو أول رأس طِيف به.

ومنهم: علقمة بن الفَغو، صاحب النبي ﷺ، والفَغو: أوّل ما يبدو من نَور الشَّجر إذا تفتّح. يقال: فغا الشجر وأفغى، ومنه اشتقاق الفاغية المعروفة من النَّور. وأفغى النَخل، إذا ركبته [القِشرة التي تُسمّى القَفَندور](١).

فهؤلاء من بني المصطلق، وهو جَذيمة بن سعد بن ربيعة لُحَيّ.

مُلَيح

وأما مُلَيح بن عمرو بن ربيعة لُحَيّ بن حارثة، وهو خُزاعة بن عمرو بن عامر. فولد رجلين: سعد بن مُليح، وغَنْم بن مُليح. فمن بني مُليح: عبد الله بن خَلَف بن سعد بن عامر بن بياضة [بن سُبَيع بن جَعْثمة بن سعد](٢) بن مُليح. وابنه طَلْحة الذي يقال له: طلحة الطَّلحات، وأمّه: طَلْحة بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة، فبذلك سُمّي طلحة الطَّلحات، وهم أصحاب قصر ابن خَلَف بالبصرة. وكان طلحة يُسَمّى الغَيْداق(٣). قال الشاعر:

لَعَمرُك نغتال الحروبَ كذلك ... حَسّان إنّا يا بنَ آكلةِ الفغا

---

(١) إضافة من الاشتقاق ٤٧٧ يتم المعنى بها.

(٢) إضافة من ابن حزم ٢٣٨ يتم بها نسب عبد الله بن خلف، وفي الأصول: عبد الله بن خالد وهو تحريف، وأثبت ماني ابن حزم والاشتقاق ٤٧٥.

(٣) اختلف ضبط هذا اللفظ في الأصول، فضبط في (ب): القفندور، وفي (ج) العيقدور وفي (أ) ضبط بدون إعجام: القفندور، فرجحت أنها الغيداق، والغيداق في اللغة: الكريم الواسع الخلق الكثير العطاء. (اللسان). وهذه الصفة تناسب ما عرف به طلحة الطلحات من الجود.

وكان أجود أهل البصرة في زمانه غير مدافع(١). ومن مواليه: طاهر بن الحسين بن مُصعب بن رُزَيق، ومن مواليه أيضاً: حُميد الطويل الذي يروي عن مالك. ومنهم: أبو عبيد القاسم بن سَلاّم.

وأمّا عَدي بن حارثة بن عمرو بن عامر فولد رجلاً: عوف بن عديّ، فولد عوف رجلين: سعداً، وهو بارق، وعَمْراً، ابنَي عوف بن عديّ، فولد عمرو بن عوف بن عديّ ستة رهط: مالك بن عمرو، وهم في بارق، وشبيب بن عمرو، وألمع بن عمرو، ومُلادس بن عمرو، وهم بعُمان، والربعة بن عمرو، وهم بعُمان، وثعلبة بن عمرو، وهم في غسّان. فولد ثعلبة بن عمرو بن عديّ بن حارثة رجلين: حارثة بن ثعلبة، وعبد الله بن ثعلبة، وهم في غسّان. فأمّا بنو ألمع وبنو مُلادس وبنو شَبيب بن عمرو بن عدي، أخي بارق، وهو سعد بن عديّ، فمنهم من يجعلهم من قبائل بارق، وليسوا كذلك، وإنما هم بنو عمرو بن عدي.

بارق

وأمّا بارق، وهو سعد بن عديّ بن حارثة، وهو خُزاعة بن عمرو بن عامر، فإنّما سُمّي بارقاً لأنه اتّبع بقومه البرق للكلأ وطلب المرعى، فسُمّي بذلك، وقيل: بل سُمّي بارقاً بجبل نزله بالسَّراة، فسُمّي بذلك.

[فمن بني بارق]: سُراقة البارقيّ الشاعر، ابن مرداس بن أسماء بن حارثة(٢) بن عوف بن عمرو بن سعد بن ثعلبة بن كنانة بن مسيعة بن بارق، وهو معدود من شعراء الكوفة، وهو أحد من هاجى جريراً، وكُثَيِّراً وهو القائل في كُثَيِّر:

لعَمري لقد جاء العراقَ كُثَيِّرٌ ... بأُحدوثة من إفكِه المتكذّبِ

---

(١) الاشتقاق ٤٧٥.

(٢) في نسب معد واليمن ١٥١: خالد.

وذلك أنّ كُثيراً خرج إلى العراق لينشد على المنبر الشعر الذي جعل فيه خُزاعة من ولد النّضر بن كنانة، فلقيه سُراقة، فخوّفه القتل، فلم يفعل. وذكر أبو عبيدة أنّ بشر ابن مروان جعل لسُراقة خمسمائة درهم، وجعله يهجو جريراً ويفضّل عليه الفرزدق فقال:

ذهب الفرزدقُ بالمكارم والعُلا ... وابن المَراغة مُخَلَّفٌ مَحسورُ

وجرى الفرزدقُ سابقاً لمّا جرى ... عفواً وغُودر في العنان جريرُ(1)

فولد بارق: وهو سعد بن عديّ بن حارثة، وهو خُزاعة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء ثمانية رهط: مسبعة، ولحمة، وحلْتَم، وعبد الله، وهيدبان، والأصمّ، وشهران، ووسل، بني بارق(2) .

---

(1) أخبار جرير وسراقة البارقي في الأغاني ٦٨/٨. وفيه أن محمد بن عمير بن عطارد بذل أربعة آلاف درهم وفرساً لمن فضل من الشعراء الفرزدق على جرير، فلم يقدم عليه أحد منهم إلاّ سراقة البارقي، فإنه قال يفضل الفرزدق.

أبلغ تميماً غثّها وسمينها ... والحُكم يقصد مرةً ويجور

أن الفرزدق برّزت أعراقه ... سَبْقاً وخُلّف في الغبار جرير

ذهب الفرزدق بالفضائل والعلا ... وابن المراغة مخلّف محسور

هذا قضاء البارقيّ وإنني ... بالميل في ميزانهم لَبصير

فنقض جرير قصيدته بقصيدة دامغة فأفحم سراقة بعدها.

(2) في نسب معد واليمن ١٥٠/٢: ولد بارق بن عدي: كنانة، فولد كنانة بن بارق: عوفاً

ويزعم بعض النُسّاب أنّ شهران هو ابن خَولان بن عمرو، جاهلي، وهو الذي يقول:

فألقت عصاها واستقرت بها النّوى   كما قرَّ عَيناً بالإياب المُسافرُ

فمن بني بارق: المعقّر بن أوس بن حِمار البارقيّ، وكان أحد فرسان بارق في الجاهلية، وكان مع ذلك شاعراً، واسمه سُفيان، وإنّما سُمِيّ مُعَقّراً لبيت قاله:

لها ناهضٌ في الوكر قد مهّدت له   كما مَهّدت للبَعْل حَسناءُ عاقرُ

فسُميّ مُعَقّراً. وكان قال هذا البيت في قصيدته التي قالها في يوم شِعْب جَبلة. وكان معقّر قد شهد يوم شِعْب جَبلة مع بني عامر وبني عبْس. وكان مُعَقّر وقومه من بني بارق حُلفاء لبني نُمَير(١) .

وكان من حديث يوم شعب جبلة، وهو أشهر يوم من أيام العرب المذكورة، أن بني عبس لمّا كثر تردّدهم في حرمهم تلك(٢) ...

وثعلبة وأنمار، فولد عوف بن كنانة: الحارث، وولد ثعلبة بن كنانة: مازناً وعَمراً وسعداً. وبين المصدرين خلاف في تعداد ولد بارق.

(١) في الأصول: نمر، والصواب من لسان العرب (عقر)، وبنو نمير هم إحدى قبائل بني عامر، وكان النصر يومئذ حليف بني عامر وبني عبس، ولحقت الهزيمة ببني تميم وذبيان وأسد وبني الجون من كندة. (خبر يوم شعب جبلة في الأغاني ١٣١/١١) وترجمة معقر في معجم الشعراء للمرزباني ص ٩، وفيه أبيات من قصيدته.

(٢) بعد هذه العبارة سقط فلم يذكر تمام الخبر حول يوم شعب جبلة. وخبر هذا اليوم في الأغاني ١٣١/١١.

ومُعَقِّر: مُفَعِّل من العَقْر. ومن بني بارق: بنو مُلادس، وبنو ألمع، وبنو شبيب، وبنو عمرو بن عديّ، أخي بارق بن عديّ. وكان أبو عبيدة يقول: مُلادس هذا، هو الذي في بني سعد، كأنهم عنده ناقلة(١).

فأما بنو ألمع وبنو شَبيب فهم بالشام، قال الشاعر:

فــالحــق بــقــومك

بارقٍ وشَبيــب

وهما بطنان. وألمع: أفعَل من لمع الشيء يلمَعُ لَمَعاناً، إذا برق، وألمع الرجلُ بالسَّيف: إذا هزّه لينذر قوماً أو يُحذّرهم، وألمعت الفرس إذا استبان حملُها، فهي مُلْمِع. وألمع بهم الدَّهر، إذا ذهب بهم. وفي أرض بني فُلان لُمْعة من كَلأ، أي قطعة عظيمة. وعُقاب لَموع: سريعة الاختطاف والانحطاط. والتلميع في الخيل وغيرها: كلّ سَوادٍ خالط بياضاً(٢).

ومن بني بارق: سُراقة البارقيّ الشاعر ابن مرداس بن أسماء بن خالد بن عوف بن عمرو بن سعد بن ثعلبة بن كنانة بن بارق، هجاه جرير، وله حديث(٣).

ومنهم: بَعْجة بن أوس. وبَعجة: فَعلة من قولهم: بعجتُ بطنه أبعَجُه بَعجاً، إذا شققته. وانبعج السَّحاب والمطر: إذا كثُر. والباعجة: رَملة تتّسع في قاع من الأرض، ينبعج فيها السَّيل(٤).

(٥) ثم إنهم اصطلحوا هم وبنو فَزارة على التوادُع، بعد الدّماء التي جرت بينهم. فمكثت بنو عبس بعد ذلك زماناً. ثم لم تأمن مكر بني فزارة، فخرجوا إلى بني عامر، وكانوا في جوار عمرو بن عبد الله، سيّد بني كعب. فلمّا طال مُقامهم في بني عامر، في

---

(١) الاشتقاق ٤٨١، والناقلة وجمعها نواقل: القبيلة تنتقل إلى قبيلة أخرى وتنزل فيها.

(٢) الاشتقاق ٤٨١.

(٣) سبق الحديث عنه.

(٤) الاشتقاق ٤٨٠.

(٥) عاد المصنف هنا إلى الحديث الذي قطعه عن يوم شعب جبلة.

جوار عمرو بن عبد الله، سيّد بني كعب، أقبل الرّبيع بن زياد العَبسيّ علي قيس بن زهير العَبسي فقال: ويحك ياقيس، إنّنا لن نأمن عامراً، ولا يأمنوننا، فانطلقْ بنا إلى الأحوص بن جعفر، فليشدّ لنا هو أيضاً عقداً، ونقول له: إنّما أردناك، ولكنه كان من الأمر الذي كان، ولم نرضَ به إلاّ أن تجمع لنا أنت عقد الجوار، فإنّك سيّد بني عامر، والمنظور إليه.

فانطلقا حتى نزلا على شكل بن ربيعة بن كعب بن الحريش، وسألوه الحِلف، وأن يتوصّل لهم في ذلك إلى الأحوص. فقال: امكُثوا حتى آتيكم، وانطلق إلى الأحوص بن جعفر، فأخبره بذلك، فوثب عوف بن الأحوص فقال: ياقوم، أطيعوني وانتهبوا بني عبس، فوالله، لا تفلح بنو غطفان بعدهم أبداً، ليصالحُنّ قومهم يوماً، ثم ليعودُنّ معهم عليكم. فقال الأحوص: اعقدوا لهم، فعقدوا لهم، وأرسلوا إليهم، فأقبل قيس بن زهير والرّبيع بن زياد حتى أتيا الأحوص بن جعفر، وهو شيخ كبير، فقالا له: إنّنا قد لجأنا إليك من دون النّاس، وإن كنّا أخذنا في جوار عمرو، ففي عقدك التّمام والصّلاح. فقال الأحوص: مرحباً بكم وأهلاً، نُعطيكم دية زُهير مائة ناقة، ونمنعكم ممّا نمنع به أنفسنا وأولادنا. فأعطاهم الأحوص الدية، ورضُوا بذلك، حتى نزلوا في جواره.

فلمّا بلغ بني ذُبيان وبني فَزارة إجارة الأحوص بني عبس جمعوا لبني عامر من أفناء العرب، وسارت معهم بنو حنظلة بن تميم تطلب بدم زُرارة بن عُدُس التّميميّ، وكان زرارة أسرته بنو عامر يوم رحرحان، فمات في أيديهم. فاجتمع معهم من بني تميم جمعٌ عظيم، عليهم حاجب ولَقيط، ابنا زرارة التميميّان في خيل عظيمة. ومعهم أيضاً بنو أسد بن خُزيمة، وطيّء، وبنو القين، فاجتمع منهم جمع عظيم ومعهم ابنا الجَون، وهما: حسّان بن عمرو بن الجَون - وهو معاوية بن حُجر - ومعاوية بن شُرحبيل بن أخضر بن الجَون الكِنْديّان، في كتيبة من قومهما من كندة، وكان أحد ابني الجَون قد تزوّج امرأة من بني بدر، ودخل فيهم، وكان ملكاً عليهم، وقالوا لهما إن بني عامر غنائم، فسار معاوية بن شرحبيل بن أخضر بن الجون بهؤلاء أجمعين وسار حسّان بن عمرو بن الجون ببني تميم وكان ملكاً عليهم، وبني سعد بن زيد مناة بن تميم وهو في عدد كثير.

فلمّا بلغ بني عامر مسيرُهم، اجتمعوا إلى الأحوص بن جعفر، فقالوا: ما ترى؟ فقال: أمّا الرأي فقد فقدته من نفسي مذ كبِرت سنّي، وإنّما قلبي بعضه منّي، ولكنّي إذا سمعت الرأي عرفتُه. ثم التفت إلى قيس بن زهير فقال: ما الحيلة، ويحَك، يا قيس.

فقال: أتطيعونني يا بني عامر؟ فقالوا: ائتمرْ بما أحببت، فأمرُنا في يديك. فقال: أرى من الرّأي أن تحرزوا أهليكم وأثقالكم وذراريكم في رأس شِعب جَبَلة، وتكونوا أنتم به، واعقِلوا الإبل واجعلوها أمامكم، وعَطِّشوها حتى تجد ألم العطش، واكمنوا لهم في أعلى الشعب، حتى إذا صعِد عدوُّكم في الشّعب، فكونوا في المَضيق منه، فحُلّوا عُقَل الإبل وسَرِّحوها في وجوههم وقعقعوا في إثرها بالشّنان[1]، فإنه أروع لها، واركبوا أكساءها، فإنها تطلب الورِد، فلا تمرّ بشيء إلا حطمته، وقاتلوهم من فوقهم، فإن أقاموا في أصل الشّعب تشتّت أمرهم وتفرقوا[2].

ففعلوا ما أمرهم به قيس، فدخلوا شعب جَبَلة، وهو على طريق مكة، وصنعوا كما أمرهم به قيس، وقيس وعبس كلُّها يومئذ في بني عامر، ودعت بنو عامر بَجيلة، وكان بينهم حلف، فأجابتهم بجيلة من كل بطن، في خلق كثير، حتى انتهوا إليهم. فعمدت بنو عامر إلى بطون بجيلة، فجعلت مع كل بطن من بني عامر بطناً من بَجيلة، حتى لم يبق منهم بطن مفرد، إلاّ مع كل بطن من بني عامر بطن من بجيلة.

فلمّا أحرزوا حُرمهم في شعب جبلة، قام الرّجال ينتظرون، وأبطأ عليهم الخبر، فبينما هم كذلك إذ أقبل راكب يؤمّ نحوهم، فجعل يسير حتى نزل قريباً من محلّتهم[3].

---

(1) الشنان ج شَن: القربة الخلق، يقعقع بها للإبل.

(2) في الأغاني ١٣٥/١١ أن الذي أشار على الأحوص بهذا الرأي هو عمرو بن عبد الله بن جعدة.

(3) في الأغاني ١٣٩/١١ أن الذي أنذر بني عامر بمقدم أعدائهم هو كرب بن صفوان بن شجنة.

فلمّا رأوه قالوا: هذا ضيف قد نزل بكم، فبعثوا إليه بعُسّ من لبن، فسقى ناقته، ثم بعثوا إليه بعُسّ آخر، فشرب منه، ثم سقى منه ناقته، ثم عمد إلى صُرّتين، فجعل في إحداهما تراباً وفي الأخرى شوكاً، وألقاهما في مجلس الأحوص بن جعفر، وولّى راجعاً، ولم يتكلّم بشيء، حتى أتى قومه، وإنّما غاب عنهم ليلة. فانطلق القوم من بني عامر بالصُرّتين حتى أتوا بهما الأحوص؛ وأخبروه بخبر الرّجل وحِليته، فقال الأحوص بن جعفر: ذلك كرب بن صَفوان، وبيننا وبينَه من المودّة ما لا يبلغ كنهه، وإنّما أتاكم مُمِدّاً، ولم يستطع أن يخبركم بشيء لما قد أُخذ عليه من العُهود والمواثيق، فهل تدرون ما هاتان الصُرّتان؟ قالوا: لا. قال: فإنه يخبركم قد أتتكم شوكة عظيمة، وأتاكم من القوم عدد التُراب.

ثم التفت الأحوص إلى قيس بن زهير فقال: ما ترى ياقيس فيما رأيت؟ فقال: كذلك الرأي، وقد أصبت وجه الصّواب. قال: وذلك أنّ القوم لمّا توجّهوا نحو بني عامر، كانوا من كرب بني صفوان بن شجنة السّعديّ – من بني سعد بن زيد مناة بن تميم– على خوف أن يُنْذِرَكم، وكانوا قد أخذوه من قبلُ، فأخذوا عليه العهود والمواثيق ألاّ يتكلّم بشيء من أمرهم، حتى يفرغ بعضهم من بعض. فلمّا سار القوم، وصاروا قريباً من بني عامر، خرج كرب بن صفوان تحت الليل حتى أتى مَحلّة الأحوص بن جعفر وبني عامر، وكان من أمره ما كان، حتى ألقى إليهم الصُّرتين وولّى راجعاً إلى بلاد قومه.

قال: ثم أقبلت بنو فزارة وذبيان وبنو القين وطيء عليهم ابنا الجَون الكنديّان. وكان في الخيل حِصن بن حُذيفة بن بدر الفزاريّ وقومه من فزارة، ولَقيط وحاجب ابنا زُرارة سيّدا بني تميم. فلمّا أشرفت خيلهم صعِدت بنو عامر وعبس الجبل، فلمّا أشرفت قالت بنو بارق ونمير: لا نصعد الجبل أبداً.

وكان سبب حضور بني بارق يوم جَبلة، أنّ بني عامر بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد أجلت بني بارق عن أرض السَّراة، وبارق هي سعد وعمرو ابنا عديّ بن حارثة بن عمرو مُزَيقياء بن عامر

السّماء. فلمّا أجلت بارق عن أرض السّراة، دخلت أرض قيس فخالفت بني نُمير وأقامت معهم، فشهدت بارق شعب جبلة. وكان لهم في ذلك اليوم أحسنُ البَلاء. فلمّا صعِدت بنو عامر وبنو عَبس الشّعب، على ما وصفنا، قالت بارق: والله ما نصعد، وقالت نمير مثل ذلك، وكانوا من وراء الشّعب. فلمّا انتهت جنود ذبيان وتميم إلى الشّعب، تقدّموا في الجبل. وكانت بنو عامر قد عقلوا الإبل أن تنـــزع إلى السّهل، فتركوهم. وأعدّ كل إنسان أحجاراً، وتوشّحوا السيوف، وأمهلوهم يصعدون. حتى إذا كانوا بين ثنّيتي الجبل حَلـّـوا سبيل الإبل من عُقلها، وأحدروها في وجوههم، وقعقعوا في إثرها بالشّنان، ورموها بالحجارة والنَّبل، واتّبعوا أكساءها[1]. فانحطّت الإبل، تريد السّهل، فغشيت القوم، فلم تمرّ بشيء إلا حطمته. وبنو عامر وبنو عبس ومن معهم، في أكساء الإبل، وقد أصلتوا سيوفهم. فجعلوا يقتلون القوم كيف شاؤوا، والإبل تحطمهم، حتى انحطّوا منهزمين إلى قرار الجبل، (وبنو عامر ومن معهم في الجبل على آثارهم يقتلونهم، حتى إذا صاروا إلى قرار الأرض)[2] خرجت عليهم بارق وبنو نمير على الخيل، فوضعوا فيهم السّلاح، فقتلوا منهم بشراً كثيراً. فانهزمت طيىء وبنو القَين وكِندة وابنا الَجَون وفزارة وذبيان وبنو تميم على وجوههم (وجعل لَقيط بن زُرارة التميمي يقول للناس: يا قوم كُرُّوا فلا بأس. فيقول الناس: أنت والله شأمتنا برأيك) وجعل لقيط يرتجز فيقول:

شتّانَ[3] هذا والعِناقُ والنَّومْ والمقعَدُ الباردُ في ظِلّ الدَّومْ
ياقوم قد أهلكتموني باللَّوم ولم أقاتلْ عامراً قبلَ اليومْ
واليومَ إذ قاتلتُهم فلا لَوم

وقال لقيط أيضاً، وكان تحته فرس أحمر:

---

(١) أكساء ج كُسْي: وهو مؤخّر العجز، أي اتّبعوا أدبارها. وفي الأصول: واتبعوها أكساها.

(٢) مابين القوسين من (ب) و (ج) وهو ساقط في (أ).

(٣) في الأصول: سيّان، وهو خلاف المقصود، والمثبت من الأغاني ١٤٣/١١، والأبيات فيه مع بعض الاختلاف.

إنّ التّشيلَ والشّواءَ والزّغفْ[1]

والقَينةَ الحسناء والكأسَ الأُنُفْ[2]

للطّاعنِين الخيلَ والخيلُ خُنُفْ

تعدو بفتيان الوغى وتعترف

عَدوَ الظّباء في مداهيس الحُقُفْ[3]

فقال عنترة العبسيّ للقيط: إن كنتَ ذا صدق فأقحِمْه الجُرُفْ[4] فضرب لقيط فرسه، فأقحمها الجُرُف. وحمل عليه مالك بن سَلمة بن قُشير، وهو ذو الرُّقيبة، فقتله[5]. وأُسر بشر كثير من فزارة وبني ذبيان وغيرهم.

وانطلق حاجب بن زُرارة منهزماً، واتّبعه الزّهدمان العَبْسيّان، وهما أخوان من بني عبس[6]. ويزعم بعض النّاس أنّهما من بارق، وكانا حَليفين لبني عبس. وزعم بعض أنّ الزّهدمين اسم رجل. قال: واتّبع الزّهدمان حاجب بن زرارة، فلحقاه، فأسراه بعد مراددة طويلة، ولحقهم ذو الرّقيبة مالك بن سلمة[7] القُشيري، فأشرك الزّهدمين في أسر حاجب.

---

(١) النشيل: اللحم المطبوخ. الزغف: الدرع المحكمة، ودقاق الحطب. (اللسان).

(٢) الكأس الأنف: التي لم يشرب بها من قبل.

(٣) المداهيس: الرمل اللين. الحِقف: المعوَجّ من الرمل والجمع أحقاف.

(٤) في الأغاني ١١/١٤٤: أن الذي أجاب لقيطاً هو شريح بن الأحوص، قال له:

إن كنت ذا صِدق فأقحمه الجُرف وقرّب الأشقر حتى تعترف

وجوهنا إنّا بنو البيض العُطُف

(٥) ليس بين الرواة اتفاق في اسم قاتل لقيط، ففي الأغاني ١١/١٤٤ أن قاتله شريح بن الأحوص، وقال بعض إن الذي طعنه جَزء بن خالد بن جعفر، وبنو عقيل يزعمون أنه عوف بن المنتفق العقيلي.

(٦) الزهدمان هما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن عويمر. (الأغاني).

(٧) في الأصول: مالك بن مالك، وقد سبق ذكر اسمه وهو مالك بن سلمة الخير.

ثم إنّ حاجباً بعد ذلك ضمن للزهدمين مائة ناقة، على أن يختص [بأسره] ذو الرّقيبة، وضمن هو على نفسه لذي الرقيبة بخمسمائة ناقة، بعد أن كاد يقع الشر بين الزهدمين وذي الرقيبة.

قال: وكان مُعقّر بن أوس بن حمار البارقي، في يوم شعب جبلة، على فرس له، فلحق سنان بن أبي حارثة المُرّي فأسره، ثم جعله كفيل نفسه. فخلّى سبيله. وكان سِنان حين خلّى عنه معقّر أعطاه المواثيق بالذي جعله على نفسه، وقد كان مُعقّر أراد قتله، فقال له قومه: أطلِقْه، فإنّه سيّد قومه، وسيّد القوم لايكذب، ولا سيّما مثل سنان وحاله في قومه وشرفه. فخلّى عنه معقّر وكَفله بنفسه. فلمّا انقضى يوم شعب جبلة، بعث معقّر إليه يطلب نعمته عند سِنان، بعدما انتظره، فجحدها سنان ولم يبعث إليه بشيء. فقال معقّر في ذلك يهجو سنان بن أبي حارثة المُرّي:

متى تكُ في ذُبيان منك صَنيعةٌ ... فلا تَحْمَدَنْها الدَّهرَ بعد سِنان
وظلّ يُمنّينا بحُسن ثوابه ... لكم مائةٌ يحدُو بها فَرَسان
مَخاضٌ أؤدّيها وحلّ لقائح ... وأكرمُ مثوى منكم من اتاني
فجئناه للنُّعمى فكان ثوابه ... رَغُوثٌ ووَطْبا حازر مَذِقان[1]
وظلّ ثلاثاً يسأل الحيَّ مايرى ... يُؤامرُهم فينا له أمَلان
فإن كنتَ هذا الدَّهرَ لابُدَّ مُنعِماً ... فلا تَبْغِيَنّ الشُكر في غطفانِ

وقال مُعقّر بن أوس بن حمار البارقي في يوم شِعب جَبَلة يذكر وقعة شعب جبلة، وما كان من أمرهم:

أمِن آل شعثاءَ الحُدوجُ البواكرُ ... مع الصُّبح قد زُمّت لهنّ الأباعرُ[2]
وحلّت سُلَيمى بين أثْلٍ وهَضبةٍ ... فليس عليها بعد ذلك قادرُ

(١) رغوث: الناقة ذات اللبن. والوطب: وعاء اللبن. الحازر: الحامض. المذق: اللبن المخلوط بالماء. والأبيات في الأغاني ١١/١٥٩ .

(٢) الحدوج جمع حدج: ماتركب فيه النساء على الإبل كالهودج.

وما برِحت بالأوْن حتى بدا لها | على الماء من أصْرام ذُبيانَ حاضرُ[1]
وخبّرها الرُّوّاد أن ليس بينها | وبين قُرى نجدٍ ونَجران ضامرُ
فلو كان يبدو مُقبِلُ الأمر للفتى | كمُدبِرِه ألفيتَه لايؤامِرُ
تُهَيِّبك الأسفارَ من خشية الرَّدى | وكم قد رأينا من رَدٍ لايُسافِر[2]
فألقت عصاها واستقرّت بها النّوى | كما قَرَّ عَيناً بالإيابِ المسافرُ
وصَبّحها أملاكُها بكَتيبةٍ | عليها إذا أضحت من اللهِ ناظِر
معاويةُ بن الجَون ذُبيانُ حولَه | وحَسّانُ في جمعِ الرّباب يُكاثِرُ[3]
وقد جمعوا جَمعاً كأنّ نِبالَهم | جَرادُ سَفا في هَبْوة مُتَطايِر[4]
ومَرُّوا بأطناب البُيوت فردّهم | فوارسُ أمثالُ اللُيوث مَساعِرُ[5]
يُفرّج عنّا كلَّ ثَغر نخافُه | جَوادٌ كسِرحان الأَبَلّة ضَامِر[6]
وكلّ طَمُوحٍ في الجِراء كأنّها | إذا اغتمست في الماء فتخاءُ كاسرُ[7]
لها ناهِضٌ في الوَكر قد مهّدت له | كما مَهّدت للبَعل حسناءُ عاقر
تخاف نساءً يَختلبن حَليلَها | مُضَرَّسة قد أوجعتَها الضَّرائرُ[8]

---

(١) الأون: الدعة والسكينة والرفق.

(٢) الردي: الهالك.

(٣) الرباب: هم بنو تيم وعدي وعوف وثور وأشيب بنو عبد مناة بن أُدّ.

(٤) السفا: كل شجر له شوك.

(٥) رواية الشطر الثاني في الأغاني ١٦١/١١: رجال بأطراف الرماح مساعر.

(٦) السرحان: الذئب.

(٧) الفتخاء: العُقاب.

(٨) اختلبه وخالبه: خدعه. (اللسان). والمضرّس: المجرّب والذي أصابته البلايا. وفي (ب) محرّسة، وفي الأغاني: محرّدة: والحرد الغيظ والغضب. فهذه المرأة العاقر قد ابتليت بالضرائر فهي مغيظة

هوى زهدَمٌ تحت الغبار لحاجبٍ كما انقضّ أقنى ذو جناحين ماهر[1]

هما بطلان يعثُران كلاهما يريد رئاس السَّيف والسيف نادرُ

ولا فضلَ إلاّ أن يكون جَراءةٌ ذوا بَدَنين والرؤوس حواسرُ[2]

ينوء وكَفّا زهدَمٍ من ورائه وقد عَلِقتُ ما بينهنّ الأظافرُ

فباتوا لنا ضَيفاً وبتنا بنعمةٍ لنا مُسمِعاتٌ بالدُّفوف وسامرُ

ولم نَقرِهم شيئاً ولكنّ قصرَهم صَبُوحٌ لدينا مَطلعَ الشمس حازر[3]

فباكرهم عند الشروق كتائبٌ كأركان سَلمى سيرُها متواترُ

من الضّاربين الكَبْش يمضُون مَقدماً إذا غصّ بالرّيق القليل الحناجرُ

وظنّ سَراةُ الحيّ أن لن يُقتَلوا إذا دُعيت بالسَّفح عَبسٌ وعامرُ

كأنّ نَعام الدَّوّ باض عليهم وأعيُنهم تحت الحديد جَواحِرُ[4]

ضرَبنا حَبيك البَيْض في غَمر لُجّةٍ فلم ينجُ في الناجين منهم مُفاخِرِ

ولم ينجُ إلاّ أن يكون طِمِرّةٌ مُثابرة أو ذو طِمِرٍّ مُثابرُ[5]

إذا تبعتْه الخيلُ لأياً يَبُدُّها ومستشرفٌ تحت الغَيابات طاحرُ[6]

غاضبة.

(١) زهدم: هو زهدم بن حزن العامري، وهو الذي أسر حاجب بن زرارة يوم جبلة. الأقنى: أراد الصقر، والقنا: نتوء في وسط قصبة الأنف.

(٢) رواية الشطر الثاني في الأغاني: وذبيان تسمو والرؤوس حواسر.

(٣) قصرهم وقصاراهم: أي جهدهم وغايتهم. الصبوح: مايشرب صباحاً. الحازر: الحامض.

(٤) جحرت عينه: غارت.

(٥) الطمرّ: الفرس الجواد والأنثى طمرّة.

(٦) بدّها: فرّقها. الطحور: الفرس البعيدة الرمي.

وغُودر منهم حاجبٌ بعد شدَّةٍ وبعد اعتراكٍ موثقاً وهو صاغر

وأَقْرَتْ خَشاشَ الطيرِ فرسانُ غالب بأيديهم بيضٌ خِفافٌ بَواتر[1]

أَسَرنا كما قد عوّدتْنا رماحُنا لدى مَعْرَك الجَبْلَين والنَّقْع ثائر

وولّت تميمٌ للذّهاب فأرقلوا عَباديدَ منهم مُستقيم وجائر[2]

مَخافةَ أن يلقَوا من الشرّ نكبةً وكاهلُ قد ولّت وولّى الغواضر[3]

فأمّا تميمٌ فاستمّروا وأسلموا لَقيطاً وعَمْراً لم يكنْ ثَمَّ ناصرُ[4]

فهذا يوم شعب جَبَلة.

ومن قبائل بارق: بنو مُلادِس بن عمرو بن عديّ، أخي بارق بن عَديّ. وكان أبو عبيدة يقول: مُلادس هذا هو الذي في بني سعد، كأنهم عنده ناقلة[5] .

ومن بني بارق: سُراقة البارقيّ الشاعر بن مرداس بن أسماء بن خالد بن عوف بن عمرو بن سعد بن ثعلبة بن كنانة بن بارق، هجا جريراً، وله حديث مع المختار.

ومنهم: بعجة بن أوس. وبَعجة: فَعْلة من قولهم: بعجتُ بطنه أبْعَجه، إذا شققتُه، وانبعج السحاب بالمطر، إذا كثر، والباعجة: رملة تتّسع في قاع من الأرض، ينبعج فيها السَّيل[6].

ومنهم: بنو أَلْمع، وبنو شَبيب، ابنا عمرو بن عديّ، أخي بارق، وهم بالشام. قال الشاعر:

فالحَقْ بقومِك بارقٍ وشَبيبِ

---

(١) في الأصول: فرّت، ولا معنى لها هنا، وأقرت: أي أضافتهم وأطعمتهم، خشاش الطير: ما لا يصيد منها.

(٢) أرقلوا: أسرعوا. عباديد: متفرقين متبددين.

(٣) كاهل: قبيلة من بني أسد. وكذلك: غاضرة.

(٤) خبر يوم جبلة وأبيات معقر بن أوس في الأغاني ١١/١٣١ وما بعدها.

(٥) الاشتقاق ٤٨١ .

(٦) الاشتقاق ٤٨٠.

وهما بطنان. وألمع: أفْعَل من لمع الشيء يلمع لَمَعانا، إذا برق. وألمع الرجل بالسيف، إذا هزّه ليُنذر قوماً أو يحذّرهم. وألمعت الفرس: إذا استبان حَملُها، فهي مُلْمِع. وألمع بهم الدّهر، إذا ذهب بهم. وفي أرض فلان لُمْعة من كلأ، أي قطعة عظيمة. وعُقاب لَمُوع: سريعة الاختطاف والانحطاط. والتلميع في الخيل وغيرها: كلّ سواد خالط بياضاً[1].

ومن بارق: عَرفجة بن هَرثمة الذي جنّد الموصل، وعِداده في بارق والعرفج: ضرب من الشجر. والهرثمة – زعموا – : السُّواد الذي على خُرطوم الأسد والكلب وماأشبهه. وقال قوم: بل الهرثمة الأسد بعينه[2].

ومنهم: حُذَيفة بن مِحْصَن الغلفاني ثم البارقي[3]، وكان حليفاً للأنصار، وهو الذي وجّهه أبو بكر الصِّدّيق إلى عُمان أميراً، وكان له بَصر، فسار إلى عمان، فصدّقهم. فلمّا صار إلى دبا، في ولد الحارث بن مالك بن فهم ليصدّقهم، تناول بعض أصحابه أمر امرأة من العُقاة[4]، وكان عليها فريضة شاة مُسنّة[5]، فأعطتهم عَتُوداً[6] وعَناقاً[7]، مكان الشاة، فأبوا أن يقبلوها، فأخذوا ماأرادوا، فنادت: يامالك. فاستحاش إليها ناس من بني مالك. فقال حُذيفة: دعوة جاهلية وخاف أن يكون القوم قد ارتدّوا، وكان ذلك في أوان ارتداد العرب. فأغار عليهم، فأخذ ناساً منهم،وهم قليل، فمضى بهم إلى

---

(١) الاشتقاق ٤٨١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) في الطبري ٢٤٩/٣ وما بعدها خبر إيفاد أبي بكر حذيفة بن محصن إلى أهل دبا وعرفجة بن هرثمة إلى أهل مهرة. وقد نسب حذيفة في الطبري إلى حمير.

(٤) العقاة هم بنو العِقي، من قبائل زهران بن كعب.

(٥) كذا في الأصول، ولعل الصواب: مسنّة، أي داخلة في السنة.

(٦) العتود: الجدي ومن أولاد المعز مارعى وقوي. (اللسان).

(٧) العناق: الأنثى من المعز.

المدينة. واتّبعه سُبيعة بن غَزال الصُّلَيمي[1]، والمُعَلّى بن سعد الكمامي، والحارث بن كلثوم الحديدي في أصحابهم، فوفدوا إلى أبي بكر. ويقال إنهم قدموا إلى المدينة وأبو بكر قد مات، وقد وَلِي أمر الناس عمر بن الخطّاب -رحمه الله- فكان من أمرهم ماقصصناه في موضع غير هذا.

أفصى بن حارثة

فأمّا أفصى بن حارثة، وهو خُزاعة بن عمرو بن عامر، فولد عشرة وهم: أسلم بن أفصى، وهو من خير من تخزّع، وسلامان بن أفصى، ومِلْكان بن أفصى، وهم من خير خزاعة أيضاً، ومالك بن أفصى. وقد تخزع بعض ولد مالك، وبعضهم في غسّان. وعمرو بن أفصى، وعديّ بن أفصى، وصُهيبة بن أفصى، وسَواد بن أفصى، وزيد بن أفصى، وزيد مناة بن أفصى. فهؤلاء جميعاً في غسّان. وقال الشَّرقيّ بن القطاميّ: غَسّان: ماء بين المُشَلّل والجُحفة وقُديد، من شرب منه فهو غَسّانيّ، ومن انخزع عنه فهو خُزاعيّ، فلم يزالوا كذلك. وكان أسلم بن أفصى ممّن تخزّع مع خزاعة، وأخوه مالك بن أفصى وإخوته، وهم يُسمّون أسلم.

فولد أسْلَم: سَلامان، وقد مرّ تفسيره. ومنهم: مالك والنُّعمان ابنا خَلَف، كانا طَليعتين للنبيّ ﷺ يوم أحد، فقُتلا ودُفنا في قبر واحد.

ومنهم: جَرهد بن خويلد، وهو الذي قال له النبيّ ﷺ: «يا جرهد، غَطِّ فَخِذَكَ، فإنّ الفخذ عَورة». واشتقاق جَرهد من قولهم: اجرهَدَّ بنا السَّير، أي طال، واجرهدّت ليلَتُنا، إذا طالت[2].

فمن ولد مِلْكان: أُهبان بن سِنان بن الأكوع[3] بن ملكان بن أفصى بن حارثة،

---

(1) ذكره ابن دريد في الاشتقاق (٥٠١) وهو من بني صُلَيمي، وذكر أنه وفد إلى أبي بكر في أمر أهل عُمان.

(2) الاشتقاق ٤٧٨.

(3) نسب أهبان في ابن حزم ٢٤١: أهبان بن عباد بن ربيعة، واسم الأكوع سنان، وفي الاشتقاق ٤٨٠: أهبان بن عياذ بن ربيعة.

وهو خزاعة بن عمرو بن عامر. وأهبان هذا هو مُكَلّم الذئب. وكان من خبره أنه كان يرعى ضَأناً له، على عهد رسول الله ﷺ، فأتاه الذئب، فاحتمل له كبشاً عظيماً، فلحقه أهبان، فانتزعه منه، فأقبل إليه الذئب مُقعياً على ذنبه، فقال: ياعبد الله، تمنعني رِزقاً رزقنيه إيّاه الله؟فقال أهبان: تاالله مارأيت كاليوم عجباً، ذئب مُقعٍ على ذنبه يكلّمني كلام الإنس! فقال له الذئب: وماعجبُك من ذلك؟ فقال أهبان: والله مازدتني إلاّ أعجوبة، وأيّ شيء أعجب من ذئب يتكلم، مخاطباً لي وأخاطبه، مُقعياً على ذنبه! فقال: أفلا أخبرك بما هو أعجب من ذلك؟ قال: وما هو ياذئب؟ قال: محمد بن عبد الله، رسول الله بيثرب، يدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله، أفلا تجيبونه؟ فقال أهبان: لولا ضأني هذه، أتخوّف عليها السِّباع، لأتيته، وآمنتُ به، وصَدّقته، وبايعته. فقال له الذئب: أنا أرعاها لك حتى ترجع، ولا ضَيعة عليها. فاسترعاها الذئب لأهبان، وخرج يريد النبيّ ﷺ ليؤمن به. فلمّا صار قريباً من النبيّ ﷺ ورآه النبيّ ﷺ من بعيد، قال لأصحابه، قبل وصول أهبان إليه: قد أتاكم أهبان، وقد كلّمه الذئب، وقال له كذا وكذا. فلمّا صار أهبان إلى النبيّ ﷺ أخبره الخبر، فقال له النبيّ ﷺ: صدقت. وأخبر الناس، وآمن به، وصَدّقه وبايعه، ورجع إلى ضأنه، فوجدها على حالها، والذئب يحويها ويرعاها. فأنشأ أهبان يقول:

رعيتُ الضّأن أحميها بنفسي ... من اللصِّ الخَفيّ وكلّ ذِيبِ
فلمّا أن رأيت الذئب يَعوي ... يُبشّرني بأحمدَ من قريبِ
يبشّرني بدين الحقّ حتى ... تبيّنت الشريعةُ للمجيبِ
قصدتُ إليه قد شمّرتُ ذَيلي ... عن الساقين قاصدَه ركيبي
فألفيت النبيّ يقول قولاً ... صواباً ليس بالهزل الكَذُوبِ
ألا أبلغ بني كعب بن عمرو ... وإخوتَها خُزاعةَ أنْ أجيبي
دعاءَ المصطفى لاشكَّ فيه ... فإنّكِ إن فعلتِ فلن تخيبي

وكان بعد ذلك من خيار المسلمين وشهد القادسيّة، ومات بالكوفة في خلافة

عثمان بن عفّان، ﷺ.

ومنهم: إياس بن سَلمة الأكوع. فهذا أهبان بن سنان بن الأكوع. والأكوع الذي في كوع يده اعوجاج، والكُوع: المفصَل بين الذّراع والكفّ، مّما يلي الإبهام. الرجل أكوع والمرأة كوعاء.

ومن ولد أهبان: جعفر بن محمد بن الأشعث بن عُقبة بن أهبان، الذي كان في حجره محمد الأمين. وكان محمد بن الأشعث من الذين دخلوا بالعساكر إلى بلاد المغرب، في أيام المنصور.

ومنهم: سليمان بن كثير، وكان من نقباء بني العبّاس، قتله أبو مُسلم. ومنهم: عمران بن الحُصين بن عُبيد بن خَلف، وهو الذي كانت تصافحه الملائكة في عهد النبيّ ﷺ . وبلَغنا - والله أعلم - أن الملائكة كانت تصافحه غُدوةً وعَشيّةً، دهراً من دهره، وذلك لجُرح كان أصابه بمكة، مع النبيّ ﷺ، فكتمه عمران طويلاً، وكان يسمع حفيف أجنحة الملائكة، وتسليمها عليه، وتصافحه طرفَي النّهار، ولا يرى من هم. ثم شكا ذلك الجُرح إلى بعض أصحابه، ويُقال كُوي جرحُه، فانقطع عنه ذلك السلام والحِسّ. فأتى النبيّ ﷺ، فأخبره بما كان يسمع، وانقطاع ذلك عنه. فقال له رسول الله ﷺ: يا عمران، كيف جرحك الذي أصابك يوم كذا وكذا؟ قال إنه كان لا يجعه، قال: فشكوتَ وجعه إلى أحد؟ قال: نعم، أمس الأدنى. قال: تلك الملائكة كانت تحفّ بك لصبرك، فلمّا شكوته انقطعت عنك، والذي بعثني بالحق لو صبرت عليه إلى أن تموت لسلّمت عليك الملائكة إلى أن تموت، فكان عمران يتلهّف بعد ذلك على ما ضيّع بجرحه إلى أن مات، فلم تعد إليه.

ومنهم: بُريدة بن عبد الله بن بُرَيدة الفقيه، وهو بُرَيدة بن الحُصَيب. ولبريدة صحبة. وبُريدة: إمّا تصغير بُردة، وإما تصغير بَرْدة، والبَرد معروف. والبَرَد من قولهم: ثور أبرد، إذا كان في طرف ذنبه بياض، والأنثى بَرْداء. ومنه اشتقاق الأبيرد الشاعر. والبَرْد: النوم، وفسّروا في التنزيل: ﴿لايذوقون فيها بَرْداً ولا شَراباً﴾ [1] ، قالوا: النّوم.

---

(١) سورة النبأ، الآية ٢٤ .

والله ﷻ أعلم. واحتج أبو عبيدة في هذا بقول الشاعر:

بَرَدت مراشِفُها عليّ فصدّني عنها وعن قُبُلاتها البَرْدُ

والإبرِدة: داء معروف. والبريد عربيّ معروف[1] . قال الشاعر:

بَرِيدَ السُّرى بالليل من خيل بَرْبَرا[2]

وبَرَدى: نهر بدمشق معروف، قال الشاعر:

بَرَدى يُصَفّق بالرَّحيق السَّلْسَلِ[3]

والبَرْديّ: نبت معروف. والأبردان: طرفا النهار، قال الشاعر:

إذا الأرْطى توسَّد أبْرَدَيه خُدودُ جَوازِىءٍ بالرَّمل عِينِ[4]

ومنهم: الحَيْسمان بن عمرو، وهو الذي جاء بخبر قتلى بدر إلى مكة، وكان يومئذ مُشركاً، وأسلم بعد ذلك. والحيسمان: فيعلان [من الحَسم، من قولهم: حسمت الشيء: قطعته، وحسمتُ الجُرح: كويتُه. واشتقاق السيف الحُسام من الحسم][5] .

ومنهم: محمد بن مسلم، أوّل من قُتل من المسلمين يوم أُحُد. ومنهم: أسماء بن حارثة الذي قال له النبي ﷺ: مُرْ قومَكَ ليصوموا عاشوراء. قال: ومن أكل؟ قال: ومن أكل[6] . ومنهم: عبد الله بن أبي أوفى، صاحب النبي ﷺ. ومنهم: بنو بُوَيّ، وبويّ تصغير بَوّ، والبوّ أن يُسلَخ جلد الفَصيل ويُحشى تِبْناً، ويقدّم إلى أمّه لترأمه وتدرّ عليه[7] .

---

(١) كذا في الاشتقاق ٤٧٨ و (ب) و (ج) وفي (أ): أعجميّ معرّب.

(٢) هذا شطر من بيت لامرئ القيس وصدره: على كل مقصوص الذنابى معاود.

(٣) هذا شطر بيت لحسان بن ثابت وصدره: يسقون من ورد البريص عليهم.

(٤) الاشتقاق ٤٧٨ والشاعر هو الشمّاخ بن ضرار. والأرطى: شجر ينبت بالرمل. والجوازىء: البقر. (انظر: اللسان: جزأ).

(٥) إضافة من الاشتقاق ٤٧٦ .

(٦) الإصابة ١٣٦، والاشتقاق ١٧٩.

(٧) الاشتقاق ٤٨٠.

ومنهم: أبو قَيْلة، وهو وَجْز بن غالب، وفد إلى النبيّ ﷺ. والقَيْل: ما كان دون الملك نفسه، كأنه بعد الملك. ووَجْز: من قولهم: كلام وَجْزٌ وكلام وجيز، [أي سريع. وأوجز الرجل في كلامه، إذا اختصره وأسرع فيه][1] .

ومنهم: ذو الشِّمالَين، واسمه عُمير بن عبد عمرو، وقد شهد بدراً، وحِلفُه في بني زُهرة، وجَدّه الحارث بن عبد عمرو، وكان ممّن حجب البيت. وذو الشِّمالين هو الذي سأل النبي ﷺ، حين سها في صلاته.

ومنهم: نَضْلة بن عبد الله الذي قتل هلال بن خَطَل الأدرميّ يوم الفتح وهو متعلّق بأستار الكعبة، وكان النبي ﷺ قد أهدر دمه، وقُتلت إحدى قينتَيه اللتين كانتا تغنّيان بهجاء النبي ﷺ ، وأسلمت الأخرى[2] .

ومنهم: أبو نصاف، واسمه جَراد بن عامر، الذي أصاب بسهمه الوليد بن المغيرة المخزومي، فلم يزل جرحه ينتقض عليه حتى قتله، فمات.

وفي ذلك يقول الجَون بن الجون بن عبد العُزّى بن عمرو الكعبيّ، ثم الخُزاعي:

بها آباؤنا وبها وُلدنا كما أرسى بمَيثته ثبيرُ
تنازعني وأنت لعبد شِجع لئيم البيت نجدته قصير
أكلب الجنّ ينبَح كلَّ إنس فذاك لَعَمْرُك العَجَب الكبيرُ
فإنّ دمَ الوليد أُطِلّ إنّا نُطِلُّ دماً وأنت له خَفيرُ
رماه الفاتك المَبْريّ سهماً ذُعافاً وهو مُمتلئ بَهِيرُ
فخرّ لبطن مكّةَ مُجْلَعِبّاً كما يهوى على الثَّفِنِ البعيرُ[3]
فليس لِبابنا غَلَقٌ إذا ما تأوّبنا لحاجته الفقير

---

(١) إضافة من المصدر السابق.

(٢) الاشتقاق ٤٧٩.

(٣) اجلعبّ الرجل: صُرع وامتدّ على وجه الأرض. (اللسان). الثفنة: من البعير: الركبة وما مسّ الأرض، والجمع: ثَفِن وثفِنات.

ومنهم: ومن ولد أفصى بن خزاعة: أبو بَرزة الأسلمي، وقد اختُلف في اسمه واسم أبيه. فمنهم من ذكر أن اسمه عبد الله بن جَبَلة، ومنهم من قال: عبد الله بن نِضْلة، ويقال: نَضْلة بن عبيد، ويقال: هلال بن عُوَيمر.

ومن موالي خزاعة: عبد الرحمن بن أبزى الذي يروي عن عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه- الحديث وعن غيره.

ومن قبائل خزاعة عقفان.

ومن ولد أسلَم بن أفصى بن حارثة أبو الشِّيص، واسمه محمد بن رزين بن سليمان ابن تميم[1]، شهد القادسية. ومنهم: ابن نمش، وشهد الحديبية مع رسول الله ﷺ، وهو ابن نمش بن خراش بن خلف بن دهبل بن أنس بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم بن أفصى. ومنهم: ابن أخته[2] دِعبل بن عليّ بن رزين الخزاعي.

ودعبل هو العظيم الخَلْق[3]. قال الكلبي: قرأت على قبر دعبل بالسُّوس شعراً:

أعَدَّ لله يوم يَلْقاه ... دِعبلُ أن لا إله إلاّ هُو
يقولها مخلصاً عساه بها ... يرحمُه في القيامةِ اللهُ
اللهُ مَولاه والرسولُ ومن ... بعدِهما فالوصيُّ مَولاهُ[4]

ومنهم: كُثَيِّر عَزّة بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عُوَيمر بن مَخلد، وجَدُّه أبو أمامة الأُشيَم بن خالد بن عُبَيد، وهو أبو جُمْعة، وإليه يُنسَبُ كُثَيِّر عزّة. وكان كُثيرّ شيعيّاً يؤمن بالرّجعة، وشعره كثير، وقصائده في عَزّة مشهورة. وكُثَيِّر تصغير كَثير، والكثير ضدّ القليل، والكَثَر: الجُمّار، ومنه حديث النبي ﷺ: «لا قَطْعَ في ثَمرَ ولا كَثَر». وعدد كُثار، أي كثير. وكثَّر بنو فلان بني فلان، إذا كانوا أكثرَ منهم.

(١) نسب أبي الشيص في ابن حزم ٢٤١: محمد بن علي بن عبد الله بن رزين بن شليمان بن تميم بن نهز.

(٢) ابن أخته: المقصود ابن أخت أبي الشيص.

(٣) في الاشتقاق ٤٧٩: ودعبل: من البعير الدعبل، وهو العظيم الخلق.

(٤) ديوان دعبل ص ٢٧٥.

واشتقاق الكوثَر من الكثرة، والواو زائدة. ويقال: عدد كُثْر، في معنى كثير[1] .

* * *

(١) الاشتقاق ٤٧٦.

نسب عمران بن عمرو بن عامر وانتشار ولده

فأمّا عِمران، ويُسمّى عمران الوضّاح بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السّماء بن حارثة الغِطريف بن امرئ القيس البِطريق بن ثعلبة البُهلول بن مازن زاد الرّكْب، وهو غسّان بن الأزد، فولد رجلين: الأسْد بن عِمران، والحَجْر بن عمران.

ذكر الأسْد بن عمران وولده

فولد الأسد بن عِمران ستة رهط: العَتيك بن الأسد، وشِهْميل[1] بن الأسد، ومالك بن الأسد، وأبا وائل بن الأسد، والحارث بن الأسد، وثعلبة بن الأسد. وأُمُّهم هند بنت سامة بن لُؤيّ بن غالب بن فِهر بن مالك بن النَّضْر بن كنانة بن خُزيمةِ بن مُدركةِ بن الياس بن مُضَر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان. وكان سبب تزويج[2] هند بنت سامة للأسد بن عمران أن سامة بن لوي لمّا أراد الخروج من مكة إلى عُمان اجتمع إليه وجوه قومه وكرهوا عليه الخروج، فقال لهم: ما تخافون عليّ؟ فقالوا: نخاف عليك أن تجاور ذليلاً أو تزوّج لئيماً. فقال: آمنوا من الخَصلتين. فخرج حتى نزل تُؤام[3]، وجاور بها حُمام بن عبد رِفد بن شَبابة بن مالك بن فَهْم، وانتجعه وجوه الأزد وغيرهم من نزار، ممّن كان بتُؤام وعُمان ومن عبد القيس، يسلّمون عليه ويخطبون إليه ابنته هند بنت سامة، وهو يردّهم، حتى ورد عليه عِمران بن عمرو بن عامر، في جماعة من وجوه الأزد، فتعرّف إليه بقومه من الحجاز، فقال: هذان ابناي حَجر والأسْد، فزوِّج أيّهما شئت. فزوّج الأسد، فولدت هند منه غلاماً، فسمّاه العَتيك. وكتب سامة إلى مكة بهذه الأبيات:

ساكني الأبْطَح إنّي بعدَكم ... في جِوار الأزد مثلُوجُ الكبِدْ
خطب القومُ إليّ أُختَكم ... وهمُ في الدّار أربابُ مَعَدّ

---

(١) في (أ): سهيل، وهو تحريف.

(٢) في (ب): ميلاد، وهو خطأ.

(٣) تؤام: اسم قصبة عُمان ممّا يلي الساحل. (ياقوت).

فرددتُ القومَ لمّا خطبوا رغبة منيّ وزوّجتُ الأسدْ
سيّد القوم وباني مَجدِهم ما انتوى في الغَور من بطن أحد

فكتب إليه أهل مكة:

أسامةُ وُقِيتَ سام النَكَدْ ولا زلتَ تسعى بعيشٍ رَغَدْ
كرِهْنا خُروجك من عندنا وقُلنا نخافُ اغترابَ البَلَدْ
وقلنا نخاف عليك الضَّياعَ فعدًا ضِياعَك صِهْرُ الأسَدْ
وبنيّت فينا لها سخلةً يُسمّى العَتِيكَ هناك الولدْ

ومنهم: بنو قيس بن ثَوبان، بطنٌ لهم عددٌ بفارس. وثَوبان: فَعلان من قولهم: ثاب يثوب، إذا رجع، وكلُّ راجع ثائب، ومنه ثواب الله ﷻ، للعبد، كأنه رجع إليه أجرُه. ومثابة البئر: موقف مُستقي الماء، والمثابة أيضاً: رجوع الماء إلى جهته. ثاب الماءُ يثوب. فأمّا الثُّوَباء، فمهموز ممدود، وليس من هذا[1].

وأمّا شِهميل فقد تقدّم قولنا في هذه الأسماء، مثل شراحيل، وشُرحبيل، وشِهميل، وعَبديل، وعبد يا ليل، أنها مضافة إلى الله، ﷻ، ولا أحبّ الكلام فيها[2].

ذكر العتيك بن الأسد

فأمّا العتيك بن الأسد بن عمران بن عَمرو بن عامر فمشتق من قولهم: عَتَك عليه، إذا حمل إمّا بسيف أو غيره. وعتك على يمين فاجرة، إذا أقدم عليها. واشتقاق عاتكة من قولهم: عَتَكتِ القوس العربية، إذا احمرّت من القِدم. وعتكت المرأة بالطِّيب، إذا تضمّخت به حتى يحمرّ جلدها[3]. وكان اسم أم هاشم بن عبد مناف عاتكة بنت مُرّة إحدى نساء بني سُلَيم[4]، وقد مرّ ذكرها. والعواتك جمع عاتكة، وفي حديث النبيّ ﷺ:

---

(١) الاشتقاق ٤٨٤.

(٢) هذه عبارة ابن دريد في الاشتقاق ٤٨٢.

(٣) الاشتقاق ٣٧.

(٤) في (أ): تميم، وهو تحريف.

((أنا ابنُ العَواتك))[1].

وكانت أُمّ العتيك بن الأسْد هند بنت سامة. ويقال إن سامة بن لؤيّ قتل ابن أخيه عديّ بن عامر بن لُويّ، ويقال: بل فقأ إحدى عينَي أخيه كعب بن لوي، وأكثر القول الأول. فخاف سامة أن يقاد [منه]، فخرج من مكة ومعه ابنه الحارث بن سامة، وهند بنت سامة، وأُمّها سَلمى بنت تَيْم بن غالب بن فِهر بن مالك. وسار سامة هارباً حتى سِيف البحر. فتزوّج ناجية بنت جَرْم بن رَبّان بن حلوان بن عِمران ابن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حِمير بن سبأ بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان. فولده منها بتلك البلاد، وينسَبون إلى ناجية وله منها بتلك البلاد بقيّة نسل. واسم ناجية ليلى، ويقال: هند بنت جَرْم، وإنّما سُميّت ناجية لأنّها سارت مع سامة، يريد بها عُمان، فصارت في مفازة، فعطشت، فاستسقت سامة بن لُويّ، فقال لها: الماء بين يديكِ، وهو يُريها السَّراب، وجعل يتخطّى بها الرِّفاق، حتى أتى بها تُوام، فأتى بها إلى الماء، فشربت، فنجت. وقال لها: اذهبي، فإنّكِ ناجية، فسُميّت بذلك ناجية، وسُمّي ولدُها بني ناجية.

أولاد العَتيك بن الأسْد

فولد العتيك بن الأسد بن عِمران بن عمرو بن عامر رجلين: الحارث بن العتيك، وعوف بن العتيك. فولد عوف ثلاثة نفر: مالكاً، وسعداً، وجُشم. فوقع عوف وولده في بَجيلة، وفي قيس، وفي خَثعم.

وولد الحارث بن العتيك ستة نفر: وائل بن الحارث، وبه كان يُكنى، وأسدَ بن الحارث، وخالد بن الحارث، وعمرو بن الحارث، وزيد بن الحارث، وبَدّا بن الحارث. فزيد وبَدا لاعقب لهما، وأُمّهم رَقاش بنت عمرو بن قميّة بن القين بن جَسْر بن قضاعة، ثم من بني النَّمِر بن وَبْرة، أخي كلب بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة.

---

(١) الجامع الصغير، الحديث رقم ٢٦٨٥ وتتمة الحديث: من سُلَيم.

فولد خالد بن الحارث بن العَتيك: الحارث بن خالد، فولد حارث بن خالد خبّاباً، فوقع خالد بن الحارث في بني شيبان. فولد وائل بن الحارث بن العَتيك عَديّ بن وائل ابن الحارث، فولد عديّ بن وائل بن الحارث بن العتيك سبعة نفر: عَمْراً، وقَبِيصة، وأُمُّهما عَمرة بنت الجبار بن سعد بن الحارث بن عبد الله من آل الحارث الغَطاريف. وعبد ربه، وأُمّه ميمونة بنت مالك. وتنعم، وتناغم، وهم التناغم، وقَطَناً. وقد ذكرنا وائلاً.

فولد عمرو بن عديّ بن وائل ثمانية رهط: كِنديّاً، وضَحيان، والحارث، وربيعة، وعَديّاً، وجبلاً، ومالكاً[1] ، وأُمّهم قابل بنت مازن بن سعد بن ثابت بن بدّاء[2] من كندة، وأُمُّها هند بنت جُشَم، من بني سُليم بن منصور. وزعم حاتم بن قبيصة أن أمّهم زينب بنت الحارث بن ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية، من كندة. فولد كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك ثلاثة نفر: صُبْحاً، وقَطناً، وقعّاً، وأُمّهم سلمى بنت عبد الله بن قبيصة بن عدي، فولد سَرّاق بن صُبح بن كِنديّ ابن عمرو بن عديّ بن وائل بن الحارث بن العتيك ثلاثة نفر: أبا صُفرة، واسمه ظالم، وقَبيصة، وجُداعة، وأُمُّهم كُبَيشة بنت أمير بن عمرو بن وَداع، أحد بني الحُصَيص، من عبد القيس، ثم من بني عامر بن الحارث.

أولاد أبي صُفرة

فولد أبو صفرة، واسمه ظالم بن سَرّاق، تسعة عشر ذكراً وثماني بنات. منهم: المُهَلّب، والمُغيرة، وأُمُّهما عناق بنت حاضر بن مالك بن شهاب بن عُكيف بن دُحي ابن عبد شمس بن الحُدّان بن شمس. وزعم حاتم بن قبيصة أن أُمّهما سلمى بنت مالك بنت حمي بن مالك، من بني عمرو بن كندة بن عبد القيس.

وزعم خلف بن المُثَنّى أن أمّهما مسكة بنت داحية، من بني عمرو بن بكرة. ونَخْف، وصُفرة، وصَنْبر، وعبد الرحمن، وسَبْرة، وحَبيب، استُشهد في يوم خور في

---

(١) لم يذكر المصنف من أبناء عمرو بن عدي إلا سبعة وهم ثمانية.

(٢) في الأصول: نداء، والصواب من ابن حزم ٤٢٥.

آخر خلافة عمر بن الخطّاب، وخَوْليّ، بنو أبي صُفرة، وأُمُّهم عتيقة بنت المستكبر بن غَضوبة بن خيار بن المستكبر بن برسان، وقبيصة، وأُمّه من الحُدّان، من بني بشران، والمُعارك، قتلته الخوارج، والْحَوفزان، والحارث، والمُنحاب، والشَمّاخ، والعَلاء، وهانئ، وعطاء، وفكيهة، وسلمى، وعطي، وفاطمة، ونَوره، وأمّ القاسم، وأمّ عثمان، وثلجة.

ونظر عرفجة بن هزيمة بن عرفجة إلى المهلّب، وهو غلام صغير مع غلمان العتيك، فتفرّس فيه علامات الرّئاسة والسيادة.

وقال حسّان في شعر طويل يقول فيه:

خُذوني به إن لم يَسُدْ سَرواتكم ويبلغ حتى لا يكون له مِثلُ

وكان أبو صُفرة ظالم بن سَرّاق شريفاً في قومه، مقدَّماً فيهم. فلمّا أسلم زاد شرفُه، وقدّمه قومه ، وغزا مع عثمان بن أبي العاص الثقفيّ شهرك بفارس، فقتل أبو صفرة شهرك. ويقال : بل تعاون على قتله أبو صُفرة وناب الحميريّ. وكان سبب قتل شهرك، قائد الملك يزدجرد، أنّ عمر بن الخطّاب- رحمه الله- كتب إلى عثمان بن أبي العاص الثقفي، سنة خمس عشرة، أن يسير إلى عُمان، وقد كان عمر- رحمه الله- يلتمس عاملاً للبحرين، فسأله عثمان أن يولّي على البحرين أخاه الحكم بن أبي العاص، فأجابه إلى ذلك، و ولاّه البحرين. وخرج الحكَم في صحبة أخيه عثمان إلى عُمان، وتقدم عمر إلى أخيه عثمان بالإشراف والمراعاة لأموره، فأخذه بالإنصاف وحُسن السيرة. وكان عثمان إذا قدم البحرين أقام بها مُدّة، وبعث أخاه إلى عُمان نائباً عنه فيها إلى أن يعود عثمان إلى عُمان، ويرجع أخوه الحكم إلى البحرين.

فكانا كذلك حتى اتصل الخبر بعمر أن بشطوط سيراف و فارس عدداً من المجوس من جهة الملك يزدجرد بن كسرى، وكان ذلك بعد وقعة جَلُولاء بيسير، فخشي عمر أن تقوى شوكتهم، فكتب إلى عثمان بن أبي العاص بأن سِرْ حتى تقطع البحر إلى يزدجرد بن كسرى بفارس، وكتب إلى عبّاد[1] وجَيْفَر، ابني الجُلَندى بمعونته بمن معهم

(١) في الأصول: عبد، والصواب من ابن حزم ٣٨٤، والطبري ٢/٦٤٥.

من قبائلهم من أزد عُمان. فلمّا أتى كتاب عمر إلى عثمان بن أبي العاص، وهو بعُمان، يأمره بذلك، قال: ابعثوا لي رجلاً أشاوره. قالوا: عليك بأبي صُفرة. فدعاه، فلمّا حضره قال له: ماسمك؟ قال: ظالم بن سَرّاق. قال: اسمان من أسماء الجاهلية، فكره الاسمين، فلم يشاوره. وندب عثمان الناس، فانتدب له ثلاثة آلاف، ويقال: ألفان وستمائة من الأزد من عُمان ، مع من انضم إليه من راسب وناجية وعبد القيس، وأكثرهم من الأزد. وكان رأس شَنُوءة صَبِرة بن شَيمان الحُدّاني ، ورأس بني مالك بن فهم مالك بن زيد بن جعفر الجَهضميّ، ورأس عِمران أبو صُفرة ظالم بن سَرّاق، ومعه جماعة من ولده نخف والمغيرة وحبيب. فخرج بهم عثمان بن أبي العاص على طريق البرّ إلى جُرّفار[1] ، وركب بهم من جُرّفار البحر في السُّفن، وقد قدّم على كل قبيلة منهم من ذكرنا من رؤساء الأزد، فعبر بهم من جرّفار إلى جزيرة بركاوان[2]، وكان بها قائد كبير في عدد من العجم، فسالم عثمان ولم يقاتله، وترك ما بينه وبين الغنائم، وكانت في وقته صاحبة يزدجرد، فكتب يزدجرد إلى صاحبه بكرمان، وكان عظيماً من عظماء كرمان، وأمره أن يقطع جزيرة بركاوان، فيحول بين العرب الذي بها وبين إخوانهم، وأن يخرج في عدد كثير، وأن يستظهر في جميع ما يحتاج إليه. فخرج في أربعين ألف رجل من رجالات العجم، وقطع بهم من هرموز[3]. فاتصل الخبر بعثمان بن أبي العاص، فلقيهم بجزيرة القسم، واسمها جاسك[4] ، وعرّبوها، فاقتتلوا فيها قتالاً شديداً، فقتل الله قائد العجم وانهزم المشركون، ويقال إن عثمان بن أبي العاص لمّا تحصّل بجزيرة بركاوان، فيمن معه من الأزد وغيرهم، وإنه لم يكن معه في تلك السَّريّة من غيرْ الأزد، إلا نفر قليل من عبد القيس لا يكترث بهم لِقلّتهم، فكرهت الأزد أن

---

(١) جرّفار: مدينة بناحية عمان. (ياقوت).

(٢) في الأصول: بني كاوان، والصواب من ياقوت.

(٣) هرموز أو هرمز: مدينة على ضفة البحر وعلى بر فارس، وهي فرضة كرمان. (ياقوت).

(٤) في الأصول: جاش، وفي معجم ياقوت: جاسك: جزيرة كبيرة بين جزيرة قيس وهي المعروفة بكيش، وعُمان. قبالة مدينة هرمز.

يخلط بهم في غزوهم هذا غيرهم. فلمّا أن تحصّلوا بجزيرة بركاوان، وكان من أمرهم ما كان، واتّصل خبرهم بالملك يزدجرد، بعث إليهم شهرك في أربعين ألفاً، ويقال في ثلاثين ألفاً من الأساورة والمرازبة وأجلاّء العجم، في عُدة من السّلاح والآلة الكاملة، فبلغ ذلك عثمان بن أبي العاص، فخرج في لقائهم. فقالت الأزد: إنّا لا نخرج في قتال هؤلاء المشركين ومعنا من غير قومنا أحد، فأخّر عثمان عبد القيس بجزيرة بركاوان، وخرج بقبائل الأزد ومن كان معه من قومهم، فالتقوا بموضع يُعرف بنابيحان، وكان عدد الأزد ثلاثة آلاف رجل، منهم ألفان من أزد عُمان، وألف واحد من أزد البحرين. فاقتتلوا قتالاً شديداً، وثبتت الأزد حتى هزم الله تعالى العجم، واستباحهم المسلمون، فقُتل شهرك، وانهزم المشركون. وكانت العرب تدعو شهرك ابن الحميراء، وكان الذي قتل شهرك أبو صفرة ظالم بن سرّاق، وأشركه ناب بن ذي الجرّة الحِميريّ. وكان ناب -فيما يزعمون- هو الذي حمل على شهرك، فطعنه وأرداه عن ظهر دابته إلى الأرض، وأردفه أبو صفرة وجابر بن حديد اليَحْمدي، فاشتركوا في قتله، وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

ناب بن ذي الجرّة أردى شهركا　　　والخيل تجتاب العَجاج الأرمكا[1]

ويقال إن ناب بن ذي الجرّة لما قتل شهرك أخذ منطقته، فحملها إلى عثمان بن أبي العاص، فنحله ونفله إيّاها وخصّه بها، فيقال إنها بيعت بالبصرة بأربعين ألفاً. وبلغنا عمّن يُصدَّق، ممّن شاهد الوقعة، أنّ المسلمين لمّا استباحوا العجم، وقتلوا شهرك، وجدوا في جملة رحالهم من حِبال الشَّعر السُّود شيئاً كثيراً، قال: فدعا عثمان بعض الأُسارى من العجم، فقال: اصدُقني عن هذه الحِبال، لماذا استكثرتم منها؟ فقال: إنّ يزدجرد الملك أمرنا بالاستكثار من حبال الشَّعر لِنشدّ بها العرب، قال: وكان يظنّ أننا منصورون لا محالة، ظافرون بكم.

قال: فلمّا ظفرت الأزد بشهرك خافتهم العجم وانتشرت أخبارهم، وقويت

---

(١) في الطبري ٤/١٧٦ أن الذي ولي قتل شهرك هو الحكم بن أبي العاص الثقفي.

شوكتهم. وسارت الأزد من فورها ذلك حتى قدموا أرض العراق، فنزلوا تَوَّج[1]، وفيهم أبو صفرة ظالم بن سَرّاق، ومن كان معه في تلك السَرِيَّة من رؤساء الأزد، وذلك بعد افتتاح الكوفة والمدائن بيسير، ثم فاضوا إلى البصرة ويزعمون أن أهل البصرة كانوا قد حسدوهم منزلتهم، وكان قدومهم البصرة حين أمر عمر بن الخطاب أن تُمصَّر البصرة. وذلك أن المسلمين كانوا أيّام عمر بن الخطاب -ﷺ- إذا خرجوا لحرب العجم جعلوا مضاربهم وقِبابهم ومنازلهم في موضع البصرة، وهو يومئذٍ حجارة سُودٌ، ولم يكن حينئذ قرية إلاّ الخُريبة، وكان المسلمون على ذلك، ينزلون موضع البصرة. إلى أن ولّى عمر بن الخطّاب أبا موسى الأشعريّ أمر الناس وتلك البلاد، فأمره أن يضرب بموضع البصرة خِططاً لمن هناك من العرب، ويجعل كل قبيلة في محلّة، ويأمرهم أن يبنوا لأنفسهم المنازل ويستروا فيها ذراريهم. وبنى بها مسجداً جامعاً متوسّطاً. ويقال إن الذي مصّر البصرة عُتبة بن غَزوان، بإذن عمر بن الخطاب. وأن الكوفة كوّفها سعد بن أبي وقّاص، بأمر عمر أيضاً. وذلك أن عمر كتب إلى سعد بن أبي وقّاص أنّ العرب لا تصلح إلاّ بموضع تصلح به الإبل والخيل والغنم. فأتاه ابن بُقيلة العِباديّ فقال: أدلّك على بُقعة ارتفعت عن البقعة وسفلت عن الفَلاة. فدلّه على الكوفة. فأمر عمر بعد ذلك[2] أن يضرب بموضع البصرة خططاً لمن هناك من العرب، ويجعل كل قبيلة في محلّة، وأمرهم أن يبنوا لأنفسهم المنازل. وكان أوّل من قدم البصرة من أهل عُمان ثمانية عشر رجلاً: كعب بن سُور اللّقيطي، من بني لَقِيط بن الحارث بن مالك بن فَهم، وفد إلى عمر بن الخطاب من تَوَّج، فاستقضاه عمر على البصرة، وقدم مسعود بن عمر الثقفيّ، وكان كاتباً لكعب بن سُور. ثم إن جماعة من الأزد الذين قدموا من عُمان مع أبي صُفرة ورؤساء الأزد في سريّة عثمان بن أبي العاص، أقام منهم

---

(١) توّج: مدينة بفارس، قريبة من كازرون، فتحت في أيام عمر بن الخطاب سنة ١٨ أو ١٩ هـ، ويقال إن فاتحها مجاشع بن مسعود أو عثمان بن أبي العاص (ياقوت: توّج).

(٢) الثابت أن تمصير البصرة كان سنة ١٤هـ وتمصير الكوفة تم بعد ذلك سنة ١٧هـ أو ١٨ هـ. والذي مصّر البصرة هو عتبة بن غزوان (انظر: الطبري ٥٩٠/٣، و ٤٠/٤).

بتوَّج مع أبي صفرة من أقام، ونزل منهم إلى البصرة من نزل — كما ذكرنا —.

وكان سبب نقل الذين نُقل منهم إلى البصرة، أنه لما كانت خلافة عثمان بن عفّان، واستعمل على البصرة عبد الله بن عامر، ضمّهم إليه، فقدم بهم من توّج إلى البصرة. وأمّا أبو صُفرة ظالم بن سرّاق فأقام بتوّج إلى أن استقرّتِ به الدّيار وأمن المكايد. ثم غزا مع عبد الرحمن بن سَمُرة القرشيّ، وخرج إلى خراسان بمائة فرس ومائة ناقة حمراء كان قطع بها من عُمان، وكان بها بُرهة[1]، ثم عاد بعد وقعة الجمل بثلاثة أيام، وقد ظفِر عليّ بن أبي طالب، فقال له عليّ: يا أبا صُفرة، ما لقيت من أحد مثل الذي لقيتُ من قومك. فقال: عزّ عليّ واللهِ يا أمير المؤمنين، لو كنت حاضراً ما اختلف عليك منهم سَيفان. فدعا له وولّاه نهر تِيرى ومناذر الكبرى، وولّاه أيضاً رئاسة الأزد، وقال له: ائتني ببعض ولدك لأعقد له لواءً يكون له شرفاً ولِعَقبه. فخرج إلى أهل البوادي يؤمّنهم، لأنّ قوماً قد هربوا إلى البادية، ليرجعوا إلى بلادهم. فأتى أبو صفرة إلى ولده النّخف بن أبي صفرة، فقال له ذلك، وكان النّخف أسنّ أولاد أبي صفرة، وكان مولده في الجاهلية. فأبى عليه وقال: يا أبت، ما كنت لآتي رجلاً جعل قومي أذلّ العرب، وقتل منهم بالأمس ألفين وخمسمائة رجل، على غير ذنب. فتركه وعَدل عنه إلى أخيه المهلّب، وكان أصغر ولده، وهو غلام ابن نيّف وعشرين سنة، له ذُؤابة في رأسه. فعرض عليه ذلك، فأجاب. فبلغ ذلك عليّاً، وما كان من جواب النّخف لأبيه، فقال عليّ: اللهمّ أقلّ عقله وأحوِجْ ولدَه إلى ولد أخيه.

وانطلق أبو صفرة بالمهلّب، وهو يومئذ له سبع وعشرون سنة، فأدخله على عليّ، فمسح من مقدّمْ رأسه إلى قدميه، ومن ذؤابته إلى عقبَيه، وعقد له الرّاية وقال: اللهمّ ارزُقْه الشّجاعة والسّخاء والنُّهى. وأمره أن يسير يؤمّن الناس. وقال: اخرُجْ في إثر أهل البصرة نحو الأهواز والبادية، وكان بعضهم قد مضى إلى الأهواز، وبعضهم إلى سَفَوان. فأمِّنْهم عنيّ وأخبِرهم أن يرجعوا إلى منازلهم في أمان الله وذمّة نبيّه ﷺ، فقد عفا الله عمّا سَلف، ومن عاد فينتقم اللهُ منه. قال: والناس يومئذٍ هُرّاب من وراء

---

(١) في (ب) و (ج): أبرهة، وهو تحريف.

الجِسر، من عليّ.

فانطلق المهلّب وسار إلى النّاس، وهو وراء الجِسر الأصغر، فنصب لواءه، ودعاهم إلى الأمان، فأجابوه ودخلوا البصرة، وأقام ثلاثة أيام، ثم سار حتى أتى سَفوان، وكان طريق النّاس يومئذ إلى الحجاز، فنصب لواءه، وأقام ثلاثة أيام، حتى تراجع الناس إلى البصرة، فتيمّن الناس بلواء المهلّب، وألقي في قلوبهم الرُّعب من ذلك الوقت والمحبّة. قال: وكان أبو صُفرة قد شخص مع عبد الرحمن بن سَمرة القُرشيّ، حين ولاّه عثمان ابن عفّان، في خلافته، سجستان. وكان معه أبو صفرة ومعه ابنه المهلّب، يروون أنه يومئذ ابن عشرين سنة. فلمّا صار ابن سمرة بِسجستان، وأراد أن يغزو، عرض الناس، فاعترض المهلّب فيمن اعترض، على فرس بلقاء. فلمّا مرّ على ابن سمرة قال له: من أنت؟ قال: أنا المهلّب بن أبي صفرة. قال: إنك لَحَدث، فارجِعْ. قال: ثم عرضهم الثانية، فاعترض المهلّب، فردّه. فقال المهلّب: أصلح الله الأمير، إني قد رغبت في الغزو، فلا تكرهنْ ما ترى من حداثة سِنّي، ولا تصرفني عن وجهي. قال: أما والله، لولا ما تحتك، ما أذنت لك بالغزو. قال: وتحته فرس رائعة، فغزا معه. وكان أول يوم رئي فيه المهلّب أن عظيماً من عظماء أهل كابل خرج يعترض الناس، لايبرز له أحدٌ إلاّ قتله. قال: فهابه الناس. قال: ومرّ في الناحية التي فيها المهلّب. قال: وهَمّياً له المهلّب، فهزّ رمحه. فلمّا مرّ بالمهلّب حمل عليه بالرُّمح، فطعنه طعنة، فنشب الرمح فيه، فأوجره إيّاه. قال: فاعتنق العلج بِرذوته ومضى. فانتهى إلى الناس بتلك الطعنة، فادّعاها غير واحد. فلمّا كان بعد ذلك، وصالح ابن سمرة العِلج، قال له: هل تعرف صاحبك الذي طعنك؟ قال: إن عرضتموهم في الهيئة التي كانوا عليها عرفته. قال: فأمر الناس، فتهيّؤوا على ما كانوا عليه، ثم عرضهم. فلمّا مرّ المهلّب قال: أصلح الله الأمير، هذا صاحب الفرس البلقاء. قال: فقال ابن سمرة للمهلّب: ما منعك أن تتباهى كما تباهى غيرك؟ قال: ما كنت لأتباهى بطعنة هذا العِلج. قال: فإنّه لأوّل يوم رئي فيه المهلّب.

قال: ثم تُوفي أبو صفرة بالبصرة، في ولاية ابن عبّاس لعلي بن أبي طالب. وكان ابن عبّاس الذي ولي الصّلاة عليه، وقال: لقد دفنّا اليوم سيّد هذه النفرة.

قال: وحدّث محمد بن أبي عُيَيْنَة أنّ خيل أبي صفرة التي قطع بها من عُمان لم تزل معه حتى قدم بها البصرة، وكان رِباطه بها معروفاً. وكان لها رباطان أحدهما في بني سعد، والآخر في بني جَعدة. قال: وحدّث جرير قال: إنّا أدركنا بقية خيل أبي صُفرة تلك، ولم تَزل في أيدي أصحابنا حتى صارت إلى بشر بن عبد الملك. قال: وأظنه أراد مَسلمة. قال: وحدّث محمد بن النَّضر أن مَسلمة أخذ بقية تلك الخيل أيام يزيد بن المهلّب، وأنه قال: والله إن هذه لمأثرة عظيمة أن مائة وسبعين فرساً رباطاً لقوم موصول بجاهليتهم.

نسب المهلّب بن أبي صُفرة وولده وما كان من شأنهم

وولد المهلّب بن أبي صُفرة ظالم بن سَرّاق بن صُبح بن كِنْدي بن عمرو بن عدي ابن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأزد بن عمران بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السّماء ثلاثة وعشرين رجلاً وإحدى عشرة بنتاً، وهم: سعيد، وبه كان يُكنّى المهلّب أبا سعيد، ولا عقب له، والمُغيرة، وقَبيصة، ويزيد، وحبيب، والحجّاج، والبَختريّ، والمفضّل، وعبد الملك، وعمرو، وأبو عُيينة، وجعفر، وعَطاء، ومُدرِك، ومَروان، وزياد، ومعاوية، وعبد الله، وعبد العزيز، ومحمّد، وشَبيب، والشمّاخ، وأم إسماعيل، وفاطمة، وهند، ونَفيسة، وأم مالك، وأم عبد الله، وأم يزيد، ومنيعة، وأمّ الرّبيع، وأمّ مُراد، وأم نصر، وأم خداش.

قال: ولم يزل المهلّب منصوراً ميمون النقيبة، يُعرَف ذلك منه منذ دعا له عليّ بن أبي طالب، ثم أردفها دعوة سعد بن أبي وقّاص له بعد ذلك، في خلافة معاوية بن أبي سفيان، في غزاة الحكم بن عمرو الغِفاري بلاد خُراسان، حيث بعثه زياد بن أبي سفيان، وذلك أن زياد ابن أبيه لمّا ولي العراق لمعاوية، أخرج الحكم بن عمرو الغفاري بالعساكر نحو خراسان، فخرج معه المهلّب. فلمّا لقي المسلمون العدوّ، ومعهم الفيل، وخيل العرب تنفر منه، فترجلّ عن دابّته وتقدّم إلى الفيل، فضرب خُرطومه بالسيّف، فأبانه، وهزم الله المشركين. ثم إن الناس لما قفلوا من غزاتهم أصابهم الثلج والبرد، وجعل العدوّ يتبعهم، وليس على الناس صاحب ساقة يحامي عنهم، والعدوّ يقطع

الناس، فيقتل ويجرح ويسبي. فندب الحكم الناس إلى الساقة، فلم يجبه إلى ذلك أحد غير المهلّب، فإنه لمّا رأى تقاعد الناس، وأنّ العدوّ قد انتهز الفرصة، فجعل يصيب في الناس، لعدم وجود الساقة والمحامي في أعقاب الناس، دعا المهلّب نفسه أن يكون صاحب السّاقة، فعقد له وجعله على السّاقة، ثم إنّ المهلّب دعا جماعة اختارهم من العسكر أن يكونوا حلفاءه وثقاته فيما يعوّل عليهم فيه، فأجابه منهم من أخيار العسكر جماعة، وكان فيمن أجابه قَطَرِيّ بن الفُجاءة، وكان لا يكاد يفارق المهلّب في مغازيه. فلم يزل المهلّب يحمي الناس في السّاقة، فإذا مرّ برجل حمله، أو جريح فعل به مثل ذلك وعالجه، حتى سلم الناس وعادوا بالسّلامة...

فبلغ معاوية خبر المهلّب، وما فعل عند الناس، وعنده سعد بن أبي وقّاص، فقال سعد: اللهمّ لا تُره ذُلاً أبداً، وأكثِر ماله وولدَه. فيقال إنّ المهلّب نال ما نال، على طول ممارسته الحروب مع الخوارج والمشركين، وكثرة ظفره وفتوحاته، ونموّ ولده، بدعوة علي بن أبي طالب ودعوة سعد، وكان سعد مستجاب الدعوة ويسمّى المستجاب، من بين أصحاب النبيّ ﷺ. ويقال إنّ المهلّب لم يمت حتى ركب معه من ولده، وولد ولده، وإخوته وأولادهم ثلاثمائة وخمسون راكباً، وإنه لم يُبتل بذلّ من عدّوه إلى أن مات.

قال ولم يكن في وقت المهلّب في جميع العراق وقبائل العرب رجلٌ يفي به في الحزم والعلم والصّدق والأمانة والوفاء والرّواية للحديث، والخطابة والبلاغة والشعر والبيان الذي ليس في الأرض مثله. وكان أجمع الناس للخصال المحمودة للرّجال. ومن كمال عقله أنه لم يحضر في فتنة قطّ. وكان أكثر وصاياه لأولاده بلزوم الطّاعة، ولم يُطعَن عليه في سَبّ، ولم يسابّ أحداً في شبيبته، ولم يسبّ أحداً في كهولته، إلاّ مرّةً واحدة، قال لخالد بن ورقاء: يابن اللخناء[1].

---

(١) في الأصول: يابن الخنا، والخنا: الفحش في القول، والصواب ماأثبته، وهو مايستعمل في

هكذا حُكي عن الجاحظ. فالجاحظ، على معرفته وكثرة علمه بالخبر، لم يحسب له إلاّ هذه السقطة، على كثرة ولايته على الرجال، وعلوّ أمره، ونفوذ رأيه.

والمهلّب هو الذي احتاج الناس إلى عزمه وشجاعته، مع كثرة رجالات العرب في وقته، وإن لم يولّه عليهم السلطان، وإنّما ولاّه جميع وجوه العرب إذ عجزوا عن موضعه. وذلك في وقت قيام الشُّراة في فتنة ابن الزبير وعبد الملك بن مروان. فبلغت حينئذ قطريّ بن الفُجاءة وأصحابه وجميع الخوارج بلاد فارس والأهواز، حتى وصلوا إلى سَواد البصرة، ووقفوا على الجِسر الصغير، وهزموا أهل البصرة قبل ذلك ثلاثين هزيمة وألقوا بأيديهم.

فكان أهل البصرة على حالتين: أمّا أهل القوّة فتحمّلوا بنسائهم وذراريهم إلى البوادي. وأمّا أهل الضّعف فوطّنوا أنفسهم على القتل وسبي الذّراري.

وكانت الأزارقة ترى السّباء والقتل. ثم اجتمع رأي جميع أهل البصرة أنه لا يخلّصهم ممّا وقعوا فيه إلاّ المهلّب. فأتوا إلى عاملهم الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، الملقّب بالقُباع[1]، وكان قد ولاّه عبد الله بن الزبير البصرة، فقال له جماعة وجوه العرب، وفرسان قبائلهم: أصلح الله الأمير، انظر أمر هؤلاء القوم. فقال لهم: والله ما أدري في أمورهم أكثر ممّا تدرون، وأنتم وجوه قبائلكم وفرسان قومكم، وهذا العدوّ إنّما يريد أخذ أموالكم، وبيع ذراريكم، فأشيروا عليّ برأيكم. فقالوا له: مِلْ إلى المهلّب، فلعلّه يتولى حربهم، فإنه إن فعل وقبل منّا ومنك رجونا أن يدفع الله عدوّنا، ويكفينا [أمرهم]. فبعث الحارث إلى المهلّب، فأتاه وعنده جماعة أهل البصرة، فقال له: يا أبا سعيد، قد ترى ما أُرهقنا إليه من هذا العدوّ، وقد عجز أهل مِصرك عنهم، واجتمع رأيهم عليك، وافتقروا إليك، فكن لهم في موضع ظنّهم بك، ورجائهم فيك، ثم تكلّم الأحنف بن قيس التميميّ فقال: يا أبا سعيد، إنّا والله ما آثرناك، ولكن لم نرَ من يقوم لنا مقامك، فكُن عند ظنّنا بك. فقال له الحارث، وأوما إلى الأحنف: إنّ هذا

الشتم عادة، واللخن: نتن الرائحة.

(١) في (أ): بذي القناع، وفي (ب) و (ج): القناع، والصواب ماأثبته. (انظر الطبري ٥/٣٩٦).

الشيخ لم يُسَمِّكَ إلاّ إيثاراً للدّين، وكلّ من في مِصرك مادٌّ عينَيه إليك، راجٍ أن يكشف الله عنهم هذه الغُمّة بك، وبيُمن نَقيبتك، وميمون طائرك.

فلّما سمع المهلّب كلامهما،ونظر إلى احتماع وُجوه العرب من القحطانية والعدنانية، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله العَليّ العظيم، أيها الأمير، إن في نفسي دون ما وصفتني [به] أنت وهذا الشيخ، [لست آبى ما][1] دعوتموني إليه إن أمكنتموني مما أشترط عليكم. قالوا بأجمعهم: لك ما سألت. قال لهم: على أنّي آخذ جميع نصف غَلاّتكم، وكل بلد افتتحه من يد العدو فجِبايته لي من الأموال إلى أن يهلك عدوُّكم، وأن أنتخب لنفسي من جميع العرب وأخماس أهل البصرة من أردت من الرجال.

فوجموا ساعةً، فقال لهم الأحنف: إن كان فيكم من جميع وجوه العرب أحد يقدر على حرب هذا العدوّ وبدون هذه الشُّروط فَلْيفعل. فلم ينطق أحدٌ منهم، فضرب الأحنف على يد المهلّب، ثم قال: لك الوفاء بجميع ما شرطت، على كَره من كَرِه أو رضي[2].

فقام المهلّب في بَنيه وبني إخوته، فمشى على الأخماس، وانتخب من شجعان القبائل أهل البأس والنَّجدة، وكان أكثر من انتخب من قبائل الأزد. ثم قال: يا معشر الأزد، والله ما اخترتكم بُغضاً منّي لكم، ولا لألقيكم في صدور هذا العدوّ، ولكنّني حملني [على] انتدابكم ما سمعته من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وهو يقول:

للأزد أربع [خصال] ليست في حَيٍّ من العرب: بَذل لما في أيديهم، ومنع لحوزتهم، وشجعان لا يجبُنون، وحي عمارة لا يحتاجون إلى غيرهم، بل نصر اللهُ [بهم] هذا الدِّين، وأفنى صناديد المشركين، وهم تشتّت شَملُ المارقين.

فلمّا سمعت الأزد منه ذلك، مع ما كان ينالهم من معروفه، قالوا: يا أبا سعيد، تقدَّمْ بنا حيث شئت، فو الله، ما انهزم أحدٌ منّا عنك، ولا مات إلاّ أمامك.

قال: ثم إن المهلّب خرج بجميع من اختار من العرب لمحاربة الخوارج من الأزارقة،

---

(1) في الأصول: لست إنما دعوتموني إليه، فوضعت مكانها مايناسب السياق.

(2) في الطبري ٥/٦١٥ وما بعدها مزيد تفصيل لخبر تكليف المهلب قتال الخوارج.

وقائدهم يومئذ قَطَرِيّ بن الفُجاءة، وكانوا في زهاء ألف، مُقنَّعين بالحديد والدُّروع والبِيَض، لا يُبصَر منهم إلاّ الحَدَق. فلقيهم على الجسر، وناوشهم الحرب، حتى أزالهم عن الجسر. وكان جُلّ أصحابه رجّالةً، وترجّل المهلّب عن دابّته، وترجّل جميع أولاده بين يديه، وأخذ المهلّب لواءه بيده، وتقدّم إلى القوم وهو يقول:

إنّ على كلّ رئيسٍ حقّا أن يخضِب الصَّعدة أو يَنْدقّا

وكانت عليه وعلى أصحابه رَدْعة[3]، ثم منحه الله أكتافهم، فأكثروا فيهم القتل. وكان المهلّب، لمّا نزل إلى الأزارقة، ضرب حول سُرادقه اثني عشر سُرادقاً لبنيه، وقد فرض على كلّ رجلٍ منهم يوماً يلي القتال فيه بنفسه وبأصحابه، دون إخوته. فخرج مُدرِك في قومه وزاخرَ[4]، وبين يديه أهلُ عُمان، وهو يقول:

قُل للأزارقِ مُدرِكٌ إن جاها[5] هو الذي بسَيفه أفناها

هو الذي لَخَتْفكم أتاها هو الذي يَصْليكم لَظاها

أو يفن من بلاده أسواها[6] كما صَلى من قَبلكم أشقاها

فخرج عليه عمرو القَنا[7]، فهزم الناس حتى أفضى بالهزيمة إلى المهلّب، ففحص[8] الجيش، فقال مدرك لأبيه: دَعْهم فليغلِبوا على ما غلبوا عليه، فإنهم يرضون منّا بأوّل مايُصيبون منّا، فإذا رجعوا حملت عليهم. فقبل المهلّب رأيه، لمعرفته بابنه، وكان كثيراً ما يقبل من رأي أولاده، على معرفته بأمور الحرب، فكان يتيمّن برأي أولاده، فتهيّأ لهم مُدرك في خيله، فقتل منهم قتلاً ذريعاً، وحمى مدرك الناس ونزع مغفره، فرمى به،

(٣) ردعة: أي نكسة وتقهقر.

(٤) زاخر: فاخر.

(٥) جاها: أراد: جاءها.

(٦) رواية هذا الشطر في الأصول: أو يفنِ من بلاده سراها فأثبت مابدا لي أنه الصواب، وأسواها مخففة من أسوئها. وأرى أن البيت الأخير ينبغي أن يقدم على البيت الذي قبله.

(٧) انظر خبر المهلب وعمرو القنا في الطبري ٦٢١/٥.

(٨) فحص الجيش: أي تفرق، وفحص الظبي: عدا عدواً شديداً. (اللسان).

وصاح بالأزارقة: أنا مُدرك، أُدرك فيكم ما أؤمّل. ولم يزل في أثرهم حتى أدخلهم خندقهم، فرجع إلى أبيه، فحمد له رأيه، وشكر له فعله. وفي ذلك يقول زياد الأعجم:

أَمُدركُ لا عَدِمتُكَ كلّ يوم ... وهذا اليوم أنت فتى العَتيكِ
كففتَ عن المهلّب خيلَ عَمرو ... وعمرٌو قد أظلّ على أبيك
فلمّا أن رأيت الخيلَ رَهْواً ... أشرت مشارة الرجل الحَنيك
ومِلتَ عليهم بالسَّيف صَلتاً ... وقد كَسَروا الجَناح مع الفَنيك[٩]
وكنتَ كألفِ مُقتتلٍ مُشيحٍ ... وذلك كان من صُنع المليك
فرُمحك في العَجاج كنِمر غابٍ ... وحدّ السَّيف للبَيْض الحَبيك
وقومك والملوك وأنت دوماً ... إذا انتسبوا من اولاد المُلوكِ

قال: واشتدّ القتال، وطال على الأزارقة حربُ المهلّب وكثرت مناصبته لهم. فبلغنا أنّ قَطَريّ بن الفُجاءة نظر ذات يوم في حربهم تلك، فرأى رجلاً في القلب من عسكر المهلّب، فالتفت إلى أصحابه فقال: ما رأيت هذا الساحر ـ يعني المهلّب، وإنّما سمّوه ساحراً لأنهم لم يعزموا على مكيدة أو مكر، في ليل ولا نهار. إلاّ وفطن لهم قبل أن يفعلوه، فسمّوه بذلك ساحراً ـ فقال: ما رأيت هذا الساحر ضيّع الحزم إلاّ اليوم، ألا ترون إلى خِفّة القلب وخَلَله؟ الشّدّةَ الشّدة، والحَملة الحملة، معشرَ المؤمنين، عسى الله أن يقتله ويُريحكم منه. فسمعها المهلّب منه، فسَلّ من سيفه نحواً من أربع أصابع، وتحزّم وتهيّأ، ولم يشكّ أنهم فاعلون. قال الحجّاج بن القاسم: كنت مع المهلّب وقد سمعت من قَطَريّ ما سمعت، فتركت المهلّب، وقد تحزّم وتهيّأ، ومضيت أركض إلى الميمنة، فجئت إلى المغيرة، وهو على الميمنة، فقلت له: إلحق أباك، لا يؤخَذ برقبته السّاعة، وأخبرته ما سمعت. فجئت أنا والمغيرة نركض، فوافقنا قَطريّاً قد حمل، فضرب المغيرة بيده إلى مِغفَره وعمامته، فألقاهما، وحسر عن وجهه، فخلّصناه استأسر يومئذ، ثم لقي القوم، فضاربهم حتى ردّهم إلى مراكزهم، وجعل يقول: إليّ يا أعداءَ الله[١٠]. فخلص إليه

(٩) الفنيك: منبت ذنب الطائر، على تشبيه الجيش بالطير.

(١٠) في (أ) و (ج) عبد الله، والصواب من (ب).

قَطريّ، فشدّ عليه المغيرة، فضربه بالجُرْز[11]، فصرعه، وحامى عنه الخوارج، فحملوه وقد أثخنته الضَّربة. فقال عبيدة بن هلال:

مُني قَطَريٌّ بالمُغيرة وحدَه ... فيضربه بالجُرْز والنَّقْع أصهبُ
فأقعى أميرُ المؤمنين على استِه ... وقد كان لاذا هَيبةٍ يُتَهيَّب
ثلاثة أيّام علينا نَحوُسُها ... وإنّي لِيوم رابعٍ مُتَرَقّبُ
أقول لأصحاب القُران نصيحةً ... دعُوا الظَّنَّ إنّ الظَّنَّ في الناس يكذبُ
فو الله لولا أن تكون مَطيَّتي ... إذا ركب الفتيانُ جذعٌ مُشَذَّبُ
كشفتِ قناعي يوم قلت أنا الّذي ... غضبتُ ومثلي للذي نال يَغضَبُ

قال: وكان قطريّ بن الفُجاءة يقول لأصحابه، قبل حرب المهلّب لهم: إن جاءكم المهلّب فهو الذي تعرفونه، إن أخذتم بطرف ثوب واحد أخذ بطَرفه الآخر، يمدّه إذا أرسلتموه، ويُرسله إذا مددتموهُ، لا يَبدؤكم إلاّ أن تبدؤوه، إلاّ أن يرى فُرصة فينتهزَها، فهو اللّيث الهزِبر، والثّعلب الرَّوّاغ، والبَلاء المُقيم. وقال قطريّ أيضاً لأصحابه: إن جاءكم المهلّب فهو رجل لا يُناجِزكم حتى تُناجِزوه، ويأخذ منكم ولا يعطيكم، وهو البلاء اللازم، والمَكْر الدائم.

فلمّا أن أتاهم المهلّب كان لهم كما قال. وكان من تجربة المهلّب بالحرب ومَكْره فيه أنّه لمّا أعيا حربُ الأزارقة، وطال الأمرُ بينهم، مكَر بهم حتى اختلفت كلمتُهم، وتشتّتت أمورُهم، فوصل إلى ما يريد.

وذلك أنّ رجلاً من الأزارقة كان يعمل نِصالاً مسمومة، فيرمي بها أصحاب المهلّب، وقلّ مَن كان إذا أصابته نَصلة من نصاله يعيش، فوقع خبره إلى المهلّب، فقال لأصحابه: أنا أكفيكُموه إن شاء الله. ووجّه رجلاً من أصحابه بكتاب وألف درهم إلى عسكر قَطريّ، وقال له: ألقِ هذا الكتاب والكِيس إليهم في العسكر، واحذَر على نفسك. وكان الحدّاد يقال له أبزى، فمضى الرجل وفعل ما أمره به المهلّب. وكان في

(11) الجرز: العمود من الحديد. (اللسان).

الكتاب: «أمّا بعدُ، فإنّ نِصالك قد وصلت إلينا، وقد وجّهنا إليك بألف درهم، فاقبَضْها، وزِدْنا منها نزدك إن شاء الله». فوقع الكتاب إلى قَطَريّ، فدعا بأبزى، فقال له: ما هذا الكتاب؟ فقال: لا أدري. قال: فهذه الدراهم؟ قال: ما أعلم بها. فأمر به قطريّ، فضُربت عُنُقه. فجاءه عبد ربّه الصغير، مولى بني قيس بن ثعلبة، فقال له: قتلت رجلاً مؤمناً على غير ثقة ولا تبيين إلاّ بكتاب كافر. فكان هذا أول اختلافهم، فرحل عنه عبد ربه مع من اتبعه.

فلمّا اختلفت كلمة الخوارج ظفر بهم المهلّب وهزمهم. فلم يزل يهزمهم، هزيمةً بعد أخرى حتى أدخلهم إلى أصبهان وإلى اصطخر وبلاد كرمان، فاستأصل الله شأفتهم، وهزمهم على يدي المهلّب وأبادهم حتى لم يبق من جمعهم إلاّ من استتر في بعض قبائل العرب في البادية، أو هرب بتروحه[١٢] إلى أقاصي المغرب، وهو كان سبب دخول مذهب الشُّراة بلاد المغرب، حتى كثر اليوم، وهو أكثر البلدان شُراة، إلاّ أن فيهم كثرة اختلاف، فذلك الذي شتّت أمرهم ومنعهم من القيام، على كثرتهم.

فلمّا فتح الله على يدي المهلّب، وهزم الأزارقة، رجع الناس وأهل البصرة إليها. فالبصرة تُسمّى بصرة المهلّب لذلك. وكان يكتب على الأموال: هذا ما أفاء الله على المهلّب بن أبي صُفرة العتكيّ.

وكان أهل الكوفة يقولون لأهل البصرة: يا موالي المهلّب. قال: وبعث المهلّب بكتاب الفتح مع كعب بن مَعدان الأشقري، أحد بني عمرو بن مالك بن فهم. فلمّا قدم على الحجّاج قال له: يا كعب، أخبرني عن بني المهلّب. فقال له: المغيرة سيّدهم وفارسهم، وكفى بيزيد فارساً وجواداً سَمحاً، وسَخيّهم قَبيصة، ولا يستحي الشجاع أن يفرّ من مُدرِك، وعبد الملك سُمّ ناقع، وحَبيب موتٌ زُعاف، ومحمّد ليث غاب، وكفى بالمفضَّل نجدةً. قال له الحجّاج وقد غاظه صفته لهم، يريد أن يقطع كلامه: فأين هم من الشيخ؟ قال: فضلُه عليهم كفضله على الناس. قال له: صدقت، فصف لي

(١٢) في الأصول: بروحه، والصواب ما أثبتّه.

أحوالهم. قال: هم حُماة السَّرح نهاراً، فإذا الليل أليل ففرسان البيات[13]. قال: فأيُّهم كان أنجد؟ قال: كانوا كالحلقة المُفرَغة، لا يُدرى أين طرفُها. قال: فكيف كان لكم المهلّب وكيف كنتم له؟ قال: كان لنا منه شفقة الوالد، وله منّا برُّ الولد. قال: فأُعجب الحجّاج ببلاغته وجوابه عن جميع ما سأله عنه. فقال له: أكنت أعددت هذا الكلام؟ قال: أيُّها الأمير، أكنتُ مُطّلعاً على ضميرك حتى أعلم ما تسألني عنه، فأُعتد له جواباً؟ لا يعلم الغيب إلاّ الله، وإنّما جوابي على قدر سؤال الأمير، أعزّه الله. قال له الحجّاج: لله دَرُّك، مثلُك يوفَد إلى الملوك، فالمهلّب كان أعلم بك حين وجّهك. وأمر له بصلة سَنيّة. وقال: هذا والله هو الكلام المخلوق، لا ما يضع الناس[14].

ولمّا قدم المهلّب على الحجّاج بعد الفتح أجلسه معه على السَّرير، وأظهر إكرامه وبرّه، وقال: يا أهل العراق، أنتم عبيد المهلّب. ثم قال له:

أنت يا أبا سعيد كما قال لَقيط الإياديّ:

وقلّدوا أمرَكم لله دَرُّكمُ رَحْب الذّراع بأمر الحرب مُضْطَلِعا

فقام إليه رجل فقال: أصلح الله الأمير، والله لكأني أسمع الساعة قَطَرياً وهو يقول: المهلّب كما قال لقيط الإياديّ. ثم أنشد الشعر. فسُرّ الحجّاج حتى امتلأ سروراً.

الشعر:

مازال يحلب هذا الدّهرَ أشطُره يكون متّبعاً طوراً ومُتّبَعَا
حتى استمرّت على شَزْر مَريرتُه مُستحكِمَ السنّ لا قَحْماً ولا ضَرَعا[15]
لا مُتْرَفاً إن رُخاء العيش ساعده ولا إذا عضّ مكروهٌ به خَشَعا

وقال المُغيرة بن حَبناء الحنظلي:

---

(١٣) في الأصول: الثبات، والصواب من الكامل للمبرد ١٣٤٨/٣.

(١٤) خبر كعب بن معدان والحجاج في الكامل للمبرد ١٣٤٧/٣ وما بعدها.

(١٥) هذه رواية الأغاني ٣٥٦/٢٢-٣٥٨، ورواية الأصول:

حتى استتم على شزر مريرته مستحكم الرأي لا ربا ولا ضرعا

القحم: الشيخ العجوز الفاني. الضرع: الضعيف المستكين.

أبا سعيد جزاك الله صالحةً ... فقد كفيتَ ولم تعنُفْ على أحد
داويت بالحلم أهل الجهل فانقمعوا ... وكنت كالوالد الحاني على الولدِ[16]

وقال حسّان بن عوف[17] وكان من قُوّاد المهلّب:

إنّ المهلّب إن أشتقْ لِرؤيته ... وأمتدحْه فإن الناس قد علموا
أنّ الأديبَ الذي تُرجى نوافلُه ... والمستعانَ الذي تُجلَى به الظُّلَمُ
القائل الفاعل الميمونَ طائرُه ... أبو سعيدٍ إذا ما عُدّت النّعَم
أزمان أزمان إذ عضّ الحديدُ بهم ... وإذ تمنّى رجالٌ أنّهم هُزِموا

فلمّا وصل كتاب فتح المهلّب إلى عبد الملك بن مروان، ولاّه خُراسان وجوارها كلّها، ففتح أكثر ثُغورها[18]. فأتاه المغيرة بن حَبناء الحنظليّ، فقال له: أيّها الأمير، إنّ الشعراء قد مدحوك فأطالوا، ومدحتك فأوجزت. قال له: كيف قلت؟ قال: قلت:

أمسى العراقُ سَلِيباً لا غِياثَ له ... إلاّ المهلّبُ بعد الله والمطرُ
هذا يجود ويحمي عن ذمارهم ... وذا تعيش به الأنعامُ والشجرُ
سهلٌ عليهم حليمٌ عن مَجاهلهم ... كأنّه فيهم الصِّدّيق أو عُمَر
يزيده الحربُ والأهوال إن حضرت ... رأياً وحَزماً ويجلو وجهَه السَّفر

فقال له المهلّب: سَلْني. قال: بكلّ بيت عشرة آلاف درهم. فأعطاه أربعين ألفاً.

وقال دعبل بن عليّ الخُزاعي يذكر حرب المهلّب وقومه من الأزد الأزارقة، وما كان من حسن بلائه وصبره حتى أباد جميع الأزارقة وأجلاهم عن البصرة وأذهب الخوف عن أهلها، ورجوعهم إليها بعد أن أُجلوا منها:

---

(١٦) نسب هذان البيتان في (ب) إلى حبيب بن عوف، ونسبا في (أ) و (ج) إلى المغيرة بن حبناء.

(١٧) في (ب): حبيب بن عوف.

(١٨) أخبار تولي المهلب محاربة الأزارقة في زمن عبد الله بن الزبير ثم في زمن عبد الملك بن مروان في الطبري ٥/٦١٣-٦٢٢ و ٦/١٩٥-١٩٦.

فأمّا الأزدُ أزد أبي سعيد ... لأهوى أن أسمّيه الأمينا

فنعم الرُكن حين يُراد دفعٌ ... ونعمة خيرة المتخيّرينا

همُ الأسدُ الذي علمت مَعَدٌّ ... تَحوطُ بكلّ معركة عَرينا

همُ رفعوا البَصيرة فاستقلّت ... وقد ساحت بأسفلِ سافلينا

وقد عزمت قبائلها ارتحالاً ... إلى الأعراب خوفاً أن تَحينا

وكادوا أن يكونوا بعد عزٍ ... وبعد الهِجرة المتعذّبينا

فلمّا أقبل ابنُ أبي سعيدٍ ... تنادَوا إنّنا بك مرتضُونا

وكانوا كلّما ذكروا سِواه ... ترى منهم إباءً كارهينا

فقادهمُ إلى الهَيجاء شيخٌ ... قديمٌ يقدم المتعرضينا

أخو الغمرات يحسِرها أغرٌّ ... يُضيئ بياضُ غُرّته الدّجونا

يرشّح مُدركاً ودعا يزيداً ... إليها والمُغيرةَ والحَرُونا

هؤلاء كلّهم ولد المهلّب. وقوله: والحرون يريد حبيب بن المهلّب ، وذلك أنّه كان إذا اشتدّت الحرب همهم عليهم هَمهمة، لا يلوي عن يمينه ولا عن شماله، فسُمّي الحَرون لذلك. وكان إذا انهزم أصحابه لم يبرح مكانه، وكان من أحسن ولد المهلّب رأياً في أمر الحرب، وكثيراً ما كان المهلّب يشاوره في حروبه، فيتيمّن برأيه.

وقلّدها المفضّل مستقلاً ... وعبدَ مَليكهم وأبا عُيينا

ومرواناً وقلّدها زياداً ... وكان محمّدٌ فيها ضَمينا

وأوقدها قَبيصة واصطلاها ... وقد يَصلى الحروبَ الموقِدونا

نتائج غارة وقلى حروب ... تُشيّب قبل مولده الجَنينا

فإن تكن الليالي غيّرتهم ... فقد وَسَمُوا بِمَجدهم السّنينا

فحَلّى العارَ عن نِسوان قومٍ حَيارى صان منهنّ البرينا[19]

فأضحى الشيخ بعد الشيب منهم تُحَنّ الغانيات به جُنونا

أحبّ إلى النساء أبو سعيد من الأزواج عند المُصطَلينا

يُفدّى بالبُعولة كلّ يوم ويُدعَى باسمه في العاثرينا

يعني إذا أذهب المهلّب الخوف عن أهل البصرة، وأحلى الجيش عنها، صار في أنفُس النساء أبرّ من أزواجهنّ.

قال: وقد كان المهلّب، لَمّا طالت الحرب بينه وبين الأزارقة، وعَمي عن الناس الخبر، طار الخبر بالبصرة أنّ المهلّب قد مات. فهمّ أهل البصرة بالنقلة إلى البادية، حتى ورد كتابه بالفتح وما قَتل منهم، فأقام الناس، وتراجع من كان خرج منهم إلى البادية. وقيل في ذلك اليوم يقول المهلّب، متمثّلاً بشعر ابن البرصاء[20]:

تأخّرتُ أستبقي الحياة فلم أجِدْ لنفسي حياةً مثلَ أن أتقدّما

إذا المرءُ لم يغشَ المَكاره أوشكتْ حِبالُ الهُوينى بالفتى أن تَجذّما[21]

وفي ذلك يقول بعض المتمثّلين:

سقى اللهُ المهلّب كلّ غيث من الوَسْميّ يَنتحر انتحارا[22]

فما وَهنَ المهلّبُ يومَ جاءت عوابسُ خيلهم تبغي الغوارا[23]

فعند ذلك قال الأحنف بن قيس: البَصرة بصرة المهلّب، وما أفاء الله عليه. وفي

---

(١٩) البِرين ج بُرة: الخلاخيل.

(٢٠) هو شبيب بن البرصاء، والبرصاء أمه، من بني ذبيان، وترجمته في الأغاني ١٢/٢٧١.

(٢١) تتجذم: تتقطع.

(٢٢) يقال للسحاب إذا انبعق بماء كثير: انتحر انتحاراً. (اللسان).

(٢٣) هذان البيتان في (أ) فقط.

ذلك يقول المغيرة بن حبناء[٢٤]:

أبا سعيدٍ جزاك الله صالحةً ... عن العراق ليالي الحربُ تلتهبُ
والناس في فتنة عمياء مُكدية ... والدِّين مهتَجَرٌ والفَيءِ مُنْتَهَبُ
لولا دفاعُك إذ حلّ البلاءُ بهم ... لأصبحوا عن جديد الأرض قد ذهبوا

قال: وأقام المهلّب بعد الفتح على ولاية خراسان خمسَ سنين ثم تُوفّي في مَرو الرُّوذ سنة ثلاث وثمانين[٢٥] وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. وكان مولده في العام الذي قُبض فيه رسول الله ﷺ. فلمّا حضرته الوفاة قال: لا وألَتْ[٢٦] أنفُس الجبناء، قد حضرت الحروب، ونازلت الأقران وقارعت الفرسان، فها أنذا أموت حتف أنفي. وفيه يقول نهار بن تَوسِعة التَّيمي[٢٧]:

ألا ذهب الغزوُ[٢٨] المقرّب للغنى ... ومات النَّدى والجودُ بعد المهلّب
أقاما بمَرْو الرُّوذ رَهْنَي ضريحه ... وقد غُيِّبا[٢٩] عن كل شرق ومَغربِ

وقال ابن حبناء:

ترحّلت الأخيار تنعى عميدَها ... إذا العُرفُ وارثه السقائف والقبرُ
يقولون هل بعد المهلّب مثلُه ... ألا بل الأمصارُ من مِثله قَفْرُ
كأنّا سُكارى يوم عالوا[٣٠] نَعيَّه ... وليس بنا إلاّ المُصابُ بنا سُكْرُ

---

(٢٤) المغيرة بن عمرو التميمي والمعروف بابن حبناء، وهي أمه، شاعر مجيد من شعراء العصر الأموي، كان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة، يمدحه ويمدح ولده، توفي سنة ٩١هـ.

(٢٥) في الطبري ٦/٣٥٤ أن المهلب توفي سنة اثنتين وثمانين.

(٢٦) في الأصول: وبلت، وهو تحريف، وألت: أي نجت.

(٢٧) في الأصول: السلولي، والصواب أنه من بني تيم الله بن ثعلبة، من بكر بن وائل. (جمهرة ابن حزم ٣١٥، ونسب معد واليمن ١/١٥، وترجمته في الشعر والشعراء ١/٥٣٧).

(٢٨) في الأصول: العرف، والصواب من الطبري ٦/٣٥٥. وفيه تتمة الأبيات.

(٢٩) في الأصول: قبضا، وأثبت ما في الطبري.

(٣٠) يقال في إعلان النعي: عالوا نعيّه أي أظهروه.

أتى دون أبصار الرّجال نَعِيُّه | بِمثل العَمى والسَّمعُ حالفه وَقْرُ
وقد مادت الأرضون حتى كأنما | بكته الجبالُ الصُّمُّ وانصدع الصَّخر
أترجُون أن تُغزى سَمرقندُ بعدهُ | وأعلى طخارستان أو يُقطَعَ النهر
ومن دون أن ينشا بأرض سناؤها | من القصر أشراطُ القِيامة والحشرُ

ولو جعل الله أحداً يأخذ نصف أحوال المهلّب، وخصاله الكريمة، لم يقدر أن يحوي شيئاً من ذلك، لأنه ليس من كتاب أُلّف بعده، في أي جنس كان من العلوم، إلاّ وقع فيه من أخبار المهلّب وأحكامه وبلاغته وسياسته وجُوده. ولقد وصفه ابن الكلبي فأحسن واختصر فأحكم، وذلك أن ابن الكلبي جلس مع خالد بن عبد الله القَسْري، فتذاكرا أمر السُودَد، فقال ابن الكلبيّ: أيّها الأمير، ما تعدّون السُّودد؟ قال في الجاهلية فالرياسة، وأمّا في الإسلام فالسياسة، وخير ذا وذلك التّقوى. فقال: صدقت، وكان أبي يقول: لا يُدرَك الشرف إلاّ بالعقل، ولا يُدرَك الآخَر إلاّ بما أُدرك الأوّل. فقال له خالد: صدق أبوك: ساد الأحنف بحلمه، وساد مالك بن مِسمع بمحبّة العشيرة له، وساد قتيبة بدهائه، وساد المهلّب بهذه الخِلال كُلّها، إلى ما زاد فيها من الكرم والشجاعة والحزم والعِفّة والعلم. قال ابن الكلبي: صدقت، كان المهلّب أبقى الناس للناس وخيرهم لنفسه وذلك أنه إذ كان كذلك أبقى على روحه من السَّرق لئلاّ يُقطَع، ومن القتل لئلاّ يُقاد منه، ومن الزّنى لئلاّ يُجلَد، فسلم الناس منه لإبقائه على نفسه. قال له خالد: فهذه الخِلال كانت في المهلّب.

خبر ولد المهلّب وما كان من شأنهم بعده

قال: وكان المهلّب، لما حضرتْه الوفاة، قد استخلف ابنه يزيد على خُراسان، وهو ابن ثلاثين سنة، فأقرّه عبد الملك على ما ولاّه المهلّب.

ثم إنّ الحجّاج بعث على عزله، فلم يقدر على ذلك، لمعرفة عبد الملك بحسَد الحَجّاج للمهلّب وولده. فلمّا مات عبد الملك (وولّى ابنه الوليد بعده، زاد في محبّة

الحجّاج عند الوليد على ما كان عليه عبد الملك)[31] حتى إنه قال في مجلسه: إن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان كان يقول: الحجّاج جِلدة ما بين عينيّ، وأنا أقول: الحجّاج جِلدة وجهي كلّه. فلمّا علم الحجّاج بمحبة الوليد له، كتب إليه يخبره أنّ يزيد ابن المهلّب قد أكل أموال خُراسان، واستجلب بها محبّة العرب له، وإني أخاف من جانبه، فإن أذن لي أمير المؤمنين أن أتلطّف له بالحيلة، لعلّي أقلعه من خراسان، وأستقدمه إلى ما قِبَلي، فإنه إن قدم العراق قدرت على أخذ الأموال منه. فكتب إليه الوليد: أمرُه إليك، فافعل ما تراه.

ولم يكن أحد من بني المهلّب يناوئ يزيد إلاّ المفضّل، فإنّه كان ذا جمال وسخاء وعلم، مع فصاحة وجَودة شعر. وكانت الأزد تذكر المفضّل وسُودَده، ويقولون: نعرف [سُودده] ولكن يُفضّل يزيد عليه للّذي فضّله أبوه.

قال: وجعل الحجّاج يسأل عن أحوال بني المهلّب. فلمّا أُخبر بسُودد المفضّل ازداد حسَده لولد المهلّب، وكان سبب زيادة حسد الحجّاج لولد المهلّب وحقده على يزيد أن يزيد لمّا أسر من أُسِر من أصحاب ابن الأشعث كتب إليه الحجّاج أن يُنفذ إليه بالأسرى، فبعث بهم إليه، وخلّى عن عبد الرحمن بن طلحة الطّلحات، وعبد الله بن فضالة الزّهراني، وبعث بالباقين، وفيهم محمد بن سعد بن أبي وقّاص، وعمرو بن موسى بن عبيد الله القُرشيّ[32]، والعبّاس بن الأسود الزُّهري، والهِلْقام بن نُعيم التّميميّ ثم الدّارميّ، وفيروز حُصين. فضرب الحجّاج عنق محمد بن سعد بن أبي وقّاص، وعنق عمرو بن موسى، ثم دعا بالهِلْقام بن نعيم التّميميّ، فسبقه الهِلْقام بالكلام فقال: لعنك الله يا حجّاج إن أفلتك هذا المَزُونيّ، يعني يزيد بن المهلّب. فقال الحجّاج: لِمَ لا أمّ لك؟ قال شعراً:

لأنه كاس[33] في إطلاق أُسرته وساق نحوك في أغلالها مُضَرا

---

(٣١) مابين القوسين ساقط في (أ) وهو في (ب).

(٣٢) في (أ): عمر بن عبد الله، والإضافة من (ب).

(٣٣) كاس: أراد أنه خان وغشّ، والكوس: الغش في البيع.

وقى بقومك وِرد الموت أسرتَه وكان قومُك أدنى عنده خطَرا

قال: وما أنت وذاك، لا أُمَّ لك؟ ووقعت في نفسه، وحقد الحجّاج على يزيد بن المهلّب، وازداد غيظاً وحَنَقاً، وقال: والله ما اتّخذني المهلّب إلاّ جَزّاراً لِمُضَر. وجعل لا يزال ضاغناً وحاسداً لولد المهلّب، ويقول للوليد: إنّ يزيد لا يعطيك الطاعة أبداً.

فلمّا استأذن الحجّاج الوليد بن عبد الملك، وأوهمه في يزيد ما أوهمه، وأذِن له الوليد في أمره، وقلّد الحجّاج الأمر في ذلك، جعل الحجّاج يدبّر الأمر في إيقاع الحِيلة على يزيد بن المهلّب وإخوته، فعند ذلك احتال حيلةً يستدلّ بها على ما في نفسه، وكتب إلى يزيد في إطلاق من أطلق من الأسارى، ويلومه في فوت ابن العبّاس الهاشمي إيّاه، وأغلظ في كتابه بعض الإغلاظ. فكتب إليه يزيد: إنّا لم نألُ جُهداً عن رضى أمير المؤمنين، والنّصيحة للأمير، ولسنا نملك أحاديث الكَذَبة والحَسَدة، وإنّ بباب أمير المؤمنين من لا أحسَب الأمير يسرّه أن يصدق عليه.

فلمّا قرأ الحَجّاج كتاب يزيد إليه غاظه، فظنّ أن الذي بلغه عنه، كالّذي بلغه. فأخذ في إيقاع الحيلة والمكيدة ليزيد، فكتب إليه، وبعث إليه بألطاف العراق وهداياها، وبعث بذلك مع الخيار بن أبي سَبْرة[٣٤] بن ذُوَيب المُجاشعي، وقال له: اعلَم لي خبر يزيد وحاله ومحبّة أهل خراسان له. وكان في جملة ما كتب إليه: إنّ الناس قد أكثروا عليك، فابعث إليّ أوثقَ مَن قِبَلك في نفسك أسأله عمّا أشكل عليّ من أمرك.

فلـمّا قدم الخيار على يزيد بكتب الحجّاج وهداياه إليه، أكرمه يزيد. وأقام الخيار عنده شهراً، ومكث يزيد يُشاور في ذلك نُصَحاءه، ويطلبه فيجده ناصحاً غير أريب، أو يجده أريباً غير مأمون، حتى وقع اختياره على الخيار بن أبي سَبْرة، وكان الخيار قبل ذلك من فرسان المهلّب وخواصّه، ولم يزل مع المهلّب إلى أن حضرته الوفاة، فأوصى بنيه بـه؛ فكان يزيد له على ما أوصى المهلّب به. فلمّا أن قدم بكتاب الحجّاج وهداياه إليه اختـصّه وأكرمه وسكنت نفسُه إليه، لِما كانوا يُولونه من الكَرامة.

---

(٣٤) في الأصول: الخيار بن سبرة، والصواب: ابن أبي سبرة. (انظر الطبري ٦/٣٩٤).

فعند ذلك أعاده إلى الحجّاج، وكتب عنده جواب كتابه، وأوصاه وصيّة الرجل لأهل بيته، وأمر له بجائزة، وكتب معه إلى الحجّاج في حوائج من حوائج الجُند وغيرهم.

فلمّا قدم الخيار على الحجّاج دفع إليه كتب يزيد، فقرأها، ثم قال له: إني أسألك عن بعض ما أُريد من خُراسان، فكيف عِلمك بها؟ قال: يسألني الأمير عمّا بدا له، فإنّي خابر وناصح، عالم بأمر القوم، قديم النصيحة للأمير. قال: فأخبِرني عن يزيد بن المهلّب وإخوته. قال: خَبَر سِرٍّ أم خَبَرُ عَلانية؟ فلمّا قالها عرف الحجّاج أن عنده ما يُحبّ عِلمه، فقال: بل خبرُ سِرٍ.

ثم قال: أدنُ منّي. فدنا منه حتى لصق خَدّه بخدّه. فقال: أصلح الله الأمير، أخبر خبر رجل، إذا أخبرك بما في نفسه، ونصحك، وصَدَقك، رددتَه إلى صاحبه، فهو واليه وأميرُه، يحكم فيه بما يشاء؟ أم خبر رجل إذا أخبرك بالحق، وجلا لك عن العمى، قرّبته واستنصحتَه واحتسبتَه. قال: بل خبر رجل إذا نصحني وصدقني قرّبته واستنصحتُه واحتسبته. قال: جئتك من عند قوم قد أسرجوا ولم يُلجموا، ورأيت رجلاً جباناً، إذا أقررتَه ولم تُهجْه، فبالحَري أن يفي لك، وإن عزلته، فلا أحسَبه والله يعطيك الطاعة أبداً.

فصدّقه الحجّاج واحتسبه، وأثبته في أصحابه، ولم يزل فيه حَسن الرأي والسِّيرة، حتى استعمله على عُمان، عداوةً لبني المهلّب، وأمره باستذلال أهل عمان. فقبّح الخيار السِّيرة في اليمانية من أهل عُمان، يقصد بذلك أذيّة يزيد بن المهلّب، وأن يتقرّب من الحجّاج بذلك. ولم يزل كذلك حتى تمكّن منه يزيد بن المهلّب، بعد موت الحجّاج، فقُتل بأمره.

قال: ثم إن الحجّاج، لمّا أخبره الخِيار بن أبي سَبْرة بما أخبره من أمر يزيد وإخوته، وصدّقه الحجّاج، واستنصحه، وكان الوليد في ذلك الوقت قد ردّ أمر خراسان وولايتها إلى الحجّاج، فكتب نسخة عهده إلى يزيد، واستقدمه، وأمره أن يستخلف على موضعه المفضَّل، فقال حُصين بن المنذر ليزيد بن المهلّب، وقد كان أشار عليه أن لا يشخص، وأن يعبر نهر بلخ، فلم يقبل منه، لكثرة وصايا المهلّب لِبَنيه بالتزام الطاعة، فقال له الحصين بن المنذر:

أمرتُك أمراً حازماً فَعَصَيتني ... فأصبحتَ مسلوبَ الإمارة نادما

فما أنا بالباكي عليك صَبابةً ... وما أنا بالدّاعي لِترجعَ سالما

قال: وأقبل يزيد، في جماعة من أهل بيته وقُوّاده، حتى قدم على الحجّاج بواسط. فقال له الحجّاج: أما إنّ رسولي أخبرني أنك أسرحتَ ولم تُلجِم. فعرف يزيد أن الخيار رقّى[٣٥] إليه ذلك، فأسرّها في نفسه للخيار.

ثم إنّ الحجّاج أخذ يزيد بمال، فقال: ايتني بمن يكفلُك. وأخذ من بني المهلّب مُدركاً وزياداً وعبد الملك وأبا عُيينة، ثم حبسهم لانتظار عزل المفضّل، وكتب إلى قُتيبة بن مسلم، وهو على الرَّيّ، بعمله على خراسان. فكتب إليه أن سِرْ إلى المفضّل، حتى تُوقع القبض عليه، وسِرِ الليل والنّهار، وإيّاك أن تُعلم بخبرك أحداً، حتى تكون أنت القادم عليه بخبرك.

فسار قتيبة حتى دخل على المفضّل، فأوقع القبض عليه، ثم بعث به إلى الحجّاج. فلمّا تحصّل عند الحجّاج تمكنّ من بني المهلّب، وبعث إلى يزيد وإلى من في يده من بني المهلّب، فحبسهم، واستأداهم[٣٦]، وبسط عليهم العذاب. فسمعت هند أصواتهم، وهي بنت المهلّب عند الحجّاج، فصرخت. فلمّا سمعها الحجّاج، خاف منها أن تقتله فطلقها.

وبعث يوماً إلى يزيد، فجيء به في قيوده، فأقيم بين يديه، يشتمه الحجّاج. فقال له يزيد: أتأذن لي في الكلام؟ قال: قد أذنت لك، وما عسى أن تقول؟ فقال يزيد: أصلح الله الأمير، ما نعرف شيئاً ممّا أنعم الله علينا إلاّ من الله ومن أمير المؤمنين، وعلى يدي الأمير، ولنا أموال، ولنا جاه، ولنا عشيرة. فإن رأى الأمير أن يسهّل علينا في الدخول لعشيرتنا، ووجوه رجالنا، فنرجو أن ندفع إلى الأمير ما طَلب منّا. فأمر الحجّاج أن يُؤذَن بالدُخول لمن أراد الدخول عليهم.

---

(٣٥) رقّى إليه: أخبره بما لم يكن.

(٣٦) استأداهم: طلب منهم أداء الأموال.

ثم كتب الحجّاج إلى قتيبة أن سَلْ الحصين بن المنذر، فإن كان أشار على يزيد بما بلغنا فاضرِبْ عُنقه. فسأله، فأنكر. قال: فما قال الناس عنك أنك قلت:

أمرتك أمراً حازماً فعصيتني فأصبحت مسلوب الإمارة نادما

قال: إنما قلت له، وقد أشرت عليه أن يحمل ما كان عنده من الأموال، وأمرته بالمسير إلى الحجّاج، فقلت:

أمرتك أمراً حازماً فعَصيتني فأصبحت مسلوب الإمارة نادما

فإن يبلغ الحجّاج أن قد عصيتَه فإنك تلقى أمره مُتفاقما

قال: فأقام يزيد وإخوته في السّحن، وهم يؤدّون الأموال. فلم يزالوا على ذلك إلى أن احتال يزيد لنفسه وإخوته، حتى تسلّلوا من السحن، وخرجوا منه بالحيلة، من حيث لا يشعر بهم السّحّان ولا أحد من الناس، وقد هُيِّئت لهم الخيل، فركبوها من وقتهم، وركضوها حتى بلغوا آخر عمل واسط في الدّجلة، فرقوا في السُّفن حتى وردوا البصرة، ولم يدخلوها، وقد هُيِّئت لهم الدوابّ والإبل، وبُعث بها إليهم، فركبوها حتى قدموا على سليمان بن عبد الملك ليلاً بفلسطين، ونزلوا برجل من الأزد يقال له عثمان بن المحصّن، فأقاموا عنده. ثم أرسلوا إلى سليمان بخبرهم. فأمر سليمان الرجل الأزديّ أن يبلّغهم داره. فأقبل بهم حتى بلّغهم داره، فأكرمهم وأجارهم. ثم بعث إلى الوليد يخبره بخبرهم، وأنه قد أجارهم. فأجاز الوليد جوار سليمان.

فلمّا بلغ الحجّاج ذلك كتب إلى الوليد إن ترك بني المهلّب مَفْسَدة للعُمّال وإضاعة للمال. فكتب إليه الوليد: لا تتخذنّ ذلك عِلّةً، فلعمري ما ذهب به غير بني المهلّب أكثر أضعافاً مُضاعفة.

ثم إنّ سليمان ضمن عنهم ما كان بقي عليهم من مطالبة الأموال، وأخرجها من أعطيات أهل الشام، من القحطانية، وغرمها عن بني المهلّب.

ثم مات الحجّاج بن يوسف ليلة الجمعة لأربع لَيالٍ بقين من شهر رمضان، سنة خمس وتسعين. وكانت إمارته على العراق عشرين سنة.

وكان على عُمان، يوم مات الحجّاج، الخيار بن أبي سَبرة المجاشعي فأقرّه الوليد بن

عبد الملك على عُمان، وأقرّ يزيد بن أبي مُسلم على خراج العراق. فبعث يزيد بن أبي مسلم سيف بن هانئ الهَمْداني إلى عُمان، لاستيفاء صدقاتها.

ثم مات الوليد بن عبد الملك يوم السبت لِلنّصف من جُمادى الآخرة، سنة ستة وتسعين، واستخلف سليمان بن عبد الملك. فعزل العُمّال الذين كانوا على عُمان، واستعمل عليها صالح بن عبد الرحمن بن قيس اللّيثي. ثم إنه رأى أن يكون عُمّال عُمان على ما كانوا عليه، وأن يكون صالح بن عبد الرحمن بن قيس مُشرِفاً ومستوفياً عليهم، ففعل ذلك.

ثم أشخص [إليه] يزيد بن المهلّب، فأكرمه ورفع من شأنه، وولاّه العراق وخراسان، وجعله مكان الحجّاج. فولّى يزيد بن المهلّب أخاه زياد بن المهلّب عُمان، وكتب إلى سيف بن هانئ الهمداني يأمره بإيثاق الخيار بن أبي سبرة وحبسه، والاحتفاظ به إلى أن يقدَم عليه زياد بن المهلّب.

فلمّا قدم زياد إلى عُمان بسط على الخيار العذاب. فلمّا كان بعد مُدّة ورد مُرتع، غلام يزيد بن المهلّب، على أخيه زياد، بكتاب منه يأمره فيه أن يمكّن مرتعاً من قتل الخيار، فمكّنه من ذلك وقتله، وكتب إلى زياد: إني لم أبعثْك حابياً، ولكن بعثتُك ثائراً.

وبعث يزيد بن المهلّب المنهال بن عُيَينة إلى جزيرة بركاوان، وأمر زياد بن المهلّب أن يفرِض لأهل عُمان وأن يوجّههم المنهال إلى البصرة. ثم إنّ سليمان بن عبد الملك أثرت في نفسه محبة يزيد بن المهلّب، ورفع من أمره وقَدره، وقدّمه على سائر خواصّه وعُمّاله، وملّكه أعنّة الخيل، وتدبير الأمر. فبلغ من أمر يزيد بن المهلّب حتى سار بالعساكر، وفتح جرجان، وزاد علوّ همّته، وبذل المال، فقصدته صناديد العرب وشعراؤها، فأعطى وأكثر.

ثم إنه ولّى على خراسان وقيادة الجيوش ابنه مَخْلَد بن يزيد، وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وفي ذلك يقول الكُميت:

قاد الجيوشَ لِبِضْع عشرة حِجّةً ولِداتُه عن ذاك في إشغالِ
قَعدتْ بهم هِمّاتُهم وسَما به هِمَمُ الملوك وسَورةُ الأبطالِ

وفيه يقول حَمزة[37] بن بيض:

بلغتَ لِعَشْرٍ مضت من سنيـ ـكَ ما يبلغ السيِّدُ الأشيبُ
فهَمُّك فيها جِسامُ الأمور وهَمُّ لِداتِك أن يلعبوا[38]

ففتحَ مَخلد الدَّيلم[39]، والقوم[40] في يوم عيدهم، وأخذ امرأة ملكهم، وأفلت الملك، فافتداها بأصنامهم الذّهب، وما في بيوت أموالهم.

وكان يزيد يجلس على سرير سليمان بن عبد الملك في مَغيبه، فإذا حضر سليمان جلس يزيد عن يمينه. فإذا نهض عاد إلى مكانه، وإليه كان أمر جميع الناس، لما علم فيه من الكفاية والسّياسة ومَلّكه أعنّة الخيل لمعرفته بشجاعته وبأسه ومحبّة العرب له، وكان معه على ذلك إلى أن مات سليمان بن عبد الملك، واستَخلف بعده عمر بن عبد العزيز بن مروان، فعزل يزيد بن المهلّب عن العراق، واستعمل على العراق عَديّ بن أرطاة الفَزاريّ.

وكان زياد بن المهلّب عاملاً من جهة أخيه يزيد بن المهلّب على عُمان، مُكرّماً لليمانية، إلى أن مات سليمان بن عبد الملك، ووليّ عمر بن عبد العزيز عديّ بن أرطاة الفزاري على العراق، فاستعمل عدي بن أرطاة على عُمان عُمّالاً، فأساؤوا السِيرة في عُمان، وكلّ ذلك وزياد بن المهلّب مُقيم بين ظَهرانَي اليمانية من أهل عمان.

وإن عمر بن عبد العزيز لما أساءت عُمّاله على عُمان السّيرة فيها عزلهم واستعمل على عمان عمر بن عبد الله بن أبي صبحة الأنصاري، فأحسن السّيرة عند أهل عمان، وبعث إلى الوجوه منهم، فضمّنهم صدقاتهم، (وكان معه خمسمائة من الجُند، وكتب

---

(37) في الأصول: مُرّة، وهو تحريف، وحمزة بن بيض الحنفي شاعر فحل كان كالمنقطع إلى المهلب ابن أبي صفرة، وترجمته وأخباره في الأغاني ١٦/٢٠٢.

(38) الأبيات بتمامها في الأغاني ١٦/٢٠٣، وقد أمر له مخلد عنها بمائة ألف درهم.

(39) في الأصول: اليم، وليس في بلاد العجم مدينة بهذا الاسم، وقد فتح يزيد بن المهلب بلاد الديلم، فلعل كلمة اليم محرفة عن الديلم.

(40) في الأصول: القم، والصواب: القوم.

إلى عمر: إني لا أحتاج إلى الجُند، وقد ضمّنت وجوه أهل عُمان صدقاتهم)[41]، فكتب إليه عمر: خُذ فرائضهم من الإبل إبلاً، ومن الشّاء شاءً، ومن البَقر بقراً، ومن البُرّ بُرّاً، ومن التّمْر تمراً، ومن الورَق وَرِقاً[42]. وقد أخرجت هذا الأمر من عُنقي، وصيّرتُه في عُنقك، وأُشهد الله عليك، فانجُ وما إخالك تنجو، وأَقفِل الجُند، واعرض عليهم، فمن أحبَّ منهم ركوبَ الإبل برّاً، فاحمله على الإبل، إبل الصَّدقة، ولا تُكْرِهْه على ركوبَ البحر. ومن أحبَّ السُّفُن، فاحمِله في السُّفُن، وأنفقْ عليهم من بيت المال.

فلم يزل عمر بن عبد الله الأنصاري والياً على عُمان، مُكرِماً مع الأزد من أهل عمان، يستوفي منهم صَدَقاتهم، بِطيبة من قلوبهم، من غير كدّ ولا تعب، حتى مات عمر بن عبد العزيز. فقال لزياد بن المهلّب: هذه البلاد بلادُ قومك، فشأنك بها. وخرج عائداً من عمان.

ولم يزل زياد بن المهلّب بعمان، حتى خالف يزيد بن المهلّب، وكان من أمره ما كان.

قال: فلمّا مات عمر بن عبد العزيز، ولي الخلافة من بعده يزيد بن عبد الملك بن مروان، فخالف عليه يزيد بن المهلّب، واستنفر آل المهلّب، لِنُفرة كانت بينهم في حياة عمر بن عبد العزيز. فأقبل يزيد بن المهلّب عند ذلك يستميل قلوب العرب، حتى أجابته. وكان الجميع منهم يحبّه لكثرة عطاياه وإحسانه.

ثم إنه استمالهم، وقام على يزيد بن عبد الملك، وسارت قبائل العرب تحت لوائه طوعاً. فعند ذلك طمع يزيد بن المهلّب أن يغلب بني مروان.

وجمع يزيد بن عبد الملك العساكر، ومن أطاعه من اليمانية من أهل الشام، منهم: كلب وغَسّان ولخم وجُذام وعاملة وأحياء قُضاعة وحِمير وكِندة والسَّكُون ومَذْحج وخَثعم، وقدّم أمامهم أخاه مَسلمة بن عبد الملك والعبّاس بن يزيد، فساروا بالعساكر يريدون يزيد بن المهلّب وأهل بيته.

---

(٤١) مابين القوسين ساقط في (أ) وهو في (ب) و (ج).

(٤٢) الورق: الدراهم.

فلمّا بلغهم خروج مسلمة ومن معه بالعساكر إلى ما قِبَلهم لمحاربتهم، قال حبيب بن المهلّب لأخيه يزيد: أيها الأمير، امضِ بنا إلى خراسان، واجعل بيننا وبين مروان العراق. فلم يقبل منه.

فلمّا أقبلت العساكر، واختلف الناس على يزيد،وحَسدته العرب أن يغلب بني مروان، وبلغ ذلك يزيد، فاستقتل ووقف عند إخوته وأهل بيته، وكان عنده في عسكره نفرٌ من بني تميم وغيرهم من المُضَرِيّة. فلمّا التقى الجمعان يومَ العَقْر ببابل بغداد، وقد أقبلت عساكر الشّام، من قبائل اليمانية، مع مَسلمة بن عبد الملك إلى قتال بني المهلّب، ليس معهم أحد من بني ربيعة ولا مُضَر. فنظر ابن المهلّب إلى كتائب مؤلّفة، كلّما أقبلت كتيبة قال يزيد لأصحابه: ما هذه؟ قيل: كِندة. ثم جاءت أخرى فقال: ما هذه؟ فقيل: لَخْم. ثم أقبلت كتيبة أخرى، فقال: ما هذه؟ قيل: حِمْير. ثم أقبلت الأخرى، فقال: ما هذه؟ قيل: غسّان. ثم أقبلت الأخرى، فقال: وما هذه؟ قيل: هَمْدان. ثم أقبلت الأخرى فقال: وما هذه؟ قيل: قُضاعة. ثم جاءت مَذحج، وجاءت خثعم، وجاءت عاملة، وجاءت السَّكُون. وأقبل ينظر إلى قبائل اليمن ويعُدّهم، حتى استتمّ عدد الكتائب. ثم قال: قبح الله مَسلمة، بقومي يقاتلني لا بقومه.

ثم تقدّم وأهل بيته للقتال، فتقدّم أخوه حبيب بن المهلّب، فقاتل قتالاً لم يُر مثله، فكان يحمل على أهل الشام حتى يغيب فيهم، ثم يخرج من ناحية أخرى، ففعل ذلك مراراً، فلم يُرَع الناس إلاّ بفرسه يجول، فعلموا أنّه قُتل. فأُخبر يزيد بذلك، فقال: لاخيرَ في العيش بعد أبي بسطام، ثم تمثّل بهذا البيت:

أخو نَجَدات لا يبالي إذا انتضى   حَدِيدتَه مَن غاب عنه إذا اعتزمْ

ويقال إنه وقف بعض ولده، وولد بعض إخوته، على حبيب، وهو يجود بنفسه، فقال له: أي عمّ، أصْبِرُ عليك، حتى إذا مِتَّ قطعتُ رأسك ودفنتُه، لئلاّ تُعرَف. فقال له وهو بآخر رَمَق: لا تَفْعلْ، فإنّي أخشى إذا لم يجدوني في المعركة قتيلاً يقولون: هرب. فأُخبر يزيد بذلك، فدعا يزيد حينئذ بنافجة فيها مِسك، فشرِبها، ثم قال: الساعةَ أُقتل، فأحبّ أن يوجد منّي رائحة طيّبة.

وتقدّم إلى القتال، وكانت به علّة قد تقدّمت فأضعفته، وأنهكته، وأنشأ يقول متمثّلاً:

فإن تغلِب فغلاّبون قِدْماً   وإن تُغْلَبْ فغيرُ مُغلّبينا
فما إن طِبُّنا جُبنٌ ولكن   منايانا ودولةُ آخَرينا(٤٣)

ثم قال: يا أهل العراق، وأصحاب السَّبق والسّباق، ومكارم الأخلاق. إنّ أهل الشّام في أجوافهم لُقمةٌ دسمةٌ قد زبّبت(٤٤) لها الأشداق، وقاموا لها على ساق، وهم غير تاركيها لكم بالمِراء والجَدل، فالبسوا جُلود النِّمر، وإلاّ لم تُطيقوهم.

ثم تقدّم، فلم يزل يقاتل يَمنةً ويَسْرة، حتى قتل. وكان الذي تولّى قتله بيده القَحْل بن عيّاش الكلبي(٤٥). فأتى عثمان، مولى بني حنظلة برأسه إلى مَسلمة، فقال له: أنت قتلته؟ قال: لا، ولكن رأيت القحل بن عيّاش الكلبي صريعاً إلى جنبه. قال: إن يكن هو، فهو قتله. ولم يعرف مسلمة الرأس، فقيل له: مُرْ به فَلْيُغسل ويُعَمَّم، فإنّا ما رأيناه قطُّ بلا عِمامة. فأمر به، فغُسل وعُمِّم، فعُرِف.

وهذه مناقب يزيد، لم يُرَ رأس عُمِّم غير رأس يزيد. ثم قال لهم: اطلُبوا جُثّته، فإنّ برِجله علامةً. قال أبو عبيدة: كانت إبهامُ رِجله والتي تليها مُلتصقتين.

وكان مع يزيد بن المهلّب نفَر من بني تميم، وجماعة من المُضَريّة، فانهزموا عنه. فلمّا قُتل يزيد بن المهلّب انهزم الناس، فقيل لمحمد بن المهلّب: أنجُ بنفسك، فقد قُتل أخواك، وانهزم الناس عنك.

فقال: واللهِ، لا يسألني أحد كيف كانت وقعتكم وخلاصُك أبداً. فقاتل حتى قُتل. وبقي المفضّل يقاتل، ولا عِلم له بموت إخوته، فقاتل قتالاً شديداً وفُقِئت عينهُ.

وقد أجمع رأي من بقي من آل المهلّب أن يمضُوا على حاميتهم، إلى قنداييل. فأقبل عبد الملك إلى المفضّل، وكره أن يخبره بموت يزيد، فيستقتل، فقال له: علامَ تقتل نفسَك، يا أبا غسّان، وقد انحاز الأمير إلى واسط؟ فقال له المفضّل: ما تقول؟ قال: ما

---

(٤٣) البيتان لفروة بن مُسيك المرادي وهما في اللسان (طبب) والطب: الطوية والإرادة والعادة.

(٤٤) زببت الأشداق: خرج الزَبَد عليها. (اللسان). وفي (أ): زابت، وهو تحريف.

(٤٥) في الأصول: الفحل بن العباس، والصواب من الطبري ٦/٥٩٧.

قلت لك إلاّ حقّاً، وحَلف له بالطلاق. قال: فانحاز المفضّل وعبد الملك ومن بقي من آل المهلّب، يريدون واسطاً. وقد أفرج لهم أهل الشّام، لأنّ مسلمة وأهل الشام اتّفقوا فيما بينهم أن بني المهلّب لا يبرحون المعركة أو يفنى أهل الشّام، وقالوا إن انفسَحوا أفرِجوا لهم. وسألهم مسلمة ذلك، وقال لهم: إن رأيتم آل المهلّب طلبوا منكم الخلاص فلا تُضيّقوا عليهم، فإنّهم لا يموتون حتى يُفنوا رجالكم.

فلمّا دنَوا من واسط علم المفضّل بقتل يزيد، فندم على الحياة، وغضب على عبد الملك، فأقبل عليه يشتمه، وقال له: ويلَك، فضَحتني إلى آخر الأبد، ما عُذري عند الناس إذا نظروا إلى شيخ أعور منهزم موتور. لا جَرَمَ والله، لا أُكلّمك بكلمة ما عشتُ، وما كلّمه حتى مات.

وقال المفضّل، حين علم بقتل يزيد:

ولا خير في قتل الصّناديد بالقنا ... ولا في ركوب الخيل بعد يزيد

قال: ومضى آل المهلّب، يريدون قندابيل واثقين، فلمّا سمع [وداع بن حُميد](٤٦) بمجيئهم أغلق الباب في وجوههم.

وبعث مسلمة بن عبد الملك عبد الرحمن بن سليم الكلبي إلى البصرة في عشرة آلاف، وأمره إن قُوتل أن يستأصل ويسبي، وأمَره أن يهدم دُور آل المهلّب. وكان الذي وَلي هدمها عمر بن يزيد بن عُمير الأسدي.

قال: وخرجت العساكر إلى آل المهلّب، وتفرّق الناس عنهم، ولم يبق إلاّ ولد المهلّب، وبعض مواليهم، وكثرت عليهم العساكر. وكان مسلمة أمرهم أن لا يقتلوا إلاّ كل من قاتل، فقُتل منهم المفضّل ومُدرك وزياد وعبد الملك ومروان وعمرو، بنو المهلّب، ومن بني بَنيه حَرب بن محمد وعبّاد بن حبيب، وفي ذلك يقول المفضّل:

وما الجُود إلاّ أن نَجُود بأنفُس ... على كلّ ماضي الشّفرتين قضيبِ

وما خيرُ عيش بعد قتل محمّد ... وبعد يزيد والحَرونِ حبيبِ

---

(٤٦) مابين المعقوفتين إضافة تستقيم بها العبارة من الطبري ٦٠٢/٦، وكان يزيد بن المهلب بعثه والياً على قندابيل. وأخذ عليه المواثيق أن يناصح أهله إذا قدموا عليه.

ومن هاب أطرافَ القنا خَشيةَ الرَّدى　　فليس لِمجد حادث بكَسُوب[47]

وما هي إلاّ رَقدةٌ تُورث الشِفا　　لِعَقبك ما حنَّت روائمُ نِيبِ[48]

وقال: قَدم مسلمة بن عبد الملك بأسرى آل المهلّب إلى أخيه يزيد بن عبد الملك، فجمع يزيد آل بيته وقُوّاده ومن حضَره من وجوه أهل الشام، فاستشارهم فيهم. فقال مسلمة: يا أمير المؤمنين، قال اللهﷻ: ﴿فإذا لَقيتُم الذين كَفَروا فضَرْبَ الرِّقابِ حتى إذا أثخَنتُموهم فشُدُّوا الوَثاقَ فإمّا مَنّاً بعدُ وإمّا فِداءً حتى تَضَعَ الحربُ أوزارَها﴾ (٤٩). وقد قتل الله طَواغيتَهم، وأمكن منهم، وأظفرك ببقيّتهم، فامنن عليهم، فإنه لم يبق منهم أحدٌ تخافهُ. فقال العبّاس بن الوليد: قال العبدُ الصالحُ: ﴿رَبِّ لا تَذَرْ على الأرض من الكافرين ديّاراً إنك إن تَذَرْهم يُضِلُّوا عِبادكَ ولا يَلِدوا إلاّ فاجراً كَفّاراً﴾ (٥٠). واللهِ، لا ينبغي يا أمير المؤمنين أن تستبقي منهم أحداً، فإنّهم آفة العراق، ومتى لم يبق منهم أحد كنتَ قد حَصَّنتَها. قال يزيد: هذا، واللهِ، هو الرأي، لا رأي أبي سعيد. وأمر بإخراجهم لِيُقتَلوا.

وكان في الأسرى دُرَيد بن حَبيب، زُرِيَ به[51]، فقُتل، ثم قُتل الأوّل فالأوّل، حتى بقي المهلّب بن يزيد وأخوه، وكانا حَدَثَين. فلمّا أمر بقتلهما، قال أحدهما: والله ما أنبتُّ[52]، وما وَجبَ عليّ حَدٌّ، وما قاتلت. فقال يزيد لِمُسلم بن عُقبة ورَجاء بن حَيْوة: قُوما فانظُرا هل أنبتا. فقال: مُسلِم: قد أنبتا. وقال رجاء: لم يُنبِتا. فقال يزيد: اضرِبوا أعناقهما. فقال المهلّب ليزيد: أما والله يا يزيد، ما حاكمتك إلاّ إلى الحكَم

---

(٤٧) في (أ): كذوب، وفي (ب) سكوب، وفي (ج) كووب، وكل ذلك تحريف والصواب ماأثبته.

(٤٨) الروائم ج رائمة: وهي الناقة التي ترام ولدها أي تعطف عليه وتلزمه. والنيب ج ناب، وهي الناقة المسنّة.

(٤٩) سورة محمد، الآية ٤ .

(٥٠) سورة نوح، الآيتان ٢٦ و ٢٧.

(٥١) كذا في الأصول، ولعل الصواب: بُدِئَ به.

(٥٢) أنبت الغلام: راهق واستبان شعر عانته، والحدّ يقام على من أنبت. (اللسان).

العَدْل الدَّيّان بالقسط الذي لا يجوز. فقال يزيد: اضربوا أعناقهما. فنظر المهلّب إلى سيف السّيّاف، وقد علا رأسه، مُلَطّخاً بالدّماء، فقال له: امسَحْ سيفَكَ من الدّم، قبّحكَ الله ولعن من أمَرك، فإنه أسرع له. فأهوى السّيّاف لمسح سيفه، ونظر المهلّب إلى أخيه، فإذا عينه قد دَمعت، فعضّ على شَفتيه كالزّاجر له، فقال يزيد: قاتلكم الله، صِغاراً وكِباراً، ما أشجَعَكم، ثم قُتلا. فقالت فاطمة بنت المهلّب في ذلك:

فإنّ الذي حانت بفَلْج دماؤهم ... همُ القومُ كلُّ القوم يا أمّ خالد

همُ ساعِدُ الدّهرِ الذي يُتّقى به ... وما خيرُ كَفٍّ لم تُؤيَّدْ بساعِدِ

أُسودُ شَرى لاقت أسودَ ضَرِيَّةٍ[٥٣] ... تساقَوا على لوح دماءَ الأساوِد[٥٤]

قال: وقدِمت هند بنت المهلّب إلى يزيد تسأله فيمن بقي من أهل بيتها، وكانت موافاتُها من العراق[٥٥] عشيّة اليوم الذي قتل فيه آل المهلّب، فبعث إليها مَسلمة يخطبها، ورسولهُ إليها رجل يقال له سيّاف، فلمّا بلّغها الرّسالة قالت له: كُفُوٌ كريم، ولكن أيأمنني مَسلمة وقد قتل إخوتي، والله لو أنّ مسلمة أعاد فيهم الرُّوح ما طابت نفسي بتزوّجه، وقد كنت أحسب أنّ لِمسلمة عقلاً.

فانطلق الرّسول إلى مسلمة، فأخبره بمقالتها. فقال: واللهِ صدقتْ ابنةُ المهلّب، وماكان إرسالي إليها إلاّ هفوةً. ثم أقبل على مَن حَضَره من أصحابه فقال: كنت أحسب أنّ الشجاعة في رجالهم، فإذا هي في رجالهم ونسائهم جميعاً.

---

(٥٣) في الأصول: خفية، فرجحت أنها ضرية، وهي قريبة من فلج. وأرجح أن (الذي) في البيت الأول محرفة عن (الألى) لأن الذي مفرد وهو يتحدث عن جماعة.

(٥٤) نسبت الأبيات الثلاثة في (ب) و (ج) إلى فاطمة بنت المهلب، وفي (أ) نسب البيت الأول إليها ثم نسب البيتان الآخران إلى غيرها بدون ذكر اسمه، والأبيات ليست لفاطمة بنت المهلب وإنما للأشهب بن رميلة، ولم يقتل بنو المهلب بفلج وإنما في الشام، وفلج: واد بين البصرة وحمى ضرية. (انظر معجم ياقوت: فلج). وترجمة الأشهب في الأغاني ٢٦٩/٩.

(٥٥) في الأصول: من الشام، ولم تفد هند من الشام بل من العراق، وكانت قبل عند الحجاج بن يوسف ثم طلقها.

وإنّما اقتدى يزيد بن عبد الملك في قتله آل المهلّب صبراً بين يديه بِفعل يزيد بن معاوية، لِيُري أهل الشام أنه قتل أهل بيت أعزّ العرب في وقته، كما قتل يزيد بن معاوية أهل بيت نبيّ الله ﷺ، فضربت العرب بهذين البيتين المثل فقالوا: ضَحّى بنو حَرب بالدِّين بكربلاء، وضَحّى بنو مروان بالمروءة يوم العَقْر ببابل.

فيوم كربلاء يوم قُتل الحسين بن علي بن أبي طالب، ويوم العَقر يوم قُتل يزيد وحَبيب ومحمد وآل المهلّب.

وقال الفرزدق يرثي يزيد بن المهلّب:

لا حملتْ أُنثى ولا وضَعَتْ … بعد الأغرّ أُصيب بالعَقرِ
ذهب الجمال من المجالس كُلّها … وخلا لِفقدك مجلسُ القَصْرِ
كنتَ المنوّةَ باسمِهِ لِمُلمّةٍ … حدثتْ تُخاف وطاردَ الفقْرِ
وزَعيم أهل عِراقنا وقَريعهم … وإليكَ مَفْزَعُنا لدى الذُّعْرِ

وقال الطرمّاح بن حَكيم الطائي للفرزدق التميميّ، يُعيّره بفرار بني تميم عن يزيد بن المهلّب، يوم عَقر بابل:

فخرتَ بيوم العَقْر شرقيّ بابلٍ … وقد جَبُنت فيه تميمٌ وولّتِ
تميمٌ بِطُرق اللؤم أهدى من القَطا … ولو سَلكت طُرقَ المكارم ضَلّتِ
ولو أن عُصفوراً يَمُدُّ جناحَه … لِأهل تميم كُلّها لاستظلّت[٥٦]
ولو أنّ بُرغوثاً على ظهر نَملةٍ … يَكُرُّ على صَفّي تميمٍ لَوَلّتِ
ولو جمعت يوماً تميمٌ جُموعَها … على ذرّةٍ مَعقولة لاستقلّتِ
أرى الليلَ يجلُوه النّهارُ ولا أرى … عِظامَ المخازي عن تميمٍ تَجلّتِ

(٥٦) هذا البيت ليس من نقيضة الطرمّاح لقصيدة الفرزدق وإنما هو من قصيدة الفرزدق التي هجا بها الطرمّاح وهو قوله:

ولو أنّ عصفوراً يمدّ جناحَه … على طَيّئٍ في دارها لاستظلّتِ

(انظر: ديوان الفرزدق ص ١٣٥)، وقصيدة الطرمّاح في ديوانه ص ١٣٩.

والشعر أكثر من هذا.

وسمع مسلمة بن عبد الملك رجلاً من أهل الشام وهو يقول: ماذا لقينا من ابن حائك كندة [يعني عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث]، ثم أتانا هذا المَزُونيّ[٥٧]، يعني بالمَزُونيّ يزيد بن المهلّب، فقال له مسلمة: (اسكت ثكلتك أُمُّك، أما والله) لولا حَسَدُ العرب له، ومَشي قَريعيْ قُريش إليه، ما كان خليفتك غيرَه.

وكان مولد يزيد سنة ثلاث وخمسين. وقُتل سنة اثنتين ومائة[٥٨]، وهو ابن تسع وأربعين سنة.

قال: فلمّا قُتل يزيد بن المهلّب وأهل بيته، وانهزم جمعهم، وكان من أمرهم ما كان، مضى بقيّة ولد المهلّب، يريدون عُمان، وبها زياد بن المهلّب، فاجتازوا بالبحرين، وبها مهزَم بن الفِزرْ العَبْدي، عاملاً ليزيد بن المهلّب، قال لهم: يا قَوم، لا تُفارقوا سُفُنكم، فإنّها أبقى لكم، فإنّي أخاف عليكم، إن خرجتُم منها، أن يتخطّفكم الناس، ويتقرّبون بكم إلى بني مروان. فقالوا له: ما نَشُكّ فيما تقول، لكنّنا لا نَقوى على طُول المُكث في البحر.

ثم مَضوا، حتى انتهوا إلى عُمان، فآواهم زياد بن المهلّب، وسَكن معهم، وقال لهم: قد عرفتُم أنّي من أكثركم مالاً، فأقيموا بعُمان، فإن جاءكم مالا تقوون عليه من الجُنود وَغَلتم في بلاد الشّحر، فإنّما أنتم مع قومكم. فركب معهم، وهم يريدون الدُّبيل، فجزع النّساء من البحر، فلمّا رأوا ذلك عدلوا إلى مُكران، وولوا أمرهم المفضّل بن المهلّب.

وكانت هند وفاطمة ونفيسة، بنات المهلّب، ظاهرات، وذلك أنّهن شخصن في البحر، بعد خروج آل المهلّب من العراق إلى عُمان، فاتّبعنهم حتى قَدِمن عُمان، فإذا

(٥٧) المزون: كان اسم عمان بالفارسية، ثم أطلقه العرب على أهل عمان، وأرادوا به الملاّحين (اللسان) لأن أهل عمان كانوا يتعاطون الملاحة وركوب السفن للصيد.

(٥٨) في الأصول: ثلاثين ومائة، وهو خطأ، فيزيد بن المهلب قتل سنة اثنتين ومائة. (الطبري ٦/٥٩٠) وهذا واضح من تاريخ مولده وسنه عند وفاته.

القوم قد قطعوا إلى مُكران، فأقمن بعُمان، حتى جاءهنّ أمانٌ من مسلمة بن عبد الملك، فرجعن إلى البصرة.

قال: ولم يزل آل المهلّب متبدّدين، حتى ظهر أمر أبي مُسلِم بالكوفة، وكان من أمره ما كان، فقام سُفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلّب بالبصرة على سعيد بن سَلْم[59] ابن قُتيبة، وكان بينهما وقعة قُتل فيها ابنٌ لسُفيان بن معاوية. فأراد سفيان أن يحرق البصرة، ورمى بالنار في درب سُمّي بذلك دَرْب الحريق إلى اليوم. فلمّا نظر الناس إلى ذلك مَشوا بينهم بالصُّلح، إلى أن يظهر من أمر أبي مُسلم إلى من يدعُو.

فلمّا بلغ ذلك أبا العبّاس السفّاح، واسمُه عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، وهو أوّل من مَلك من بني العبّاس، بعد مُلك بني أميّة. قال: فكتب أبو العبّاس السفّاح حين بلغه ما كان، من محاولة سفيان بن معاوية ومن معه من ولد المهلّب، وبذله نفسه دون أبي العبّاس، إلى سفيان بن معاوية يُعيده، وولاّه على البصرة.

فلمّا ظهر أمر أبي العبّاس، مضى إليه سفيان، فقال له [أبو العبّاس]: تمنَّ عليّ ما تريد من دولتنا. فقال له: يا أمير المؤمنين، ضِياع جَدّي التي أخذها بنو مروان. فقال له: لك ذلك.

فلمّا خرج قال له أبو جعفر المنصور: يا أمير المؤمنين، إنك أعطيت لسفيان نصف البصرة، وأنت محتاج في هذا الوقت إلى الأموال! فقال له: فما ترى بمنعه ماله، وقد بذل رُوحه دُوننا، وقُتل ابنه في طلب دولتنا؟ قال له: يا أمير المؤمنين، هو يرضى أن تشاطره، وله في ذلك مقنع. قال له: إن رضي بذلك فافعل ما تراه.

فخرج إليه المنصور وقال له: يا سُفيان، إنك لتعلم أنّ أمير المؤمنين محتاج في هذا الوقت إلى الأموال، إلى أن يُهلك الله عدوّه، فخُذ نصف ضِياع جَدّك في هذا الوقت، إلى أن يهلك الله عدوَّ الله وعَدوَّنا، ثم تأخذ ما بقي. فقبلِ منه، فأمر المنصور بقطين بن موسى أن يخرج معه ويُشاطرَه ضِياع يزيد بالبصرة.

---

(٥٩) في الأصول: سعيد بن مسلم، والصواب من الطبري ٦٣٩/٧ وابن حزم ٢٤٦.

فلمّا أخذ سفيان شَطره كانت غَلّتهُ في كل يوم أربعة آلاف دينار.

وقام رَوح بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب بكَسكر، ودعا إلى أبي مُسلِم. فلمّا ظهر أبو العبّاس كتب إليه بعهده على السِّنْد[٦٠]، وبعث به مع السعيد بن الحِميَريّ، فلمّا دخل على سليمان [بن حبيب بن المهلّب][٦١]، وكان شاعراً أنشأ يقول:

[الكلام هنا منقطع]

نسب نصر بن الأزد وانتشار ولده

فأمّا نصر بن الأزد بن الغَوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يَعرُب بن قحطان بن هُود، فولد رجلاً وهو مالك بن نصر، وكان مالك بن نصر بن الأزد أحد أجواد ملوك العرب، وهو الذي كان يُوقد ناراً بكل يفاع من الأرض - واليَفاع هو ما ارتفع من الأرض - ليقصد إلى ناره الوفود والأضياف وذوو الحاجات والفاقات، ويبني المنازل على المناهل، ويترك الأنعام والمواشي على المناهل، وكل من وصل من عابر سبيل لم يعبر حتى ينحر له الموكّلون بالأنعام، وله على الضيافة بكلّ منهَل وكلاء انتخبهم من الناس.

فكان ذلك دأبَه في عصره، وهو الذي يقول فيه بعض شعراء ذلك العصر:

يا مالكَ الخيرات يا بن نَصر ... يا ناحرَ الكُومِ بكلّ قُطْرِ
ما دمتَ فالناسُ حَليفو يُسْرِ ... قد قام جَدواك مكان القَطْرِ

فمن مالك بن نصر تفرّقت قبائل نَصر

---

(٦٠) كذا في (أ) و (ج) وهو الصواب. وفي (ب): على فارس، وهو خطأ.

(٦١) في الأصول اضطراب في بيان من تولى السند ومن تولى فارس أيام أبي العباس السفاح، واعتمدت ما في (أ).

أزد شَنُوءة

فمن قبائل أزد شَنُوءة: بنو دَوس بن عُدْثان بن عبد الله بن زَهْران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

وإنّما سُمّوا أزد شَنُوءة لشَنآن كان بينهم، والشَّنآن: البُغض ويقال إن من أزد شَنُوءة بني عثمان بن نصر بن زَهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

ومن قبائل نصر بن الأزد بنو عامر، واسمه عامر - ويقال عمرو - بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

ومنهم: راسب، واسمه الحارث بن مالك بن مَيدعان بن مالك بن نصر بن الأزد.

وكان منهم: عبد الله بن وَهب الرّاسبي، صاحب الخوارج. فهؤلاء من قبائل نصر بن الأزد.

وكان مالك بن نصر بن الأزد قد ولد خمسة نفر: عبد الله بن مالك، ومَيدعان بن مالك، ومَيدعان كلّهم بالحجاز، ليس منهم أحدٌ بعُمان. وعمرو بن مالك، وهم بالحجاز، ومعاوية بن مالك، وهم قليل بالحجاز، ومُويلك بن مالك، ملك اليمن كلّها، وهو أوّل من قطع الأيدي والأرجُل.

ميدعان بن مالك

وولد ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد ثلاثة رهط: عوف بن ميدعان، ومالك بن ميدعان، ومُنهِب بن ميدعان، ومُرّ بن ميدعان(٦٢)، فولد مالك بن ميدعان خمسة رهط وهم: معاوية، وراسب، وعبد، ورهبة، وقراد، بنو مالك.

وولد عوف بن ميدعان [مُفْرِجاً] - وميدعان اشتقاقه من الميدَع، والمِيدَع ثوب يُلبَس فيودَّع به غيره، فإن كان من هذا فأصل هذه الياء واو، كأنّه مودعان، والجمع ميادع. وقالوا مَوادِع، فمن قال ميادع جعل أصله من الياء، ومن قال مُوادع جعل

---

(٦٢) ذكر المصنف أن ميدعان ولد ثلاثة رجالٍ ولكنه ذكر أربعة من ولده. وفي نسب معد واليمن ٢/٢٣٧: ولد ميدعان بن مالك مالكاً ومعاوية.

أصله من الواو، والميادع في لغة من قال ميازين، يريد موازين، والواو الأصل[٦٣].

فولد مُفْرِج بن عوف سَلامان[٦٤]، وهم رهط عبد الملك بن أبي الكنود الفقيه.

فولد سَلامان بن مُفْرِج بن عوف بن مَيدعان ستة رهط وهم: مُلَيل، وعامر، ومُرَيْع، والعَصَب، ويقال العضب، وسعد، وزِمّان، ومُفْرِج.

ومُفْرِج: مُفْعِل من فَرجت الشيء أفْرَجه فَرْجاً، إذا وسَّعته، وفرس فَرِيج: واسع الشَّحوة[٦٥].

ومُفْرِج، واسمه حاجز بن عوف، كان أحد من يغزو على رِجليه، والحاجز: فاعل من حجزتُ بين القوم، وكل شيئين فصلت بينهما فقد حجزتهما، وبه سُمّيت الحجاز، لأنها فصلت بين نجد وتهامة، والحُجْزة: أن يحتجز الرجل بثوب، فكأنه فصل بين أعلاه وأسفله[٦٦].

فمن بني زِمّان: الشَّنْفَرَى بن مالك[٦٧]، واسمه مالك بن مالك، ويقال: بل اسمه عمرو بن مالك. وكان الشنفرى بن مالك من الأبطال الفُتّاك العَدائين، وهو أشعر من تأبّط شرّاً.

وروى ابن النحاس عن ابن السِّكِّيت قال: تزوّج مالك، يعني أبا الشَّنفرى، امرأة من بني فَهْم، فولدت له الشَّنفرى. ونازع مالك رجلاً من قومه حليلاً[٦٨]، فعدا على

---

(٦٣) الاشتقاق ٤٩٠.

(٦٤) في نسب معد واليمن ٢٣٧/٢: ولد مالك بن زهران مفرجاً، فولد مفرج بن مالك بن زهران: سلامان.

(٦٥) الاشتقاق ٥١٤.

(٦٦) الاشتقاق ٥١٤.

(٦٧) في الأغاني ١٧٦/٢١ أن الشنفرى كان من الأواس بن الحَجر بن الهنو بن الأزد، أسرته بنو شبابة بن فهم، ثم أسر بنو سلامان رجلاً من فهم، ففدته بنو شبابة بالشنفرى فكان الشنفرى في بني سلامان بن مفرج، فنسب إليهم.

(٦٨) كذا في الأصول، ولعل صوابها: حليلة، وهي الناقة التي تُنتج بطناً واحداً، أو حُليل، تصغير حل، وهو مايوضع على الناقة من المتاع.

مالك فقتله. فلم يطلب قومه بثأره. فلمّا رأت ذلك أمّ الشّنفرى تحمّلت بابنها الشّنفرى، وهو صبيّ، فخرجت هاربة إلى دار قومها بني فَهْم تُولول، فقال الشنفرى، وهو صبيّ، ويقال إنه أول شعر قاله:

تُولول أن قد عَلا دهرُها ... برَيْب المَكاره بالأروعِ

وكلُّ امرئٍ عاش في غبطةٍ ... يصير إلى حَدث الأشنع

فأقسمتُ أبرحُ ذا غارةٍ ... تُغرّر بالنفس في المكرَعِ

وكان الشنفرى يصحب تأبّط شرّاً ولا يفارقه، وكان تأبّط شرّاً خال الشنفرى، أخا أمّه. وكانت أمّ الشنفرى تقول له: أي بُنيّ، احذَر أن تُقتَل. فيقول: منْ حَذِر قَصّر، ومن أراد أن يَشفي غَليله عَزّر[٦٩]، وكلُّ أمرٍ مُقدَّر.

وكان لا يزال يغير على قومه، وكان الذي قتل أباه رجلاً من غامد، فبرّح بغامد وأخاف فهماً من كثرة غاراته عليهم.

ثم إن رجلاً منهم أسره وهو لا يعرفه، فجعله في نَعَمه يرعاه، فخلا بابنته يوماً، فأهوى إليها ليقبّلها، فلطمت وجهه وهربت إلى أبيها، فجاء إليه أبوها مُزمِعاً على قتله فسمعه يترنّم ويقول:

ألا هل أتى الفتيانَ قومي شناعةٌ ... بما لطمتْ تلك الفتاةُ هَجينَها

ولو علمت تلك الفتاةُ مَناسبي ... ونِسبتها ظَلّت تقاصَرُ دُونَها[٧٠]

---

(٦٩) التعزير: النصر باللسان والسيف. (اللسان).

(٧٠) ورد هذان البيتان في شعر الشنفرى الأزدي، تحقيق علي ناصر، ص ٥٥، برواية مختلفة وبعدهما بيتان آخران، ورواية الأبيات فيه:

ألا ليت شعري والأمانيّ ضلّةٌ ... بما ضربت كفّ الفتاة هجينَها

ولو علمتْ قعسُوسُ أيام والدي ... ووالدها ظلّتْ تقاصر دونها

أبي ابن خيار الحَجْر بيتاً ومنصباً ... وأُمّي ابنة الأحرار لو تعرفينها

إذا قلت بعض القول بيني وبينها ... تؤمُّ بياض الوجه مني يمينها

فلمّا سمع أبوها قوله قال له: يابن أخي، من أنت؟ قال: أنا الشّنفرى. قال: قد برّحت بقومك، واستعنت على حربهم بأعدائهم، ولولا أني أخاف أن يقتلوني لأنكحتك. فقال له: إن قتلوك قتلت منهم مائةَ رجل. فأنكحه ابنته، وخرج معه. فعلم قومُه بذلك، فقتلوا أباها. فبلغ ذلك الشّنفرى وامرأته، فجعل لا يُظهر لها الجزع على أبيها، غير أنّه يَصنع النّبل ويبريها ويريشها، ويجعل أفواقها[1] من القُرون والعظام. فقالت له: لقد خيّب الله ظنّ أبي يوم أنكحك إيّاي، فأنشأ يقول:

كأن قَد، فلا يَغرُرْكَ مني تَمكُّني ... سلَكتُ طريقاً بين يَربَغَ فالسَّرْدِ[2]

وإنّي زعيمٌ أن تَثُور عجاجةٌ ... على ذي كِساءٍ من سَلامانَ أو بُرْدِ[3]

ثم قال لقومه[4]:

١ -أقيموا بني أُمّي صُدورَ مَطيكُم ... فإني إلى قوم سِواكم لأَميَلُ

٢ - فقد حمّت الحاجاتُ والليلُ مُقمِرٌ ... وشُدّت لِطيّاتٍ مَطايا وأرحُلُ[5]

٣ -وفي الأرض منأى للكريم من الأذى ... وفيها لمن خاف القِلى مُتَعزَّلُ[6]

٤ - لعَمرُكَ ما في الأرض ضيقٌ على امرىءٍ ... سَرى راغباً أو راهباً وهو يَعقِلُ

---

(١) الأفواق ج فُوق: وهو موضع الوتر من السهم. وفي الأصول: فواقها.

(٢) كأن قد، صيغة تدل على اقتراب الأمر، أي اقترب أخذي بثأر أبيك. تمكني: تمهلي، وفي الأصول: تمكني، وهو تصحيف. يربغ والسرد: موضعان بين عُمان والبحرين.

(٣) رواية الأصول: زنيم، مكان زعيم، ولبد مكان بُرد، وأثبتَ رواية الأغاني ٢١/ ١٩٣ .

(٤) هذه القصيدة من مشهور أشعار الجاهليين، وتعرف بلامية العرب، وعدة أبياتها في بعض المصادر ثمانية وستون، وفي مصادر أخرى سبعون، وقد شرحها غير واحد، وشك بعض الباحثين في صحة نسبتها إلى الشنفرى. وقد أثبت ناسخ (أ) أبياتاً مختارة منها، وكذلك ناسخ النسخة (ج)، وأثبتها ناسخ (ب) بتمامها، فآثرت إثباتها منه توخياً لفائدة القارئ.

(٥) حمّت: قدرت، والليل مقمر: أي الأمر واضح. الطية: الحاجة والقصد.

(٦) القلى: البغض. متعزل: معزل.

٥-ولي دونَكم أهلون، سِيدٌ عَمَلَّسٌ   وأرقَطُ ذُهْلولٌ وعَرفَاءُ جَيألُ[١]

٦-همُ الأهلُ لا مستودعُ السِّرِّ شائعٌ   لديهم ولا الجاني بما جرَّ يُخذَلُ

٧-وكلٌّ أبيٌّ باسلٌ غيرَ أنني   إذا عَرَضتْ أولى الطَّرائدِ أبسَلُ

٨-وإن مُدَّت الأيدي إلى الزّاد لم أكُنْ   بأعجَلِهم إذ أجشَعُ القومِ أعجَلُ

٩- وما ذاك إلاّ بَسْطةٌ عن تفضُّلٍ   عليهم وكان الأفضلُ المُتفَضِّلُ

١٠-وإنّي كفاني فَقْد من ليس جازياً   بِحُسنَى ولا في قُربه مُتَعَلَّلُ

١١-ثلاثةُ أصحابٍ: فؤادٌ مُشَيَّعٌ   وأبيضُ إصْليتٌ وصفراءُ عَيْطَلُ[٢]

١٢-هَتوفٌ من المُلْسِ المُتونِ يَزِينُها   رصائعُ قد نيطت إليها ومِحْمَلُ[٣]

١٣-إذا زلّ عنها السَّهمُ حَنَّت كأنّها   مُرَزَّأةٌ ثكلى تُرِنُّ وتُعْوِلُ

١٤-ولستُ بمهيافٍ يُعشّي سَوامَهُ   مُجَدَّعةً سُقبانُها وهي بُهَّلُ[٤]

١٥-ولا جُبَّأٍ أكهى مُرِبٍّ بعرسِه   يُطالعها في شأنه كيف يفعلُ[٥]

١٦-ولا خَرِقٍ هَيْقٍ كأنَّ فؤاده   يَظَلُّ به المُكّاءُ يعلو ويُسْفِلُ[٦]

١٧-ولا خالفٍ داريّةٍ مُتَغَزِّلٍ   يَروحُ ويغدو داهناً يتكحَّلُ[٧]

---

(١) السيد: الذئب. العملّس: الخفيف. الأرقط: النمر وقيل الحية. الذهلول: الخفيف اللحم. العرفاء: الضبع. جيأل: الأنثى من الضباع.

(٢) المشيع:المقدام الشجاع. إصليت: مصقول. الصفراء: أراد القوس. العيطل: الطويلة.

(٣) هتوف: ذات الصوت، أي القوس التي تصوّت. الرصائع: مايرصع به. نيطت: علقت.

(٤) المهياف: السريع العطش أو الذي يجعل ماشيته تعطش. السوام: الماشية. مجدعة: سيئة الغذاء والمقطعة الآذان. السقبان ج سقب: ولد الناقة. البهل ج باهل: الناقة التي لاصرار عليها.

(٥) الجبّأ: الضعيف الملازم. الأكهى: الكدر الخلق والأبخم. المربّ: المقيم مع امرأته لايفارقها.

(٦) الخرق: الجاهل الأحمق. هيق: الظليم لسرعة فراره. ورجل هيق: يشبه الظليم في جبنه وسرعة فراره. المُكّاء: طائر أكبر من العصفور.

(٧) الخالف: الفاسد الخلق. الدارية: الذي لايفارق بيته وداره.

١٨-ولستُ بعلٍ شرُّهُ دون خيرِه | ألفَّ إذا ما رُعْتَه اهتاج أعزلُ[1]
١٩-ولستُ بمحيار الظلام إذا انتحتْ | هُدى الهوْجل العِسّيفِ يَهماءُ هَوْجلُ[2]
٢٠-إذا الأمعزُ الصوّانُ لاقى مناسمي | تطاير منه قادحٌ ومُفلّلُ[3]
٢١-أديم مِطالَ الجوع حتى أميتَه | وأضربُ عنه الذِّكرَ صَفحاً فأُذهلُ
٢٢-وأستفّ تُربَ الأرض كيلا يرى له | عليَّ من الطَّوْلِ امرؤٌ مُتطوّلُ
٢٣-ولولا اجتناب الذّامِ لم يُلفَ مَشرَبٌ | يُعاش به إلاّ لديّ ومأكَلُ[4]
٢٤-ولكنّ نفساً مُرّةً لا تُقيم بي | على الذّام إلاّ ريثما أتحوّلُ
٢٥-وأطوي على الخُمصِ الحوايا كما انطوت | خُيوطةُ ماريّ تُغار وتُفتَلُ[5]
٢٦-وأغدو على القُوت الزهيد كما غدا | أزلّ تهاداه التّنائف أطحلُ[6]
٢٧-غدا طاوياً يُعارض الرّيحَ هافياً | يَخوت بأذناب الشّعاب ويَعْسِلُ[7]

---

(١) العلّ: الذي لاخير عنده. الألف: العاجز الواهن السريع الفزع.

(٢) لست بمحيار الظلام: لايتحير إذا خيم الظلام. انتحت: قصدت. الموجل: الدليل. الحاذق العسيف: الأخذ على غير الطريق. اليهماء: المفازة يهيم سالكها. الهوجل: المفازة لا يهتدى بها ولا معالم بها.

(٣) الأمعز والمعزاء: الأرض الحزنة الغليظة. المنسم: مقدّم الخف. المفلل: المكسّر.

(٤) الذام: العيب والاحتقار.

(٥) الخمص: خلو البطن من الطعام جوعاً. الحوايا: المصارين والأمعاء واحدتها: حَوِيّة. الماري: الحائك. تغار: تفتل فتلاً شديداً.

(٦) الأزل: الذئب. التنائف ج تنوفة: المفازة. أطحل: لونه كلون الرماد.

(٧) طاوياً: جائعاً. يخوت: يسرع. يعسل: العسلان مشية الذئب وهي غير مستقيمة.

٢٨-فلمّا لواه القوتُ من حيث أمّه ... دعا فأجابته نظائرُ نُحّلُ[1]

٢٩-مُهلّلةٌ شيبُ الوجوه كأنّها ... قِداحٌ بأيدي ياسرٍ تتقلقلُ[2]

٣٠-أو الخَشرمُ المبعوثُ حثحث دَبْرَه ... محابيضُ أرساهنّ سامٍ مُعَسّلُ[3]

٣١-مُهَرّتة فُوهٌ كأنّ شُدوقَها ... شُقوقُ العِصيّ كالحاتٌ وبُسّلُ[4]

٣٢-فضجّ وضجّت بالبَراح كأنها ... وإيّاه نُوحٌ فوقَ عَلياءَ ثُكّلُ[5]

٣٣-فأغضى وأغضتْ وابتسى وابتست به ... مَراميلُ عَزّاها وعَزّته مُرمِلُ[6]

٣٤-شكا وشكت ثم ارعوى بعدُ وارعَوت ... وللصّبْرُ إن لم ينفع الشكو أجملُ

٣٥-وفاء وفاءت بادراتٍ وكُلّها ... على نَكَظٍ ممّا يُكاتم مُجمِلُ[7]

٣٦-وتشربُ أسآري القَطا الكُدْر بعدما ... سرت قَرَباً، أحناؤها تَتصلصلُ[8]

٣٧-هممتُ وهَمّتْ وابتدرنا وأسدلتْ ... وشَمّر منّي فارطٌ مُتَمهّلُ

٣٨-فولّيت عنها وهي تكبو لِعُقره ... يُباشره منها ذُقونٌ وحَوْصلُ[9]

---

(١) نظائر: أشباه. نحل ج ناحل: المهزول القليل اللحم.

(٢) مهللة: مخففة اللحوم. شيب الوجوه: متغيرات الألوان. الياسر: الضارب بالقداح، وهي سهام الميسر.

(٣) الخشرم: رئيس النحل. حثحث: حمل على الإسراع. الدبر: جماعة النحل. المحابيض: عيدان يستعملها مشتار النحل.

(٤) المهرتة: الواسعة الأشداق. الفوه ج أفوه: الواسع الفم. بسّل: كريهة الوجوه.

(٥) البراح: الأرض الواسعة. النوح: النساء النوائح. العلياء: المكان المرتفع.

(٦) ابتست به: أنست به. مراميل ج مرمل: فاقد الزاد.

(٧) النكظ: العجلة.

(٨) الأسآر ج سُؤر: بقية الشراب. الكدر: الغبر، والكدري ضرب من القطا. القرب: ورود الماء ليلاً. أحناؤها: أضلاعها.

(٩) العقر: مؤخر الحوض أو مقدمه. يصف تساقط القطا على الحوض لتروي ظمأها.

٣٩-كأنَّ وَعاها حَجْزَتَيه وحولَه أضاميمُ من سُفلى القبائل نُزَّلُ(١)

٤٠-توافَينَ من شتّى إليه فضمّها كما ضمّ أذوادَ الأصاريم مَنْهَلُ(٢)

٤١-فعبّت غِشاشاً ثم مرّت كأنّها مع الفجر ركبٌ من أحاظة مُجفِلُ(٣)

٤٢-وآلفُ وجهَ الأرض عند افتراشها بأهدأَ تُنبيه سَناسنُ قُحَّلُ(٤)

٤٣-وأعدِلُ مَنحوضاً كأنّ فُصوصَه كِعابٌ دَحاها لاعبٌ فهي مُثَّلُ(٥)

٤٤-فإن تبتئس بالشّنفرى أمُّ قسطَلٍ لما اغتبطت بالشّنفرى قبلُ أطولُ(٦)

٤٥-طريدُ جناياتٍ تياسرنَ لحمَه عقيرتُه لأيّها حُمَّ أوّلُ(٧)

٤٦-تنام إذا ما نام يَقظى عيونُها حِثاثاً إلى مكروهه تَتَغلغلُ(٨)

٤٧-وإلفُ هُمومٍ ماتزال تَعُودُه عياداً كحُمّى الرِّبْع أو هي أثقلُ(٩)

٤٨-إذا وردت أصدرتُها ثم إنّها تثوب فتأتي من تُحَيتٍ ومن عَلُ

٤٩-فإمّا تَرَيني كابنة الرَّمل ضاحياً على رِقّة أحفى ولا أتنعّلُ(١٠)

٥٠-فإنّي لَمولى الصّبر أجتاب بَزّه على مثل قلب السِّمْعِ، والحزمَ أنعلُ(١١)

---

(١) وعاها: أصواتها. حجزتاه: ناحيتاه. أضاميم: جماعات.

(٢) أذواد ج ذود: مابين الثلاث والعشر من الإبل. الأصاريم ج صرمة: القطعة من الإبل.

(٣) العب: شرب الماء. غشاشاً: سراعاً. أحاظة: قبيلة من اليمن. مجفل: مسرع.

(٤) الأهدأ: الشديد الثابت. السناسن: حروف فقار الظهر. قحل: يابسة.

(٥) المنحوض: القليل اللحم. الفصوص: فواصل العظام.

(٦) أم قسطل: الحرب، لأن الغبار - وهو القسطل - يثور فيها.

(٧) تياسرن: تقاسمن، مأخوذ من يسر القوم الجزور إذا تقاسموها. عقيرته: لحمه وجثته.

(٨) حثاثاً: سراعاً. يريد أن الذين يطلبونه بما جنى لاينامون التماساً لمكروهه.

(٩) حمى الربع: التي تأتي المحموم وقتاً ثم تدعه ثم تعاوده في اليوم الرابع.

(١٠) ابنة الرمل: الحية. ضاحياً: بارزاً للشمس.

(١١) البز: الثياب. السمع: ولد الذئب من الضبع.

٥١- وأعـدِمُ أحيانـاً وأغنـى وإنّمـا ... ينـال الغِنـى ذو البُعْـدة المتبـذّلُ(١)

٥٢- فـلا جَـزِعٌ مـن خَلّـةٍ مُتكشّفٌ ... ولا مَـرِحٌ تحـت الغنـى أتخيّـلُ(٢)

٥٣- ولا تزدهـي الأجهـالُ حِلمـي ولا أُرى ... سَـؤولاً بأعقـاب الأقـاويل أُنمِـلُ(٣)

٥٤- وليلةِ نحسٍ يَصطلي القـوسَ ربُّها ... وأقطُعَـه اللاتـي بهـا يتنبّـلُ(٤)

٥٥- دعستُ عل غَطشٍ وبَغشٍ وصُحبتي ... سُـعارٌ وإرزيـزٌ ووَجـرٌ وأفكَـلُ(٥)

٥٦- فـأيّمتُ نسـواناً وأيتمـتُ إلـدةً ... وعُـدتُ كمـا أبـدأتُ والليـلُ أليَـلُ(٦)

٥٧- وأصبحَ عنّي بالغُميصـاء جالسـاً ... فريقـان مسـؤولٌ وآخـرُ يَسـألُ(٧)

٥٨- فقـالوا: لقـد هـرّتْ بليـلٍ كلابُنـا ... فقُلنـا أذئـبٌ عـسّ أم عَـسّ فُرعُـلُ(٨)

٥٩- فلـم تـكُ إلاّ نَبـأةٌ ثـم هَوّمـتْ ... فقلنـا: قَطـاةٌ ريـعَ أم رِيـعَ أجـدَلُ(٩)

٦٠- فإن يكُ مـن جِنٍّ لأبـرَحُ طارقـاً ... وأن يـك إنسـاً مـا كهـا الإنـسُ تفعـلُ

٦١- ويوم مـن الشِعرى يـذوب لُوابُـه ... أفاعِيـه في رمضائـه تتَملمَـلُ(١٠)

---

(١) البُعدة: الأرض البعيدة، وذو البعدة: ذو الحزم والرأي. (اللسان). المتبذل: الذي لا يصون نفسه.

(٢) الخلّة: الحاجة والفقر.

(٣) أنمل: أنقل الحديث وأرتكب النميمة.

(٤) يصطلي القوس: يستدفئ بها لشدة برده. الأقطع ج قطع: السهم القصير العريض النصل.

(٥) الدعس: الطعن. الغطش: الظلمة. البغش: المطر. السعار: شدة الجوع. الإرزيز: البرد. الوجر: شدة الخوف. الأفكل: الرعدة.

(٦) أيمت: أرملت. الإلدة: الأطفال. أليل: شديد الظلمة.

(٧) الغميصاء: موضع.

(٨) هرّت: نبحت. عسّ: طاف ليلاً. الفرعل: ولد الضبع.

(٩) النبأة: الصوت. هومت: سكتت ونامت. الأجدل: الصقر.

(١٠) الشعرى: كوكب يطلع بعد الجوزاء، وطلوعه في شدة الحر. لوابه: لعابه. الرمضاء: شدة الحر في الهاجرة، وشدة وقع الشمس على الرمل.

٦٢-نصبتُ له وجهي ولا كِنّ دُونَه   ولا ستر إلاّ الأتحميّ المُرَعْبَلُ[1]

٦٣-وضافٍ إذا هبت له الريحُ طَيَّرتْ   لَبائدَ من أعطافه ما ترَجَّلُ[2]

٦٤-بعيدٌ بمَسّ الدُّهن، والفَلْيُ عَهدُه   له عَبَسٌ عافٍ من الغِسل مُحوِلُ[3]

٦٥-وخَرْقٍ كظهر التّرس قفْرٍ قطعتُه   بعاملتين ظهرُه ليس يُعمَلُ[4]

٦٦-وألحقتُ أولاه بأخراه مُوفياً   على قُنّةٍ أُقعي مِراراً وأمثُلُ

٦٧-ترودُ الأراوي الصُّحْمُ حولي كأنّها   عَذارى عليهنّ المُلاءُ المُذيَّلُ[5]

٦٨-ويركدنَ بالآصال حولي كأنّني   من العُصم أدفى ينتحي الكيح أعقلُ[6]

ثم إنه غزا قومه، فأكثر الغزو فيهم، وقتل فيهم مراراً. وكان تأبط شرّاً وعمرو بن برّاق معه. فغزا الشنفرى هُذيل، فقتل منهم، وأخذ بثأر خاله. وقال الشّنفرى في قتل خاله، وقتله من قتل من هُذيل، حين عَدت على خال الشّنفرى، وهو تأبط شرّاً، فقال الشنفرى في قتل خاله:

١- صَليت مني هُذَيلٌ بخِرْقٍ   لا يَملُّ الشرَّ حتى يَمَلّوا

٢- يُورد الصَّعدةَ حتى إذا ما   نَهِلت كان لها منه عَلُّ

٣- حَلّت الخمرُ وكانت حراماً   وبِلأْيٍ ما ألّمت تَحِلُّ

٤- فاسقِنيها يا سَواد بن عمرو   إنّ جِسمي بعد خالي لَخَلُّ

---

(١) الكنّ: الستر. الأتحمي: ضرب من البرود. المرعبل: الممزق.

(٢)الضافي: الطويل، يصف شعره.

(٣) العبس: الوسخ، يصف شعره. محول: حال عليه الحول.

(٤) الخرق: الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح. العاملتان: أي رجلاه . يعمل: يسلك ويقطع.

(٥) الأراوي ج أروية: أنثى التيس البري. الصحم: ج أصحم وهو الأحمر.

(٦) يركدن: يثبتن. العصم ج أعصم: الوعل. الأدفى: الذي يميل قرناه على ظهره. الكيح: حرف الجبل. الأعقل: الذي انحنى قرناه إلى الخلف.

٥- فصبّحنا كأسَ حتفٍ هُذيلاً ‏ عقبها خزيٌ وعارٌ وذُلُّ

٦- نفذ البَصْريّ فيهم مليّاً ‏ يتثني في هامهم ويَصِلُ(١)

٧- مطلعَ الشمس فلمّا استحرّت ‏ أقشعوا من فَورهم فاستقلّوا(٢)

٨- تضحك الضّبعُ لقتلى هُذَيلٍ ‏ وترى الذئبَ لها يستهلُّ(٣)

ثم إن الشنفرى أكثر الغزو في قومه، فنذر به أُسيد بن جابر الغامديّ(٤) ، فأقبل هو وابنان له يجرون، حتى انتهوا إلى قليب ماء كان مورداً لأهل الشّنفرى، [يترقبون](٥) وروده إيّاه، فاختبؤوا في مكمن على القَليب، فرصدوا له. فأقبل الشنفرى في الليل يريد الورود. فلمّا دخل المَضيق، وقرب من الزُّبْية(٦) ، تَوجّس، وهاب من الإقدامِ، وقال: إني أراكم أيّها الرَّبيئة(٧) ، وما بي من ظَمأ. ثم ولّى راجعاً من حيث جاء. فقال الغلامان لأبيهما: يا أبانا رآنا الخبيث فرجع. فقال أبوهما: لم يركما، ولكنه حَدَس وتظنّن، فاثبتا واسكتا.

---

(١) في الأصول: وكذا البصري، ولا معنى لهذه العبارة، فاستظهرت أنها: نفذ، والمراد بالبصري السهم، ولم ينص لسان العرب على هذه الدلالة، وإنما فيه البصيرة وهي الترس أو الدرع.

(٢) أقشعوا: ذهبوا وافترقوا. استقلّوا: ارتحلوا.

(٣) هذه الأبيات من قصيدة يذكر فيها الشنفرى مقتل خاله تأبط شراً وأخذه بثأره من قبيلة هذيل وأولها: إنّ بالشعب الذي دون سَلْع ‏ لَقتيلاً دمُه مايُطَلّ

وسلع: جبل في ديار بني هذيل، وقد وردت هذه القصيدة في مصادر عدة ولكن لم ترد فيها الأبيات الخامس والسادس والسابع، وقد اعتمد المصنف على مصدر لهذه القصيدة لم يصل إلينا، وفيه هذه الأبيات الثلاثة.

(٤) في الأغاني ٢١/١٨١: أسيد بن جابر السلاماني.

(٥) إضافة يقتضيها السياق.

(٦) في الأصول: الربية، وهو تصحيف، والزبية: حفرة يستتر فيها الصائد. (اللسان).

(٧) الربيئة: من ربأ القوم إذا راقبهم.

فأقام [الشنفرى] يومَه وليلَه ظمآن، ثم مرّ بامرأة يمانية[1]، وهو متلثّم، وفي يده بعض نَبْله، فلما نظرت إلى النَّبل عرفتْه، لأن أفواقها كانت من قرون وعظام، وكانت معروفة. فاستدعى القِرى، فأطعمته أقِطاً وتمراً، ليزداد عطشاً، واستسقاها فسقته رائباً، فزاده عطشاً. فقالت له: الماء منك على بُعد، وأومأت له إلى جبل بعيد المطمع، ليتوهّمه ويزيده عطشاً. فلمّا ولّى أتت قومها، فوصفت لهم صفة نبله، فعرفوه، وقالوا: هذه صفة الشنفرى.

واشتدّ بالشنفرى العطش، فأرسل القوم إلى صاحبهم أسيد بن جابر الغامدي: لا تَبرحْ من مكانك، فإنّ الشنفرى يجول حولك، ولا بدّ أن يرد.

واشتدّ به العطش، فأقبل بالليل يريد الماء، وقد خلع إحدى نَعليه، وشدّها على قلبه، مخافة من سهم يأتيه، وجعل يضرب الأرض بنعله ويمشي بالأخرى حافياً. فسمع الغلامان حِسَّهُ فقالا: يا أبانا الضَّبعُ. ورِجل الضَّبع تقبّض إذا خَطَت. فقال أبوهما: كلاّ، بل هو الخبيث يُلبس علينا.

فلمّا قرب الشّنفرى توجّس فوقف يحدّ النظر، يميناً وشمالاً، ويستنشق الريح ويقول:

أُونس ريحَ الموت في المَكاسر ... لابدَّ يوماً من لِقا المَقادر

هيّا أروني أسد بن جابر ... بنَبْعةٍ وأسهُم ضَوائر

ومرهَفو ماضي الشَّباة باتر ... وابناه في الزُّبية والتجائرِ

أخطأتَ ما أمّلتَ يا بن الغادر ... لست بواردٍ ولا بِصادرِ[2]

ثم نَكص راجعاً، يضحك ويهدي الصخور. حتى إذا كان بأسفل الوادي رفع عَقيرته يغنّي - يعني رفع صوته - وهو يقول:

---

(١) في الأصول: ثم مرّ له ثائراً له ثانية، فأثبت مايقتضيه السياق، وهذا الخبر لم يرد بنصه هذا في المصادر التي ترجمت الشنفرى، فكان لا مفر لي من الاجتهاد في ضبط بعض الألفاظ.

(٢) النبعة: السهم يتخذ من النبع، وهو شجر صلب. التجائر ج تُجرة: وسط الوادي ومتسعه. (اللسان).

أنــا السَّــمعُ الأزلّ فــلا أبــالي ولـو صَعُبـت شـناخيبُ العِقـابِ

فــلا ظمــأ يؤخّرنــي وخــرٌ ولا خَمْصٌ يقصّر مــن طِلابــي[١]

فقال الغلامان: يا أبانا، والله رآنا فأفلتنا، ولن يعود إلينا، فامض بنا. فقـال الشـيخ: يا راكما، وإنّما هذا منه حَنَش وخِداع، اثبُتا موضعَكما، فإنّـه سيعود. فثبتـا. وعـاد بعذْرٍ مُبادرا وهو يقول:

يـا صـاحبيّ هـلِ الحِـذارُ مُسَـلِّمي أم هـل لِحَتْـف مَنيّـة مـن مَصْـرَفِ

إنـيّ لأعلـمُ أنّ حَتفـي في الـتيّ أخشى لدى الشُّرب القليل للتُّـرّفِ[٢]

ثم هجم على الماء يشرب. ورآه القوم، فلمّا همّ بـالخروج رمـاه أحدهـم بصخـرة على هامته، فأصدره في القَليب، ثم قفز فتعلّق برِجل أحدهم، فجرّه معه في القليـب، فقتله. وترامى إليه الآخر، فضـرب شمال الشـنفرى، فقطعهـا، وسـقطت في القليـب، فسقط معها، فتناولها ورمى بها بعضهم، فأصاب كبده، فخرّ معه في القليـب، فوطـئ الشَّنفرى على صدره، فدقّ عُنقَه. ثم إنهم اجتمعوا عليه من كل ناحية، فقال بعضهم: استبِروه، فإنّما هو رجـل منكـم، ولعلّه إن مَنَنتُم عليه يشكر ذلـك، ويـترك غـارته عليكم. فسمع قولهم، فقال: يا معشر الأزد، قد أخـذتم ثـأركم بقطـع يـدي. فقـالوا: ويلك، وهل في قطع يدك [بَواء] على كثرة ما قتلت منّا؟ فقال: نعم، بعدد كـل أنملـة وعضو وعِرق وعَصَبة وعظم في بدني ثأر رجال منكم، وإني لأعلم أنّكم غير تـاركيّ لِلُؤمكم، وبه سُلّطتُ عليكم، ثم لم تأخذوا بثأركم منّي، وأنا الذي أقول:

ومن يكُ مِثلِـي يلقَـه المـوتُ خالياً من المال والأهلين في ظَهـر فَدْفَـدِ[٣]

ألا ليـتَ شِـعري أيّ ذَحْـل يُصيبُـني وأيّ ذنوبي تلقـني وهـو مَوعِـدي[٤]

---

(١) الشناخيب ج شنخوب: أعلى الجبل. العقاب ج عقَبة: الطريق في الجبل. الخمص: الجوع.

(٢) شعر الشنفرى ص ١١٦.

(٣) الفدفد: الفلاة والأرض الغليظة ذات الحصى.

(٤) الذحل: الثأر.

سَقيتُ لعبد الله بعضَ حُشاشتي ... ونلت حِزاماً مُهدياً بمهندي[1]

وإنـيّ لَـذو أنـفٍ حَمِيّ مُرَفَّـعٍ ... وإنيّ لِثأري حيث كنت بمرصَدِ

وقالوا أخوكم حهرةً وابـنُ عَمّكم ... ألا فـاجعَلوني مثـلَ أبعَـدِ أبعَـدِ

أنا ابن الأُلى شـدُّوا وِرَائي أكُفَّهم ... ولست بِفِقْعِ القاع من بين قَـرْدَدِ[2]

أضعتُم أبي قتـلاً فكنتـم بشـارة ... على قومكم يا آلَ عمرو بـن مَرْثَد

فها أنـذا كـاللّيث يحمـي عَرينَه ... وإن كُنت عانٍ في وِثاقي مُصَفَّـد[3]

فـإن تقطعوا كفّي فيـاربّ ضَربـةٍ ... ضربت وقلبي ثابتٌ غـيرِ مُرعـد

وطَعنـة خَلسٍ فيكم قـد تركتها ... تثجّ على أقطارها سُـمُّ أسـودِ[4]

فـإن تقتلوني تقتلوا غيرَ نـاكصٍ ... ولا بَرِمٍ هامٍ على الخمرِ مُلْهَـد[5]

ألا فـاقتلوني إنـي غـيرُ راجـعٍ ... إليكم ولا أُعطي على الذُلّ مِقْودي

فقال أسيد بن جابر: إنّ الرجل قد آيسكم من نفسه، فمن كان له قِبَله ثأر منكم فَلْيَقْتُلْهُ. فسمع قوله قومٌ كان قد وَتَرَهم، فرضخوه بالحجارة حتى قتلوه، فأخرِج فصُلب. فبلغ ذلك عمرو بن بَرّاق فقال يرثيه:

---

(١) رواية الأصول: سعيت لعبد الله بعض حشاشتي ... ونلت حاماً مهرباً بمهندي

فأثبت مارأيته أصوب. حزام هو حزام بن جابر الذي باء بقتل أخي الشنفرى، ثم قتله الشنفرى. (الأغاني ٢١/١٨٤).

(٢) الفقع: أردأ الكمأة، ويقال: فقع بقاع، أي رجل لاشأن له كالفقع الذي تنحله الدواب بأرجلها، والبين الناحية وارتفاع في غلظ. (اللسان). وقردد: موضع.

(٣) العاني: الأسير. وكان حق هذا اللفظ أن يكون منصوباً خبراً لكان ولكن الشاعر أتى به مرفوعاً لضرورة الشعر ومثله لفظ (مصعد).

(٤) ثج: اسال. الأسود: الحية.

(٥) الملهد: المستضعف الذليل.

على الشَّنفرى صَوبُ الغَمام ورائحٌ ... غزيرُ الكلى مُنْعنجر الماء ماطرُ(١)
عليك جزاءٌ مثلُ يومك بالجَبا ... وقد رَعفَت منك السُّيوف البواترُ
فإن تكُ مأسوراً مُضاعاً مُصفّداً ... فإنّك للأعداء يا خِلُّ واترُ
وحتى رماك الشَّيب في الرأس ضاحكاً ... وخيرُك مبسوطٌ وزادُك حاضرُ
وأجملُ موتِ المرء إن كان ميّتاً ... ولا بُدَّ يوماً قتلُه وهو صابرُ
إذا زاغ زاغ الموت عنه وإن حمى ... حَمَى معه حُرٌّ كريمٌ مُصابرُ(٢)
فإن ضحكت منك الإماءُ فقد بكتْ ... عليك لأعوانُ النّساءِ الحرائرُ
وسكّن جأشي أنّ كلّ ابن حرّةٍ ... إلى مِثلِ ما قد صِرتُ لا بُدَّ صائرُ(٣)

وولد مُرّ بن مَيدعان: سعد بن مُرّ، فولد سعد بن مُرّ سعيد بن سعد(٤)، وهم رهط شَريك بن أبي العَكَر، واسم أبي العَكَر(٥) مُسلِم بن سُمَيّ. وكان أبو العَكر تزوّج أمَّ شريك، امرأة من بني عامر بن لُؤَيّ، فولدت له شريكاً. ثم خلف عليها رسول الله ﷺ.

والعَكَر مشتّق من أشياء، وأصله كله راجع إلى الكَدَر، واعتكار الشيء: دخول بعضه في بعض. والعَكَرة من الإبل: ما بين الخمسين إلى المائة. وعَكَرَ الفارس على

---

(١) الكلى ج كلية، وكلية السحابة أسفلها. منعنجر: سائل.

(٢) زاغ عنه: حاد.

(٣) أخبار الشنفرى في الأغاني ٢١/١٧٦ ومابعدها، وروايات خبر مقتله متعددة، وما أورده المصنف يخالف بعض المخالفة مافي الأغاني.

(٤) بين الأصول اختلاف في اسم من ولده سعد بن مُرّة، ففي (أ): بَرّة بن سعد، وفي (ب): سعيد خنيس، وفي (ج): سعيد.

(٥) ضبطه ابن دريد في الاشتقاق بفتح العين والكاف، وكذا في نسب معد واليمن (تحقيق ناجي حسن ٢/٥٠٨)، وضبطه العظم محقق نسب معد واليمن ٢/٢٣٧: العَكِر. بفتح العين وكسر الكاف.

الكتيبة، إذا حمل عليها. واعتَكَر الليل، إذا اختلطت ظُلمتُه. والمِعكار: القطعة العظيمة من الإبل. وعَكَر كل شيء: ما غَلُظ منه.

وقد سَمّت العرب عُكَيراً وعَكَراً ومِعْكَر[1].

وولد سعد أيضاً: شجاعةَ بن سعد، ويقال: شجاعة بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نَصر بن الأزد: (وشجاعة في غامد، ولهم بمصر عدد كثير)[2].

راسب بن مالك

وأمّا راسب، واسمه الحارث بن مالك بن مَيدعان بن مالك بن نصر بن الأزد، فمنهم: عبد الله بن وَهْب الرّاسبي، صاحب الخوارج، كان رئيسهم يوم النَّهروان، وهو القائل لنافع بن الأزرق، حين سمعه يصف الخوارج في السرّ ولا يظهر ذلك:

لسانُك لا يُنكَى به القَومِ إنّما ... تنال بكفّيك النجاةَ من الكَرْبِ[3]

فجاهِدْ أناساً حاربوا الله واجتهد ... عسى اللهُ أن يُخزي غَويّ بني حَرْبِ

وكان عبد الله ذا فهم ورأي ولسان وجرأة وإقدام في الحرب، وهو الذي لمّا أرسل علي بن أبي طالب صَعصعة بن صُوحان إلى الخوارج، كان هو المخاطب لِصعصعة، في كلام طويل. ثم قال لصعصعة: أبلغ صاحبك أنّا غير راجعين عنه أو يُقرّ لله بكُفره، ويخرج من دينِه، فإنّ الله قابل التَّوب، وغافر الذّنب، فإذا فعل ذلك بَذَلْنا له دُونَهُ المُهَج. فقال له صعصعة: عند الصَّباح يَحمد القومُ السُّرَى[4].

عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد

فأمّا عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد فولد رجلاً، وهو كعب بن عبد الله،

(١) الاشتقاق ٥١٥.

(٢) مابين القوسين في (ب) فقط.

(٣) في الأصول: لايكي من القوم وهو تصحيف، وأثبت ما في الكامل ٣/١٢٠٤.

(٤) عند الصباح يحمد القوم السُّرى: هذا مثل، يضرب للرجل يحتمل المشقة برجاء راحة، (انظر: أنساب الميداني ص ٤٦٤).

فولد كعب بن عبد الله رجلين: الحارث بن كعب، وإراش بن كعب، وهم قليل وهم بالحجاز.

وأمّا الحارث بن كعب بن عبد الله فولد رجلين: كعب بن الحارث، ونُبيشة بن الحارث، واسمه ماسخة، فولد نُبيشة، واسمه ماسخة بن الحارث، رجلين: غَرّ بن نُبيشة، وشَريق[1] بن نُبيشة، وهو ماسخة.

فولد غَرّ بن نُبيشة: زارة[2] بن غَرّ، وزارة بالكوفة والرَّيّ، وفي نسخة: وزارة بالسَّراة، واسم زارة عامر بن غَرّ، وزارة أُمُّهم. والزارة: الأَجَمة. والغَرّ: التكسُّر في الجلد، والجمع غُرور. والغَرّ: آثار الطيّ في الثوب. واشترى أعرابيّ ثوباً، فلمّا أراد أن يأخذه قال: اطوِه على غَرِّه، أي على كَسْره.

ومن رجالهم في الكوفة: زهير بن ناجذ، أحد الأشراف بالكوفة، عِدادُهم في غامد[3]. وأمّا شَريق بن ماسخة فهم بالحجاز، وإليهم تُنسب القِسِيُّ الماسخيّة، وهي العربية، وهو أوّل من بَراها.

قال الشاعر:

شَرعتْ قِسِيُّ الماسخيّ رجالُنا ... بسهام يثربَ أو سِهام الوادي[4]

والمَسْخ: تحويلُك الشيء عن حِليته، وفرس ممسُوخ العَجُز، إذا كان مطمئنّ العجز، وهو عَيب. والمسخ الوَرَمُ، إذا انحلّ، وطعام مَسِيخ: زَهِم الطَّعم. قال الشاعر:

---

(١) في (أ): شديف، وفي (ب): شديق، وكلاهما تحريف، والصواب من نسب معد واليمن ٢/١٩٠، وفيه: ولد ماسخة بن الحارث: عامراً، وغَرّاً، ويعرف بنو عامر بني زارة، وهي أمهم. فولد غرّ بن ماسخة بن الحارث بن كعب شَريقاً.

(٢) في (أ): زرارة، وهو تحريف، والصواب من الاشتقاق ٤٩١، وابن حزم ٣٧٦، وابن الكلبي ٢/١٩٠.

(٣) الاشتقاق ٤٩١.

(٤) في الأصول: الصادي، وأثبت ما في الاشتقاق ٤٩٠.

وأنتَ مَسِيخٌ كطعم الحُوار فلا أنت حُلْوٌ ولا أنتَ مُرّ[1]

وولد كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نَصر بن الأزد خمسة نَفر: زَهران بن كعب، وأَحْجَن بن كعب، وعبد الله بن كعب، وعمرو بن كعب، ومالك بن كعب.

فأمّا أَحْجَن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك - واشتقاق أحجن من الأُذُن الحَجْناء، وهي المعوجّ طرفُها إلى القفا، وكلّ شيء عطفته فقد حَجنتَه، وبه سُمّي المِحجَن، وهي العصا المعطوف رأسُها، واحتجن فلان هذا المال، أي عطَفه إلى نفسه. والحَجُون بمكة معروف.

وفي الحديث: «استلم رسولُ الله ﷺ الحجرَ بمِحجَن في يده»، والجمع: المحاجن[2] - فولد أربعة رَهط وهم: أَسْلَم[3]، ولِهبٌ، وغالب، وعامر، بنو أحجن.

فأمّا لِهبٌ بن عبد الله بن أحجن بن كعب، فمن ولده: بنو لِهبٌ العافة، وهم أعيف العرب، وأزجَرُهم للطَّير، وفيهم العِيافة[4] إلى اليوم. وفيهم يقول كُثَيِّر عَزّة، حين سأل بعضَهم عن شيء في طريقه مقدَم:

تيمّمتُ لِهباً أبتغي العِلم عِندهم وقد رُدّ علمُ العائفين إلى لِهْبِ
تيمّمت شيخاً فيهم ذا بَجالةٍ بصيراً بزَجْر الطير مُنحني الصُلْبِ[5]
فقلت له ماذا ترى في سَوانح وصوتِ غُراب يفحص الوجه بالتُرب[6]

(١) الاشتقاق ٤٩٠. الحوار: ولد الناقة من حين ولادته إلى أن يفطم.

(٢) الاشتقاق ٤٩١.

(٣) في ابن حزم ٣٧٧: أسلم بن كعب.

(٤) العيافة. الاستدلال على الأشياء بأسماء الطير ومساقطها وأصواتها، وعاف الطير: زجره. (اللسان).

(٥) ورد هذا البيت في الأصول أولاً والسياق يقتضي البدء بما ذكرت وكذا في الديوان ص ٦٩.

(٦) لم يرد هذا البيت في الأصول وأضفته من الديوان لأن المعنى لايتم بدون ذكره.

فقال: جرى الطيرُ السَّنيحُ بِبَينها وقال غُرابٌ جَطٌّ مُنهمر السَّكْب[1]

وإلاّ تكنْ ماتت فقد حال دُونَها سِواكَ خَليل باطنٌ من بني كَعب

السّانح: ما جاء عن يمينك، وأراد شمالك، والبارح خلاف ذلك، والقَعيد ما أتى من ورائك. واللّهْب: الشّعب الضيّق في أعلى الجبل. والجمع: ألهاب ولُهوب، قال الشاعر:

في هضبة دُونَها لُهوبُ[2]

ولهب النّار معروف، ولهيبها والتهابُها سواء. وفرس مُلهِب: كأنه يلتهب في عَدوه. ولَهْبان: اسم، من هذا اشتقاقه[3] .

أنساب غامد واشتقاق أسمائهم ورجالهم[4]

قال ابن الكلبي: فأمّا غامد، واسمه عامر بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. فإنّما سُمّي غامداً لأنه وقع بين عشيرته شرّ، فتغمّد ذنوبهم، أي غطّاها وسترها، ومنه الغِمْد. قال ابن الكلبي: سَمّاه بهذا الاسم قَيْل من أقيال حِمير، وينشد بيتاً لغامد يحتجّ به:

تلافيت شرّاً كان بين عَشيرتي فسمّاني القَيْلُ الحَضُوريُّ غامدا

وغمدت ليلتنا إذا أظلمت. قال الراجز:

وليلةٍ غامدةٍ غُمودا ظلماءَ تُغشي النّجمَ والفَرْقودا

(١) الشطر الثاني من هذا البيت مضطرب الرواية في الأصول فأثبت رواية الديوان.

(٢) هذا عجز بيت من قصيدة عبيد بن الأبرص التي أولها: أقفر من أهله ملحوب، وصدر البيت: راهية أو معين ممعن.

(٣) الاشتقاق ٤٩١.

(٤) جاء قبل أنساب غامد حديث عن يوم حضوة أو حضورة، وليس هنا موضع الحديث عنه، وإنما مع أيام العرب فيما بعد، وذكره هنا يفسد سياق الحديث عن أنساب الأزد، وقد أخرته إلى موضعه في أيام العرب.

يريد الفرقد. ويقال: غمدتُ السيف وأغمدته، لغتان. وتِرْكُ الغِماد موضع. وكان الأصمعي يقول: اشتقاق غامد من قولهم: غَمَدت الرَّكيُّ، إذا كثر ماؤها[1].

فولد غامد، وهو عامر بن عبد الله: سعدَ مناة بن غامد، وظَبيان بن غامد، ومن قبائلهم: بنو الدُّول بن سعد مناة. ومنهم: بنو والبة، والوالبة: الفَرخ من الزَّرع يخرج في أصل الكبير. ويقال: ولَّب الزَّرْع، إذا خرجتْ له فِراخ. ويقال: ألَب فلانٌ على فلان وولَّب، إذا حرّش عليه، ويقال: إلبُ فلان مع فلان، أي ميلُه معه[2].

ومن بني مازن: ذُبيان بن ثعلبة بن الدُّول بن سعد مناة بن غامد وقتادة بن طارق بن أبي فروة الشاعر [ومنهم: زيد بن الأَطْوَل، فارس، وفيه يقول الشاعر:][3]

فلو فَعَل الفوارسُ فِعلَ زيدٍ لأَبْنا غانمين لنا وقيمُ

ومن رجالهم: مِخْنَف بن سُلَيم، وهو بيت الأزد بالكوفة. ومِخْنَف. مِفْعَل من قولهم: خَنَفَ الرجل بأنفه، إذا أماله من كِبْر. والفرس خانف وخَنُوف، إذا أمال رأسه في جَريه أو تقريبه. والخِناف: ضرب من سير الإبل. والخَنيف: ثوب من كتّان خشن، والجمع خُنُف، شُبّه بالخيش. ويقال: خَنَفتُ الأُتْرُجّة، إذا قطعتَها، والواحد من قطعها خنيف أيضاً[4].

ومنهم: فَرّاص بن عُتَيبة، الشاعر الجاهلي[5].

ومن رجالهم: أبو ظَبيان الأعرج، واسمه عبد شمس بن الحارث بن كبير بن جُشَم ابن سُبَيع بن مالك بن ذُهل بن مازن بن ذُبيان بن ثعلبة بن الدُّول بن سعد بن مناة بن

---

(١) الاشتقاق ٤٩٢.

(٢) الاشتقاق ٤٩٢.

(٣) مابين المعقوفتين ساقط في الأصول كلها، والإضافة من الاشتقاق ٤٩٣، وفي الأصول تقديم وتأخير في ذكر بني مازن بن ذبيان، فأعدت ترتيبهم وفقاً لما في كتاب الاشتقاق ٤٩٣.

(٤) الاشتقاق ٤٩٣.

(٥) الاشتقاق ٤٩٣ ونسب معد واليمن ١٩٤/٢. وفي معجم المرزباني ص ١٩٢: فَرّاص بن عُتْبة الأزدي.

غامد، وهو من فرسان العرب المشهورين. وقد ذكره القَسْملِيّ في كتابه، عند ذكر فرسان العرب الثلاثة. وكان فارساً شاعراً، وفد إلى النّبي ﷺ وكتب له كتاباً، وكان في ألفين وخمسمائة من العطاء، وهو صاحب راية غامد يوم القادسية.

وكان أبو ظبيان كثير الغارات في الجاهلية. فمن فعله في الجاهلية أنه كان مضطجعاً بالعقيق، فلم ينتبّه إلاّ حُصَيدة القُحافيّ من خثعم، يريد الغارة على غامد، وكانت غامد بهضَبة الأمعز، وكان رَسَن فرسه بيده. فلمّا انتبه من ورائه بصهيل الخيل، وثب فركب فرسه، ولم يأتِ قومه ليخبرهم، ولم يُعرّج حتى واقع القوم، فلم يزل يطعن فيهم حتى كَشَفهم وشدّ على حُصيدة فطعنه فقتله. فانهزم أصحابه، فقالت غامد.... [1]

نرجع إلى تمامه من كتاب القسملي.

ومنهم: جُندُب بن زهير، قُتل مع عليّ بن أبي طالب، يوم صِفيّن، وكان على الرَّجّالة[2] .

ومنهم: عبد الرحمن بن نُعيم، وَلِي خراسان لعمر بن عبد العزيز، وكان من رجالهم[3] .

ومنهم: مالك بن اللَّهبَة، وكان شاعراً. ومنهم: بنو اللَّهبَة، بطن.

ومنهم: الحَجْن بن المُرقّع، وفد إلى النبيّ ﷺ. وهم أشراف بالسَّراة. والحُجْن وفي نسخة: الجَحِن -: السَّيء الغذاء، من النّاس والبهائم. وفَصيل مُحْجَنٌ، وأُجحنه صاحبهُ، إذا أساء غِذاءه[4] .

(١) بعد هذا الكلام انقطاع في النص، فقد توقف المصنف عند إتمام خبر أبي ظبيان، ثم قال: نرجع إلى تمامه من كتاب القسملي. وقد جاء في الاشتقاق ٤٩٣ مانصه: ويقال إنه مشى إلى الأسد فقتله، وأنشد، ثم أورد ابن دريد أبياتاً ثلاثة من شعره.

(٢) الاشتقاق ٤٩٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الاشتقاق ٤٩٤. وقد خلط ابن دريد بين لفظي: حَجَن و جَحن، فالحديث هنا عن الحَجْن ابن المرقع، فلا وجه لشرح معنى الجحن.

ومنهم: عبد الله بن عَوف بن الأحمر، الشاعر الذي رثى الحسين[1].

ومنهم: عبد الشّارق بن مَخلّة بن لُغط. واللُّغط: الخَطّ في الوجه من السَّواد، تفعله النّساء. والمَظّ: رُمّان البرّ.

ومنهم: ربيعة بن مُهْرِب، شاعر جاهليّ.

ومنهم: سعيد بن أبي سعيد الشاعر، صاحب الأنبار، وله حديث[2].

وعبد الله بن مَسْروح، جاهلي.

ومنهم: جُنْدَب الخير بن عبد الله بن ضَبّ، من أصحاب عليّ. وجُنْدَب بن كعب الذي قتل السّاحر، واسم السّاحر بُشتاني، وكان بشتاني يُري أنه يقتل نفساً ثم يُحييها، ويعمد إلى ناقة فيَدخل من فيها ويخرج من حَيائها، فبينما هو يفعل هذا بين يَدي الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط في جامع الكوفة، وهو أميرُها، إذ نظر إليه جُندب، فأتى مولى له صَيقلاً، وهو يصقُل سيفاً بين يديه فقال له: أعطني سيفك، فأعطاه السّيف، فأقبل جندب بن كعب بسيفه، والسّاحر بين يَدي الوليد يفعل فعله ذلك، حتى أشرف على الساحر، فضربه بالسيف، فأبان رأسه، ثم قال له: أَحْيِ نفسك إن كنت صادقاً. فأخذه الوليد بن عُقْبة، فحبسه. فلمّا رأى السّجّان كثرة صلاته وصَومه خلّى سبيله، فأخذ الوليد السّجّان، فقتله[3].

وقيل لابن عُمر إن المختار بن عُبيد يعمد إلى كُرسيّ، فيحمله على بغل أشهب، ويحفّه بالدّيباج، فيطوف به هو وأصحابه، ويستنصرونه ويستسقُون، ويقولون: هذا مثل تابوت بني إسرائيل. فقال [ابن عمر]: فأين جَنادبة الأزد لا يعقِرونه؟!

وجَنادبة الأزد: جُندَب بن زهير من بني وائلة، وجندب الخير بن عبد الله، وجُندَب بن كعب من بني ظَبيان.

وغامد هي جَمْرة من جَمرات العرب الذين ذكرهم القَسْمليّ. وهم الذين لم

---

(١) الاشتقاق ٤٩٤.

(٢) الاشتقاق ٤٩٥.

(٣) الاشتقاق ٤٩٥، ونسب معد واليمن ٢/١٩٥.

يغزهم أحد من العرب في ديارهم إلاّ رَدّوه مفلولاً. يُرجَعَ إلى تمامه في كتاب القَسْمليّ.

ومنهم: بنو يَشكُر بن عامر، ولهم المقبرة بالبصرة. ومنهم: بنو قطيعة، وهم في عَبس، ويقال إنّ غامداً منهم. ومنهم: بنو وَهم، وهم رُماة.

وولد أسلَم بن أحجن: عوفاً، وثُمالة. وثمالة بالحجاز. ويقال: إن ثمالة هو عوف بن أسلم، وهم بالحجاز. والثُمالة: رِغوة اللّبن، والجمع ثِمال.

عبد الله بن كعب

وولد عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن نصر بن الأزد رجلاً، هو عامر بن عبد الله، وهو غامد بن عبد الله. فولد غامد، وهو عامر بن عبد الله، وهو غامد بن عبد الله. فولد غامد وهو عامر بن عبد الله: سَعد مناة بن غامد، ومالك بن غامد، وظبيان بن غامد.

فمن غامد: مُسافر الشّاري الذي كان خرج في أيام السّفاح بأرمينية، فقتله محمد ابن صُول.

وولد مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن نصر بن الأزد رجلاً: شُجَاعة بن مالك، وهم في غامد، وشُجاعة بمصر لهم عدد كثير.

زهران بن كعب

فأمّا زَهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن نصر بن الأزد فولد ستة نفر: عبد الله بن زَهران، ونَصر بن زَهران، ومالك بن زهران، وعُبْرة بن زهران، وصَقلبة بن زهران، وهم الصَّقالبة، وقحومة بن زهران[1] .

فمن بني عُبْرة: عبد الله بن عامر بن عبد الله بن عديّ بن حيّان بن معاوية بن حمزة بن عُبيد بن عُبرة.

---

(١) في نسب معد واليمن ٢/١٩٩ وابن حزم ٣٧٩: ولد زهران: عبد الله، ونصرا، والنّير، ومالكاً، وعُبْرة، وصَقلا، يقال لصُقل وعُبرة ومالك: بنو خُنيس، وخنيس: حاضن حضنهم، وكذا في الاشتقاق ٤٩٦.

عبد الله بن زَهران

فولد عبد الله بن زهران رجلاً: عُدثــان بـن عبـد الله، فولـد عدثـان بـن عبـد الله رجلين: دَوس بن عُدثان، ودَهْثة بن عدثان، ودَهْثة بالحجاز(١) .

فولد دوس بن عُدثان: غانم(٢) بن دَوس، (ومُنهِب بن دوس، وثائِر بن دوس، وعبـد الله بن دَوس، ومنهب وثائِر وعبد الله بالحجاز)(٣). فولد غانم بن دوس رجلـين: فَهـم ابن غانم، ومعاوية بن غانم، ومعاوية بالحجاز.

فولد فَهم بن غانم رجلين: مالك بن فهم، وهم بعُمان، وعمرو بـن فَهـم(٤) ، وهـم بالحجاز، رهط أبي هُريرة، صاحب النبيّ ﷺ (٥) .

فولد عمرو بن فهم سبعة رهط: هُميم بن عمرو، وسابخ بن عمـرو، وطريـف بـن عمرو، والحزم بن عمرو، ووَحْلة بن عمرو، وفَهم بن عمرو، وسُليم بن عمرو.

فمن عامر(٦) : أبو هُريرة، صاحب النبيّ ﷺ، واسمه عبد الله بن عامر بـن عبـد الله ابن طريف بن عباد بن أبي صعب بن مُنَبّه بن سعد بن ثعلبة بن سليمان بـن عـامر بـن عمرو بن فهم بن دوس بن عُدثان بن عبد الله بن زَهران بـن كعـب بـن الحـارث بـن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد(٧) . وكان مـن خيـار أصحـاب رسـول

---

(١) أضاف في نسب معد واليمن ١٩٩/٢: وبهنة، بطن صغير.

(٢) الصواب: غنم، انظر ابن حزم ٣٧٩ وابن الكلبي ١٩٩/٢.

(٣) مابين القوسين في (ب) و (ج) وهو ساقط في (أ). وفي ابن حزم ٣٧٩ وابن الكلبي ١٩٩/٢: ولد دوس بن عدثان غنماً ومنهباً، ومنهب بالسّراة.

(٤) في ابن حزم وابن الكلبي: ولد فهم بن دوس: مالك بن فهم، وأكثرهم بعُمان.

(٥) في ابن حزم ٣٨١ أبو هريرة من بني سُليم بن فهم، وكذا في الاشتقاق ٥٠٣، وهو الصواب.

(٦) كذا في الأصول، ولم يرد اسم عامر سابقاً ، ولكن في نسب أبي هريرة أنه من بني عـامر بـن عمرو.

(٧) اختلف في اسم أبي هريرة ونسبه اختلافاً كبيراً، فهو في الاشتقاق ٥٠٣: عُمير بن عـامر بـن عبد ذي الشّرى بن طريف بن عبّاد بن أبي صعب بن هَنيّة بن سعد بن ثعلبـة بـن سُـليم، وفي ابـن الكلبي ٢٢٣/٢: عمير بن عامر بن عبد ذي الشرى بن طريف بن عتّاب بـن أبي صعب بن منبه ابن=

الله ﷺ، وهو صاحب الرّوايات والأخبار عن النبيّ ﷺ.

ومنهم: الطُفيل بن عمرو بن طَريف بن العاص بن ثعلبة بن سَلمة بن طريف بن عمرو بن فَهم، وقال بعض أهل النسب: بل هو من ولد مالك بن فَهم، وهو الطفيل ابن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سُليم بن لقيط بن الحارث بن مالك بن فَهم بن غانم بن دَوس، وهو الذي قدم على النبيّ ﷺ. وخبرُه يأتي بعد هذا في أنساب بني مالك بن فهم، إن شاء الله.

نسب مالك بن فَهم الأزديّ وانتشار ولده

فأمّا مالك بن فهم بن غانم[1] بن دوس بن عُدثان بن عبد الله بن زَهران بن كعب ابن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، فولد أحد عشر رجلاً وهم: نَوَى[2] بن مالك، وكان أكبر ولده، وبه كان يُكنّى مالك أبا نَوَى، وهُناءة[3] بن مالك، ومعن بن مالك، وجَذيمة الأبرش بن مالك، وهو الوضّاح الذي ملك الحيرة بالعراق، وسَليمة بن مالك، وولده بأرض كَرمان وفارس، وبعُمان منهم الأقلّ، والحارث بن مالك، وعمرو بن مالك، وفَراهيد بن مالك، وشَبابة بن مالك، وثعلبة بن مالك، وهم بتنوخ، وجمّاز بن مالك، واسمه زياد[4].

وكان مالك بن فهم الأزدي أوّل من قدم من الأزد إلى عُمان، وذلك حين خرج في جملة الأزد، عند عمرو بن عامر، من أرض مأرب، حين فرّقهم سيل العَرِم، وخرب الجَنّتين.

=سعد بن ثعلبة بن سُليم بن فهم. وفي ابن حزم ٣٨٢، وقد نسبه إلى الكلبي: عبد الله بن عامر بن عبد ذي الشرى بن طريف بن عباد بن أبي صعب بن هُنَيّة بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم. وجميع المصادر تتفق في أنه من بني سليم بن فهم.

(١) في ابن حزم ٣٧٩: غَنْم، وكذا في ابن الكلبي ١٩٩/٢.

(٢) في الأصول: نوبي، وأثبت ما في الاشتقاق ٤٩٨، وابن حزم ٣٧٩.

(٣) في الأصول: هناء، والصواب: هُناءة.

(٤) أبناء مالك بن فهم في ابن حزم ٣٧٩: نوّى، وجذيمة الوضّاح، وعوف، وجهضم، وسَليمة، ومعن، وهُناءة، وشبابة، والحارث، وعمرو، وثعلبة، وكذا في ابن الكلبي ١٩٩/٢.

ونحن نورد قصته بعد أن نـأتي بحديث الجنّتين وما كـان من أمرهما وخرابهما وانتقال الأزد منهما، إن شاء الله.

حديث جَنّتي مأرب وما كان من أمرهما

أخبرنا أبو عبد الله الموصليّ بإسناد عن ابن إسحاق ووهب بن مُنَبِّه عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي أنّ سبأ بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان رُزق عِدّة من الولد، ورُزق أولاده أولاداً كثيرة حتى مَلّهم الدهر، وحتى امتلأت الأرض من نُسُولهم، وكان جُمهورهم بمأرب.

وإنّما سُمّي سَبأ لأنه أوّل من سبأ الأمم، واسمه عامر، ويُسمّى أيضاً عبد شمس لحُسنه، وهو سبأ الأكبر بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان، وابناه حِمْيَر وكَهلان.

ومن حمير وكهلان تفرّقت أكثر قبائل اليمن وعِدادها. وكانت أرض مأرب من بعد كهلان وولده، للأزد بن الغوث وولده خاصّة دون إخوتهم من بني كهلان. وكان إخوتهم من سائر ولد كهلان ينزلون الأطراف من أرض اليمن وغيرها. وكانت مأرب مدينة عظيمة عليها سُور من الصخر، لايُقِلّ الصخرة إلاّ خمسون رجلاً. وكان السُّور مسيرة عشرة أيام من قصر مُشَيَّد إلى ظِلّ ممدود إلى سُور متّصل.

وكان الأقدمون من أجدادهم قد بنوا سَدّاً ليحبسوا به الأمطار إذا جاءتهم. فكانت الأمطار لا تأتيهم، وإنّما يأتيهم سيل لا يدرون من أين هو يغشى أرضهم فيحييها. ويقال إن أرضهم هي الجُرُز التي ذكرها الله في كتابه: ﴿أَوَلَم يَرَوا أَنّا نَسوق الماء إلى الأرض الجُرُز فنُخرج به زَرْعاً تأكلُ منه أنعامُهم وأنفسُهم أفلا يُبصِرون﴾ (١). إلى آخر القصة.

ويروى عن عليّ بن أبي طالب أنّه قال: إنّ طول السَّدّ الذي بنَوه، يحبسون به الماء، ثمانون فرسخاً، وعرض جداره ثلاثون ميلاً وثلث مِيل، وارتفاعه مثل ذلك، مع أساس

---

(١) الآية ٢٧ من سورة السجدة: والأرض الجرز: التي لاتنبت أو لم يصبها مطر أو التي قد أكل نباتها. (اللسان).

قد عُمّق، وفرش فيه الصّخر. وكان الله تعالى قد ألان لهم الحجارة، من قَبل طلوع الشمس إلى زوالها، ومن الزّوال إلى العشاء، وكانوا ياكرونه بالغداة كالطّين وكالعجين، فيضعونه في الأساس، ويُدخلون بعضه في بعض، ويجعلون مِلاطه الرّصاص المُذاب، وجعلوا فيه أبواباً مُبوَّبة، وقناطر معقودة، وركّبوا عليها أوصاداً من حديد مُحْكمة. وكانت جنانُهم من وراء السّور، وقصورهم داخل الجنّتين. وفي الجنّتين كلّ شجرة تواتي أُكُلها كلَّ حين.

وكان أحدُهم إذا أراد الماء رفع من تلك الأبواب التي تلي جَنّته باباً، فيخرج الماء إلى جداول تخترق قُصورهم وجنّاتهم وحدائقهم، فإذا استغنى أرسل الباب.

وكانوا قد غَرسوا على ذلك الماء الجنّتين اللّتين ذكرهما الله تعالى في كتابه، عن يمين وشِمال، وظلّلوهما حتى كانت لا تدخلهما شمسٌ ولا ريح. وكان أمرهم كما ذكر الله تعالى.

وحدّثنا سعيد عن قَتادة عن الحسن[1]، في قوله تعالى: ﴿لقد كان لِسَبأ في مَسْكنِهم آيةٌ جنّتان عن يمين وشِمال﴾ [2] قال الحسن: كان وادياً بين جبلَين، ثمانية عشرَ ميلاً، فكان كما قال الله ﷻ جنّتين، جنّةٌ عن يمين الوادي، وجنّة عن يسار الوادي، والوادي مُلتفّ بالشجر، ومنازلهم بين ذلك، ومن وراء الجنّتين مزارعهم وكانت أزكى أرض الله يومئذ، وأهلها أخصب أهل اليمن، وكان شربهم من أعلى الوادي، من عين تخرج من ثقب في ذلك الجبل، فإن شاؤوا سدّوا ذلك الثقب، فأمسكوا الماء، وإن شاؤوا فجروه.

وكانت الكهنة تخبرهم أنّ هلاك واديهم من قِبَل سَيل يأتيهم من عين شربهم. فبنوا على تلك العين بُنياناً بالحجارة والرّصاص، لا يخرج إليهم من الماء إلا بقَدْر، لِما خُوّفوا من السَّيل. فكانت الجنّتان عن يمين الوادي وشِماله. وكان الوادي مُلتفّاً بالشجر.

---

(١) قول المصنف: حدّثنا، لايعني أنه سمع سعيد بن المسيب، وإنما يروي عمّن سمعه، والحسن هو الحسن البصري.

(٢) سورة سبأ، الآية ١٥ .

وكانت المرأة تخرج من مأرب إلى بلد الشام، تُريد بيت المقدس، ومِغزلها في يدها، ومِكتلُها على رأسها، بلا زاد. وكانت إذا أرادت الأكل أصابت مِكتلَها مملوءاً من كلّ ثمرة، ممّا ألقته الرّيحُ، من غير أن تجتنيه فتأكله. ولم يكن في بلدهم سَبُعٌ ولا حيّة، ولا شيء من الهَوامّ يخاف منه.

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وجَعَلنا بينهم وبين القُرى التي باركنا فيها قُرىً ظاهرةً وقَدّرنا فيها السَّير سِيروا فيها ليالِيَ وأياماً آمنين۝ فقالوا ربّنا باعِد بين أسفارنا وظلَموا أنفسهم فجَعلناهم أحاديثَ ومزّقناهم كلَّ مُمَزّق..﴾ [1] إلى آخر القصة.

قال الكلبيّ: وذلك أنّ الله تبارك وتعالى أرسل إليهم رُسُلاً، فدعتهم إلى الله ﷻ، وأمرتهم بالشكر والمغفرة، لما عليهم من نعمة الله، فكذّبوهم وقالوا: ما نعرف لله علينا من نعمة، ومازلنا في هذا الذي كنّا فيه، نحن وآباؤنا من قَبلنا، وهذا من عمل آبائنا، وذلك قول الله تعالى: ﴿لقد كان لسَبأٍ في مَسكِنهم آيةٌ جنّتان عن يمين وشِمالٍ كُلوا من رِزق ربّكم واشكُروا له بلدةٌ طيّبةٌ وربٌّ غفور ۝ فأعرضوا فأرسَلنا عليهم سَيْلَ العَرِم وبَدّلناهم بجنّتيهم جنّتين ذَواتي أُكُلٍ خَمْطٍ وأَثْلٍ وشيءٍ من سِدْرٍ قليل﴾ [2]. إلى آخر القصة.

قال الكلبيّ: وإنّما كان القومُ على توحيد الله وإيثار طاعته، فأعطاهم التي كانوا فيها من خير الجنّتين وغيرهما. فلمّا قدِم عهدُهم حالوا عن التوحيد، واتّخذوا أوثاناً فعبدوها من دون الله. فلمّا فعلوا ذلك وعَظُهم عمران بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مازن بن الأزد بن الغوث، وكان كاهناً عنده عِلم، وقد رأى في كهانته أنّ بلدهم تَخرب إن لم يرجعوا إلى التوحيد، فعصَوه واستخفّوا به، فأمسك عنهم حتى حَضَرته الوفاةُ. ويقال إنه عُمّر فيهم خمسمائة سنة وخمسين سنة، ويقال أربعمائة سنة وأربعين سنة. وكان عقيماً لم يكن له عقِب. فلمّا حضرته الوفاة دعا

---

(١) سورة سبأ، الآية ١٩.

(٢) سورة سبأ، الآيتان ١٥ و ١٦ .

أخاه عَمْراً، وهو مُزَيقياء بن عامر ماء السّماء بن حارثة، فوعز[1] إليه أنّ القوم هالكون، فلتعمل على نفسك. وأوصاه أن يتزوّج طُريفة بنت سعد، وكانت امرأة من أهل رَدْمان، من حِمْير، وكان عندها علم من كهانتهم، وعلم هَلكتهم، مثل ما عنده.

فلمّا مات عمران، ولم يكن له عقب، طلب أخوه عمرو بن عامر طُريفة وتزوّجها. فأقامت عنده، ولم يُرزق منها ولداً. وكان عمرو بن عامر يومئذ سيّد أهل مأرب، وصاحب أمرهم، وكان له بمأرب من القصور والحدائق ما لم يكن لأحد غيره بها مثلها.

قال: وكثر تغيير القوم، فقيّض الله لهم بعضَ من كان على دين صالح، فدعاهم إلى الله، والمراجعة إلى ما كانوا عليه، من المعرفة بحقّ الله، والشُكر له، والقيام بطاعته، والإحسان فيما أنعم الله به عليهم. فجحدوا نعمة الله، وكذّبوا رُسله، وقالوا: ما نعرف الذي أرسلك، وما زلنا في هذا الخير، وآباؤنا من قبلنا. فإن كنتَ صادقاً فادعُه يذهب به. فلمّا كذّبوه دعا الله أن يُغيّر ما بهم، فوعده أن يستجيب له.

قال: فبينما كانت طُريفة نائمةً ذات يوم، إذ رأت، فيما يُرى في المنام، أن سحابة غشيت أرضهم، فأرعدت وأبرقت، ثم صَعقت، فأحرقت ما فيها، ثم وقعت على الأرض، فلم تقع على شيء إلا أحرقته. فقامت طُريفة وقد ذُعرت ذُعراً شديداً وهي تقول: يا عمرو بن عامر، إنّ في قلبي الزّماجر[2]، إنّ ما قد رأيت في الغَيم قد أذهب عنّي النّوم، رأيتُ غيماً قد أبرق ورَعد طويلاً، ثم أصعَق، فما وقع برقُه على شيء إلاّ أحرقه، فما بعد هذا إلاّ الغرق.

فلمّا رأى عمرو ما تداخلها من الرُّعب سَكّنها حتى سَكَنت، ثم سألها عما أعلمها أخوه، وقال لها: يا طُريفة، هل لهذا السّدّ من انهدام، ولهذه النّعمة من انصرام؟ قالت: أجلْ، ما أقربَ الأجَل، فقد دالت الدّوَل. فقال لها: أعطيني قصّة الخبر. قالت: الأمر

---

(١) في الأصول: وعد، وهو تصحيف.

(٢) الزماجر: من الزمجرة، وهو الصوت من الجوف، ويقال: فلان ذو زماجر، إذا أكثر الصخب والصياح. (اللسان).

قد جَلّ، والبلاءُ قد حلّ، والعزّ قد ذَلّ.

ثم إنّ عمرو بن عامر دخل حديقة من حدائقه ومعه جاريتان له، فبلغ ذلك طريفة، فخرجت نحوه، وأمرت وصيفاً لها يقال له سِنان، أن يتبعها. فلمّا برزت من باب بيتها عارضها ثلاثُ مَناجذ[1] منتصبات على أرجُلهن، واضعات أيديَهنّ على أعيُنهنّ. والمناجذ: دوابّ تشبه اليرابيع، وقيل: بل هي الفأر التي لا عيون لها. فلمّا رأتهنّ طريفة وضعت يديها [على عينَيها][2] ، وقالت لوصيفها سنان: إذا ذهبت هذه المناجذ فأعلمني.

فلمّا ذهبت المناجذ أعلمها، فخرجت مُسرعةً، فلما عارضها خليج الحديقة التي فيها عمرو، وثبت من الماء سُلَحفاة، فوقعت في الطريق على ظهرها، وجعلت تريد الانقلاب، فلم تستطع، وتستعين بذَنبها، فتَحثو التراب على بطنها وجَنْبها، وتقذف بالبَول. فلمّا رأت ذلك طريفة جلست إلى الأرض. فلمّا عادت السُلَحفاة إلى الماء مضت طريفة حتى دخلت الحديقة التي فيها عمرو بن عامر حين انتصف النهار، في ساعة شديدة الحرّ، فإذا الشجر يتكفّأ من غير ريح، فنَفذت حتى دخلتْ على عمرو بن عامر، ومعه الجاريتان على الفِراش، فلمّا رأى طريفة استحيى منها وأمر الجاريتين، فنزلتا عن الفراش، ثم قال: هَلُمّي يا طُريفة إلى فراشك. فقالت: والنّور والظّلماء، والأرض والسّماء، إنّ الشّجر [لهالِك، ولَتُغمرُنّ بالماء][3] . قال عمرو: ومَن أخبرك بذلك يا طريفة؟ قالت: أخبرتني المناجذ بسنين شدائد، يُقطع فيها الولَد والوالد. قال: فما تقولين؟ قالت: أقول قول النادم لَهَفاً[4]، قد رأيتُ سُلَحْفاً، تجرف التراب جرفاً، وتقذف بالبول قَذفاً، فدخلتُ الحديقة، فإذا الشجرُ يتكَفّأ. فقال لها: ما تَرَين ذلك؟ قالت: هي داهية وَكيمة – أي مُحزنة – ومصائب عظيمة، وأمورٌ جسيمة. قال: ما

---

(١) في اللسان (نجذ): المناجذ: الفأر العُمْي واحدها جُلْذ.

(٢) إضافة يتم بها المعنى، وهي في مروج الذهب ١٨٦/٢.

(٣) كذا في الأصول، وفي مروج الذهب ١٨٧/٢: إن الشجر لتالف، وسيعود الماء كما كان في الدهر السالف، وهذا الكلام يوافق ما عرف به الكُهّان من السجع.

(٤) في الأصول: إن النادم لهف، وأثبت ما في مروج الذهب لمراعاة السجع.

هي ويلك؟ قالت: أجلْ، إنّ لي فيها الوَيل، ومالك فيها من النَّيْل، فلي ولك الوَيل، مّما يجيء به السَّيل. فألقى عمرو نفسه على الفراش وقال: مَا هذا يا طريفة؟ قالت: أمرٌ جليل، وحُزن طويل، وخَلف قليل، والقليلُ خيرٌ من تَركه. قال عمرو: وما عَلامة ما تذكُرين؟ قالت: اذهَبْ إلى السّدّ، فإن رأيت جُرذاً يُكثر بيديه في السّدّ الحَفْرَ، ويقلب برجليه الصّخر، فاعلَم بأنّ النَّقْر عَقْر، وأن قد وقع الأمر. قال: وما هذا الأمر الذي قد وقع؟ قالت: وعدٌ من الله نَزل، وباطلٌ بطل، ونَكال بنا نَكل[1] .

فانطلق عمرو إلى السّدّ، فحَرسه، وإذا حولَه الفأر قد دار به كلّه، وأحدق به. فأمر بجمع الجِرر وإرسالها إلى الفأر. فبينما هم كذلك ينظرون إليها، فإذا بجُرذ عظيم يقاتل هِرّاً حتى قتله، فاستعظم ذلك عمرو، وأيقن بهلاك القوم، وكلّ ذلك وأهل مأرب لا يَدرون بشيء من هذا. وذلك أنه كان يكتمه عنهم. فدار إلى مكان من السّدّ آخر، فإذا هو بجرذ له أظفار ومخالب وأنياب من حديد يَنشِبُها في السّدّ، ويقلع الصّخر، ويدحُو به كل صخرة لا يقلّها إلاّ خمسون رجلاً.

فرجع إلى طريفة فأخبرها بذلك وقال: لقد رأيت من هذا الجُرذ أمراً عظيماً. قالت طريفة: ليس هذا من الجرذ، هذا أمرٌ من السّماء ليس له مَدْفَع، فانجُ بنفسك، ومن علامة ما ذكرت لك أن تجلس في مجلسك بالجنّتين، تأمر بزجاجة توضَع بين يديك، فإنّ الرّيح ستملؤها من [تراب] البطحاء، من سهلة الوادي. وقد علمتَ أنّ الجنّتين قد ظَلّلتا حتى لا تدخلهما شمسٌ ولا ريح. فأمر بزجاجة، فوضعها بين يديه في مجلسه، فلم تلبث إلاّ قليلاً حتى امتلأت [بتراب] البطحاء، فأخبر طريفة بذلك، وقال لها: متى ترينَ خراب السّدّ؟ قالت: فيما بينك وبين سبعين سنة[2]. قال: في أيّها يكون؟ قالت: لا يعلم ذلك إلاّ الله، ولو علمه أحد لعلمتُه، ولا يأتي عليك يوم ولا ليلة، فيما بينك وبين سبعين سنة إلاّ ظننت أنّ هلاكه سيكون في ذلك اليوم أو تلك الليلة.

فعرف عمرو أنّ ذلك واقع، وأن بلادهم ستَخرب، فكتم ذلك وأخفاه، وعزم أن

---

(١) في الأصول: نكل بنا نكل، وأثبت ما في المروج ١٨٧/٢، وبعده فيه: فبغيرك ياعمرو فليكن النكل.

(٢) في مروج الذهب ١٨٨/٢: سبع سنين، وهو الراجح، لأن الكاهنة تنبأت بوقوع كارثة قريبة.

يبيع كل ماله بأرض سبأ، ويخرج هو وولده. ثم خشي أن ينكر الناس ذلك، فجمع بَنيه، وكانوا ثلاثة عشر رجلاً، فقال لهم: احتالوا لأنفُسكم. فقالوا: يا أبانا فكيف؟ فقال: إنّي محتال لكم بحيلة.

فأمر بإبل، فنُحرت، ووضع طعاماً واسعاً، وبعث إلى أهل مأرب أنّ عمرو بن عامر قد صنَع يوم مَجد وذِكر فاحضروا طعامه. ثم التفت إلى أصغر ابن له يقال له وادعة أو مالك، ويقال: بل كان ذلك ابنه ثعلبة، ويقال: بل دعا يتيماً كان في حجره، والله أعلم أيّ ذلك كان، فقال له: إذا أنا جلست أُطعم الناس، فاجلس ونازِعْني الحديث، واردُد عليَّ، وافعل بي مثل الذي أفعل بك. فإذا أمرتُك بأمر فلتَغفل عنه، فإذا شتمتُك فلتقُم إليّ، فلتلْطمني.

ثم التفت إلى أولاده فقال: إذا لَطَمني، فلا تُغيّروا عليه. فإذا رأى الجُلَساء أنّكم لا تُغيرون على أخيكم لم يجسُر أحدٌ منهم أن يُغيِّر عليه، فأحلِف عند ذلك يميناً بالله، لا كَفّارة لها، أنّي لا أقمتُ بين أظهركم، قام إليّ أصغرُ بَنيّ فلطَمني، ولم تُغيّروا عليه؟ قالوا: نَفعل.

فلمّا جاء أهل مأرب، وجلس يُطعم النّاس، ومعه بَنوه، وقد أجلس عنده الذي أمره بما أمره، جعل يُنازعه الحديث، ويردُّ عليه، وأمره عمرو ببعض أمره، فلَها عنه، ثم أمَره فلَها عنه، فشتمه، فقام ابنه فقبض على لحيته ولَطَم وجهه. فنظر الناس وعجبوا من جُرأة ابنه، ونكسوا رؤوسهم، وأعظموا الذي جاء منه، وظنّوا أن أولاده يغيّرون على ذلك، فلم يغيّر عليه أحد، فعند ذلك صاح عمرو: وا ذُلّاه، يوم فخر عمرو ومجده رضيتم بشتمه ولَطم وجهه. وحلف ليَتحولنّ عنهم، وليستبدلنّ بداره، ولا يقيمُ ببلد صُنع فيه مثل هذا، ولا يقيم بين أظهُر قوم لم يُغيّروا على ابنه، وليَبيعنّ عقاره وأمواله.

فقام القومُ إليه مُعتذرين وقالوا: كنّا نظنّ أنّ أولادك يُغيرون، فذاك الذي مَنَعَنا.

قال: قد سبّني من ترون، فليس لي غير تحوّلي.

فعرض ضياعه للبيع، وكان الناس يتنافَسون فيها ويُغالون بها. فقال الناس بعضهم

لبعض: اغتنموا غضب عمرو، فاشتروا أمواله قبل أن يرضى.

فاشترى الناس كل الذي له بمَأرب من أرض وضِياع بـالرّخص، وهـم لا يعلمـون الخبر. ثم فَشا بعضُ حديثه فيما بلغه من شأن سيل العَرم، فخرج هـذا الحديث إلى النـاس مـن الأزد، فبـاعوا أموالهـم. فلمّـا كثُر البيـع استنكر النـاسُ ذلـك فأمسكوا، واجتمعت إلى عمرو بن عامر أثمان ماله، وأُخبر الناسُ يومئذ بأمر سيل العـرم، فخـرج من مأرب ناس كثير، وأقام من قُضي عليه أن يُصيبه.

ثم رحل عمرو بن عامر من مأرب، وحمل أثقاله وعياله عنها، ورحـل معـه مـالك بن فهـم الأزديّ في وَلَـده وقومه، وسـاروا جميعـاً، فلـم يلبث القوم إلاّ قليـلاً بعـد مَسيرهم، حتى أتى الجُرذ على الرَّدم فاستأصله. فلم يُفاجَأ القوم ليلةً، بعـد مـا هـدأت العيون، إلاّ بسيل قد أقبل، فاحتمل أنعامهم وأموالهم، وخرب الجنّتين ومنازلهم، وسال بجنّتيهم سيلُ العرم، فلم يبق بها إلاّ الأثل والخَمْط وشيء من سِدر قليـل. وذلـك قـول الله تعـالى: ﴿وبَدّلنـاهم بجنّتيهم جنّتين ذَواتَـي أُكُـلٍ خَمْـطٍ وأثلٍ وشيء مـن سِـدْرٍ قليل﴾ [1].

فسال السّيلُ بما كان فيها من الخير والأُكُـل، فلـم يبـق بِواديهـم إلاّ الخَمْـط، وهـو الأراك، والأثل وهو الطّرفاء، والسِّـدر وهـو النَّبِق. وكـان كمـا حكـى الله تعـالى في كتابه، إلى آخر القصة [2].

وقيل: أرسل الله مطراً على صدور أوديتهم حتى يجمع الله فيها سَيلها إلى السَّـد، حتى أسالها، فسمع ذلك من تخلّف منهم، فأشرفوا ينظرون إلى السّيل، فـأقبل سيل أحمر كأنّ فيه النّيران، أمامه كالرّجل الفارس، فلمّا خالط الفارس سدّهم انهدم السـدّ،

---

(١) سورة سبأ، الآية ١٦.

(٢) خبر انهيار سد مأرب وسيل العرم الـذي تبعه في معجـم يـاقوت (مـأرب) ومـروج الذهـب للمسعودي ١٨٦/٢، وسيرة ابن هشام ق ١٣/١ . وبين روايات هذه المصادر اختلاف، وفي مروج الذهب ومعجم البلدان، أن عمران بن عمرو كان حياً حين تهدم السد، وكان كاهنـاً، ورأى الـذي حدث سيل العرم في زمنه.

فغشي الماء أرضهم، فأحرق شجرهم، وأباد أنعامهم. وكان الرجل يأخذ بيد ابنه وامرأته، فيصعد بهما الجبل، فراراً من الماء، فنضب الماء عن سِدْر وأثل، وكلّ ذلك قليل، كما قال الله تعالى.

قال: ومضى عمرو بن عامر ومالك بن فَهم ومن اتبعهما من قومهما وعشائرهما من الأزد، وأقبلوا في خَلق كثير لا يعلمه إلا الله تعالى، من العَدَد والعُدّة والخيل والسّلاح والأرقية، واستاقوا الغَنم والإبل والشّاء وغيرها من البقر وأجناس السّوام. وكانت الخيل السّائمة عندهم بعدد هذه الأنعام كَثرة وعدداً.

وساروا بأجمعهم لا يَردون ماءً، قلّ أو كثُر، إلاّ نَزَفوه وسَحَوه، ولا ينزلون بلداً إلاّ وَطِئوه وغلبوا أهله عليه، وأقحطوه وأجدبوه. حتى نزلوا ببلاد عَكّ بن عَدنان بن عبد الله بن الأزد بن الغوث، ومَلِك عَك يومئذ سَلقمة[1]، فكان بينهم وبين عكّ حروب قُتل فيها من الفريقين. ثم استباحوا عَكّاً، وقتلوا سَلقمة ملك عك، بعد قتال أيّام جرت بينهم الخيل في الدّماء. ومات[2] عمرو بن عامر ببلاد عَك، فملّكوا أمرهم ابنه ثعلبة العَنقاء بن عمرو مُزيقياء بن عامر ماء السّماء.

ثم ضربت لهم الرّواد في البلاد، تلتمس لهم المرعى والموارد والكَلأ، فخرج من الرّواد ناسٌ إلى أرض إخوتهم من حمير، فرأوا بلاداً ضيّقة لا تحملهم ولا تقوم بمواشيهم مراعيها ومياهها، مع ما فيها من كثرة أهلها.

فأقاموا في بلاد عَكّ ما أقاموا وما حولها، حتى استراحت خيلهم ونَعَمهم وماشيتهم على الحجر. ثم ساروا منها، وتخلّف منهم في عَك عَبّس وبَولان[3]، ابنا الحارث بن أبي حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السّماء.

وساروا، فلمّا مرّوا ببلاد هَمْدان، خرجت إليهم همدان، فحاربتهم عن بلادها،

---

(١) كذا في (ب) وفي (أ) و (ج): سملقة.

(٢) كذا في (ب) و (ج) وهو الصواب، وفي (أ): وأقام.

(٣) في مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب ص ٣٢١: في الأزد: عبس بن هوازن بن أسلم بن أفصى بن حارثة، إخوة خزاعة. و ص ٣٢٢: في علك: عبس بن الشاهد بن علك. وفي ص ٣١٧: في علك: بولان بن صُحار بن علك.

فهزمت الأزد همدان. ثم أقامت الأزدُ في بلاد همدان ما أقاموا، ثم أزمعوا على المسير منها إلى غيرها، وتخلّف من الأزد في همدان حاشد وبَكيل[1] ابنا مالك بن زيد بن الفزار بن الأزد، ووادعة بن عمرو بن عامر.

ثم ساروا حتى انتهوا إلى بلاد مَذْحج، فخرج إليهم أهل الحنق، وهم بنو الحكم بن سعد العشيرة بن مذحج، فحاربت الأزدَ عن بلادها، فهزمتهم الأزد.

ثم ساروا وتخلّف عنهم رجاء بن عمرو بن الأزد. فلمّا انتهوا إلى أرض نجران خرجت إليهم مَذحج في قبائلها، فقاتلوا الأزد في الليل، ثم ظفرت بهم الأزد، فهزمتهم، وأقاموا في بلادهم سنين، ثم بدا لهم المسير، فساروا، وتخلّف عنهم ربيعة وكعب ابنا الحارث بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر، فأقاما هناك، ودخلا في بني عمرو بن عامر بن عُلة بن مَذحج، فقالوا: بنو الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلة بن مذحج.

ثم ساروا حتى انتهوا إلى تَبالة وبيشة، وأهلُها خثعم وبَجيلة ابنا أنمار بن إراش بن عمرو بن الغَوث بن نَبت بن مالك بن زيد بن كَهلان[2] ، (فناصبوهم الحرب، فهزمتهم الأزد وظفرت بهم).

ثم ساروا حتى قاربوا مكة، ومعهم طُريفة الكاهنة، فقالت لهم: سيروا، فلن تجتمعوا، ومن خلّفتم فهم لكم أصل وأنتم لهم فرع. ثم قالت: مَه مَه، وحقّ ماأقول، وماعلّمني ما أقول إلاّ الحكيم الحَكَم، ربُّ جميع النَّسَم، من عربٍ ومن عجَم. قالوا لها: ما شأنُك يا طريفة. قالت: خذوا البعير الشَّدْقم[3]، فخضّبوه بالدم، تهزمون من بالَحَرم[4] ، ويجتَوَن أصل جُرهُم، خزّان بيته المحرّم، بيت خليل بيته المُعظّم، ذلك النبيّ إبراهيم.

---

(١) حاشد وبكيل هما قبيلا همدان، والخبر هنا ينسبهما إلى الأزد.

(٢) كذا نسب بجيلة وخثعم في (ب)، وهو الصواب، وفي (أ) و (ج): أنمار بن إراش بن عمرو بن فهم، وهو خطأ. (انظر ابن حزم ٣٨٧).

(٣) الشدقم: الواسع الشِدق، واسم فحل من إبل العرب معروف. (اللسان).

(٤) في الأصول: من تحتهم، ورجحت أن الصواب ماأثبتّه.

فلمّا انتهوا إلى مكة، وأهلُها جُرهُم قد قهروا النّاس، وحازوا ولاية البيت، على بني إسماعيل وغيرهم، أرسل إليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر: يا قوم، إنّا خرجنا من بلادنا، فلم ننزل بلداً إلاّ خرج أهله لنا، وتزحزحوا عنّا، فنقيم معهم، حتى نُرسل رُوّادنا فيرتادون لنا بلداً يحملنا، فافسحوا لنا في بلادكم حتى نقيم، قدرَ ما نَستريح، ونرسل روّادنا إلى الشّام والشّرق، فحيثما بلغنا أنه أمثل لحقنا به، وأرجو أن يكون مُقامنا معكم يسيراً. فأبت جُرهُم إباءً شديداً، واستكبروا في أنفسهم، وقالوا: والله، ما نُحِبّ أن تنزلوا معنا، فتُضيّقوا علينا مَراتعنا ومواردِنا، فارحَلوا عنّا حيث شئتم، فلا حاجة لنا في جواركم. فقال مُضاض بن عمرو الجُرهُمي لقومه: يا قوم، إنّي لأحسَب القوم سيظهَرون عليكم ببَغْيكم في حَرم ربّكم، ورُكوبكم ما نهاكم عنه، وقلّة رجوعكم عمّا أنتم عليه، وإيّاكم وسفكَ الدّماء في الحَرم. فأبت عليه جُرهم، فاعتزلهم.

فلمّا وصل جوابهم إلى ثعلبة بن عمرو أرسل إليهم: أنّه لابدّ من المُقام بهذا البلد حولاً، حتى ترجع إليّ رُسُلي الذي أرسلت، فإن تركتموني طوعاً نزلت وحَمِدتكم، وواسيتكم في المرعى والماء، وإن أبيتم أقمتُ على كُرهكم، ولم تَرعوا إلاّ فَضلاً، ولم تشربوا إلا رَنَقاً والرّنَق: الكدَر في الماء - وإن قاتلتموني قاتلتُكم، ثم إن ظهَرت عليكم قتلتُ الرّجال وسَبَيتُ النساء، ولم أترك أحداً منكم ينزل الحَرم أبداً.

فأبت جُرهم أن تتركه طوعاً. وإنّ جُرهم، لمّا اعتزلهم مُضاض بن عمرو ولّت أمرها رجلاً يقال له مَطعون، وتعبّأت لقتال الأزد، فحاربتهم الأزد، فاقتتلوا ثلاثة أيام، فقتلت الأزد مَطعوناً، ثم انهزمت جُرهم، فلم يُفلت منهم إلاّ الشّريد، وأجلت الأزد جُرهماً عن مكة، فنزلت فرقة منهم وادي إضَم، فسلّط الله عليهم الذّرّ، فأفناهم.. ثم أتاهم سيلُ إضم ليلاً فأبادهم واكتسحهم.

في حديث طويل اختصرناه حَذَر الإطالة.

ولحقت فرقة منهم باليمن، وكان مُضاض بن عمرو قد اعتزل عن جُرهم، ولم يُعن جرهم في ذلك وقال: قد كنت أحذّركم هذا.

ثم رحل وولده وأهل بيته حتى نزلوا قَنَوْني[1] وحَالاً[2] وما حول ذلك، فبقايا جُرهم إلى اليوم به، ومنيت جرهم في تلك الحروب، فأقام ثعلبة بمكة وما حولها في قومه وعساكره حَولاً، فأصابتهم الحُمّى، وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمّى، فدعوا طريفة، فشكوا الذي أصابهم فقالت: قد أصابني الذي تشكون، وهو مُفَرّق بيننا، فقالوا لها: ما ترين؟ قالت: فيكم ومنكم الأمير، وعليّ اليسير. قالوا: فما تقولين؟ قالت: من كان فيكم ذا همّ بعيد، وجَمل شديد، وزادٍ عتيد، فلْيَلْحق بقصر عُمان المَشيد. فكانت أزد عُمان وكان أوّل من قدمها مالك بن فهم الأزديّ وولده. ثم قالت: من كان فيكم ذا همّ متقاصر، وجَمَلٍ نافر، فليلحق بالشّعب من كاود ذات الجماعر[3] . وكاود من أرض هَمْدان. فخرج وادعة بن عمرو بن عامر فلحق بهَمْدان، فانتشر هو ومن لحق به فيهم.

ثم قالت: من كان منكم ذا هَمّ مُدمن، وجمل مُذْعن، فليلحق بالثّني من شَنّ[4]، وهو موضع بالسَّراة، فكانت أزد السَّراة.

ثم قالت: من كان منكم ذا جَلَد وقَسْر، وصبر على أزمات الدّهر، فعليه بالأراك من بطن مَرّ، فكانت خُزاعة.

ثم قالت: من كان منكم يريد الرّاسيات في الوَحْل، المُطْعِمات في المَحْل، فليلحق بيثربَ ذات النّخْل. فكانت الأوس والخزرج.

---

(١) قَنَوني: من أودية السّراة يصب إلى البحر في أوائل أرض اليمن من جهة مكة قرب حليّ. (ياقوت) وفي صفة جزيرة العرب ١٨٨: قنونا، وتسمى القناة، ثم دوقة، وهي للعبديين من بقايا جرهم.

(٢) الحال: بلد باليمن من ديار الأزد، وبلد من مخاليف الطائف. (ياقوت). وفي صفة جزيرة العرب ص ٧٠: سراة الحال، نجدهم خثعم وغورهم قبائل من الأزد بن عمران. ويحتمل أنها محرفة عن حَلي التي ذكر ياقوت أنها قرب قنونى، وفي صفة جزيرة العرب ١٨٨: ثم حَلْي، ثم الجوّ، ثم الجوينية من قنونى.

(٣) الجماعر ج جمعرة: الأرض الغليظة المرتفعة. (اللسان).

(٤) في صفة جزيرة العرب ١٢٥: شنّ وبارق بالسراة.

ثم قالت: من كان منكم يريد الخَمْر والخَمير، والمُلْكَ والتأمير، ذات الدِّيباج والحرير، فليلحق بُصرى وغُوير. وهما من أرض الشام. وكان الذي سكنها آل جفنة من غسّان.

ثم قالت: من كان منكم يريد الثِّيابَ الرِّقاق، والخَيل العِتاق، والكنوز والأوراق، والدَّمَ المُهَراق، فليلحق بأرض العراق. فكان الذين سكنوها جَذيمة الأبرش، ومن كان بالحيرة من غسّان وآل مُحَرِّق.

فمكثوا حتى جاءهم رُوّادهم، فافترقوا من مكّة فرقتين: فرقة توجّهت إلى عُمان، وهم أزد عُمان. وسار ثعلبة بن عمرو بن عامر نحو الشّام، ونزلت الأوس والخزرج، ابنا حارثة بن عمرو بن عامر، وهم الأنصار، بالمدينة. وانخزعت خزاعة عن قومهم بمكّة. فسُمّوا خُزاعة، وأقام بها حارثة، وهو خُزاعة بن عمرو بن عامر، فوَلي أمر مكة وحجابة الكعبة. ووُلد له ربيعة لُحَيّ وأفصى وكعب وعديّ. ثم ولي من بعده أمر مكة وسِدانة البيت ابنه ربيعة لُحَي[1].

ولّما توجّهت غسّان نحو الشّام، وشارفوا أرضها، بلغ خبرهم الملك على أرض الشام، وهو الضَّجْعَم، فجمع جموعه، فلقيهم الضّجعم [ومنعهم][2] من دخول الشام، فقاتلوه – في حديث طويل– فقتلوه، وأبادوا عسكره.

ثم وقعت بين ملك الرّوم وبين هذا الحيّ مهادنة على شرط، فأقاموا بينهم على ذلك. حتى كان من والي الرّوم، وهو المنذِر بن السّبطة الضّجعميّ وجِذع ما كان، ووقوع الفتنة هناك. عند ذلك قتل جِذع الوالي وقال له: خُذْ من جِذع ما أعطاك[3]، فذهبت مثلاً.

ثم التقت الرّوم وغسّان ببُصرى، وهي مدينة حَوران، فظفرت غسّان ولم تزل تقتل

---

(١) خبر انتشار الأزد بعد خراب سدّ مأرب ورد في غير مرجع بروايات مختلفة (انظر مثلاً معجم ياقوت (مأرب)، وسيرة ابن هشام ق ١ ١٣/١).

(٢) إضافة يقتضيها السياق.

(٣) المثل في أمثال الميداني ٢٤١/١، وخلاصته أن جذع بن عمرو الغساني كان يؤدي إلى ملك سليح دينارين عن كل رجل، فجاء سبطة يطلب الدينارين فقتله جذع وقال هذا القول.

الرّوم حتى ألحقتهم بالدّروب. وغلبت غسّان. وفي ذلك يقول عديّ بن الرّعلاء[1] :

رُبّما ضربةٍ بسَيفٍ صقيلٍ ... دُونَ بُصرى وطعنةٍ نَجلاءِ[2]

وغَموسٍ تَضلُّ فيها يدُ الآسـ ... ـي ويَعيَى طبيبُها بالدّواءِ

حلفوا بالصّليب يومَ التقينا ... ليَرُدُّنّ صَولةَ الَملحاءِ

فصبرنا هناك للطّعن حتى ... جرت الخيلُ بيننا في الدّماءِ[3]

ووضع التاج عند ذلك على رأس جَفنة بن عمرو بن عامر، وبنى أحد عشر أُطُماً، فيها المجلس المعروف بِجلّق[4].

وولد له عمرو والحارث، ابنا جفنة، ثم قام المُلك فيهم وفي ولدهم من بعدهم، إلى أن جاء الله بالإسلام، وكان آخر من ملك منهم جَبَلة بن الأيهم الذي ارتدّ أيام عمر ابن الخطاب، رحمه الله، وقد أوردنا قصته مع عمر بن الخطّاب في موضع غير هذا.

وقال حسّان بن ثابت الأنصاري يذكر انخزاع خُزاعة بمكة، ومسير الأوس والخزرج إلى المدينة، وغسّان إلى الشام:

فلمّا هبطنا بطنَ مَرٍّ تخزّعت ... خُزاعةُ منّا بالجُموع الكَراكرِ

حَمَوا كلّ وادٍ من تهامة واحتموا ... بصُمّ القَنا والمُرهفات البَواتر[5]

---

(1) في الأصول: نجبة بن الأسد بن أبي الرّعلاء، والصواب من الاشتقاق ٤٨٦، ونسب معد واليمن ١٨٤/٢، والأصمعيات: الأصمعية ٥١، ومعجم المرزباني ٨٦.

(2) في الأصول: أيّما، مكان ربّما، ويوم مكان: دون، وأثبت رواية الأصمعيات.

(3) الأبيات في الأصمعية ٥١ ومعجم المرزباني بزياده ونقص واختلاف في رواية بعض الأبيات. الآسي: الطبيب. الملحاء: موضع.

(4) اختلف في معنى جلّق، قيل هو موضع بغوطة دمشق، أو هو اسم لدمشق.

(5) البيتان الأول والثاني نسبا إلى عون بن أيوب الأنصاري في السيرة ق ٩٢/١، وأضيف إليهما بيت ثالث فيها ص ٤٤٠، ونسبا إلى حسان بن ثابت في أساس البلاغة (خزع) و (حمى) وأورد البيت الأول البرقوقي في ديوان حسّان ص ٢٠٨ في نهاية أبيات ليس بينها الأبيات المروية هنا. وسائر أبيات القصيدة لم أجدها في غير كتاب المصنف، وأسلوبها لايحاكي أسلوب حسّان المتين.

فكـان لهـا المِربـاعُ في كـلّ غـارةٍ ... وأنصارُنـا جُنـدُ النّـبي المُهـاجرِ

وسِـرنا فلمّـاأن هَبطْنـا بيـثرِبٍ ... بـلا وهَـنٍ منّـا ولا بتشـاجُرِ

وجَدنـا بهـا زُرْقـاً غُـذا مـر نُقّيـتْ ... من القار غادت بالحِلال الظّواهـر(١)

فحلّت بهـا الأنصـار ثـم تَبـوّأت ... بيثربهـا داراً علـى خـير طـائر

بنو الخزرج الأخيارُ والأوسُ إنّهـم ... حَمَوهـا بفتيـانٍ صِبـاحٍ مَسـاعِرِ

نفَوا من طغى في الدّهر عنها ودَيّثوا ... يهـوداً بـأطراف الرِّمـاح الخـواطـر(٢)

وسـارت لنـا سـيّارةٌ ذاتُ قـوّةٍ ... بكـوم المطايا والخيـولِ الجمـاهر

يَؤمّـون نحـو الشّـام حتـى تمكّنـوا ... مُلوكـاً بـأرض الشـام فـوق المَنـابر

يُصيبون فصل القول في كلّ خُطبـةٍ ... إذا وصلـوا أيمـانهم بالمُخـاصر(٣)

أولاك بنـو مـاء السّـماء توارثـوا ... دِمشـقاً بمُلـكٍ كـابراً بعـد كـابرِ

في شعر طويل.

---

(١) رواية هذا البيت في الأصول:

وجدنا بهـا رزقـا عداما نقيـت ... من النار عادٍ بالخلال الظواهر

وفيه خلل ظاهر، فالفعل نقيت مؤنث وهو عائد على رزق وهو مذكر، ولا معنى لقوله إنها نقيت من النار، فاجتهدت في إصلاح روايته كما أثبتها، ولست على يقين من صحة اجتهادي، والزرق وصف لمياه الغدران والآبار والغذامر: الماء الكثير، وهي كذلك في نسخة (ج)، ووضعت القار مكان النار لأن الماء لايتقى من النار، ووضعت الحلال مكان الخلال وهي ج حلة: مكان نزول القوم.

(٢) ديثوا: ذللوا.

(٣) هذا البيت منسوب إلى حسّان في أساس البلاغة (خصر)، والأبيات العاشر والحادي عشر والثاني عشر أوردها الجاحظ في البيان والتبيين ١/٣٧١ و ٣/١١٦ ونسبها إلى الأنصاري ولم يذكر اسمه، واستظهر المحقق أنه صفوان الأنصاري. وأثبت عرفات في ديوان حسان البيتين الحادي عشر والثالث عشر، منسوبين إلى حسان في الأزمنة والأمكنة ٢/١٧٠.

فلمّا حازت خُزاعة أمر مكة وصاروا أهلها، جاءهم ولد إسماعيل، وقد كانوا اعتزلوا حرب جُرهم، ولم يدخلوا في ذلك، فسألوهم السُّكنى معهم وحولهم، فأذنوا لهم.

فلمّا رأى ذلك مُضاض بن عمرو بن مُضاض الجُرهمي، وكان آخر من ملك مكة من جُرهم، وهو مُضاض الأصغر بن عمرو بن مُضاض الأكبر بن عمرو بن سعد ابن الرّقيب بن ظالم بن هيّ بن نَبَيّ بن جُرهم، أرسل إلى خُزاعة يستأذنها في الدّخول إليهم، والنُّزول معهم بمكة، في جوارهم، ومتّ إليهم برأيه وتوريعه قومه عن القتال وسوء السّيرة في الحَرم، واعتزاله الحرب.

فأبت خُزاعة إلاّ نفيهم عن الحَرم كلّه، ولم تتركهم ينزلون معهم، وقال لُحَيّ، وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، لقومه: من وجد منكم جُرهمياً قد قارب الحرم فدمُه هَدْر.

فنزعت إبل مُضاض بن عمرو بن مُضاض بن عمرو الجُرهمي من قَنَونَى، تريد مكة، فخرج في طلبها، حتى وجد أثرها قد دخلت مكة، فمضى على الجبال من نحو أجياد، حتى ظهر على أبي قُبَيس، ينتظر الإبل في وادي مكة، فأبصر الإبل تُنحَر وتُؤكل ولا سبيل إليها، فخاف أن يهبط الوادي، أن يُقتَل، فولّى منصرفاً إلى أهله وأنشأ يقول[1] :

كأن لم يكن بين الحَجون إلى الصّفا ... أنيسٌ ولم يسمُر بمكّةَ سامرُ
ولم يتربّع واسطاً فجنوبه ... إلى لُلنحى من ذي الأراكة حاضِر[2]
بلى نحن كنّا أهلها فأبادنا ... صُروفُ الليالي والجُدودُ العَواثِر

(١) هذه القصيدة تنسب إلى عمرو بن الحارث بن مضاض (الطبري ٢/٢٨٤). أو الحارث بن مضاض الأصغر الجرهمي. (مروج الذهب ٢/٥٠) ونسبت إلى مضاض بن عمرو الجرهمي في معجم ياقوت (حجن).. الحجون: جبل بأعلى مكة.

(٢) واسط: قرن كان أسفل من جمرة العقبة بمكة، وقيل له واسط لأنه بين الجبلين اللذين دون العقبة. ذو الأراكة: نخل بموضع من اليمامة، والأراك: واد قرب مكة، وهو المقصود هنا.

وبَدّلنا ربي بها دارَ غُربةٍ ... بها الذِئب يعوي والعَدوّ المُحاصِرُ
فإن تَمُلِ الدُّنيا علينا بكَلّها ... ويُصبح شرٌّ بيننا وتَشاجُرُ(٣)
وكُنّا وُلاة البيت من بعدِ نابتٍ ... نَطوفُ(٤) بذاك البيت والخيرُ طاهرُ
وأنكح جَدّي خيرُ شخص علمتُه ... فأبناؤنا منه ونحن الأصاهر(٥)
فأخرجنا منها المليكُ بقُدرةٍ ... كذلك، يا للنّاس، تجري المَقادر
وصِرنا أحاديثاً وكُنّا بغِبطةٍ ... كذلك عَضّتنا السّنونُ الغَوائرُ
وسَحّت دموعُ العين تبكي لبلدةٍ ... بها حَرَمٌ أمْنٌ وفيها المَشاعرُ
بوادٍ أنيسٍ ليس يُؤذَى حَمامُه ... ولا مُنَفراً يوماً وفيها العصافرُ
وفيها وحوشٌ لا تزال أنيسةً ... إذا خرجت منها فما إن تُغادر
فياليت شِعري هل يُعمَّر بعدنا ... جِيادٌ فمُفضَى سَيله فالظواهر(٦)

قال: وانطلق مُضاض بن عمرو نحو اليمن إلى أهله، وهم يتذاكرون ما حال بينهم وبين مكة وما فارقوا من أمتها ومُلكها، فحزنوا على ذلك حزناً شديداً، فبكوا على مكّة وهم يقولون الأشعار في مكة.

واحتازت خُزاعة حجابة مكة، وولاية أمر مكة، وفيهم بنو إسماعيل بن إبراهيم بمكة، لا يُنازعهم أحد في شيء من ذلك، ولا يطلبونه، إلى أيّام قُصي بن كلاب.

فتزّوج لُحَي، وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، فُهيرة بنت عمرو بن عامر

---

(٣) رواية هذا الشطر في الأصول: ويصبح حال بيننا وتشاحر، وأثبتّ رواية الأغاني ١٥/١٨.

(٤) في الأصول: نمسي بهذا البيت، وأثبت ماقي الطبري ٢/٢٨٤، ومروج الذهب ٢/٥٠.

(٥) في الأصول: الأباصر، والصواب من الطبري ٢/٢٨١.

(٦) جياد: لغة في أجياد، وهو موضع بمكة يلي الصفا. وقد أضيف في مروج الذهب بيت آخر هو قوله:

وكُنّا لإسماعيل صهراً ووَصلة ... ولّما تدر فيها علينا الدوائر

وفي رواية المصنف أبيات لم تذكر في المصادر السابقة.

ابن مُضاض بن عمرو الجُرهمي، ملك جُرهم، فولدت له عمرو بن ربيعة لُحَيّ بن حارثة. فلمّا شبّ عمرو ساد وشَرُفَ، وعاش ثلاثمائة سنة، وبلغ عدد ولده وولد ولده في حياته ألف مقاتل بمكة، وفي العرب من الشّرف ما لم يبلغه عربيّ قبله ولا بعده في الجاهلية.

وهو الذي قسم في حُكمه بين العرب في حُكومة حكموها عشرة آلاف ناقة، وكان قد أعور عشرين فَحلاً. وكان الرّجل في الجاهلية إذا ملك ألف ناقة فقأ عين فَحله، وكان قد فقأ عين عشرين فَحلاً. وكان أوّل من أطعم الحاجّ بمكة سَديف[٧] الإبل ولُحمانها على الثريد، وعَمّ في تلك السنة جميع العرب، وكان قد ذهب شرفُه في العرب كلّ مَذهب.

وفي هذه القصّة يقول عمرو هذا، ابن ربيعة لُحَيّ بن حارثة بن عمرو بن عامر أشعاراً كثيرة، وكلمات طويلة، كتبنا منها ما يدلّ على هذه الصفة. فمن قوله:

ونحن وَلينا البيتَ من بعد جُرهُمٍ ... لِنمنَعَه من كلّ باغٍ وظالِمِ
ونمنعه من كلّ شيءٍ[٨] يُريده ... فيرجع عنّا مرجعاً غيرَ سالِمِ
ونُحفظ حقَّ الله فيه بجُهدنا ... ونمنعه بالحقّ من كلّ آثِمِ
وكيف يُريد الظُّلم فيه وربُّنا ... بصيرٌ بأمر الظُّلم من كلّ غاشم
فو الله لا ننفكُّ نحفظ حقّه ... ونُعمَرُه ما حجّ أهلُ المواسم
ونحن نَفَينا جُرهُماً عن بلادنا ... إلى بلد الأقيال أهلِ المكارم

في شعر طويل.

فكان عمرو يلي البيت وولده من بعده خمسمائة سنة[٩]، حتى كان آخرهم حُليل[١٠] بن حُبْشِيّة بن سَلُول بن كعب بن عمرو، فتزوّج إليه قُصيّ بن كلاب بن

---

(٧) السَّديف: لحم سنام الناقة.

(٨) كذا في الأصول، ولعل الصواب: من كل شرّ.

(٩) في (أ): ستمائة سنة. والمثبت من (ب) و (ج).

(١٠) في الأصول: خليل، وهو تصحيف. (ابن حزم ٢٣٦).

مُرّة ابنته حُبّى بنت حُليل، وسنأتي إن شاء الله بقصّتهم. و لم أدع أن أُفسّر سبب رجوع سَدانة البيت إلى قريش، إذا كان ذلك يقتضي ما قد أوردتُه وشرحته، ليقف عليه من لا يعرف صحتّه.

كان سبب ذلك أنّ رِزاح بن ربيعة العُذْريّ كان أخا قُصيّ بن كلاب لأُمّه، فلمّا همّت كنانة بقتل قُصيّ بن كلاب وانتزاع ما في يده، وطرده وإذلاله، استنجد أخاه رِزاح بن ربيعة العذري واستصرخه، فأنجده رِزاح في خيل كثيرة من فرسان اليمانية من الشّام، وأجاب دعوته، فقتل رزاح كنانة وأفنى جموع العدنانية، واستأصل شوكتهم، وأبادهم، وجمع لأخيه قصيّ قومه.

فلمّا شدّد أمره واشتدّ عَضُده، وأدرك له دعمَه، أراد رزاح الارتحال. فخاف على أخيه قُصيّ غائلة بني كنانة، وأن تُعاوده الحرب إن هو فارقه، فخطب رزاح لأخيه قصيّ إلى حُليل بن حُبْشيّة الخُزاعي، وهو يومئذ سادن البيت، ليمنع قُصيّاً من كنانة بخزاعة، إذا أرادت بقُصيّ كيداً، فزوّجه حُليل ابنته حُبّى، فولدت لقصي: عبد الدار، وعبد مناف، وعبد العُزى، وعبدَ قُصيّ، بني قصي بن كلاب.

ووقع بمكة رعاف[11] شديد ووباء، فخرج حليل وولده من مكة إلى مَرّ الظّهران، فراراً من الوباء، فارتحلوا عنه، وتخلف حليل مفرداً مع ابنته حُبيّ زوجة قصيّ، فمات حليل في ذلك الوباء، بعيداً[12] عن أولاده الذكور، فأوصى إلى ابنته حُبيّ، ودفع إليها مفاتيح الكعبة، وقال: إذا رفَع الله هذا الوباء و لم يبق داء، فابعثي إلى إخوتك، فادفعي إلى إخوتك هذه المفاتيح، ليكونوا مكاني، ولتبقى سَدانة البيت فيهم. وأكّد عليها العهد، ووثق بوفائها.

فلمّا وصل قُصيّ وصارت المفاتيح إلى حُبّى، طال التنحّي بإخوتها عن البيت، حِذاراً من الوباء، فقال قُصيّ لعبد الدّار ولده، وهو ابن حُبّى، وكان أكبر ولده: لو

---

(١١) كذا في الأصول، والرعاف: سيلان الدم من الأنف، ويرجح أنها مصحفة عن زُعاف، والزعاف: الموت السريع ومثله السم الزعاف. (اللسان).

(١٢) في الأصول: بعد، والسياق يقتضي ما أثبته.

سألت أمّك أن تصير إليك مفاتيحُ الكعبة، فتكون في يدك، فإذا رجع أخوالك رددها إليها، فسلّمتها إليهم.

فسألها ولدُها عبدُ الدّار ذلك، ففعلت له، وأجابت ولدها، فدفعت المفاتيح إليه، وهو عبد الدّار بن قُصَيّ بن كلاب.

فلمّا ارتفع الدّاء وحُسم الوباء عاد بنو حُليل بن حُبشيّة يطلبون إلى أُختهم المفاتيح، فامتنع بها قُصيّ وأولاده، فثبتت في أيديهم، غَدراً لا غَلَبَةُ يد ولا لِحَقّ، على ما شرحت لك من أمرها، إلى اليوم. وفي ذلك يقول خِداش بن زهير العامري[١٣] ، في منافرة حرب بين قومه وبين ولد قُصيّ، شعراً:

بصِهركم في الحيّ كعبٍ بلغتُمُ ... سَدانة بيت الله غَدراً بلا غَصْبِ

فما نلتموها باغتصابٍ فتفخروا ... ولا جُرأة إلاّ بصِهر بني كَعب

ولولا رِزاحٌ في كتائب قومه ... لكنتم عبيداً بالصِّفاح لدى الشِّعب[١٤]

ولولا الإطالة لتقصّيت الحديث والشرح، ولجئت بما فيه زيادة على ما أوردتُ، لكن حَذَر الإطالة أوردت هذه اللُّمع. وإن جاء في هذا الكتاب تكرير لهذه الأحاديث أعدتُها وشرحتُها، إن شاء الله.

* * *

(١٣) في الأصول: زهير بن خداش، والصواب: خداش بن زهير، وهو من شعراء بني عامر الفحول، وكان يهجو قريشاً، وفي طبقات فحول الشعراء ١٤٤/١. بيتان له من القصيدة التي ذكر المصنف منها الأبيات الثلاثة، وهما:

أبي فارس الضّحياء عمرو بن عامر ... أبى الذّمّ واختار الوفاء على الغدر

فيا أخوينا من أبينا وأمّنا ... إليكم إليكم لاسبيل إلى جَسْر

وترجمة خداش بن زهير في طبقات ابن سلام ١٤٣/١، والشعر والشعراء ٦٤٥/٢

(١٤) الصِفاح: موضع بين حنين وأنصاب الحرم. (ياقوت).

خبر مَسير الأزد حين أخرجهم سيلُ العَرِم وتفرّقهم في البلاد

قال: ثم إنّ الأزد لمّا خرجوا من جَنّتي مأرِب، حين أحسّوا بسيل العرم، وساروا في مَسيرهم ذلك، حين وصلوا مكّة، وبها يومئذ جُرهم بن قحطان، وكان من أمرهم ما قد قصصنا، فأقامت الأزد بمكة حتى أتتهم روّادهم، فعند ذلك افترقوا من مكة فرقاً، كما ذكرنا في أصل القصة، فكانت كل فرقة منهم في أرض وبلاد.

فمنهم من نزل السَّروات، ثم افترقوا من السّروات، فسار بعضُهم إلى عُمان، وأقام منهم من أقام بالسَّروات، ونزل بعضُهم السّهل، ومنهم من تخلّف بمكّة وما حولها، ومنهم من سار إلى يثرِب، ومنهم من خرج إلى العراق. وسار ثعلبة وجَفنة ابنا عمرو بن عامر ومن بقي من إخوتهم وقومهم، فنزلوا بالمُشَلَّل، بين قُديد والجُحفة، على ماء يقال له غسّان، فأقاموا به زماناً، فسُمّوا بذلك الماء غَسّاناً. وقد ذكرنا الاختلاف في تسميتهم غَسّاناً، في موضع قبل هذا. ثم إنهم ارتحلوا من بعد ذلك حتى لحقوا بأرض الشّام، فكان منهم ملوكُ غسّان بالشام، وكان من أمرهم ما قد ذكرنا قبل هذا.

وكان نزولُ غسّان بالشام في عصر عيسى بن مريم صلوات الله عليه وإنّ غسّان إنّما نزلت الشام بعد مسير الأزد من مأرب، ونزول الأزد في البلدان، من نزل منهم بالسَّراة، وعُمان، وبطن مَرّ، ويثرب، والعراق.

وقال بعضهم: إن الأزد لمّا خرجت من مأرب[١٥] ، ومعها قضاعة، افترقت، فنزلت وادعة بن عمرو بن عامر أرض صوار[١٦] ، فصاروا مع هَمْدان.

ونزلت علكّ بن عدنان بن عبد الله بن الأزد شَمام، وسُرْدُد[١٧] ، ومرد، وهذه أرضون من تهامة، على ساحل البحر. ثم سار الباقون من الازد حتى نزلوا الناصِف من

---

(١٥) في (أ): يثرب، وهو سهو.

(١٦) لا ذكر لهذا الموضع في كتب البلدان، ويحتمل أنه عرّف عن صِرواح، وهي بين مأرب وصنعاء تسكنها همدان، (الإكليل ١١٠/١٠ وصفة جزيرة العرب ص ١٠٢)، أو عن صَوِر (الإكليل ١٠٨/١٠ وصفة جزيرة العرب ١٠٢) وهي لهمدان أيضاً.

(١٧) صفة جزيرة العرب ص ٥٤، وهي لعكّ، ومعجم ياقوت (سردد).

أبيدة[١٨] ، وهو وادٍ فيما بين نجد والسَّروات، في سند جبل السَّراة، وهو أحد مجامع شَنوءة اليوم الذي يجمعهم فيه المصدِّق[١٩] .

وافترقت الأزد من أبيدة فرقاً ثلاثاً، فسارت فرقة منهم، ومعهم مَهْرة بن حَيدان ابن عمرو بن الحاف بن قُضاعة بن مالك بن حمير، ومالك وعمرو ابنا فَهم بن تيم الله ابن أسد بن وَبْرة بن تغلِب بن حُلوان بن الحاف بن قُضاعة، في قبائل قضاعة ومن اجتمع معهم من اليمن. وقد مَلَّكوا عليهم مالك بن فَهم الأزديّ.

فسار بهم مالك بن فهم على اليمانية، ثم سامى بهم على برهوت، وهو وادٍ بحضرموت، ثم جنب الخيل، وامتطى الإبل، وجعل على مقدّمته ابنه هُناءة بن مالك في ألفَي فارس من صناديد الأزد وفرسانهم، وجعل يُجدّ السَّير حتى انصبّ على عُمان، من طريق البحر من الشّحر.

وتقدم مالك بن فهم الأزديّ، في قبائل الأزد، ومالك وعمرو ابنا تيم الله في قبائل قُضاعة، حتى ورد إلى أرض عُمان، وإنّما سُمّيت عُمان لأن منازلهم كانت على وادٍ لهم بمأرب يقال له عُمان، فسَمّوها به.

وفرقة من الأزد أقامت بموضعها، فنزلوا السَّروات من الجبل، وبعضهم نزل السَّهل، فأقامت معهم قبائل من قضاعة، منهم: نَهْد[٢٠]، وسَعد هُذَيم[٢١] ، ابنا زيد بن ليث بن سود بن الحاف بن [أسلم] بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير.

ومنهم: جَرم بن ربّان بن حُلوان بن عِمران بن الحاف بن قضاعة وولده الثلاثة: مالك[٢٢] بن جَرم، وجُدَّة بن جُرم، وناجية بن جرم. ومن ولده: راسب بن الخزرج بن جُدّة بن جرم، فأقاموا في السّهل، مع من أقام به من قبائل الأزد.

---

(١٨) أبيدة: منزل من منازل أزد السراة. (ياقوت).

(١٩) المصدّق: الذي يجمع الصدقات من القبيلة.

(٢٠) في الأصول: نهيد، والصواب : نهد، وهم بنو نهد بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة. (ابن حزم ٤٤٦).

(٢١) في الأصول: سعد وهذيم، والصواب ما أثبته. (ابن حزم ٤٤٧).

(٢٢) كذا في الأصول، وفي ابن حزم ٤٥١: مَلَكان.

ونزل سعد بن عديّ بن حارثة بن عمرو بن عامر في جبل بارق، تبرّق فسُمّي بارقاً لذلك، ويقال: إنّما سُمّي بارقاً لأنه اتّبع بقومه البرق لطلب الكلأ، فسُمّي بارقاً. ونزل معه ابن أخيه مالك بن عمرو بن عدي بن حارثة بن عمرو، ونجران، وهم من بني الحارث بن كعب بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر. وقد كانت بنو الحارث بن كعب قبل ذلك، عند خروجهم من الجنّتين، قد سكنوا نجران، فدخلوا في مَذْحج، وانتسبوا فيهم، فهم يُعرفون ببني الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلة بن مذحج، وهم ساكنو نجران.

وفرقة من الأزد توجّهت قِبل مكّة، وانخزعت عنهم خُزاعة، فنزلوا مكة وبطن مَرّ، وأقاموا بهذه البلاد، فسُمّوا خُزاعة، وأقام بها حارثة - وهو خزاعة- بن عمرو ابن عامر. وهو الذي وَلي أمر مكة وحِجابة الكعبة، وولد له ربيعة، وهو المُلَقّب بلُحَيّ، وأفصى، وكعب، وعديّ، ووَلي من بعده أمر مكة وسَدانة البيت ابنه ربيعة لُحَي.

ومضى الباقون، وهم آل جَفنة من غسّان، سار بهم ثعلبة بن عمرو بن عامر، فنزل على ماءٍ يقال له غسّان، بين قُديد والجُحفة، وأقاموا به زماناً، فسُمّوا بذلك الماء غَسّاناً، وهو بالمُشلّل. ثم سار بهم ثعلبة بن عمرو بن عامر حتى نزل بهم أرض الشام. فملك الشام، وعظُم شأنه، ومنهم كانت ملوك آل جفنة من غسّان بالشام، وقال قوم: بل سُمّوا غسّاناً بماء كانوا ينزلونه بجَنّتي مأرب، يقال له غَسّان. وكان بنو مازن ابن الأزد ينـــزلون دون إخوتهم وبني أبيهم من الأزد. وكان الرجل من الأزد وغيرهم، إذا جاء يطلبهم لأمر قال: أريد غسّاناً، فاستمرّت تسميتهم بذلك. وقد ذكرت هذا الاختلاف فيما تقدّم من نسب غسان قبل هذا.

ثم ظعنت عنهم الأوس والخزرج، ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، أمُّهما قَيْلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو بن عامر، فنزلوا بيثرب. وقال بعضهم: بل أمُّهما قَيلة بنت كاهل بن عمرو بن سود بن أسلَم بن عمرو بن الحاف بن قضاعة.

فلمّا أكرمهم الله بنصر نبيّه محمد ﷺ سمّاهم الله أنصاراً، فصار لهم اسماً ونسباً.

وأقام مع الأوس والخزرج آل مُحَرّق، وهم رهط الفِطْيونَ عامر بن عامر بن ثعلبة

ابن حارثة بن عمرو بن حارث المحرّق بن عمرو بن عامر، فنزلوا معهم بيثرب.

وأقام أيضاً مع الأوس والخزرج ابنا حارثة بن الأصمّ بن ثعلبة بن جفنة، وهو الحارث بن عامر.

ومضى الباقون إلى الشام، فنزلوا أذرِعات[٢٣] وقَرن الثَّنية[٢٤] من أرض دمشق، فَهم غسّان.

وأمّا من سكن العراق من الأزد فَجذيمة الأبرش، وهو الوضّاح بن مالك بن فهم، ومن كان معه بالحيرة من غسّان وآل مُحرِّق، فملّكوا أمرهم جذيمة الأبرش، فسار بهم حتى نزل السَّواد، فملك الحيرة والعراق، وشَطِّي الفُرات ستين سنة، وتجبّر وعظم شأنه، وقتل دارا بن دارا ملك الفرس، وكان من أمره ما كان.

وهو رَبُّ العَصا، والعصا اسم فرس له كان مشهوراً، وهو الذي قتل أبا الزَّبّاء، وغلب على ملكه، وألجأ الزّبّاء إلى طرف من مملكة أبيها، لغلبته إيّاها، على كثرة مماليكها. وكان أبو الزّبّاء ملكاً بالشّام، فقتله جذيمة، وذلك قبل غَلبة غسّان على الشّام، وقتلهم من كان متملّكاً هناك. ثم لم يزل أمره كذلك حتى كان من أمره وأمر الزّبّاء ما قد ذكرناه في موضع بعد هذا، عند ذكر جذيمة.

ومضى الباقون من الأزد حتى نزلوا البحرين، وحَجْر اليمامة، ثم ترّحل عامّتهم ولحقوا بأصحابهم الذين ذهبوا من قِبَل الشّحر إلى عُمان، ومعهم قضاعة بن جُشم بن عمرو بن الحاف بن عمرو بن قضاعة، وعايد بن حلوان، وهما في العداد من غسّان.

ونزلت ثمالة - وأبو ثمالة هو عوف بن أسلم بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد - فأقامت بأرض نجد إلى الطائف، فهي منقطعة عن السَّروات، وبين ثمالة والسّروات قبائل من [قيس] عيلان.

وأمّا من نزل عُمان من الأزد، فكان أوّل من لحق بها منهم مالك بن فَهْم الأزديّ، فيمن اتّبعه من ولده وقومه الأزد وغيرهم من أحياء قضاعة، ثم لحقت به قبائل الأزد

---

(٢٣) أذرعات، مدينة حوران، وتعرف اليوم بدرعا.

(٢٤) الثنية: هي ثنيّة العُقاب، وهي مشرفة على غوطة دمشق.

على طريق البحرين.

وكان حدّثنا خالد بن خِداش عن أشياخه[٢٥] قال: لمّا أغرق أهل مأرب سيلُ العرم، ومضت قبائل الأزد يرتادون منزلاً (فنزلوا بمكان يُدعى ذا الأراك، وهم سُمّي ذلك، وذلك لأن إبلهم كانت أوارك، فبعّرت به، فنبت الأراك. ثم ساروا من ذي الأراك يرتادون منزلاً)[٢٦] ، حتى نزلوا موضع حَجْر اليمامة. وحَجْر بن عِمران بن عمرو بن عامر إنّما سُمي حَجراً باسم حجر اليمامة، لأنه ولد به.

ثم إنهم استوخموا منزلهم، فأرسلوا روّادهم في البلاد، فأتوهم حامدين البحرين[٢٧]، واصفين لها بالخصب، فساروا إليها، فنزلوها. فاستوخَموها، ففرّقوا رُوّادهم يرتادون منزلاً منزلاً، فأتوهم فخبّروهم عن ريف عُمان وطيبها وعذائها[٢٨]، فساروا إليها، حتى لحقوا بملكهم، وهو إذ ذاك مالك بن فَهْم الأزديّ، ومن كان معه من الأزد، فنزلوا معه بعُمان، واقتطعوا أرضاً، وكان الملك ينزل في طرف عمان، إلى جانب شطّها، إلى عُمان الشرقي، وينتقل منه إلى غيره.

فكان أول من خرج من الأزد إلى عمان، ولحق بمالك بن فهم، عمران بن عمرو ابن عامر ماء السّماء، وعمران هو جَدّ العَتيك. وخرج معه ابناه الحَجْر والأسْد، ابنا عمران بن عمرو مُزَيقياء بن عامر ماء السّماء. وأقام بنو عَقَب بن ثَوبان بن شِهميل ابن عمران بالسَّراة.

---

(٢٥) عبارة: حدثنا، قد توهم أن الحديث للمصنف، وهي تعود في الواقع إلى الطبري ٦٣٣/٧ وقد جاء فيه: وحدّثني خالد بن خداش بن عجلان مولى عمر بن حفص قال: حدثنا جماعة من أشياخنا الخ.. والخبر مرويّ عن راو عاش في القرن الثاني للهجرة، لأن عمر بن حفص المهلبي كان في أيام المنصور وتوفي سنة ١٥٤هـ، والطبري توفي سنة ٣١٠ هـ.

(٢٦) مابين القوسين ساقط في (أ) وهو في (ب) و (ج) وأرِكت الإبل: رعت الأراك. والأراك: شجر ترعاه الإبل وهو شجر السواك. (اللسان).

(٢٧) البحرين: ليست هي الجزيرة المعروفة اليوم بهذا الاسم، وإنما كانت تطلق على البلاد المحاذية لبحر الهند بين عمان والبصرة. (ياقوت).

(٢٨) العذاة: الأرض الطيبة التربة الكريمة المنبت، والاسم: العذاء. (اللسان).

قال: وكان سبب خروج عمران بن عمرو بن عامر إلى عُمان أنه كان قد غضب على بني عمّه، من بني مازن بن الأزد، ففارقهم، فلحق بعُمان. ففي قصّته يقول المتلمّس اليَشْكري، في شيء كان بينه وبين قومه:

كونوا كعِمران إذ شَغْفٌ مساكنه — فقال ضِيق وحَبسٌ شانىء رَصَدُ(29)

شدّ المطيّةَ بالأنساع فانتلعت — نحو البَسيطة حتى مسّها النَّجَدُ(30)

فكان أرض عُمانٍ بعد مسكنه — من بعد ضيقٍ يكون رحبه بَلَدُ(31)

إنّ الهوانَ حمارُ الأهل يعرفه — والحُرّ يُنكره والجَسْرةُ الأُجُدُ(32)

ولا يقيمُ بدار الذّل يعرفها — إلاّ الحمارُ حمارُ الأهل والوَتِدُ(33)

هذا على الخسفِ مربوط برُمّته — وذا يُشَجّ فلا يبكي له أحدُ(34)

ينوي عُمان على بُعد فأحمدها — من بعد ضيقٍ فكان الرَحبُ

---

(29) لهذه القصيدة روايات عدة، ومنها مايخالف ماأورده المصنف، ورواية هذا البيت في ديوان المتلمس ص ٢١٢: كونوا كسامة إذ شعف منازلهإذ قيل جيش وجيش حافظ رصَدُ

وسامة هو سامة بن لؤي بن غالب وقد مرّ خبره في هذا الكتاب، رَصَدُ وشعف: رأس الجبل أو موضع بالبحرين.

(30) رواية هذا البيت في الديوان:

شدّ المطية بالأنساع فانحرفت — عرض التنوفة حتى مسّها النَّجَدُ

والأنساع ج نسع وهو مايشد به رحل البعير. التنوفة: الفلاة. النجد: العرق والكرب.

(31) هذا البيت ليس في الديوان.

(32) في الديوان: حمار القوم... والرسلة الأُجُد. الجسرة: الناقة القوية على السير. الأجد: الموثقة الخلق.

(33) رواية الديوان:

ولن يقيم على خَسف يسام به — إلاّ الأذلاّن عَيْر الأهل والوتد

والعير: الحمار.

(34) في الديوان: فلا يرثي له، مكان: لا يبكي له. الرمة: القطعة من الحبل.

والبَلَدُ[٣٥]

وكان قد خرج إلى عمان وسكنها من بني عمران: قيس ووَهيل ابنا ثوبان بن شِهميل بن عمران والحَجْر والأسْد ابنا عمران كما ذكرنا.

فقبائل الحجر بن عمران: عَود[٣٦] بن سُود بن الحجر، وإياد بن سُود، وعبد الله ابن سُود، وعليّ بن سود، وطاحية بن سود. فهؤلاء بنو سُود بن الحجْر ومنهم: زهران بن الحجر وهَداد بن زيد مناة بن الحَجْر.

وقبائل الأسد بن عمران: العَتيك بن الأسد، وبنو الحارث، وهو أبو وائل بن الأسد، وبنو ثعلبة بن الأسد، وبنو سَلمة بن الأسد بن عمران. وكان بعد ذلك العَتيك ابن الأسد سيّد ولد عمران ورئيسهم، وأُمُّه هند بنت سامة بن لؤي بن غالب.

ثم خرجت الرُّبعة[٣٧] ، واسمه ربيعة بن الحارث بن عبد الله بن عامر بن الغِطريف، وإخوته من بني الحارث بن عبد الله.

وخرجت مُلادس بن عمرو بن عديّ بن حارثة بن عمرو مزيقياء، فدخلت في هَداد على نسب فيهم.

ثم خرجت عَرْمان بن عمرو بن الأزد. ثم خرجت اليَحْمَد بن حُمَيّ، واسم حُمَيّ

---

(٣٥) هذا البيت ليس في الديوان.

وفي الديوان والمصادر الأخرى أبيات لم يذكرها المصنف وهي:

كونوا كبكر كما قد كان أولكم ... ولا تكونوا كعبد القيس إذ قعدوا
يعطون ماشئلوا والخطّ مترلهم ... كما أكبّ على ذي بطنه الفَهَد
فإن أقمتم على ضيم يراد بكم ... فإن رحلي لكم والٍ ومعتمد
وفي البلاد إذا ماخفت نائرة ... مشهورة عن ولاة السوء مبتعد

ويتضح من سياق الأبيات أنها لا تتصل بخروج عمران بن عمرو من عمان ولا بارتحال الأزد من منازلهم في اليمن.

(٣٦) في جمهرة ابن حزم ٣٧١: عوذ.

(٣٧) في ابن حزم ٣٨٥: الرُّبعة، والمثبت من الاشتقاق ٦٧ .

عبد الله بن عثمان بن نصر بن زهران. ثم خرجت بنو غَنْم بن غالب بن عثمان[٣٨] وبطونُها: جَذيمة بن غَنم، وسعد بن غنم. ثم خرجت الحُدّان وأخوها زياد، وهو النّدب الأصغر، وبالسّراة منهم كثير. ومَعْوَلة، ونَحو، بنو شَمس بن عمرو بن غانم بن عثمان. ثم خرجت النّدب، وهو النّدب الأكبر، ونُكْل بن هُني بن الهَون بن الهِنْو، فدخلت النّدب في بني غالب بن عثمان. وخرجت الصِّيق[٣٩] بن عمرو بن الأزد، فدخلت في عبد القيس بن غالب، فانتسبت فيهم.

وخرج ناس من بني يَشْكُر بن مُبَشّر بن صَعب بن دُهمان بن نصر بن زَهران، وخرج ناس من بني غامد بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وخرج ناس من حَوالة [بن الهِنو بن الأزد][٤٠] .

فخرجت هذه القبائل كلّها على راياتها، لا يمرّون بأحد إلاّ أكلوه، فساروا إلى عشائرهم الأزد بعُمان، حتى نزلوها، واقتطعوها فملكوها وأقاموا في بلد ريف وخير واتّساع.

قال: وسمّت الأزد عُمانَ، (لأن منازلهم كانت على وادٍ لهم بمأرب يقال له عُمان، فشبّهوها بها، فسمّوها عُمان)[٤١] ، وتُسمّى بالفارسية: مَزون، وفيها يقول بعض العرب:

إنّ كسرى سَمّى عُمان مَزوناً ... ومَزونٌ يا صاحِ خيرُ بلادِ
بلدة ذات مَزرعٍ ونخيلٍ ... ومَراعٍ ومشربٍ غيرِ صادي

قال: فلم تزل قبائل الأزد تنتقل إلى عُمان، حتى كثُروا بها، وقويت أيديهم، واشتدّت شوكتُهم، وتصاهر بعضهم إلى بعض، ولم نذكر من مصاهرتهم ومناسبتهم

---

(٣٨) هو غالب بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. (ابن حزم ٤٧٤).

(٣٩) في الأصول: الصنيق، والصواب من ابن حزم ٣٧٥.

(٤٠) بعد لفظ حوالة بياض في الأصول، والتتمة من الاشتقاق ٤٨٧.

(٤١) مابين القوسين ساقط في (أ) و (ج) وهو في (ب).

شيئاً لطوله.

ثم إنهم ملّوا عُمان، فانتشروا منها حتى نزلوا البحرين وهَجَر، وفي ذلك يقول شاعرهم، وهو عامر بن ثعلبة، حين نزلوا عمان:

أبلغْ أبيدةَ أنّي غيرُ ساكنها ... ولو تجمّع فيها الماءُ والشجرُ
ولا أقيم بذي الأحقاف من طربٍ ... كما تَروح إلى أوطانها البقر
ولا أقيم بقَمْلى لا أفارقها ... كما يُناط بجنب الرّاكب الغُمَر[42]
مِنّا بأرض عُمانٍ سادةٌ رُجح ... عند اللقاء وحَيٌّ دارهم هَجَرُ

فالأزد أول من نزل عُمان من العرب، ثم نزل بعدهم سائرُ النّاس، وذكر آخرون أنّ نزاراً كثرت بناحية البحرين.

خبر انتقال مالك بن فهم الأزديّ وخروجه إلى عُمان، وحربه للفرس وما كان من شأنهم وشأنه، وانتقال الأزد من بعده

قال الكلبيّ: كان أوّل من لحق بعُمان من الأزد مالك بن فهم بن غانم بن دَوس ابن عُدثان بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

وكان سبب خروج مالك بن فهم الأزدي، ثم الدّوسيّ عن قومه إلى عُمان أنه كان له جار، وكان لجاره ذاك كلبة، وكان بنو أخيه عمرو بن فهم بن غانم يسرحون ويروحون على طريق بيت ذلك الرّجل، وكانت الكلبة تنبحهم وتُفرّق غنمهم. فرماها أحدٌ منهم بسهم فقتلها. فشكا جار مالك إليه ما فعل بنو أخيه، فغضب مالك وقال: لا أقيم في بلد ينال فيه هذا جاري.

ثم خرج مُراغماً لأخيه عمرو بن فهم، لما كان من بنيه إلى جاره.

أبو حاتم السّجستاني عن أبي عُبيدة عن أبي اليقظان، قال: سبب خروج مالك ابن

(٤٢) الغُمَر: القعب الصغير يضعه الراكب إلى جانبه ليشرب به الماء.

فهم عن قومه، بعد تَفرُّقهم في البلاد، حين أخرجهم سيلُ العَرِم من جنّتي مأرب، ونزلوا بالسّراة، أنّ راعياً لمالك بن فهم خرج بغَنم له، وكان في طريقه ثنيّة فيها كلبٌ عَقور لِغلام من دوس، فشدّ الكلب على راعي مالك، فرماه الراعي بسَهم، فقتله. فتعَرّض صاحب الكلب لراعي مالك، فخرج [مالك] من السّراة، هو ومن أطاعه من قومه. فاسم ذلك النّجد نجد الكلب إلى اليوم.

قال: فخرج مالك بن فهم من أرض السّراة، يريد عُمان، فيمن أطاعه من ولده وقومه وعشيرته من الأزد، ومن اتّبعه من أحياء قضاعة، وسار متوجهاً نحو عُمان[43].

وقد اعتزل عنه، من قبل ذلك، من ولده، جَذيمة الأبرش بن مالك، بمن سار معه من الأزد، إلى أرض العراق، كما ذكرنا.

قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي: أخبرني أبي وشَرْقي بن القُطامي، قالا: لمّا خرج مالك بن فهم من السّراة يريد عُمان، وقد توسّط الطريق، حنّت إبله إلى مراعيها وأقبلت تلتفت إلى نحو السّراة، وتردّد الحنين، فقال مالك في ذلك:

تحِنّ إلى أوطانها إبْلُ مالكٍ ... ومن دُونها عرض الفلا والدّكادكِ
وفي كلّ أرض للفتى مُتقَلّبٌ ... ولستُ بدار الذّلّ يوماً براملكِ[44]
ستُغنيك عن أرض الحجاز مَشاربٌ ... رِحابُ النّواحي واضحاتُ المسالك

وقال أيضاً:

تَحِنُّ إلى أوطانها بُزْلُ مالك ... ومن دُون ما تهوى الفُراتُ للقارفُ[45]

---

(٤٣) ورد الخبر في كتاب تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان لعبد الله بن حميد السالمي ٢١/١ ونص الخبر هو الذي نجده في كتاب المصنف، ولم يذكر صاحب تحفة الأعيان المصدر الذي استقى منه الخبر، ولعله نقله من كتاب العوتبي، وفي التحفة أخبار كثيرة واردة في كتاب المصنف، وفيه إلى جانب ذلك أخبار لا نجدها في كتاب العوتبي، وصاحب التحفة يصرّح في مواضع من كتابه أنه أخذ عن العوتبي في كتاب الأنساب. (انظر مثلاً ٣٤/١) و (٤٧/١).

(٤٤) رمك الرحل: إذا أوطن البلد فلم يبرح. (اللسان).

(٤٥) البزل: ج بازل: البعير إذا فطر نابه. قارف المكان: اقترب منه وداناه.

وشيخٌ أبيّ فيه منعٌ لضائمٍ وفتيانُ أمجادٌ كرامٌ غَطارفُ

فحِنّي رويداً واستريحي وبلّغي فهيهات منك اليومَ تلك المآلفُ

ثم سار من فوره ذلك يريدُ عُمان، فجعل لا يمرّ بقبيلة من قبائل العرب من معدّ وغيرهم من اليمن إلاّ سالموه ووادعوه، لَمنعته وكثرة عساكره.

ثم إنه سامى في مسيره ذلك حتى أخذ على بَرَهوت، وبرهوت وادٍ في حضرموت، فلبث فيه حتى أراح واستراح.

وبلغه أنّ بعُمان الفُرس، وهم ساكنوها، فعبّأ أصحابه وعساكره، وعَرَضهم، فيقال إنهم بلغوا ستة آلاف فارس وراجل. ثم إنه أعدّ واستعد، وأقبل يريد عُمان، وقد جعل على مقدّمته ابنه هُناءة[٤٦] بن مالك، ويقال فَراهيد بن مالك، في ألفي فارس من صناديد الأزد وفرسانهم. ثم سار يَؤمُّ عمان، حتى انصبّ على الشّحر، فتخلّفت عنه مَهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة بن مالك بن حِمير، فنزلت بالشّحر.

قال الكلبيّ: كان أوّل من خرج من العرب من تِهامة عند مالك بن فَهم الأزديَ وعمرو: ابنا فَهم بن تَيْم الله بن أسَد بن وَبْرة[٤٧] بن تغلب[٤٨] بن حُلوان بن عِمران بن الحاف بن قضاعة، وتخلّفت عنهم مَهْرة بن حَيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، فنزلت الشّحر.

وتقدّم مالك بن فهم الأزدي في قبائل الأزد ومن معه من أحياء قُضاعة إلى أرض عُمان، فدخلها في عسكرهم، في قبائل من قومهم من قضاعة، من الخيل والرَّجل والعُدّة والعَدد، فوجد بعُمان الفرس من جهة الملك دارا بن دارا بن بَهمن بن

---

(٤٦) في الأصول: هناة، والصواب من ابن حزم ٣٨٠. وحذفت الهمزة للتخفيف ووردت مخففة في الأصول حيثما وردت.

(٤٧) في ابن حزم ٤٥٣ وابن الكلبي ٣٠٢/٢: وَبَرة، بفتح الباء، وهو خطأ والصواب بإسكانها، والوَبْرة أنثى الوَبْر، وهي من دوابّ الصحراء على قدر السنّور، وبها سُمّي الرجل. (اللسان)، ويدل على ذلك أن أسماء بني وبرة كلها تحمل أسماء الحيوان ومنها: كلب وأسد والنمر والذئب الخ...

(٤٨) في الأصول: ثعلبة، وهو تحريف، والصواب من ابن حزم ٤٥٣.

اسفنديار[٤٩] ، وهم يومئذ أهلها وسكّانها، والمتقدّم عليهم المرزُبان، عامل ملك فارس، فعند ذلك نزل مالك بن فهم ومن كان معه من الحشَم والعِيال والنساء والأثقال إلى جانب قَلْهات[٥٠] من شطّ أرض عُمان، ليكون أمنع لهم، وترك عندهم من الخيل والرّجال من يحفظونهم. ثم سار هو ببقيّة عساكره وصناديد رجاله، من فرسان الأزد وغيرهم من أحياء قضاعة. وقد جعل على مقدّمته ابنه هُناءة بن مالك في ألفي فارس من فُرسان قومه وثقات الأزد.

وأقبل مالك بن فهم في جُلّ عساكره وصناديد رجاله حتى دخل ناحية الجَوف، فعسكر مُعَسكره، وضرب مَضاربه في صحرائه، وأرسل إلى الفُرس، والمتقدّم عليهم يومئذ المرزُبان عامل الملك على عمان، فأرسل إليهم يطلب منهم النُّزول في قطر من عُمان، وأن يَفسحوا له ويملّكوه من الماء والكلأ، ليقيم معهم في قطر من عُمان.

فلمّا وصل إلى المَرْزُبان وأصحابه رُسلُ مالك بن فهم الأزديّ وما يطلب منهم من النزول في عمان، وأن يفسحوا له في الماء والكلأ، ائتمروا بينهم في ذلك وتشاوروا في أمره حتى طال ترديد الكلام والتشاور بينهم. ثم إنهم أجمع رأيهم على صَرفه وأن لا يمكنّوه ممّا سأل وطلب منهم. وقالوا: ما نُحبّ أن ينزل هذا العربي معنا، فيضيّق علينا أرضنا وبلادنا، فلا حاجة لنا في قربه وجواره.

فلمّا وصل جوابهم إلى مالك بن فهم أرسل إليهم: إنّه لابدّ لي من المُقام في قطر من عُمان، وأن تواسوني في الماء والمرعى. فإن تركتموني طوعاً نزلت في قطر من البلاد وحَمِدتكم، وإن أبيتم أقمت على كرهكم، وإن قاتلتموني قاتلتكم. ثم إن ظهرتُ عليكم قتلتُ المقاتلة، وسبيتُ الذّراري، و لم أترك أحداً منكم ينزل عمان أبداً.

فأبت الفُرس أن تتركه طوعاً، وجعلت تستعدّ لحربه وقتاله.

وإن مالك بن فهم أقام في مُدّته تلك بناحية الجوف حتى أراح واستراح واستعدّ لحرب الفُرس، وتأهّب للقائهم، وحفر بناحية الجوف الفَلج الذي يُعرف اليوم بفلج

---

(٤٩) في الأصول: اسفيديار، والصواب من الطبري ١/٥٦٢.

(٥٠) قلهات: مدينة بعُمان على ساحل البحر. (ياقوت).

مالك، وكان معسكره ومضرب خيله وعساكره هنالك. إلى أن استعدّت الفرس لحربه وقتاله.

ثم إن المرزبان أمر أن يُنفخ في البوق الذي يؤذن فيه بالحرب. وأن يُضرب الطبل، وركب في جنوده وعساكره، وخرج من صُحار في عسكر جَمّ، فيقال إنه كان في زُهاء أربعين ألفاً، ويقال في ثلاثين ألفاً. وخرج معه بالفيلة، وسار يريد الجَوف للقاء مالك بن فهم الأزديّ، ومن معه من الأزد. فسار حتى أتى الجوف، فعسكر بصحراء أسلوت.

وبلغ ذلك مالك بن فهم الأزديّ، فركب في ولده وجميع عسكره وأصحابه من الأزد وغيرهم من أحياء قضاعة، وكان في زهاء ستة آلاف فارس وراجل، على مقدمته ابنه هُناءة بن مالك في ألفَي فارس من صناديد الأزد وفرسانها، وأقبل نحوهم في تلك الهيئة، حتى أتى صحراء أسلوت، فعسكر بإزاء عسكر المرزبان.

فمكثوا يومَهم ذلك إلى الليل، ولم يكن بينهم حرب ولا قتال. ثم إن مالك بن فهم بات ليلته تلك يعبّئ أصحابه يمنة ويسرة وقلباً، ويكتّب الكتائب، ويوقف فرسان الأزد مَواقفهم. فولّى المَيمنة هُناءة بن مالك، وولّى الميسرة ابنه فَراهيد بن مالك، وصار هو في القلب، في أهل النجدة والشّدة من أصحابه. وبات المَرزُبان يُعبّئ ويكتّب كتائبه.

حتى إذا أصبحوا تواقفوا للحرب، وقد استعدّ كلا الفريقين. وركب مالك بن فهم فرساً له أبلق، وظاهر بين دِرعَيْن، ولبس عليهما غلالة حمراء، وتكمّم على رأسه بكُمّة[٥١] حديد، وتعمّم عليها بعِمامة صفراء. وركب معه ولدُه وفُرسان الأزد على تلك التعبئة، وقد تقنّعوا بالدُّروع والبَيض والجواشن، فلا يُبصَر منهم إلاّ الحَدق.

فلمّا تواقفوا للحرب جعل مالك بن فهم يدور على أصحابه رايةً راية، وكتيبة كتيبة ويقول: يا معشر الأزد، أهل النّجدة والحِفاظ، حاموا عن أحسابكم، وذُبّوا عن مآثر آبائكم، وقاتِلوا وناصحوا ملككم وسُلطانكم. فإنّكم إن انكسرتم وهُزمتم اتّبعتكم

---

(٥١) الكمة: القلنسوة.

العجَم في كافّة جنودهم، فاختطفوكم واصطلموكم من كلّ حَجَر ومَدَر، وباد عنكم مُلككم، ودال عنكم عزُّكم وسلطانكم، فوطّنوا أنفسكم على الحرب، وعليكم بالصّبر والحفاظ، فإنّ هذا اليوم له ما بعدَه.

فجعل يُحرّضهم ويأمرهم بالصّبر والجَلَد، ويدور عليهم راية راية، وكتيبة كتيبة، حتى استفرغ جميع كتائبه وعساكره.

ثم إنّ المزربان زحف بعسكره وجميع قوّاده، وجعل الفِيَلة أمامه، وأقبل نحو مالك بن فهم وأصحابه.

ونادى مالك بن فَهم أصحابه بالحملة عليهم فقال: يا معاشر فرسان الأزد، احملوا معي، فداكم أبي وأُمّي، على هذه الفِيَلة، فاكتنفوها بأسنّتكم وسيوفكم.

ثم حمل، وحملوا معه على الفيلة بالرّماح والسّيوف، وزرقوها بالسّهام، فولّت الفيلة راجعة بحَمّيتها على عسكر المزربان، فوطئت منهم خلقاً كثيراً، وحمل مالك بن فهم بالنّبْل، في كافة أصحابه وفرسانه من الأزد على المرزُبان وأصحابه، فانتقضت تعبئة المرزبان، وحالوا جولةً. ثم ثابت العجَم، ورجع بعضها إلى بعض، وأقبلت في حَدّها وحديدها. وصاح المزربان بأصحابه وكافّة جنوده وأمرهم بالحملة، فحملوا، والتقى الجميع، واختلط الضرب، واشتدّ القتال، فلم يكن يُسمع إلاّ صليل الحديد، ووقع السيوف، فاقتتلوا يومهم ذاك أشدّ ما يكون من القتال، وثبت بعضُهم لبعض، إلى أن حال بينَهم ظلامُ الليل، فانصرفوا، وقد انتصف بعضهم من بعض.

وابتكروا من غد للحربَ، فاقتتلوا قتالاً شديداً. وقُتل في ذلك اليوم من الفُرس خلق كثير، وثبتت لهم الأزد. فلم يزالوا كذلك إلى أن حال بينهم الليل، فانصرف بعضُهم عن بعض، وقد كثر القتل والجراح في الجميع.

فلمّا أصبحوا في اليوم الثالث، وزحف الفريقان بعضهما إلى بعض، فوقفوا مواقفهم تحت راياتهم، فأقبل أربعة نفر من المَرازبة والأساورة، ممّن كان يُعدّ الرجلُ منهم بألف رجل، حتى دنوا من مالك، فقالوا: هَلُمّ إلينا، لننصفك من أنفُسنا، ويبارزك منا رجلٌ رجل. فتقدّم إليهم مالك، وخرج إليه واحد منهم، وطارد مالكاً

ساعة، فعطف عليه مالك، ومعه نَجدة الملوك، وحَمّية العرب، فطعن الفارس طعنة حطمت الرّمح في صُلبه. فوقع الفارسيّ إلى الأرض عن فرسه، ثم علاه مالك بالسّيف، فضربه فقتله. ثم حمل الفارسيّ الثاني على مالك، وضرب مالكاً وهو لابس، فلم تصنع ضربته شيئاً، وضربه مالك على مفرق رأسه، ففلق السيف البيضة وانتهى إلى رأس الفارسي حتى خالط دماغه، فخرّ ميتاً.

ثم حمل عليه الفارسيّ الثالث، وعليه الدّرع والبيضة، فلم يلبث مالك أن ضربه على عاتقه، فأبانه مع الدّرع نصفين، حتى انتهى سيف مالك إلى سرج دابّة الفارسيّ، فرمى به قطعتين.

فلمّا نظر الفارسيّ الرابع إلى ما صنع مالك بأصحابه الثلاثة كاعت[٥٢] نفسُه، وأحجم عن لقاء مالك، فولّى راجعاً نحو أصحابه، حتى دخل فيهم. ثم انصرف مالك إلى موقفه، فوقف فيه، وقد تفاءل في يومه ذلك بالظفر بالثلاثة القُوّاد من المرازبة، وفرحت بذلك الأزد فرحاً شديداً، ونشطوا للحرب.

فلمّا رأى المرزبان، قائد جيش الفرس، ذلك، وما صنع مالك في قوّاده الثلاثة، دخلته الحمّية والغضب، وخرج من بين أصحابه، وقال: لا خير في الحياة بعدهم. ثم نادى مالكاً وقال: أيّها العربيّ، اخرُج إليّ إن كنت تحاول مُلكاً، فأيُّنا ظفر بصاحبه كان له ما يحاول، ولا نعرّض أصحابنا للهلاك.

فخرج إليه مالك بن فهم برباطة جأش وقوّة قلب، فتطاعنا بين الصفّين مَليّاً، وقد قبض الجميع على أعنّة خيولهم، فأوقفوها ينظرون إلى ما يكون منهما.

ثم إنّ المرزبان حمل على مالك بالسّيف حملة الأسد الباسل، فراغ عنه مالك روَغان الثعلب، وعطف عليه بالسّيف، فضربه على مفرق رأسه، وعليه البَيضة والدِّرع، ففلق البيضة وأبان رأسه، فخرّ ميتاً.

وحملت الأزد على الفُرس، وزحف الفرس إليهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، من ظُهر النّهار إلى العصر، وعضّ أصحاب المرزبان السيف، وصدقتهم الأزد الضرب والطعن،

---

(٥٢) كاع عن الشيء: هابه وجبن عنه. (اللسان).

فولّوا منهزمين آخر النهار، حتى انتهوا إلى معسكرهم، وقد قُتل منهم خلق كثير، وكثرت الجراح في عامّتهم، فعند ذلك أرسلوا إلى مالك بن فهم يطلبون منه أن يَمُنّ عليهم بأرواحهم، ويجيبهم إلى الهدنة والصُّلح، وأن يكُفّ عنهم الحرب، ويُؤجّلهم إلى سنة، ليستظهروا على حمل أهلهم من عُمان، وأن يخرجوا منها بغير حرب وقتال، وأعطَوه على ذلك عهداً وجزية على الموادعة. فأجابهم مالك بن فهم إلى ما طلبوا وسألوا منه، وهادنهم، وأعطاهم على ذلك عهداً وميثاقاً أنّه لا يُعارضهم بشيء، إلاّ أن يبدؤوه بحرب وقتال. فكفّ عنهم الحرب، وأقرّهم في عُمان على ما سألوه، فعادوا إلى صُحار وما حولها من الشُّطوط. فكانت الفرس في السّواحل والشّطوط، وكانت الأزد ملوكاً في البادية وأطراف الجبال. فانحاز عنهم مالك إلى جانب قَلهات.

فيقال إن الفُرس في مُهادنتهم تلك طَمُّوا في عُمان أنهاراً كثيرة، وغمّوها[٥٣]. ثم إنّهم، من فورهم ذلك في مهادنتهم تلك، كتبوا إلى الملك دارا بن دارا، وأعلموه بقدوم مالك بن فهم الأزدي بمن معه إلى عُمان، وقتله لقائده المرزبان، في جُلّ قواده وعسكره، وما كان من شأنه، ويخبرونه بما هم فيه من الضّعف والعجز، ويستأذنونه في التّحمل إليه بأهلهم وذراريهم إلى فارس.

فلمّا بلغ ذلك الملك دارا غضب غضباً شديداً، ودخله القلق وأخذته الحميّة لمن قتل من أصحابه وقوّاده. فعند ذلك دعا بقائد من عظماء مرازبته وأساورته، وعقد له على ثلاثة آلاف من أجلاّء أصحابه وشجعان مرازبته وقوّاده، وقدّمه فيهم، وبعث لهم مدداً لأصحابه الذين بعُمان. فتحمّلوا في البحر إلى أن تحصّلوا بعُمان وكلّ ذلك، ومالك بن فهم لا يدري بشيء من أمرهم.

ثم إنّ الفرس الذين كانوا بعُمان مكثوا في عُمان أيامَ مُهادنتهم تلك، إلى أن أدركهم الرَّوع[٥٤]، واستراحوا، وأتاهم المدد من عند الملك من أرض فارس. فعند ذلك جعلوا يستعدّون ويتأهّبون لحرب مالك بن فهم ومن معه من الأزد.

---

(٥٣) غممت الشيء: إذا غطيته. (اللسان).

(٥٤) كذا في الأصول، والسياق يقتضي خلاف ذلك، أي إلى أن زال عنهم الروع.

ولم يزالوا على ذلك إلى أن انقضى أجل الهدنة، وانتبه لهم مالك بن فهم، وجعل يستطلع من أخبارهم، حتى بلغه حصول المدد عندهم، وقد انقضى أجل الهدنة، فأرسل إليهم: إنّي قد وفّيت لكم بما كان بيني وبينكم من عهد، وأكيد صُلح، وقد انقضى الأجل الذي كان بيني وبينكم، وأنتم بعدُ حُلول بعُمان. وبلغني أن قد أتاكم من عند الملك مَدد عظيم، وأنكم تستعدّون لحربي وقتالي، فإمّا أن تخرجوا من عمان طوعاً، وإلاّ زحفت إليكم بخَيلي ورَجلي في كافّة عسكري وجيوشي، ووطئت ساحاتكم، وقتلت مقاتلتكم، وسَبيت الذّراري، وغنمت الأموال، وأقمت على كرهكم.

فلمّا وصلت رسل مالك بن فهم إلى الفُرس بذلك، هالهم أمره، وأعظموا رسالته إليهم، مع قلة أصحابه وعساكره لديهم، مع كثرة ما اجتمع إليهم من العساكر والجنود، وما هم فيه من القوّة والمَنَعة والعُدّة والعَدَد. فزادهم ذلك غيظاً وحنقاً، وردّوا عليه أقبح ردّ.

فعند ذلك زحف مالك بن فهم إليهم في خيله ورَجْله وجميع عساكره، وسار حتى وطيء بهم أرض السّاحل.

وبلغ ذلك الفُرس، واستعدّت للقائه، وخرجت لحربه، ومعهم الفِيل، وأقبلوا حتى قربوا من معسكر مالك بن فهم، وقد عبّأ مالك بن فهم أصحابه كتيبةً كتيبة، وراية راية، وجعل على ميمنته ابنه هُناءة بن مالك، وعلى الميسرة ابنه فراهيد بن مالك، وهو في القلب في بقيّة ولده، وأهل النّجدة والشّدة من أصحابه وخواصّه، من فرسان الأزد وغيرهم.

ثم التقوا، ونادى بعضهم بعضاً، وحملت عليهم فُرسان الأزد، ميمنةً وميسرة وقلباً، وصدقتهم الأزد الضّرب والطّعن، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ودارت الحرب بينهم كأشدّ ما تكون مليّاً من النّهار، ثم انكشفت عنهم العجم، وكان معهم فيل، فتركوا الفيل، فدنا منه هُناءة بن مالك، فضرب خُرطومه بالسّيف، فقطعه، فولّى له صياح.

وحمل عليه معن بن مالك، فعرقبه بالسيف، فسقط.

ثم إنّ العجم ثابوا ورجعوا، فحملوا على الأزد حملة رجل واحد، فجالت الأزد

جولة، ثم نادى مالك بن فهم: يا آل الأزد، يا آل الأزد. فثابوا واجتمعوا إليه من كلّ فجّ، فحمل بهم على العجم حملة، فكشفهم. ثم نادى: يا معشر الأزد، اقصدوا لِواءهم، فاكتنفوه نصفين، قبل أن يدهمكم العجم، فتكتنفكم من كل وجه.

فحمل مالك، وحمل معه أولاده في كافّة فُرسان الأزد وأبطالهم حملة واحدة، فاكتنفوا لواء العجم، واختلط الضرب، والتحم القتال، وارتفع الغبار، وثار العجاج حتى حَجَبَ الشّمس، ولم يكن يسمع إلاّ صليل الحَديد، ووقع السيوف. فتراموا بالسّهام حتى تقصّدت، وتطاعنوا بالرّماح حتى تكسّرت، وتضاربوا بالسيوف وأعمدة الحديد، وصبروا صبراً لم يسمع السامعون بمثله، حتى اختضبت الفرسان بالدّماء، وكثرت بينهم القتلى والجَرحى، فكان ذلك كأشد ما يكون. ثم لم يكن للفُرس ثبات، فولّوا منهزمين على وجوههم، واتّبعهم هُناءة بن مالك في إخوته، وسَرَعان[٥٥] الأزد، فجعلوا يقتلون ويأسرون، من لحقوا، إلى أن قتلوا منهم خَلقاً كثيراً. ولحق فراهيد بن مالك اسفنديار بن مرزبان، وكان من أعظم قوّادهم، فطعنه فأرداه عن فرسه، ثم علاه بالسيف فقتله. ولحق معن بن مالك جمارجور بن مرزبان، وكان على ميمنة العجم، فضربه معن بالسيف، فلم تصنع ضربته شيئاً، وطعنه نوبي[٥٦] بن مالك، فأرداه عن فرسه، ثم علاه بالسيف فقتله.

وسارت فرسان الأزد ومن خفّ من أبطالهم، على آثار العجم. لا يلوون على سَلب ولا غيره، يومَهم ذلك كله، يقتلون ويأسرون، حتى حال بينهم الليل، فما أفلت منهم إلا من ستره الليل، فتحمّل من بقي منهم من تحت ليلته، وركبوا في السُّفن، وعبروا إلى أرض فارس، وأجلوا من عمان. واستولى مالك بن فهم الأزدي، في كافّة أصحابه وقومه من الأزد على سوادهم، واستباحهم وغنم أموالهم، وأسر منهم خلقاً كثيراً، فمكثوا في السّجون زماناً، ثم أطلقهم ومَنّ عليهم بأرواحهم، وكساهم ووصلهم وزَوّدهم وحملهم في السّفن إلى أرض فارس.

---

(٥٥) سرعان القوم: أوائلهم المستبقون إلى الأمر. (اللسان).

(٥٦) في جمهرة ابن حزم ٣٧٩: نُوًى.

واستولى مالك بن فهم يومئذ على عُمان، فملكها وما يليها من الأطراف وساسها وسار فيها سيرة جميلة. ولمالك بن فهم وولده في أمر ورودهم إلى عمان وحربهم للفرس أشعار وشواهد كثيرة، تركتها وطويت ذكرها اختصاراً. إلا أنّي أذكر من ذلك ما حضرني ذكره. فمن ذلك قول هُناءة بن مالك بن فهم الأزدي، والعتيك تزعم أنّها لبُكير بن وائل الطاحي:

يُذكّرنا في الودّ من أمّ شعثمٍ ... ليالي أسبابُ الهوى لم تُحذّم

وما ذكرهُ عصرَ الصّبا وقد اكتست ... مَفارقُه لونَي حُليسٍ وأسحَمِ[٥٧]

وإنّي عداني أن أزورك فاعلمي ... شِبابُ حروب كالحرَيق المُضرَّم

ألا هل أتى عنّا حِجازيَّ قومنا ... على النّأي أنباءُ الخميس العرَمرم

ومَزْلَفُنا للمَرزُبان وقومه ... بكلّ فتىً عاري الأشاجع ضَيغم

على كلّ محبوك السّراة مصدّرٍ ... ومن كل مِضخام الجَراءة صَلدم[٥٨]

عليهم من الماذيّ كلُّ مُفاضة ... كمَتن الغدير سَردُها لم يُخَضرم[٥٩]

فلمّا التقينا لم يُنَهنه ذيادُنا ... ولم نُلفَ أنكاساً ولم نَتلعثم[٦٠]

إذا ما بدرنا بَدرةً نصبوا لنا ... قِسيّاً كأعناق المَطيّ المُخَدّم

يصيحون في إدبارها وورودها ... بشَلّ وترحيبَ الوَشيج المقوّمِ[٦١]

في شعر طويل يذكر فيه حربهم وشدة مناصبتهم، وما كان من صبرهم وحُسن

---

(٥٧) الحلس والأحلس: لون بين السواد والحمرة، والأسحم: الأسود.

(٥٨) السراة من كل شيء: أعلاه وذروته. الصلدم: الصلب الشديد.

(٥٩) سرد الدرع: نسجها. لم يخضرم: لم يقطّع.

(٦٠) لعثم عن الأمر: نكل عنه وتوقف فيه.

(٦١) الشل: الطرد. الترحيب: أن تدعم الشجرة لئلا تتكسر أغصانها. الوشيج: شجر الرماح. ورواية الشطر الثاني في الأصول: بحل وترحيف الوشيج المقوّم، وليس بين أيدينا مرجع لهذه الأبيات، فأصلحتها على ما بدا لي.

بلائهم.

وفي ذلك يقول المهدي سليمان بن عبد الملك بن بلال السَّليمي ثم الأزديّ، في شعر طويل اختصرنا منه هذه الأبيات:

أبونا مالكٌ وبَنوه شادوا قصوراً في عُمانٍ مالكينا
وأحلَوا مَرزباناً من عُمانٍ وكانت في عمالته مَزونا
همُ الغُرُّ الكِرام من آل فَهم سلالة مالكِ المُتغطرسونا
كُماةُ كَريهةٍ وأسودُ غابٍ إذا ما شِمتَهم شِمتَ المَنونا[62]
سنابكُ خيلهم في كُلّ حربٍ لها أرضٌ خدودُ الدّارعينا
وفي أكناف فارس حَلّ منهم هاليلٌ بها مُتَبوِّئينا
هم أملاكها الأعلَون عَزّوا بقُدرتهم فَنعم القادرونا
وهم ألفوا رُداعَ الزَّغْف حتى غدت بَشرائهم نَسّـــِين جُونا[63]
وهم جابوا البلاد ودوّخوها وهم ملكوا بلاد الأعجمينا
وهم صالوا على الدّنيا اقتداراً وكانوا للأعاجم قاهرينا
أولئك من بني قحطانَ حقاً جَحاجحُ من سَليمة مُعربونا
أبوهم مالكٌ وسَليل فهمٍ من الصّيد الأولى المتغطْرِفينا

---

(٦٢) شام: نظر، وشام البرق: نظر ليعلم أين يصب مطره.

(٦٣) رواية هذا البيت في الأصول مضطربة، وهي:

وهم ألقوا دراع الزغف حتى غدت بسراقم ...... جُونا

ولا يتضح معناه بتلك الرواية، فأصلحته كما بدا لي. الرداع والرّدْع: أثر الطيب في الجسد واللطخ بالزعفران، والمراد هنا أثر حديد الدروع.

الزَّغف ج زغفة: الدرع المحكمة النسج أو الواسعة الطويلة. والنسّ: اليبس. والجون: ج جَون: الأسود. أراد أنهم ألفوا لبس الدروع حتى تركت آثارها على أجسادهم فأصبحت جلودهم يابسة سوداء اللون.

وإخوتُهم هُمُ أبناءُ شمسٍ ويَحْمدٌ الكرامُ الأطيبونا

وحارثٌ بن عبد الله صيدٌ إلى أمَدِ المفاخرِ سابقونا

ملوكُ الناس في العلياء كانوا بتيجان الملوكِ مُتَوّجينا

في شعر طويل أدركنا منه هذه الأبيات.

ولبعض أهل العَصر في هذه القصة شعر:

ونحن حثثنا الخيل من سدّ مأرب إلى جُرهُم بيض اللُّها واللهازم

فواقعنهم بالخيف من بطن مكّة وغادرنهم صَرعى بجدّ العظائم

ومن فور هذا سار ذو العزّ مالكٌ فوافى عُماناً بالحَماة الغواشم

فأبادهم منها، وقهرهم فأذعنوا له. ثم إنه أقرّهم في ناحية من عُمان.

ثم نزلها سامة بن لُويّ بن غالب، فنزل بتُوام[٦٤] ، في جوار الأزد، وزّوج ابنته هند بنت سامة بن لؤيّ بالأَسْد بن عمران بن عمرو بن عامر، فولدت له العتيك بن الأسد، وبنو سامة اليوم بتؤام، وفيها ناس من بني سعد، وناس من بني عبد القيس.

ونزل بعمان عند الأزد قبائل من قبائل الأزد وغيرهم كثير. وقد ذكرنا أنه نزل عمان من غير أهلها ناس من بني تميم، منهم: آل خُزيمة بن خازم[٦٥] وغيرهم. ونزلها أيضاً قوم من بني النَّبيت، من الأنصار، في الجاهلية، ومنازلهم عَبرى والسَّليف وتَنْعُم من السِّرّ. ونزلها ناس من بني الحارث بن كعب ومنازلهم بضَنْك، وهذه البلاد فيها النخل والموز والرّمان والأترنج ومزارع الحِنطة والذّرة. ونزلها قوم من قضاعة، من بني القَين بن جَسر، نحو مائة رجل، منازلهم بضَنْك من السّرّ. ونزلها ناسٌ من بني رَواحة بن قُطيعة بن عبس، منهم: أبو الهيثم العَبْسيّ الرَّواحي.

قال: وكان مالك بن فهم الأزدي ملكاً عظيماً شديد البأس، كثير المال. وكانت

---

(٦٤) توام: اسم قصبة عمان مما يلي الساحل. (ياقوت).

(٦٥) كذا في الأصول، وفي ابن حزم ٢٣٠: خازم بن خزيمة بن عبد الله النهشلي، صاحب شرطة بني العباس، وهو الصواب.

قبائل اليمن وغيرهم من مَعدّ بن عدنان، على منازلهم وعددهم، يهابونه ويخافون بأسه، فيعتّدون به ويتعزّزون به. وكانت له جرأة وإقدام لم تكن لغيره من الملوك. وكان يترل ما بين عُمان إلى ناحية اليمن، وكان أكثر نزوله بشاطئ قَلْهات، من شطّ عُمان، وينتقل منها إلى غيرها.

وكان في ناحية أخرى من نواحي مالك بن فهم، قد نزل ملك من ملوك الأزد يقال له مالك بن زهير، من ولد عبد الله بن الأزد، وكان عظيم الشأن، وكاد يكون مثل مالك بن فهم في العِزّ والقدرة، وإن مالك بن فهم خشي أن يقع بينهما تحاسُد، وأن يطمع أحدهما في مُلك الآخر، فتقع بينهما الحرب، فخطب مالك بن فهم ابنته الحزام بنت مالك بن زهير، فزوّجه على أن يكون لولدها منه الكِبْر والتقّدم على سائر ولد مالك بن فهم، فأجابه مالك إلى هذا الشّرط. وتزوّجها فولدت له سَليمة بن مالك وكان سليمة، فيما يقال أصغر ولد مالك.

وملك مالك بن فهم عُمان وما حولها سبعين سنة، ولم ينازعه في ملكه عربي ولا عجميّ، وعاش مائة وعشرين سنة، وامتدحه أوس بن يزيد العبديّ، وكان عظيم القَدْر في مَعْدّ، وهو في جوار مالك بن فهم فقال:

إن الأسد الكرام إن حلّ جارٌ ... فمع النجم لا يخاف عَريبا[٦٦]
عزّ من كان مالكٌ له جاراً ... لست في الأزد إن حللت غريبا
ليكن أوسطُ الأقارب في النسـ ... ـبة فيهم كلٌّ يراك نَسيبا
كان فهمٌ أوصى بَنيه وَصاةً ... حفظوها وكان فيهم مُصيبا

(٦٦) الشطر الأول مختل الوزن، والأبيات من بحر الخفيف، ولا أدري ماأصل ضبطه ويستقيم الوزن لو جعلت رواية الشطر الأول: إنّ بالأزد الجود إن حلّ جار
عريب: كذا في الأصول، ولعل الصواب: حريبا، والحريب من سُلب ماله.

أكرموا الضَّيف واحفظوا حُرمة الجار وكونوا ممّن أحبّ قريبا
فَوعى مالك وَصاةَ أبيه وكذاك النَّجيبُ يُحيي النَّجيبا
مالكٌ يأخذ الخراج من النّا س ومَعَدٌّ تخاف منه الوثوبا
وُضع التاج فوق مفرق رأسٍ كان فيما مضى به معصُوبا

فلمّا سمع مالك بن فهم شعر أوس بن يزيد ومدحه إياه قسم له أرضاً وماءً، وأعطاه مائة ناقة، واتّخذه وزيراً له، وكان أوس شريفاً في قومه. فلم يزل وزيراً لمالك بن فهم حتى مات. فأقبل بنوه يفتخرون بما كان من مالك بن فهم إليه حتى الساعة.

وعن ابن عائشة وغيره عن خالد بن خداش قال: حدّثني أشياخنا عن الحُسام بن المصكّ البَوناني[٦٧] قال: قال أشياخنا، وذكروا أهل عمان، فقالوا: ماكان لحيّ من أحياء العرب ليخرج عن قومه ثلاثاً، فيفخر على سائر قومه، وإن الأزد أقبلت تخطّى العرب من السّراة حتى نزلوا عمان، وقال قوم: شذّوا عن قومهم، ألا اختطفوا غيرهم، فإنهم لم يعرض لهم أحد.

قال أبو عبد الرحمن بن قَبيصة عن أبيه عن ابن عباس، في حديث موسى والخَضِر، صلوات الله عليهما، قال: فانطلق موسى والخضر ويوشع بن نُون، حتى إذا ركبوا السّفينة ولجّجوا، خرق الخضر السفينة، وموسى عليه السلام نائم. فقال أهل السّفينة: ماذا صنعت؟ خرقت سفينتنا وأهلكتنا. فأيقظوا موسى وقالوا: ما صحبنا شرّ منكم، خرقتم سفينتنا في هذا المكان. فغضب موسى حتى قام شعره، فخرج من مدرعته واحمّرت عيناه، وأخذ برجلي الخضر ليلقيه في البحر، فقال: أخرقتها لتُغرق أهلها، لقد جئت شيئاً إمراً[٦٨] . قال له يُوشع: يا نبيّ الله، اذكُر العهد الذي عاهدته. قال: صدقت. فردّ غضبه وسكن شعره وجعل القوم يغرفون من سفينتهم الماء، وهم منها على خطر

---

(٦٧) نسبة إلى مدينة البون باليمن، وهما بونان الأعلى والأسفل، (ياقوت).

(٦٨) أمر إمر: عجب مُنكر. وفي التنزيل العزيز: ﴿لقد جئت شيئاً إمْراً﴾ (سورة الكهف، الآية ٧١)، وخبر موسى والخضر ويوشع مفصل في هذه السورة.

عظيم. وجعل موسى في نــاحية السفينة يلوم نفسه ويقول: لو كنت في غنى عن هذا في بني إسرائيل، أقرأ لهم كتاب الله غُدوةً وعَشيّةً، فما أدّاني إلى ما صنعت. فعلم الخضر ما يُحدث به نفسه، فضحك ثم قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً، حدّثت نــفسك بكذا وكذا. قال موسى ﴿لا تُؤاخِذني بما نَسيتُ ولا تُرهِقني من أمري عُسْرا﴾ (٦٩) .

فانطلقوا، حتى انتهوا إلى عُمان، وكان الملك يريد أن ينتقل منها، وكان كُلّما مَرّت سفينة أخذها وألقى أهلها، فإذا الناس على ساحل البحر كالغنم، لا يدرون ما يَصنعون. فلمّا قدمت سفينتهم قال أعوان الملك: اخرجوا عن هذه السَّفينة. قالوا: إن شئتم فَعلنا، ولكنّها مُخرّقة. فلمّا رأوها ورأوا خرقَها قالوا: لا حاجة لنا بها. فقال أصحاب السَّفينة: جزاكم الله عنا خيراً، فما صحب قومٌ قوماً أعظم بَركةً منكم. وأصلح الخَضر السَّفينة، فعادت السّفينة كما كانت.

ثم انطلقا، وكان من أمر الغلام حين قتله الخَضِر، وحين دخلا القرية ما قصّه الله تعالى في كتابه. قال له الخَضِر: ﴿هذا فراقُ بيني وبَيْنك، سأُنبئك بتأويل ما لم تَستَطع عليه صبرا. أمّا السّفينة فكانت لمساكينَ يَعملون في البحر﴾ (٧٠) وحَمَلونا بغير أجر، ﴿وكان وراءهم ملكٌ يأخُذ كلّ سفينةٍ غَصبا﴾ (٢)، ﴿فأردت أن أعيبها﴾ بخَرقٍ لا يَضرّها، وتنجو من الملك فيصيب هؤلاء المساكينُ فضلاً في ذلك، إلى أن ترد السُّفن.

قال: كان الملك الذي ذكره الله تعالى في كتابه يأخذ كل سفينة غصباً مالك بن فهم الأزديّ، وكان يترل قَلْهات من شطّ عُمان، وينتقل من هناك إلى ناحية أخرى. وقال بعضُهم: هو مَندلة بن الجُلندى بن كَرْكَر، من ولد مالك بن فهم الأزديّ، وهو جَدّ الصَّفّاق(٧١) . ومن ولده ملوك مرّوا إلى اليوم. وقال بعض: بل هو الجلندى بن

---

(٦٩) سورة الكهف، الآية ٧٣.

(٧٠) سورة الكهف، الآيتان ٧٨ و ٧٩.

(٧١) في الاشتقاق ٤٩٩: فمن العُقاة: آل الصَّفّاق بن حُجر. ولم يرد في سياق نسبه أنه من ولد مالك بن فهم.

المستكبِر - ويقال المستَنير- بن مسعود بن الجُراز[٧٢] بن عبد العزىّ بن مَعْوَلة بن شمس ابن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وليس هو كذلك، والأقاويل: الأوّل أشبه دلالةً وأوضح حُجَّةً وأقرب في النظرِ صِحَّةً من هذا القول الأخير، لأنه يستحيل من أوجه: أحدها أنّ الجَلندى هذا كان قبل الإسلام، وقيل إنه أدرك الإسلام، وابناه عَبْـد وجَيْفر، ابنا الجلندى، وإليهما كتب النبيّ ﷺ علي يدي عمرو بن العاص، وقصة السفينة كانت في عصر موسى عليه السلام وبين موسى إلى أن بعث الله نبيّنا محمّداً ﷺ وبين جميع الأنبياء أعوام ودهور كثيرة.

وعن وهب بن مُنبِّه قال: كثير من أهل العلم يقولون: هو موسى بن ميشا نبيّ الله، كان من بعد موسى بن عمران عليه السلام بدهر، والله أعلم.

وذكر أن سليمان بن داود كان يغدو في اصطخر فيتغدّى ببيت المقدس، ويروح من بيت المقدس فيتعشّى بإصطخر. فبينما هو يسير وقد حملته الريح إلى نحو البرّ، فقال للرّيح: شيليني[٧٣] فهبّت في بريّة عمان، فرأى قصراً في الصحراء، كأنّما رفعت عنه اليدُ السّاعة، وإذا عليه نسرٌ واقع، فقال للريح: حُطّي بي. ثم قال لمن معه: ادخلوا القصر. فدخلوا، فلم يروا شيئاً، فعادوا إليه، فأعلموه، فدعا بالنّسر، فقال: لِمن هذا القصر؟ فقال: ما أدري، وأنا عليه منذ ثمانمائة سنة، هكذا عهدته.

وفي نسخة أخرى أن سليمان بن داود عليه السلام سافر من أرض فارس، من قلعة اصطخر إلى عُمان في نصف يوم، إلى أن نزل منها موضع القصر من سلّوت، وهو بناء حديث، كأنّما رفع الصّناع أيديهم عنه في ذلك الوقت، وإذا عليه نسر، فسأله نبيّ الله عليه السلام عنه فقال: يا نبيّ الله، أخبرني أبي عن أبيه عن جدّه أنّه عهده على هذه الحال. فقال في ذلك بعض الشياطين الذين صحبوا سليمان عليه السلام:

غدونا من قُرى اصطخرِ إلى القصر فقُلناه

---

(٧٢) في الأصول: الحرار، والصواب من ابن الكلبي ٢/٢٢٨.

(٧٣) شيليني: ارفعيني.

فمن سال عن القصر فميّتا وجدناه
وللشيء على الشيء مقاييس وأشباه
يقاس المرءُ بالمرء إذا ما هو ماشاه

ويقال - والله أعلم- إن سليمان بن داود عليه السلام دخل عُمان، وأهلها بالبادية، فأقام فيها عشرة أيام، وأمر الشياطين يحفرون في كل يوم ألف فلج، فسار منها وقد أجرى فيها عشرة آلاف فلج.

وحدّثني أبو المنذر عن خالد بن محمد أنه بلغه أن في جبل اليَحْمد بعُمان قبر نبيّ.

حديث سَليمة بن مالك بن فَهم حين قتل أباه وخروجه إلى أرض فارس وكرمان وما كان من شأنه

قال: وكان من حديث سَليمة بن مالك بن فَهم الأزديّ، وقتله أباه، أنّ أباه مالكاً لّما استولى على عمان والعراق، وحاز أطرافها وما حولها، كان ينزل ما بين شط عمان إلى ناحية اليمن. وكان ينتقل إلى ناحية أخرى. وكان بينه وبين ملوك اليمن تنافس وتحاسد، إلى أن طمع أحدهما في مُلك الآخر، وقد اختلفت الرواة في ذلك.

وكان مالك بن فهم قد جعل على أولاده الحرس بالنّوبة، في كلّ ليلة على رجلٍ منهم، مع جماعة من خواصّه وأمنائه من قوم الأزد. وكان أحظى ولد مالك إليه وأقرهم ابنه سَليمة، وهو أصغر ولده. فحسد إخوته مكانه من أبيه، وجعلوا يطلبون له زَلّة عند أبيه. وكان مالك يعلّم سَليمة من صغره الرمي بالسّهام، إلى أن تعلّم وكبر واشتدّ عضده، وكان يحرس كأحد إخوته بالنّوبة.

وإن إخوته لما بلغ حسدهم له مكانه من أبيه، أقبل نفرٌ منهم إلى أبيهم فقالوا: يا أبانا، إنك قد جعلت على جماعة أولادك الحَرس بالنّوبة، وما أحد منهم إلاّ قائم بما

يليه، ما خلا سليمة، فإنّه أضعف همّةً، وأعجز منّةً[٧٤] ، وإنه إذا جنّه الليل في الليلة التي تكون نوبته في الحرس يعتزل عن فرسان قومه، ويتشاغل بالنّوم والغفول عمّا يلزمه، فلا يكون لك فيه كفاية ولا مَغنى.

وجعلوا يوهّنون أمره عند أبيه، وينسبونه إليه العجز والتقصير. فقال لهم مالك: إنكم لكذلك. وما أحد منكم إلاّ وهو قائم بما يليه. وأمّا قولكم في ابني سليمة بما قلتم، فليس هو كذلك، وإنّ ظنّي فيه كعِلمي، ولم تزل الإخوة يحسد بعضهم بعضاً، لإيثار الآباء بعضاً على بعض. فانصرفوا من عنده راجعين بغير ما كانوا يؤمّلون في أخيهم سليمة.

ثم إنّ مالكاً دخله الشّك، فأسرّ كلامهم ذلك في نفسه، إلى أن كان الليلة التي كانت فيها نوبة سليمة، وقد خرج في نفر من فرسان قومه يحرسون في العادة، إلى أن جنّهم الليل، ثم اشتدّ في المكان الذي كان يكمُن فيه بقُرب دار أبيه. فبينما هو كذلك إذ أقبل مالك بن فهم من قصره في جوف الليل، مختفياً من حيث لا يعلم به أحد، قاصداً يريد ابنه سليمة في ذلك الموضع، لينظر إن كان كما نقل إليه ولده عنه أم لا، وكان سليمة في ذلك الوقت قد لحقته سِنة[٧٥] ، فأغفى على ظهر فرسه، وهو متنكّب كِنانته، وفي يده قوسُه.

وهو على ذلك الحال إذ أقبل مالك بن فهم في سواد الليل، قاصداً نحوه، فحسّت الفرس مالكاً ورأت شخصه من بعيد، وهو متنكّر، فصهلت الخيل، فانتبه سليمة من سنته تلك مذعوراً، ونظر إلى الفرس وهي ناصبة أذنيها نحو شخص مالك وحسّه، ففوّق سهمه في كبد قوسه ويمّمه نحو شخص مالك، وهو لا يعلم أنّه أبوه، فسمع مالك صوت السّهم، وقد خَشَف[٧٦] في القوس، حين أرسله نحوه، فهتف به، يا بنيّ، لا

---

(٧٤) المنة: القوة، وفي الأصول: منه، وهو تصحيف.

(٧٥) السِنة: النوم.

(٧٦) خَشَف: سمع له صوت أو حركة، وخشف في الشيء، واختشف: دخل. (اللسان).

ترم، أنا أبوك، فقال سليمة: يا أبت، قد ملك السهمُ قصده، فأرسلها مثلاً.. فأصاب السهمُ مالكاً في قلبه، فقتله. فقال مالك حين أصابه السّهم من ابنه سليمة هذه القصيدة، ونعى نفسه فيها إلى القبائل بأرض اليمن، وذكر مسيره الذي ساره من أرض السّراة، وخروجه من بَرهوت إلى عُمان، وما كان من شأنه:

ألا مَن مُبلغٌ أبناء فَهمٍ ... بمألُكةٍ[٧٧] من الرجُل العُماني
وبَلّغْ مُنهِباً وبني خُنَيسٍ ... وسعدَ الله والحيَّ اليماني
ومن أمسى بحَيّ بني صَريح ... إلى حَرَسٍ وحيّ بني عدان
ومن حلّ الثنيّة من كلاعٍ ... إلى بطن المناقب والمثاني
بلادٌ قد نأى عنها مَزاري ... وجيران المحاورة الأداني
نعته الدّار من أبناء فَهم ... ومن أبناء دوس والقَنان
قتلتُ مُحرّقاً وحميتُ نفسي ... وراغمتُ الأعادي من أسانِ
وفي العِرنين كنّا أهل عزٍ ... ملكنا بربراً وبني قران
جلبت الخيل من سَروات نجدٍ ... وواصلت الثنايا غيرَ وانِ
صَدَدنا قومَنا الأدنَين قِدماً ... لدى بطن المَتالع والرّعان
بها عمرانُ من أولاد عمروٍ ... ونِسوَتُها ذوو النسب الأداني
وسِرنا بين أحقاف ورَملٍ ... وغَلفاءٍ[٧٨] تعاطاها بناني
وأوديةٍ بها نَعَمٌ وشاءٌ ... يَردن الماء تنْزَحه السّواني[٧٩]

---

(٧٧) في الأصول: بمالكه، وهو تصحيف. والمألكة: الرسالة.

(٧٨) الغلفاء: الأرض لم ترع من قبل ففيها الكلأ. (اللسان).

(٧٩) السواني ج سانية: الناقة التي يستقى عليها، والغرب وأداته. (اللسان).

به أولادُ ناجيةَ بن حَرمٍ ... وأوباشٌ من الأمم الغَواني[٨٠]
حلبتُ الخيلَ من بَرَهوتَ شُعثاً ... إلى قَلهاتَ من أرضي عُمان
قتلت بها سَراةَ بني قُباذٍ[٨١] ... وحاميت المعالي غير وان
وفي الهَيجاء كنّا أهلَ بأسٍ ... قَتَلنا بَهْمَناً[٨٢] وبني كَران
لقينا خيلهم عند التعادي ... بأبطال المَرازبة الرّعان
يَؤمونَ الذُرا في الخيل تترى ... بفُرسان اللقاء كحِنّ عانِ
فصالت فهمّ الأملاكَ فيهم ... بمُرهفةٍ تحلّ عُرا المَثاني
نصفناهم فنصف الخيل قتلى ... ونصفٌ في الوثاق وفي القِران[٨٣]
ثأرنا المُلك يوم بني قِباذ ... وبَهمَن والمنايا في العيان
فأضحى بَهمنٌ وبنو قباذ ... مَواليناحيارى في الرّهان
فأمتعناهم بالمَنّ عفواً ... وجُدنا بالمكارم والأمان
وحُزتُ مُمَلّكاً قُطري عُمانٍ ... وقُدتُ الهَبْزريّ وكلّ عانِ[٨٤]
نكحتُ بها فتاة بني زهيرٍ ... وخَودةَ بنت نصر الأسودان
وجَعدةَ بنت حارثة بن حربٍ ... من الحُور المخيّرة الحِسان
وأمّ جَذيمةٍ وهناةَ بكرٍ ... عقيلة من ذرا العُرب الهِجان
ومَعنٍ والمعيق لها وعمرو ... وحارث منهم ذَرِب اللسان
شربت الماء من قُطري عُمانٍ ... فلم أر مثل ماء البيدحان

---

(٨٠) الغواني: من غني بالمكان إذا أقام فيه.

(٨١) بنو قباذ: أراد الفرس، وقباذ من ملوكهم.

(٨٢) بهمن: هو الملك بهمن، أبو دارا الملك.

(٨٣) القران: الحبل الذي يشدّ به الأسير.

(٨٤) المبرزي: القائد من الفرس. العاني: الأسير.

جزاه الله من ولدٍ جزاءً سَليمة إنه سامى جراني
أعلّمه الرماية كل يومٍ فلمّا استدّ ساعده رماني[٨٥]
توخّاني بِقِدْحٍ شكّ قلبي دقيقٍ قد برته الرّاحتان[٨٦]
فأهوى سهمَه كالبرق حتى أصاب به الفؤادَ وما اتّقاني
ألا شَلّت يمينك حين ترمي وطارت منك حاملةَ البنان

فلمّا مات مالك بن فهم أنشأ ابنُه هُناءة بن مالك يرثيه ويقول:

لو كان يبقى على الأيام ذو شرفٍ لِمجده لم يَمُتْ فَهمٌ وما وَلَدا
حلّت على مالك الأملاك جائحة هدّت بناءَ العُلا والمجد فانقصدا
أبا جَذيمة لا تبعَدْ ولا غلبتْ به المنايا وقد أودى وقد بعدا
لو كان يُفدى لبيت العزّ ذو كرمٍ فداك من حَلّ سهلَ الأرض والجَلَدا[٨٧]
يا راعي المُلك أضحى الملكُ بعدك لا تدري الرُّعاة أجار الملكُ أو قصدا

قال: فلمّا رأى سليمة أنه قد قتل أباه، خاف إخوته على نفسه، فاعتزلهم، وأجمع رأيه على الخروج من بينهم. فسار إليه أخوه هُناءة بن مالك، في جماعة من وجوه قومه من الأزد، واجتمعوا إليه وكرّهوا عليه الخروج، وكان أكثرَ أوقاته متخوّفاً من أخيه معن بن مالك. فقال سليمة: إنّي لا أستطيع المُقام بينكم وقد قتلت أبي، وكان ذلك بسبب حسد إخوتي لي، وإنّي بلغني من مَعن ماأكره، فأخشى أن يغتالني في بعض

---

(٨٥) استدّ: اشتد. هذا البيت نسبه ابن دريد إلى مالك بن فهم حين رماه ابنه سليمة بسهم فقتله، ونسبه بعضهم إلى معن بن أوس قاله في ابن أخت له، وقال ابن برّي: رأيته في شعر عقيل بن علّفة يقوله في ابنه عميس. (اللسان: سدد).

(٨٦) القدح: السهم.

(٨٧) الجلد: السماء.

سفهاء قومه.

فناشدوه اللهَ والرَّحِم لمّا أن يرجع عندهم، وضمن هُناءة عنه بتسليم الدِّية من ماله إلى أخيه، دون سائر ولد مالك، وأعفَوه عن القَوَد. فقبل ذلك منهم، وسلّم هناءة عنه الدّية من ماله، ووفى له بما عاهده، وطمع أن يُصلح ذات بينهم، وكان هناءة أحلم ولد مالك، وأسَدّهم سيرة في إخوته وقومه.

ثم إنَ مَعناً خلا له زمان لا يتعرّض [فيه] لسليمة بمكروه، إلى أن أكل الدية من ماله. ثم إنه جعل يطلب غَفلة سليمة، ويبايع عليه سُفهاء قومه، بحيث لا يعلم به أحد من إخوته وقومه.

وبلغ ذلك سليمة فأقسم لا أقام بأرض عمان، وقد بلغه من معن ما بلغه من العذل، فاعتزل إخوته، وأجمع رأيه على ركوب البحر. فخرج هارباً في نفرٍ من قومه، وقطع البحر حتى حصل بأرض فارس وكَرمان لذلك السبب.

فلمّا رأى ذلك أخوه ثعلبة بن مالك اعتزل إخوته وخرج مُراغماً عند أخواله من تنوخ، فصار فيهم.

وسارت تنوخُ بأجمعها، حتى لحقت بجذيمة الأبرش بن مالك بن فهم، وهو يومئذ ملك الحيرة، ثم انتشروا من بعد ذلك إلى الشام والجزيرة، فتفرقوا فيهما، وهم الآن كثيرون هناك. فولدُ ثعلبة بن مالك بن فهم الأزدي في تنوخ إلى اليوم. وقد ذكرنا قصّته فيما تقدّم.

فمن ولده [أي من ولد سليمة]: القُفص، وهم أصحاب كرمان والمتوجان[88]، غير ما تفرق منهم بأرض فارس وجزائرها، ورجع بعضهم إلى عمان.

وذكر بعض أن سليمة بن مالك لمّا قدم أرض فارس كان أول موضع نزل فيه في ساحل البحر بَرّ جاسك[89]، وأنّه تزوّج امرأة منهم من قوم يقال لهم الإسفاهية، فولدت له غلاماً، فولده منها يسمّون بني الإسفاهية، نُسبوا إلى أمهم.

---

(٨٨) لم أجد موضع متوجان في كتب البلدان، ولعل المقصود: السيرجان وهي حاضرة كرمان.

(٨٩) جاسك: جزيرة كبيرة بين جزيرة كيش وعُمان، قبالة جزيرة هرمز. (ياقوت). وفي الأصول: جاشك، وأثبت ما في معجم البلدان.

وإن سليمة، بينا هو ذات يوم في جاسك إذ ذكر أرض عُمان وانفراده عن إخوته وقومه، وما كان فيه من العزِّ والسلطان، فأنشأ يقول:

كفى حَزَناً أنّي مقيمٌ ببلدةٍ   أخلاّي عنها نازحون بَعيدُ

أقلّب طرفي في البلاد فلا أرى   وجوه أخلاّئي الذين أريد

ثم إنه رحل من برّ جاسك حتى نزل أرض كرمان، فأقام بها عند بعض ملوك أهلها، وانتسب إليهم، وقال: إني رجل من أهل بيت كان لنا المُلك في العرب، وكان لأبي عدّة من الولد، وكنت أنا أقربهم إليه وأحبّهم، فحسدني إخوتي مكاني من أبي، وكان ذلك سبب قتل أبي على يدي، ثم إنه أخبرهم بقصّته وأمره. وقال: إنّي قدمت إلى هذه البلاد مستجيراً بأهلها، ومُستَعدياً بهم. وقد رجوتُ الله أن يَمُنّ عليّ بجوارهم، ويشدّ أزري بمكانهم.

فلمّا انتسب إلى أهل كرمان، وعرّفهم قصّته، وما كان من أمره، عرفوه وتبيّنوا موضعه ومكانه وشرفه من آبائه، فأنزلوه وأكرموه وأعجبهم ما رأوا من فصاحته وجماله وكمال أمره فرفعوا قدره وأكرموا منزلته، وزوّجوه بامرأة من كرائم نسائهم.

ويقال إن سبب تزويجهم إيّاه أنّ سَليمة لمّا قدم إلى أرض كرمان وانتسب إلى أهلها وملوكها، وعرفوا موضعه وشرفه من آبائه وقومه، أرادوا أن يزوّجوه بامرأة من بنات بعض ملوكهم. وكان الملك إذ ذاك على أرض كرمان، حين قدم سليمة إلى أرضهم، بعض ولد دارا بن دارا بن بهمن.

وكانوا قد كتموا مجيء سليمة وقدومه عليهم، مخافة أن يُعرَض له، بسبب ما كان من أبيه مالك بن فهم وأخيه جَذيمة الأبرش إلى ملوك فارس. وكان ملكاً جباراً كثير العسف والظلم لأهل مملكته وقومه، وكان قد بلغ من أمره أنه ما زُفّت عروس إلى بعلِها حتى يؤاتى بها إليه، فيُصيبها قبله، وإلاّ قُتل بعلُها وبُدّد أهلها. فكان ذلك دأبه في أهل كرمان إلى أن قدم عليهم سليمة بن مالك، فرأى ما يصنع الملك عندهم، وشكوا

عنده أمره، وحكوا له قصّته وما يصنع عندهم في بناتهم، وما يلقون منه من العَسْف والظلم، وأنّهم لا يتوصّلون إلى دفعه بحيلة، من كثرة حَرسه وحُجّابه ومَنَعته، فقال سليمة: وماذا لي عليكم إن أنا كفيتكم بأسه، وأرحتكم من سلطانه؟ قالوا: وأنّى لك ذلك، و لم يَرُمْه أحد من أهل العزّ والسُلطان، ممّن كان قبلنا. فقال سليمة: تدبير الأمر في ذلك عليّ، فماذا لي عليكم؟ قالوا: ما شئت. قال: فإذا أردتم فيجتمع إليّ من الغد أهلُ الوفاء والتقدّم منكم. فقالوا: نعم.

فلمّا كان من الغد اجتمع إليه عظماء أهل كرمان وأهلُ الوفاء منهم، وجرى الكلام بينهم كما جرى بالأمس. فقال سليمة: إن أمكنتموني ممّا اشترط عليكم دبّرت الأمر. فقالوا بأجمعهم: لك جميعَ ما شرطت وطلبت وسألت. قال سليمة: على أنّكم تُصيّرون مُلكَه وسلطانه، إن أنا أمكنني الله منه، لي، ولعقبي من بعدي، دون سائر أهل كرمان، وعلى أن آخذ جميع غلاّتكم، وجباية جميع الأموال من أهل كرمان، إلى أن أتمكّن، وأبلغ غاية مُرادي، وأن أنتخب لنفسي من جميع مَن قدرت عليه من رجال العرب، ومن أجناس أهل كرمان من أردت من الرّجال، وأن تزوّجوني بامرأة من كرائم عقائل نسائكم.

قال: فأمسك القوم لذلك ونكسوا رؤوسهم ساعة، ثم أقبل بعضهم على بعض فقالوا: إن كان فيكم، معاشر أهل كرمان، أحد يقدر على هذا العاتي بدون هذه الشروط والمطالب فليفعل. فسكتوا و لم يتكلم منهم أحد. فقال سليمة: فإني لا أستطيع إلى فِعل ذلك إلاّ على هذه الشّروط.

فعند ذلك ضربوا أيديهم على يد سليمة وقالوا له: لك الوفاء بجميع ما شرطت وطلبت.

ثم إنهم بايعوه على قتل الملك، وأخذ عليهم العهود والمواثيق بجميع ما شرط عليهم، وطلب منهم، وكتموا أمره.

وكان جماعة من أهل كرمان الذين بايعوا سليمة على قتل الملك من أهل بيت الملك والسلطان، وهم قُوّام أمر الملك ونظام ملكه وسلطانه، فلمّا كثر بغيه وظُلمه

كرهه الكلّ منهم.

فلمّا فرغوا من أمر البيعة، عمدوا إلى سليمة، فزوّجوه بامرأة من كرائم نسائهم. وكلّ ذلك والملك لا يعلم بشيء من أمرهم. إلاّ أنّهم أشهروا أمر تزويج المرأة باسم رجل من أهل كرمان، ممّن شهد البيعة، ولم يذكروا اسم سليمة لئلا يعلم الملك بشيء من أمره.

وإن سليمة لّما فرغ القوم من بيعتهم له وتزويجهم إياه، عاهدهم إلى ليلة معلومة ليكونوا يزّفونه إلى الملك، وقال لهم: إذا عزمتم على ذلك فاشهروا أمر [زفّ] هذه المرأة إلى بَعلها، حتى يبلغ ذلك الملك، ليكون متأهباً للتعريس. ثم إنكم اعمدوا إليّ في خَفاء من الناس، فألبسوني أنواع الحلي والحُلل، وزُفّوني بين النساء والحشَم إليه، ليتيقّن في وهمه أني المرأة التي تريدون أن تزفّوها إلى بعلها. فإذا أنا صِرت إليه، وأغلقت الأبواب وأُرخيت السّتور دوني، وأمر الخدم بالانصراف وأشرف عليّ وتمكّنت منه، ضربت بيدي على هذه السّكين التي في حجزة سراويلي، ووجأته بما استمسك في يدي، فإذا ظفرت به وتمكّنت منه ومن حجّابه وأهل حرسه، وسمعتم الصَّريخ، فبادروا بأجمعكم في سلاحكم وآلة حربكم، وأعينوني على ما حاولت وعاهدتموني عليه، فقالوا: نعم.

فلمّا كانت تلك الليلة التي يريدون أن يزفّوه فيها إلى الملك، أشهروا أمر [زفّ] هذه المرأة إلى بعلها من النهار، ليعلم الملك بذلك، فيكون متأهباً للخلوة، وعمدوا إلى سليمة، وهو إذا ذاك شابٌّ، وكان جميلاً حسن الوجه والهيئة، فألبسوه أنواع الحُليّ والحُلل، وقد حدّد سِكّينه، وجعلها معه في حُجزة سراويله، وسارت معه النّساء وأنواع الخدم والحشَم يزفّونه بينهم في هيئة المرأة، حتى انتهوا به إلى الملك، فحين نظر إليه الملك في الأشماع وضوء المصباح، وهو في تلك الهيئة والجمال، هاله منظره، وما رأى من حسنه وجماله، وقد أقبل إليه يرفل في أنواع الحليّ والحُلل، فأُعجب به، وتيقن أنه المرأة المُهداة إلى بعلها. فأومأ إلىالنّساء والخدم بالانصراف، فانصرفوا، وأمر الأبواب فأُغلقت، وأرخيت عليه السّتور، وبقي هو وسليمة جميعاً.

ثم إنه أهوى إلى سليمة ليقبّله ويضمّه إليه، فاسترخى سليمة متمايلاً عليه، حتى إذا تمكّن منه أهوى إلى السكّين من حُجزة سراويله، فوجأ بها الملك في خاصرته فأثبتها فيه، ثم أردفه الثانية في لبّته، فبعج بطنه. فخرّ الملك ساقطاً على فراشه، يخور في دمه خُوار الثور، ثم وثب سليمة من فوره ذلك، فلبس درع الملك وبيضته، وتقلّد سيفه، ونظر إلى الملك فإذا فيه رمق الحياة، فضربه بالسيف، فأبان رأسه عن جسده، وبات ليلته على تلك الهيئة، ولا يدري أحدٌ ما عنده، وبات وجوه أهل كرمان الذين بايعوه ليلتهم في خوف ووجل، لا يدرون ما يكون من أمره.

فلمّا أصبح وثب إلى الأبواب، ففتحها، وخرج إلى حُرّاس الملك وحاميته فشدّ عليهم، فلم يزل يجالدهم بسيفه، ويقتل من لحق منهم، حتى أباد عامّتهم، وباب الدّرب مُغلق عليه وعليهم. ثم تصايح الناس وتهاتفوا بالسّلاح ووقع الصَّريخ، وأقبل إليه جماعة وجوه أهل كرمان، أهل البَيعة منهم وغيرهم من أعوان الملك في آلة حربهم وخيلهم وعددهم، فعندها أشرف عليهم سليمة من رأس الحصن، وعليه الدّرع والبَيضة، شاهراً لسيف الملك بيده، وهو مختضب بالدم، فألقى إليهم جُثّة الملك ورأسه.

فلمّا نظروا إلى ذلك هالهم أمره، وأكبروا شأنه، وأعظَموه، وتحاجز الناس عنه، وسُرّوا بذلك، فأمسك عنه الجميع، وصَمد إليه عظماء أهل كرمان والأشراف منهم، ممّن كان بايعه على قتل الملك، فاستجاشوا إليه، وصرفوا إليه جميع الناس، وفرحوا بذلك فرحاً شديداً، لما كان من عَسف الملك وسوء سيرته فيهم.

ثم إنّهم شدّوا في رجل الملك حبلاً وأمروا الصبيان أن يجرّوه ويطوفوا به في شوارع كرمان وسِككها.

ثم اجتمع العظماء والأشراف فتوامروا بينهم في تمليك سَليمة إياهم وتسليم الأمر إليه دُونهم، فأجمعوا على ذلك، ووفوا له بما بايعوه، وصرفوا إليه جميع الناس، واستقبلوه بالسّمع والطاعة ، حتى استقرّ له الأمر وتمهّد. ثم إنهم أهدوا إليه عُرسه، فابتنى بها، واستقام له أمر كرمان ومُلكها، فاستولى على جميع كُورها وثغورها، وأطاعه الجميع من أهلها، ومكّنوه من أنفسهم وأموالهم، وأعانوه على جميع أمره.

فلم يزل أمره فيهم كذلك إلى أن بغى عليه بعضُهم وحسدوه وقالوا: إلى متى يملكنا هذا العربي ونحن أهل القوّة والمَنَعة والعزّ والسلطان، وجعلوا يتعرضّون له في أطراف أعماله وناحية ثغره. فعند ذلك كتب سليمة إلى أخيه هُناءة بن مالك بعمان يستصرخه ويطلب منه المعونة والمدَد، وأن يمدّه بخيل ورَجْل من فرسان الأزد وأبطالهم يشدّ بهم عضده ويُقيم بهم أوَدَ من تعاوج عليه من العجم. فأمدّه هناءة بثلاثة آلاف من فرسان الأزد وأبطالهم بالعُدد والدّروع، وحملهم في المراكب حتى أوردهم كرمان، فتحصّلوا عند سليمة، وأقاموا معه بأرض كرمان، فشدّ بهم عَضُده، وأقام بهم أوَدَ من تعاوج عليه من العجم، واستقام له الأمر وسياسة المُلك. وفي هذه القصة يقول بعض أهل هذا العصر:

فنحن سَلبْنا المُلك من آل بَهْمَنٍ ... على رغمهم قَسْراً بجَدْع المَناسم

وكان لنا ملكُ الأكاسرِ قبلَهم ... وكُنّا الذُرا من مالك والقوادم

أليس الفتى الأزديُّ أسرى بعزمه ... إلى بهمنٍ بالموبقات الجوائم

ألم يخترمهم يوم بَوْسٍ[1] بسيفه ... وضربٍ برأس الأعوج المتفاقم

وأهوى بجيش بعد ذاك يقوده ... إلى الحرب أبناءُ الليوث الخضارم

أمدّ هُناة من أخيه بعسكرٍ ... سَليمَة فانبثّوا كأُسد ضراغم

ثلاثة آلاف كريمٌ فروعُها ... إلى القُفص سارت بالعِتاق الصّلادم

---

(١) بَوس: قرية بصنعاء اليمن يقال: بيت بوس. (ياقوت).

فأسكنهم كرمان ليست بدارهم ثمانون محضاً من ملوكٍ أكارم

إذا سُئلت عنكم سَليمُ بن مالكٍ روت روسكم عنها بفُرس أعاجم

فلا أنتمُ منهم فيلزم خدمكم ولا من شريكٍ في العلا والجرائم

قال: ولم يزل أمر سليمة بن مالك بن فهم بأرض كرمان مستقيماً، قد أذعن له أهلها، ويُؤدون إليه خَراجها، إلى أن اشتدّ مُلكه وقوي سُلطانُه وولد له عشرةُ أولاد، كلُّهم ذكور وهم: عَبد بن سليمة، وحَماية بن سليمة، وسَعد بن سليمة، ورَواحة بن سليمة، ومُخاشن[2] بن سليمة، وكلاب بن سليمة، وأسد بن سليمة، وزَهران بن سليمة، وأسود بن سليمة، وعثمان بن سليمة[3].

ثم إنّ سليمة بن مالك مات بأرض كرمان، فاختلف رأي ولده من بعده، واضطرب أمرهم، ودخل الناس بينهم، فكان ذلك سبب زوال أمرهم، ورجوع الملك إلى العجم، حين وجدوا عليهم المدخل، لما كان من حسد بعضهم بعضاً، فتغلّبت عليهم الفُرس، واستولوا على مُلك أبيهم، فاضمحلّ أمرهم، وتفرّقوا في أرض فارس وكرمان وجزائر فارس وأعمالها. وفرقة منهم توجّهت إلى جبال عُمان، فلحقت بأخوالهم - ويروى بإخوانهم- من الأزد.

فمن ولد سليمة أصحاب جبال القُفص وكرمان: المتوجان وأهل الرّبد وبنو بلال

---

(٢) كذا في (أ) و (ب) وفي ابن الكلبي ٢/٢٠٥: بحاسر.

(٣) أولاد سليمة في ابن الكلبي ٢/٢٠٥: حماية وحَمَلة وضُباك وتميد وقرجد وبحاسر وسعد وعبد. وفي ابن الكلبي (تح. ناجي حسن): حليمة وسعد وعبد وحمصلة وضِباع وبحاشر وتميد وقرمر.

وآل الجُلَندى بن كركر. والجَلندى بن كركر هو جدّ الصَّفّاق[٤] . ومن ولده ملوك هروا إلى اليوم. وجمهور بني سليمة بأرض فارس وكرمان، لهم بأس وشدة وعدد كثير، وبعُمان منهم الأقلّ.

ذِكر ولد سليمة بن مالك بن فهم

قال: ولد سليمة بن مالك عشرة رهط، ومن قبائلهم وعرائفهم أيام المهلّب وحربه الأزارقة: بنو كعب بن حَماية بن سليمة، عرافة، وبنو قبيصة بن حماية بن سليمة، عرافة، وبنو عامر بن حماية بن سليمة، عرافة، وبنو مُخاشن بن سليمة، عرافة. وبنو سعد بن سليمة، عرافة. وبنو عبد بن سليمة، عرافة. وهم الرّوادف، لهم عدد كثير، وكان منهم لماذة بن مشجعة السُّليمي صاحب المهلّب الذي تقدّم لكراهة الناس لقاء الخوارج. ومنهم: أبو حمزة الشّاري، واسمه المختار بن عوف بن يحيى بن مارن[٥] ، وهو صاحب وقعة قُديد، ومَلَك الحَرَمين، وهو صاحب عبد الله بن يحيى الشّاري الكندي المسمّى بطالب الحقّ. وكان وجّه أبا حمزة المختار بن عوف بالعساكر إلى الحجاز، فغلب على مكّة والمدينة، وكانت له وقعة قُديد، حتى ملك الحَرَمين ودخل المدينة ومَلكها وخطب على منبر النبي ﷺ خُطبته العجيبة المشهورة، وكان منزله من عُمان بقرية بحزّ من جنوب صُحار.

ومنهم: أبو حمزة الفقيه، واسمه ثابت بن أبي صفيّة، واسم أبي صفيّة دينار. ومنهم: الفضل بن يزيد الفقيه الذي يروي عن الشّعبيّ. ومنهم بعد ذلك: الشيخ أبو محمد، عبد الله بن محمد بن بركة العالم- رحمه الله- وهو العالم المشهور والبليغ المذكور صاحب الكتاب الجامع وكتب التقييدات ومسائل أصول الدّين وغير ذلك من مسائل الفروع، الحلال والحرام، وكتاب المبتدأ في خلق السماوات والأرض، وما فيهنّ من الخلق، ومنزله من عُمان بقرية بهلا، وهو الحامل العِلم عن الشيخ ابي مالك غسّان

---

(٤) آل الصفّاق بن حُجر، من العقاة. (الاشتقاق ٤٩٩).

(٥) نسبه في ابن الكلبي ٢/٢٠٥: المختار بن عوف بن عبد الله بن مازن بن مجاسر بن سليمة.

بن محمّد بن الخَضِر الصّلاّني، وحمل عنه الشيخ أبو الحسن علي بن محمد البسيويّ، رحمه الله تعالى.

ومنهم: بنو صّامت. وجميعهم يسكن بحساء في حبال المنقال. ومنهم: أبو سَلْمان بن صامت، وبنو سعد بن صامت، وبنو حيّان بن صامت، وبنو هانيء بن صامت.

فولد سلمان بن صامت محمد بن سَلمان، وهو بيت المشايخ، منهم: داوود بن سلمان، وعمرو بن سلمان، وعبد الرحمن بن سلمان، وشكير بن سلمان، وطاهر بن سلمان.

وولد سعد بن صامت: المغيرة والخليل والمُخاشن وحبش فمن بني مخاشن أبو حمزة المختار بن عوف بن عبد الله بن يحيى بن مازن بن مخاشن بن سعد بن صامت بن سليمة بن مالك بن فهم.

وولد حيّان بن صامت: شكيراً وزيداً وحميدى.

وولد هانيء بن صامت: أبا تميم بن هانيء.

فأما محمد بن سلمان بن صامت فمن ولده: إسحاق ومحمد وإبراهيم وعليّ وتمّام بنو موسى بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن حبش بن محمد بن سَلمان بن صامت، وهو بيت بني سليمة اليوم بعُمان. ولهم التقدم والنجدة والسّخاء.

فولد إسحاق بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن حبش بن محمد بن سلمان ستة رهط: موسى ومحمداً وتمّاماً وعبد الملك وأحمد وعبد الله، بني إسحاق بن موسى.

فولد موسى بن إسحاق بن موسى أربعة نفر: المبارك وعيسى ومحمداً وعليّاً[٦].

وولد تمّام بن إسحاق بن موسى أربعة نفر: إسحاق وإبراهيم ومحمداً وجابراً. وولد عبد الملك بن إسحاق بن موسى ثلاثة رهط: يحيى وزكريّاً وعيسى. وولد أحمد بن إسحاق بن موسى بن إبراهيم: أحمد. وولد عبد الله بن إسحاق بن موسى: غدانة بن عبد الله. فهؤلاء بنو إسحاق بن موسى بن إبراهيم المنقالي.

---

(٦) كذا في (ب) و (ج) وفي (أ): فولد موسى بن إسحاق بن موسى أربعة نفر: إسحاق وإبراهيم ومحمداً وجابراً، وهؤلاء من ولد تمام بن إسحاق في (ب) و (ج).

وأمّا محمد بن موسى بن إسحاق بن إبراهيم فولد: (مَروان وحبشيّاً ومحمداً وعليّاً وأحمد)[٧] . وأمّا إبراهيم بن موسى بن إسحاق بن إبراهيم فولد ثلاثة نفر: جابراً ومحمداً والحسن. فولد محمد بن إبراهيم رجلاً: الحسن بن محمد.

ومن بني شُكَير بن سلمان: عبد الله بن أحمد بن نُسيم بن صُخير بن حمّاء بن حديد بن هلال بن شُكير بن سلمان بن صامت.

ومن ولد محمد بن حبش: محمد بن أحمد بن محمد بن عُطارد بن محمد بن عطارد ابن الحسين بن محمد بن حبش بن محمد بن سلمان بن بحيب بن الحسين بن جابر بن غريب بن يزيد بن محمد بن عيسى.

ومنهم: ثم من بني بلال: سليمان بن عبد الملك بن بلال، ويقال بلال بن حاضر ابن سويد. وكان سليمان بن عبد الملك بن بلال سيّداً وجيهاً في قومه من ولد مالك ابن فهم، وكان يسكن قرية بحزّ من الباطنة، وله فيها مال ومساكن. وشهد في عمان وقائع كثيرة، أيام اختلاف أهل عُمان. وتقدّم راشد بن النّضر الفَجحي إماماً على الصّلت بن مالك. وكان سليمان بن عبد الملك قد شهد من جملة هذه الوقائع وقعة الرّوضة بتَنوف[٨] في جماعة من قومه من ولد مالك بن فهم، وأُسر بها في جملة من أُسر، وقُتل فيها أخوه حاضر بن عبد الملك بن بلال في جماعة من قومه وغيرهم.

وكان من حديث وقعة الرّوضة من تَنوف أنه لمّا ولي راشد بن النَّضر الفجحي، وتقدّم على إمامة الصَّلت بن مالك، وهو يومئذ إمامٌ لم يُغيّر و لم يُبدّل، عاد جماعة من اليَحْمَد على راشد بن النَّضر وأرادوا عزله، وكان من وجوههم الفهم بن وارث الكعبيّ، ومصعب وأبو خالد ابنا سليمان الكلبيّان، وخالد بن سعوة الخروصي، وسليمان بن اليمان، وشاذان بن الصّلت، ومحمد بن مرجعة وغيرهم من وجوه اليَحْمد. فاجتمعوا بالرّستاق، وكاتبوا مسلماً وأحمد بن عيسى العَوْتبيين وسألوهما أن

---

(٧) مابين القوسين ساقط في (أ) و (ج) وهو في (ب).

(٨) جاء في كتاب: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، في الحديث عن وقعة الروضة ٢٣١/١، أن موضع الروضة بقرب تنوف من جهة الغرب، بين نزوى والجبل الأخضر.

يبايعا لها في الباطنة من العتيك من بني عمران ومن كان على رأيهم من ولد مالك بن فهم. فكاتبا نصر بن المنهال العتكيّ المحاري من ولد عمران، واستحاشا سليمان بن عبد الملك بن بلال السّليمي من ولد مالك بن فهم، وسألوه المَعونة لهم. وكان سليمان بن عبد الملك بن بلال السّليمي شيخاً مطاعاً في قومه بالباطنة، وكان نصر بن المنهال رئيساً تقدّمه العتيك في الباطنة وتطيعه.

فاستحضر اليهما وبايعهما على نُصرة شاذان بن الصّلت ومن معه من اليحمد على عزل راشد بن النّضر، فأجاهما إلى ذلك، وأنجز لهما مااستدعياه منه من معونة.

وخرج نصر بن المنهال فبايع العتيك في الباطنة، وخرج معه سليمان بن عبد الملك في قومه من سليمة وفَراهيد وغيرهم من سائر ولد مالك بن فهم.

وساروا جميعاً بمن معهم إلى شاذان بن الصّلت والفهم بن وارث ووجوه اليحمد بالرّستاق، فأكّدوا البيعة لهم، وخرجوا جميعاً إلى نَزوى، فأخذوا طريق الجبل، يريدون عزل راشد بن النّضر.

وكان الخبر قد اتّصل به، فلمّا صاروا بالروضة من تنوف، من حدود الجوف، وجّه إليهم راشد بن النّضر السّرايا والجيوش، خيلاً ورَجْلاً. وكان من قُواده على السّرايا يومئذ عبد الله بن سعيد بن مالك الفححيّ والحَواريّ بن عبد الله الحُدّاني في أهل سلّوت، والحواريّ بن محمد الدّاهني، فكبسهم ليلاً وهم نزول بالرّوضة من تنوف، وهم لا يشعرون. فوقعت بينهم وقعة شديدة وقُتل مقتلة عظيمة ورجال كثير من أهل الورع والعفاف.

ووقعت الهزيمة على اليَحمد والعَتيك وبني مالك بن فهم ومن معهم. فأمّا اليَحْمد فإنهم كانوا عارفين بالموضع ، فتعلّقوا بروؤس الجبال، بعد أن قُتل منهم جماعة، وأسر منهم من نحن نذكره ونسمّيه.

وأمّا العَتيك وبنو مالك بن فهم فصبروا في المعركة حتى قُتل نصر بن المنهال العَتكيّ وولداه المنهال وغسّان ابنا نصر بن المنهال، وأخوه صالح بن المنهال العَتكيّ. وقُتل من بني مالك بن فهم حاضر بن عبد الملك بن بلال السّليميّ وابن أخيه المختار ابن سليمان بن عبد الملك بن بلال السّليمي في نفر من قومه. وقُتل من فراهيد خِداش ابن محمد الفَرهوديّ وأخوه جابر بن محمد، في جماعة من قومه. وأُسر من اليحمد

الفهم بن وارث الكلبيّ ومصعب بن سليمان الكلبي وخالد بن سعوة الخروصي وغيرهم، فحبسهم راشد بن النَّضر سنة أو أكثر، ثم سأل في شأنهم موسى بن موسى وجماعة من وجوه أهل عُمان ونزوى، فأطلقهم.

ووقعت الفتنة بين أهل عمان بسبب هذه الوقعة. ثم أنكروا على راشد بن النَّضر وضلّلوه لتقدّمه على إمامة الصّلت بن مالك، وهو يومئذ إمامٌ لم يغيّر ولم يبدّل ولم تلحقه قالة. وكل ذلك والصّلت حيّ لم يمت، وهو معتزل في بيته. وإنّما مات بعد هذه الوقعة بزمن.

وفي هذه الوقعة يقول أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد الأزديّ يعيّر قبائل قومه من ولد مالك بن فهم، ويحرّضهم على أخذ ثأرهم بمن قتل منهم في الرّوضة من تنوف. وأنشأ يقول[٩] :

نَبَأٌ نابَهٌ وخَطبٌ جليل ... بل رزايا لهنَّ عِبءٌ ثقيلُ[١٠]
بل عُرامٌ مُبادةٌ بل دَهاريسُ ... عِظامٌ وقوعُهنَّ وَبيلُ[١١]
إنّ بالقاعِ من تَنوفَ مَحلاًّ ... ليس للمَكرُمات عنه حَويل
جال فيه الرّدى يُجيل قِداحاً ... أحرزت خَصلها وفات الخَليلُ[١٢]
لم تدع للعُلا أكُفّ المنايا ... مَنْ به يعتلي ولا يستطيل
يا بني مالكِ بن فَهم قتيلاً ... لا يُباريه في الأنام قَتيلُ
أيُ عِزٍّ قد قَدّموه لرُمحٍ ... منكم لم يُصَدّ وهو ذليل

---

(٩) هذه القصيدة وردت في الأصول وفيها تحريف كثير، فأصلحها جامع ديوان ابن دريد ومحققه الأستاذ محمد بدر الدين العلوي، وقد وافقته في بعض ما صححه وخالفته في بعض آخر.

(١٠) في الأصول: نبه، وفي الديوان: وله، ورجحت ما أثبته. نابه: عظيم.

(١١) في الأصول: ودهاريس وقعهن وبيل، والشطر الثاني مختل الوزن فأصلحه المحقق، وأثبت المحقق في الشطر الأول: وغرامٌ مَبادةٌ، وفي الأصول: عُرام، والعُرام: الشدة والشراسة والأذى، وهو أجود. ومُباده: مباغت. الدهاريس: الدواهي.

(١٢) الخصل: القَمْر في النضال، وما يراهن عليه، شبه الردى بالمقامر الذي يرمي السهام، والقداح ج قِدح: السهم في القمار.

أيُّ طَرْفٍ سما إليكم بكَيْدٍ   لم تَرُدّوه وهو عَنكم كليل
أيُّ حَدّ كافحتموه بجَد   منكم لك يَدَعْه وهو فَليل
كنتم والكثير فيكم قليلٌ   والعظيم الخطير فيكم ضئيلُ
كنتم الهامةَ التي لو أزالت   أوجُه الدَهر لم تقل لا أزول
كنتم أهل سطوة لو تصدّت   مال وجه الحِمامِ حيث تميل[١٣]
أقليلٌ عديدُكم فتقولوا   إنّنا في الوَغى نُفيرٌ قليل
أم ضِعافٌ عن ثأركم فتلذّوا   مَشرب الذّلّ والضعيفُ ذليل
أم نساءٌ يُبغى لهنّ بُعولٌ   إنّ ستر المُحصّنات البعول
أم عبيدٌ لراشدٍ ولموسى   أيّ هذي الأصناف أنتم فقولوا
ليس يُنعى لها امرؤٌ وَسّدته   معصميها الوَهْنانةُ العُطبول[١٤]
لا ولا المُحسن الظّنون بريب   الدهر أن سوف ينثني ويَدول
يا بني مالكٍ عقلتُم لساني   كيف يَمشي المُقيّد المعقول[١٥]
إن سلكتم إلى المصال سبيلاً   وضحت لي إلى المَقال سبيل[١٦]
أو تأبّيتم شُكلتُ عن الجَرْ   ي وهل يبلغ المَدى المَشلول
أين عن ثأرها هُناةُ[١٧] فروعُ   العزّ أم أين كَهفُه المأمول
أين معنٌ وهم إذا استحمس   البأسُ ليوثٌ تنحاب عنها الفُيول

---

(١٣) الحمام: الموت.

(١٤) العطبول: المرأة الجميلة الفتيّة الطويلة العنق. (اللسان).

(١٥) المعقول: المربوط.

(١٦) المصال: المصاولة. وفي الديوان: الفعال، ورواية الأصول أجود.

(١٧) هناة: هو هناءة بطن من بني مالك بن فهم، قصره ابن دريد لضرورة الشعر.

الذي عزّ فرعه المستطيل   العزّ وبنو جَهْضَمٍ[18] وهم حبل

أين دعوى بني سليمة أطوا   د معالي فِتيانها والكُهول

والجراميزُ[19] حِصننا الأمنع الرّ   كن ومن في الوغى إليه نُؤول

والعقاة الذين يستدفَع البَأ   سُ بهم وهو مُقمطرٌ مُهيل[20]

وحُمامٌ حُماتها حين لا   تعطف إلاّ المُضمّر الخَنْشليل[21]

وفَراهيدُنا الذين على الرَّوضة   من خيلهم دماءٌ تَسيل

وحُماة الزّمان من آل دُهما   ن إذا أُبرز البُرى والحُحول[22]

وعِمادي من آل سيدٍ إذا ما   شَمّر الحربُ والمنايا نزول

وسليمانُ الباسِلون إذا أبلَس   ذو العِدّ والنّجيدِ البَسول[23]

وشريكٌ[24] فتياننا حين لا ينـ   ـفع إلاّ المهنّد المسلولُ

والمَداريك للذّحول بنو قَسْمَلَ   إن خفتَ أن تفوت الذّحول[25]

---

(١٨) جهضم: هو جهضم بن عوف بن مالك بن فهم.

(١٩) الجراميز: بنو جرموز بن الحارث بن مالك بن فهم.

(٢٠) العقاة: هم ولد العِقّي، وهو منقذ بن الحارث بن مالك بن فهم. (ابن حزم ٣٨٠).

(٢١) الخنشليل: الجيد الضرب بالسيف والسريع الماضي. (اللسان).

(٢٢) في الأصول: دهيان مكان دهمان، وهو تحريف. ودهمان هو ابن نصر بن زهران. (ابن حزم ٣٨٣). البرى ج برة: الخلخال. الحجول ج حجلة: قبة المرأة والشعر.

(٢٣) أبلس الرجل: قُطع به ويئس. العِدّ: الكثرة. النجيد: الشجاع. (اللسان).

(٢٤) شريك هو شريك بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم. (ابن الكلبي ٢/٢١٦). وقد ضبط فيه بضم الشين وضبط في الاشتقاق (٥٠١) بفتحها.

(٢٥) القسامل: هم بنو معاوية بن عمرو بن مالك.

وبنو العمّ من جُدَيْدٍ خصوصاً وعِمادي في كلّ خطبٍ ثقيل[٢٦]

وبنو ظالم[٢٧] يدي ولساني وحُسامي المهنّد المصقولُ

يا بني مالك بن فهم قتيلاً بدهاريسَ عزّهنّ التّبول[٢٨]

إنّ بالرّوضتين هاماً نِزافاً لم يُقَل من ثوى بهنّ قَتيلُ

أتضيعُ الدّماءُ يا قوم قَرعاً[٢٩] لا بواءٌ ولا دمٌ مطلولُ

وبطَودي عُمان والسّيف منكم عددٌ كاثر وعزٌّ بَجيلُ[٣٠]

لبني سامةَ السّموّ على الـ ـخسف بما نالكم من الذُلّ نيلوا

لا شمأزّت قلوبُها ولأضحى نابِيءَ الأهل رَبْعها المأهولُ

افترضَون أن تُساموا الذي سيموه عن سَوم مثله لم تصولوا[٣١]

يا بنَ حَمحامِ[٣٢] للعُلا شَمّـِرِ الذّيـلَ فلا حينَ أن تُجرّ الذّيولُ

ليس شأنُ الموثّرين مِهادٌ وغناءٌ ومِزهرٌ وشَمولُ[٣٣]

---

(٢٦) جديد: هم بنو جديد بن حاضر بن أسد بن عائذ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم وهو بطن عظيم (ابن الكلبي ٢/٢١٦). ثقيل: ينبغي أن تكون خبراً للمبتدأ عمادي، ولا يصح أن تكون صفة لخطب. وقد جعلها جامع الديوان: نفيل، وليس في قبائل الأزد من تحمل هذا الاسم.

(٢٧) بنو ظالم: هو ظالم بن سرّاق اسم أبي صفرة والد المهلب.

(٢٨) التبول ج تبل: الحقد والعداوة.

(٢٩) قرعاً: من قرعت رأسه بالعصا أي علوته. (اللسان). والمراد: هدراً. البواء: قتل القاتل بالقتل. المطلول: المهدور.

(٣٠) الطود: الجبل العظيم. السيف: ساحل البحر.

(٣١)في (ب): تستقيل وفي (أ): ستصولوا وحذف النون هنا لا وجه له.

(٣٢) ابن حَمْحام: هو الأهيف بن حَمْحام الهُنائي.

(٣٣) الشمول: الخمر.

وصَبوحٌ مُباكرٌ وغَبوقٌ وشِواءٌ ودَرْمَكٌ ونَشيلُ(٣٤)
إنّما نَوبهُ إذا اعتكر الإظلا م ثوبُ الدُجُنّة المَسدولُ
ومهاداه نُمْرقٌ فوق كِفلٍ عَرشه عَيْهَمُ النِّجاد مثولُ(٣٥)
ونديماه داثر الحدِّ عَضْبٌ وأمينُ الفُصوص نَهدٌ ذَليلُ(٣٦)
وأكيلاه نَهْدةٌ أُمّ أجرٍ والطّريد العَشَنّق الهُذلولُ(٣٧)
ذلك الثأرُ لا الّذي وهّلته نَومة الصّبح فهو رَخوٌ مَذيلُ(٣٨)
يا سليمان جَرِّد العَزمَ قُدماً تُدرك الوِتر مُنجداً وهو نولُ(٣٩)
يا فراهيدُ أنت نجمُ المساعي أنتمُ العُدّة الحُماةُ النُّصولُ
يا سليمَ(٤٠) بن مالك المنتمي قد هَدّنا السيِّد العَميدُ القتيلُ
قُدّ أوصاله، حلفتُ يميناً ليس فيها لِمُقسِمٍ تحليلُ
لو تغاضت عنه المَنونُ لأضحى يهتدي بالرّعيلِ عنه الرّعيلُ

---

(٣٤) الغبوق: الشرب ليلاً. الدرمك: دقيق الحُوّارى. النشيل: ماطبخ من اللحم بغير تابل. (اللسان).

(٣٥) النمرق: ما يوضع فوق رحل البعير. الكفل: كساء يجعل تحت الرّحل.

العيهم: صفة للجمل الماضي السريع. وفي الديوان: غيهم البجاد، وهو تصحيف.

(٣٦) داثر الحد: سيف بعيد العهد بالصقال. (اللسان) أمين الفصوص: صفة للبعير القوي، والفصوص ج فص وهي المفاصل.

(٣٧) أكيلاه: من يأكلان معه. نهدة: مؤنث نهد وهو الفرس الضخم القوي. أم أجر: ج جرو: الصغير من الحيوان. العشنّق: الطويل الجسم. الهذلول: صفة للجواد الخفيف.

(٣٨) وهلته: أنسته، ووهل عنه: سها وغفل عنه. مذيل: من ذال الشيء. يذيل: هان، وأذلته: أهنته.

(٣٩) سليمان: هو سليمان بن عبد الملك بن بلال، من بني مالك بن فهم. قُدُما: شجاعاً متقدماً. وسكنت الدال للضرورة.

(٤٠) سليم: مرخّم سَليمة، وهو سليمة بن مالك بن فهم.

ما تضيع الدّماء ما طالبتها فيهمُ سُهمَةٌ[٤١] وصبرٌ جميلُ

أيُّ يومٍ لراشدٍ ولموسى ذاك يومٌ لو تعلمون طويلُ[٤٢]

يومَ لا ينفع اتصالٌ بقُربى يومَ لا العُذْر عنده مقبولُ

فلحَى الله مانع الرَّوع منّا حيث يستصحب الضّليل الضّليل[٤٣]

وقال أيضاً يرثي جماعة من قومه قُتل من قومه بتَنوف من العتيك[٤٤] .

إنّما فازت قِداح المنايا يوم حازت خَصلها في تنوفا[٤٥]

يومَ قالت للرّدى استقضِ حظّي يومَ لم تَصطَفِ إلاّ الشّريفا

وَصُنِ التالدُ مجداً وعِزّاً إنّ عَجزاً أن تصون الطّريفا

واحدٌ أفضلُ من ألف ألفٍ فخُذ الواحدَ واسفِ الألوفا[٤٦]

إنّما المضّت هِضابُ المعالي واكتست أقمارهُنّ الكُسوفا

يومَ سقّى الدّهرُ أرواحَ قومي تحت ظلّ الخافقات الحُتوفا[٤٧]

عجبًا من جُرأة الموت إذ لم يَنقمع عنهمُ مَروعاً مَخوفا

وبهم كان يَريشُ ويَبري وبهم كان يُحيل الصّفوفا[٤٨]

فَقدهُم هَدّ من المجد رُكناً كان عَمّرَ الله صَعباً مُنيفا

---

(٤١) السهمة: القرابة.

(٤٢) كذا في (ب) وفي (أ): ثقيل.

(٤٣) كذا في (ب) وفي (أ): الضئيل.

(٤٤) ديوان ابن دريد ص ٨٢.

(٤٥) حازت خصلها: غلبت في الرّهان.

(٤٦) سفت الريح التراب تسفيه: ذرّته.

(٤٧) الحتوف: المنايا.

(٤٨) راش السهم: جعل له ريشاً، أراد أنه كان يتقوّى بهم.

فَقدُهم غادر ما رَوّضته هضَبات الجود قِلاًّ قَصيفا[٤٩]
فقدهم غادر ما سهّلته نفَحاتُ العُرف حَزناً صَليفا[٥٠]
فقدهم غادر من بعد لينٍ خَفضَ عيش الناس فَظّاً عنيفا
إنّ بالرّوضة عِصوادَ حربٍ قَطّعت فيه السّيوفُ السّيوفا[٥١]
طفقت تجدع فيه رجال الأزدِ جَهلاً بالأكفّ الأنوفا
حكّم الموت فضمّ إلى السّادةِ المَحْضِ لُفاءً لفيفا[٥٢]
يا له من مُستكفٍ جِمامٍ واجهت فيه الصّفوف الصّفوفا[٥٣]
أسدلَ النّقعُ عليهم سُجوفاً هتكت فيه الرّدايا السّجوفا[٥٤]
فترى الأرواح تُحتثّ سَوقاً وترى فيه المنايا وقوفا
صار من صَوب الدّماء ربيعاً صار من كثرةِ الضّراب مَصيفا
ما انجلى حتى اكتست من دُجاه بهجةُ الأرض ظلاماً كثيفا
ترك الدهرُ وِساع المعالي بعد شيخ الأزد نصرٍ قطوفا[٥٥]

(٤٩) روّضه: جعله روضة. القل: القصير الضئيل الحجم.

(٥٠) العرف: الرائحة الطيبة. الحزن: الوعر. الصليف: الصلب. ورواية الديوان:

فقدهم غادر ما شملته نفحات العرف حُزناً حليفا

ورواية الأصول أجود.

(٥١) العِصواد: الجلبة والاختلاط في الحرب.

(٥٢) اللفاء: الخسيس من كل شيء.

(٥٣) المستكف: استكف القوم الرجل صاروا حواليه. والمستكف: المكان المستدير. الجِمام: ج جَمة المكان التي يجتمع فيه الماء، وأراد هنا حيث تسيل الدماء.

(٥٤) الرّدايا: الخيل الذي ترجم الأرض بحوافرها، ويحتمل أنها (الروايا) وهم السادة (اللسان).

(٥٥) القطوف: الضيقة المتقاربة الخطو. ونصر: هو نصر بن المنهال العتكي وقد قتل في وقعة الروضة.

يا سُويد بن سَراة ترقّب ... ضربةً تجتثّ منك الصّليفا[٥٦]

قد جنت كفّاك للنّجح[٥٧] يوماً ... تتركُ الصّاحي منه نَزيفا

وابن مِنهالٍ سعيد سيُسقى ... بظُبات البيض سُمّاً مَدوفا[٥٨]

مثل ما مدّت يداه اختلاساً ... لفتى الشّيخين نَصلاً نحيفا

إن تكن أسلافُ قومي تولّوا ... فلقد ابقوا أناساً خُلوفا

سنجازي الوِتر بالسّفح حتى ... يدع الصِّنفَ لديهم صنوفا

عكف الدّمعُ على كلّ عينٍ ... رأت الطيرَ عليهم عُكوفا

لهفتا أمّ عليهم لِحربٍ ... تتحدّى بالزّحوف الزّحوفا

لهفتا أمّ[٦٠] عليهم لِعانٍ ... عضّت الأصفادُ منه الرّضيفا[٥٩]

لهفتا أمّ عليهم إذا ما ... ألجأ الخوفُ المُضافَ اللّهيفا

لهفتا أمّ عليهم لخطْبٍ ... تجف الأكبادُ منه وَجيفا

عجباً للأرض كيف طوتهم ... في الثرى الغامض طيّاً لطيفا

وهمُ الهَضبُ الشّوامخُ عزّاً ... وهمُ الأبحُر سَيْباً وريفا[٦١]

---

(٥٦) الصليف: جانب العنق، وهما صليفان.

(٥٧) كذا في الأصول والديوان، ويحتمل أنها محرفة عن (الفحج) وهم بطن من اليحمد، وقد دارت الدائرة عليهم في وقعة الروضة.

(٥٨) الظُبات ج ظُبة: حدّ السيف. المدوف: من داف الشيء: خلطه فهو مدوف.

(٥٩) في الأصلين: الأركان، مكان الأصفاد، والسياق يقتضي ما أثبته. والعاني: الأسير. الرضيف: في اللسان: الرضْف والرَّضفة: عظم مطبق على رأس الساق.

(٦٠) في الأصلين (أ) و (ب): للهف ما أمّا، ورجحت أن الصواب ما أثبتّه، وذهب جامع الديوان إلى أن الرواية: كيف لا نأسى، وما في الأصلين يخالف ذلك.

(٦١) السيب: العطاء. وريف: واسع وارف.

أبلغا فهماً وإن جشّمتّه حلقات النّكل مشياً رَسيفا[٦٢]

لاكهُ النّاب المُبير المُعادي تارةً ضَغماً وطوراً صَريفا[٦٣]

وهو قطب الأزد أنّى استدارت شاء أن يَعدِلَ أو أن يَحيفا

يا أبا راشد اعلم أن اللبيب لا يقدم حتى يُطيفا[٦٤]

وكذاك الصّقر إمّا تعالى فهو لا ينحطّ حتى يعيفا[٦٥]

فَوِّق السّهم ولا ترمِ حتى تعرفَ النّزع لكي لا يصيفا[٦٦]

إن يكن يومٌ تصدّى بنحس فلعلّ السّعدَ يأتي رَديفا

أو يكنْ ما انفكّ لدغُ زمانٍ فعسى أن يرِفّ رفيفا[٦٧]

لا تُهَلّلَنّ فربّـت ريحٍ قد قفا منها النّسيمُ الهَيوفا[٦٨]

ليس يومُ الرّوضة الدّهر جمعاً إنّ للأيّام كَرّاً عَطوفا

جَرِّد العزم وشمِّرْ لِيوم يترك العار الثقيل خفيفا

(٦٢) النكل: الذي نكّل به أعداؤه. الرسيف: مشي المقيّد.

(٦٣) في الأصول: رابه ورواية الديوان: لاكه: مضغه، وهي أجود. الضغم: العضّ. الصريف: صوت الأنياب.

(٦٤) هكذا ورد البيت في الأصلين، والوزن مختل بهذه الرواية، ولم أتبين وجه الصواب فيه، فأثبته كما وجدته، والخطاب هنا موجه إلى راشد بن النضر، وهو في صف أعداء قومه، وينبغي أن يكون الخطاب موجهاً إلى من أقدموا على قتال ابن النضر دون أخذ الحيطة ولا حذر.

(٦٥) يعيف فهو عائف، وهو الطائر الذي يتردد على الماء ويحوم حوله، والعائف: الحائم.

(٦٦) فوّق السهم: وضع السهم فوق الوتر استعداداً للرمي. نزع القوس: جذبها. صاف السهم عن الهدف: عدل وانحرف.

(٦٧) رف: برق وتلألأ ورفّت عليه النعمة: ضفت. (اللسان).

(٦٨) لا تهللن: لا تخافن ولا تفزع. الهيوف: أراد النسيم اللطيف البارد، وفي اللسان: الهوف من الرياح كالهيف: الباردة الهبوب.

أقُعودٌ والقلوبُ تلظّى فانبُذ المِـغْفَرَ والبَس نَصيفا(٦٩)

ليس ينحو المُشمئزّ بقضب الضّال أو يدعو إليه الغَريفا(٧٠)

فهذه وقعة الرَّوضة من تنوف.

ولأبي بكر محمد بن الحسن بن دُريد الأزدي فيها قصائد عدّة، يرثي من قتل بها، ويحرّض قومه من الأزد على القيام بأمرهم بأخذ ثارهم. إلى أن جمعت اليَحمد وبنو مالك، والعتيك، وسارت إلى دار الإمامة بنَزْوى، فأسروا راشد بن النَّضر، بعد أن هزموا أعوانه وفضُّوا عساكره، وعزلوه من الإمامة.

ووقع اختيار الجميع على عزّان بن تميم الخروصي، فبايعوا له، وذلك في يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شهر صفر من سنة سبع وسبعين ومائتين، وذلك بعد موت الصَّلت بن مالك، رحمه الله، فكانت ولاية راشد بن النَّضر أربع سنين وثمانية وخمسين يوماً.

ولم يزل سليمان بن عبد الملك بن بلال السُّليمي بعُمان في أيام تلك الفتنة بها، ومقاساة حروبها، إلى أن شهد وقعة القاع بالخيام، من ظَهر عَوتب عند الأهيف بن حَمحام الهُنائي، في جماعة من ولد مالك بن فهم، ومنهم: الصَّلت بن النَّضر بن المنهال العَتكيّ المحاري على العتيك، وشاذان بن الصَّلت على اليحمد، وأمر الجيش كله مناط بالأهيف بن حمحام الهُنائي، في جميع قومه من بني هُناءة، وسائر ولد مالك بن فهم من الباطنة، والإمام يومئذ عزّان بن تميم الخروصي.

وإنّما ندب الأهيف بن حمحام الهُنائي في هؤلاء القبائل والجيوش إلى صُحار لحرب الحَواريّ بن عبد الله الحُدّاني السلوتيّ والفضل بن الحواري السّامي ومن معهما من جمع النزارية وغيرهم، حين أخذوا في الفساد على الإمام عزان بن تميم، وذلك بعد قتل موسى بن موسى بأزكى، ومن معه من قومه.

فاستوحش الناس لذلك، وخاصّة النزارية، ومن كان مُوالياً لهم من اليمانية.

---

(٦٩) النصيف: ثوب تلبسه المرأة فوق ثيابها.

(٧٠) القضب: أكل الثبات غضاً. الضال: شجر السدر. الغريف: ضرب من الشجر.

فخرج من أجل ذلك الفضل بن الحواريّ السّامي إلى السرّ، وخرج زياد بن مروان[71] السّامي أيضاً إلى السّرّ، وخرج أبو هدفة من الباطنة، فلحق بالفضل بن الحَواريّ. ولحق الحواريّ بن عبد الله الحُدّاني السّلوتي بجبال الحُدّان، وجمع به ناساً كثيراً، ثم خرج الفضل بن الحواريّ إلى تُوام، واستعان ببني عوف بن عامر، فأجابه منهم ناسٌ كثير، وكان معه ناسٌ كثير من السّرّ وبني سامة. وكان اجتماعهم بتوام.

ثم خرج الفضل بمن معه حتى صاروا بيَنْقل من جبال الحُدّان، فبايعوا الحَواري بن عبد الله الحُدّاني السّلوتي، وعزموا على محاربة عزان بن تميم، فخرجوا بمن معهم يريدون صُحار، حتى دخلوها فملكوها على الإمام عزان بن تميم.

فبلغ الإمام عزان بن تميم الخبر، وأنهم قد ملكوا عليهم صحار، فندب إليهم الأهيف بن حمحام الهُنائي، رئيس القوم بني هُناء، ومن معه من القُوّاد الذين ذكرناهم لحربهم. وبلغ الحواري وقد أمّموا عليهم الحواري بن عبد الله السّلوتي وخُطب له على المنبر بصحار.

فلمّا بلغ عزّان بن تميم خبر خروج الحواري بن عبد الله السّلوتي والفضل بن الحواري [وجّه إليهم جنداً مع الأهيف بن حمحام الهُنائي، وفيهم سليمان بن عبد الملك بن بلال السُّليمي في جماعة من ولد مالك بن فهم، وفيهم الصَّلت بن النَّضر بن المنهال العَتكي الهجاري على العتيك، وشاذان بن الصَّلت على اليحمد، وأمر الجيش كله مناط بالأهيف بن حَمحام الهنائي][72] .

فلمّا بلغ الحواريّ بن عبد الله والفضل بن الحواري مسير هذه الجموع إليهم، فلما كانوا بالقرب من صُحار، خرجا بمن معهما من العساكر، وكان عسكراً ضخماً، فالتقوا بالخيام من ظهر عوتب، بموضع يُسمّى القاع، وقد حُكي أنها كانت بالخيام، فيجوز أن يكون بأحد الموضعين، لأنه كان بالموضعين وقعتان عظيمتان، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وحملت اليحمد والعتيك على الميمنة والقلب، وحملت بنو هُناءة وسائر ولد

(71) كذا ضبط اسمه في (ب)، وتحفة الأعيان ٢٥١/١ وفي (أ) و (ج): مروان بن زياد.

(72) مابين المعقوفتين إضافة من تحفة الأعيان ٢٥٢/١ يتم بها الخبر.

مالك بن فهم علي الميسرة، فما كان يسمع إلاّ طنين السيوف على صفائح الدَّرق والبَيض والحَلَق، وارتفع بين الكتيبتين غبار عظيم حتى ستر الشمس.

وانجلى القَتام عن قتلى كثيرة. وأبلى يومئذ سليمان بن عبد الملك بن بلال بلاءً حسناً فيمن معه من أهل بيته. وحمل فشدّ على الريّان بن محجن السّامي، وكان من فرسان بني سامة، فطعنه في لَبَته، فألقاه عن فرسه ميّتاً. وانهزمت النّزارية هزيمة لم يُر أقبح منها، وأُسر منهم خَلق كثير، وقُتل منهم في المعركة ستمائة رجل، وقُتل من اليمانية من أصحابهم خمسة وثمانون رجلاً. وقُتل الفضل بن الحواري والحواري بن عبد الله ووَرد بن أبي الدّوانيق ويحيى بن عبد الرحمن السّامي ومحمد بن الحسن السّامي صاحب الراية الكبيرة، وكان فارس الكتيبة، وناس كثير من بني سامة، من وجوههم، وصعصعة العَوفيّ وموسى بن عبد الله الواشحي، في خلق كثير من بني عمّه، وسعيد بن المنهال الفجحيّ. فهؤلاء الوجوه، وأمّا غيرهم فلا يأتي عليهم العدد كثرةً، ولا تُعلم أسماؤهم. والذي قُتل من اليمانية من أصحاب عزّان محمد بن يزيد اليحمديّ من أهل تنعم، ورجل من العتيك يقال له مُنبِّه بن مخلد وجماعة من الآخرين.

وولّى أصحاب الحواري بن عبد الله والفضل بن الحواري الأدبار منهزمين، بعد أن قُتل منهم من ذَكرنا، وأُسر منهم فيمن أُسر أبو هدنة، فمات بصُحار في أيديهم، بعد أن ضربوه، وكان مريضاً، فمات.

وبلغنا أن الفضل بن الحواري لما تراءى بعسكر اليمانية من أصحاب عزّان قال: يا لهفي على الدّنيا، ما تزوّدت منها، ولقدجاشت نفسي. وكان أوّل قتيل من الوجوه في المعركة، وأفلت محمد بن القاسم، فطار على بعير حتى حصل بتُؤام، ثم لحقه بشير بن المنذر إلى تؤام، وخرجا إلى البحرين، إلى محمد بن بور، حتى كان من أمرهما ما كان.

فهذه وقعة القاع من ظهر عَوتب بالخيام، وهي من الوقائع المشهورة المذكورة بعُمان. وكانت هذه الوقعة يوم الاثنين السادس والعشرون من شوّال سنة ثمان وسبعين

ومائتين[٧٣] . وفي هذا اليوم يقول أحمد بن جميل، أحد بني جُدَيد[٧٤] من بني مالك بن فهم:

يالك بالقاع من صَباح قاع خِيامٍ إلى القَراح[٧٥]
أنعلتْ الخيلُ هامَ عوفٍ من بين طاها إلى وَقاح

يريد عوف بن عامر، من ساكني الرمل وتوام. وكان الفضل بن الحواري قد استعان بهم في خروجه على عزّان بن تميم.

خُضنا من المُنْبهِ دماءٍ كزاخر اليمّ ذي الطّماح
خيل ابن نصر فتى المعالي والقَرْم من مالك الصّباح
واليحمد المانعي حِماها ومُدرِكي الوِتر بالصّفاحِ
لَمّا أتانا بأنّ عَوفاً تدعو بجهلٍ إلى النّطاح
سِرنا إليهم بِمُقرَباتٍ في ظِلّ غابٍ من الرّماح
تقدمُنا الأسدُ من هُناة في جَحفل شاهرِ السّلاح
فكم كَعابٍ هناك تدعو بالوَيل ولَهانةٍ رزاحِ

في شعر طويل ذكرنا منه موضع الحجّة.

فلمّا كان من أمر هذه الوقعة ما كان، وانهزمت جموع النّزارية، وكان الظَفر للأهيف بن حَمْحام الهُنائي، وجماعة قواده من أصحاب الإمام عزّان بن تميم، خرج محمد بن القاسم وبشير بن المنذر إلى البحرين، وبها محمد بن بور، فشكوا إليه، وسألاه الخروج معهما إلى عُمان وأطمعاه في أمور جليلة، فأجابهما إلى ذلك، فأقام عنده بشير

---

(٧٣) ورد ذكر هذه الوقعة في كتاب تحفة الأعيان ٢٥١/١، وفيه تفصيل لم يذكره العوتبي.

(٧٤) في الأصول وفي تحفة الأعيان ٢٥٤/١: حديد، وأثبت ما في الاشتقاق ٥٠١، وابن الكلبي ٢١٦/٢، ونسبه فيه: جديد بن حاضر بن أسد بن عائذ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم، وهو بطن عظيم.

(٧٥) كذا في الأصول، وفي تحفة الأعيان ٢٥٢/١: البطاح.

ابن المنذر بالبحرين، ومضى محمد بن القاسم إلى الخليفة ببغداد، وكان المعتضِد بالله، فاستخرج عهد محمد بن بور على عُمان، وهو يومئذ بالبحرين، فرجع إلى البحرين، وقدم عليه ومعه عهدُه على عُمان، وأخذ في جمع العساكر من سائر القبائل، وخاصّةً من نزار. وحصل عنده أيضاً من بني طَيّئ من الشام خَلق كثير.

وتَهيّأ محمد بن بور للخروج إلى عمان، فخرج إليها فيما بَلغنا في خمسة وعشرين ألفاً، وكان معه من الفرسان ثلاثة آلاف وخمسمائة فارس بالدُّروع والجَواشن وغير ذلك من العدد والأمتعة.

واتّصل الخبر بأهل عمان، فاضطربت عمان من كل جانب، ووقع الخُلف والعصبيّة بين أهلها. فكانت النزاريّة ومن كان على رأيهم في حزب، واليمانية في حزب. وتخاذل الناس عن الإمام عزّان بن تميم، وانتقضت الأمور عليه، فخاف أهلُ صُحار وما حولها من الباطنة، فخرجوا بأموالهم وذَراريهم وعِيالاتهم إلى سِيراف والبصرة وهرموز[٧٦] وغير ذلك من البلدان.

وفي تلك السنة خرج سليمان بن عبد الملك بن بلال السُّليمي بولده وجماعة عياله وحرمه ومن خفّ معه من قومه، فركبوا البحر في بعض السُّفن، حتى قدموا إلى هرموز، فتحصّل بها وأقام هناك، إلى أن اتخذ بها داراً ومالاً، وذلك بعد أن بلغه مجيء محمد بن بور إلى عُمان بالعساكر، وقتله لأهلها، وما جرى فيها من المحن، ومن أجل ذلك أقام بهرموز، واتّخذها وطناً إلى أن مات.

ثم أقام بها بعده ابنه المهديّ بن سليمان، وكان أميراً لهرموز وعاملاً عليها من جهة السبكريّ صاحب الرّيّ، ولم يزل بها أميراً إلى أن مات، فبقية ولده بها إلى اليوم. ومنهم من قد نقل بعد ذلك إلى عمان، منهم: بنو ميسار بن علي بن المهدي بن سليمان بن عبد الملك بن بلال، وكان منهم: بختيار بن ميسار بن عليّ بعُمان، وله بها أولاد وذُرّية، منهم: علي والمهدي ابنا بختيار بن ميسار بن علي بن المهدي بن عبد الملك بن سليمان بن بلال.

---

(٧٦) هرموز أو هُرمز: مدينة بأرض فارس على ضفة البحر، وهي فُرضة كرمان. (ياقوت).

رجع إلى ذكر أخبار عُمان في الأوّل

قال: ولم يحدث من الفُرس إلى عُمان رجعة، بعد أن ملكها مالك بن فهم وأحلاهم منها، إلى أن انقضى مُلكه وأمر ولده من بعده، وصار ملك عمان إلى آل الجُلَندى بن المستكبر[٧٧] المَعْوَليّ، ويقال المستكبر المَعْوَلي، وصار مُلك فارس إلى أولاد ساسان، وهم رهط الأكاسرة.

وكانت المهادنة بينهم وبين آل الجُلندي بعمان، وكان فيها أربعة آلاف من الأساورة والمرازبة، مع عامل يكون لهم. بها عند ملوك الأزد، في مهادنتهم تلك. فكانت الفُرس في السّواحل وشطوط البحر، والأزد، ملوكاً في الجبال والبادية وغير ذلك من أطراف عمان، وكل الأمور منوطة بهم.

وكان كل من غضب عليه كسرى من الفرس وأهل بيته ومملكته، وخافه على نفسه ومُلكه، أرسله إلى عُمان يحبسه بها.

ولم يزالوا كذلك بين ظَهراني الأزد في مهادنتهم تلك، إلى أن أظهر الله الإسلام بعُمان[٧٨]، وشاع ذكر النبيّ ﷺ في البلدان، وذلك في عصر كسرى أبرويز بن هرموز ابن كسرى أنوشروان. فكتب النبيّ ﷺ إلى كسرى أبرويز يدعوه إلى الإسلام. فمزّق كتاب النبيّ ﷺ، فقال النبيّ ﷺ حين بلغه ذلك منه: اللهمّ، مزّق مُلكه كلّ مُمَزّق. فلم يُفلح كسرى بعد دعوة النبيّ ﷺ، فسلّط الله عليه ابنه شيرويه، (فقتله).

---

(٧٧) في ابن حزم ص ٣٨٤: الجلندى بن كركر بن المستكبر، من بني مَعْوَلة من بطون غالب بن عثمان بن نصر بن زهران، والصواب ما أثبته، ويؤيد هذا الضبط قول المسيّب بن علس في مدح الجلندى:

يا جلندى يابن مستكبر يا خير من يمشي من الذكور

وهذا هو ضبطه في ابن الكلبي ٢٢٨/٢.

(٧٨) انظر في تحفة الأعيان ٥٣/١ خبر إسلام أهل عمان

ثم إنّ شيرويه كتب إلى باذان، مرزبانه على عُمان، ويقال بل فستخان[79] ، وكان مرزبانه وعامله على عُمان، أن ابعث من قِبلك رجلاً عربياً فارسيّاً صَدُوقاً مأموناً قد قرأ الكتب، إلى الحجاز[80] ، يأتيك بخبر هذا العربيّ الذي يزعم أنه نبيّ، وعنى بقوله: عربياً فارسياً أي يتكلم العربية والفارسيّة ويعرفهما. فبعث باذان ويقال الفستخان رجلاً من طاحية يقال له كعب بن برشة الطاحي، وكان قد تنصّر وقرأ الكتب.

فقدم المدينة وأتى النبيّ ﷺ، فكلّمه، فرأى فيه الصّفات التي يجدها في الكتب، فعرف أنه نبيّ مُرسل. فعرض عليه النبيّ ﷺ الإسلام، فأسلم كعب، ورجع إلى عمان، فأتى باذان ويقال الفستخان، وهو بعُمان، فأخبره أنّ النبيّ ﷺ نبيٌّ مُرسل. فقال باذان: هذا أمرٌ أريد أن أُشافه فيه الملك.

فاستخلف على أصحابه الذين بعمان رجلاً من أصحابه يقال له مسكان، وخرج باذان إلى الملك كسرى بفارس.

ثم إن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل عمان، وكان الملك في ذلك العهد بعُمان الجُلَندى بن المستكير[81] ، وأرسل إليه يدعوه ومن معه إلى الإسلام.

فأجاب وأرسل إلى الفُرس الذين بعُمان، وكانوا مَجُوساً، يدعوهم إلى التديّن بهذا الدين، والإجابة لدعوة محمد ﷺ، فأبوا، فأخرجهم الجُلندى قهراً وصُغراً من عُمان.

وقال آخرون: إنّ النبي ﷺ كتب إلى أهل عمان يدعوهم إلى الإسلام، وعلى أهل الرِّيف منهم: عبد وجَيْفر ابنا الجلندى، وكان أبوهما الجلندى قد مات في ذلك العصر، فكان في كتابه ﷺ إلى أهل عمان: من محمد رسول الله إلى أهل عمان، أمّا بعد، فأقِرّوا شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّي محمد رسول الله، وأدّوا الزكاة، واعمروا المساجد،

---

(٧٩) كذا في الأصول، وفي تحفة الأعيان ٥٩/١: فستحان، والثابت في كتب التاريخ أن اسمه باذان (انظر: الطبري ١٨٤/٢ وما بعدها).

(٨٠) في (أ) إلى عمان، وهو سهو.

(٨١) لم يكن الجلندى حياً حين بعث الرسول ﷺ رسله إلى عمان. وإنما بعث عمرو بن العاص إلى جيفر وعبد ابني الجلندى. (الطبري ٦٤٥/٢).

وإلاغزوتكم.

وعن الواقدي بإسناد أن النبيّ ﷺ كتب إلى جيفر وعبد ابنَي الجُلندى الأزديّ بعمان، وبعث عمرو بن العاص بن وائل السَّهمي بكتابه إليهما، وكان كتابه صحيفة أقلّ من الشبر فيها: ((بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله إلى جَيفر وعبد ابني الجُلندى، السّلام على من اتبع الهدى. أمّا بعدُ، فإني أدعوكما بدعاية الإسلام، أسلِما تسلَما، فإني رسول الله إلى النّاس كافّةً، ﴿لِيُنذِرَ مَن كان حَيّاً ويَحقَّ القولُ على الكافرين﴾ (٨٢) . وإنّكما إن أقررتُما بالإسلام ولّيتُكما وإن أبيتُما أن تُقرّا بالإسلام فإن مُلككما زائل عنكما، وخيلي تطأ ساحتكما، وتظهر نُبوّتي على مُلككما)). وكان الكاتب لهذا أُبيّ بن كعب، وهو ﷺ المُملي عليه. وطوى الصحيفة، وختمها بخاتمه المبارك. وكان نقش الخاتم: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله.

قال: فقدم عمرو بن العاص بكتاب النبيّ ﷺ إلى عبد وجَيفر ابنَي الجُلندى بعُمان، فكان أول موضع دخله من صُحار دَستَجِرد(٨٣)، فنزل بها وقت الظهر، وبعث إلى ابنَي الجُلندى، وهما ببادية عمان، وكان أوّل من لقيه منهما عبد بن الجلندى، وكان أحلم الرجلين وأحسنهما خُلقا، فأوصل عَمراً إلى أخيه جيفر بن الجلندى بكتاب النبيّ ﷺ فدفعه إليه مختوماً، ففضّ ختامه وقرأه حتى انتهى إلى آخره، ثم دفعه إلى أخيه عبد، فقرأه مثل ما قرأه أخوه، ثم التفت إلى عمرو فقال: إنّ هذا الذي تدعو إليه من جهة صاحبك أمر ليس بصغير، وأنا أُعيد فيه فكري وأُعلمك.

---

(٨٢) سورة يس، الآية ٧٠.

(٨٣) دستجرد: اسم لعدة قرى في مواضع شتى منها مرو وأصبهان والصغانيان، (ياقوت) ولم يذكر ياقوت قرية بهذا الاسم في صحار من عمان، وقد أهملت كتب البلدان ذكر كثير من مدن عمان وقراها.

ثم إنه استحضر جماعة الأزد، وبعثوا إلى كعب بن برشة العَودي[٨٤]، فسألوه عن أمر النبي ﷺ فقال: الرجل نبيّ، وقد عرفت صفته، وسيظهر، على العرب والعجم. فأجاب إلى الإسلام، وأسلم هو وأخوه في ساعة واحدة.

ثم بعث إلى وجوه عشائره، فبايعهم لمحمد ﷺ، وأدخلهم في دينه، وألزمهم تسليم الصَّدقة، وأمر عمرو بن العاص بقبضها. فقبضها على الجهة التي أمره بها النبي ﷺ.

ثم بعث جيفر إلى مَهرة والشِحْر ونواحيها، فدعاهم إلى الإسلام وأعلمهم بالإسلام، فأسلموا معه. ثم بعث إلى دَبا وما يليها إلى آخر عمان، فما ورد رسول جيفر إلى أحدٍ إلاّ وأسلم وأجاب دعوته، إلاّ الفُرس الذين كانوا في ذلك العهد بعُمان.

واجتمعت الأزد إلى جيفر بن الجلندى وقالوا: لا تجاورنا العجم بعد هذا اليوم. وأجمعوا على إخراج مسكان ومن معه من الفُرس. فدعا جيفر بالمرزبان والأساورة الذين بعُمان فقال: إنه قد بُعث منّا في العرب نبيّ، فاختاروا منّي إحدى الخصلتين: إمّا أن تخرجوا عنّا وإمّا أن نقاتلكم. فأبت الفرس إلاّ القتال، وتعبّت لحرب الأزد.

فعند ذلك اجتمعت الأزد وتعاهدوا وتعاقدوا وساروا إلى مسكان وأصحابه من المرازبة والأساورة، فحاربوه، فقتلوه، هو وكثيراً من أصحابه وقُوّاده، بعد حرب شديدة. ثم تحصّن بقية أصحابه في مدينة دَستَجِرد بصُحار، وهي مدينة بنتها العجم بعُمان.

فلمّا طال بينهما القتال دعوا أهل عمان إلى الصّلح فصالحوهم[٨٥] على أن يعطوا أهل عمان كلّ صفراء وبيضاء وحلقة وكراع ويحملوهم بأهاليهم وحاشيتهم في سفينة حتى يقطعوا إلى أرض فارس، فأجابوهم إلى ذلك، وخرجوا من عمان إلى فارس، واستولت الأزد على مُلك عمان.

---

(٨٤) كذا في (أ) و (ب) وفي التحفة ٥٨/١، وقد سبق ذكره منسوباً إلى بني طاحية، وهو بطن من بني سُود بن الحجر بن عمران، ويحتمل أن لفظ عودي، مصحف عن عوذي، وهو كذلك بطن من بني سود. (ابن الكلبي ١٧٨/٢).

(٨٥) في الأصول فاستترلهم، ولا معنى لها، فأثبتّ ماني التحفة ٥٩/١.

وقال شاعر الأزد في ذلك، (وهو ثابت قُطنة العَتكيّ)[86] :

ألم تُنبئك عن سُكّانها الدّارُ ... وعندها من بيان الحيّ أخبارُ

كأنّهم يوم راحوا تاركين لها ... من جدّهم بجناحي طائر طاروا

صادفت مسكان وسط النّقع منجدلاً ... أثوابُه بعد تاج المُلك أطمارُ

ويلمّه فارساً ماضٍ بقَنبلة[87] ... كأنّما ناظِراه في الوغى غارُ

بِفتية من سَراة الأزد يقدُمهم ... رئيسُ صَدْق إلى الرَّوعات كرّارُ

لاهم ضعافٌ ولا أزرى بهم خَوَرٌ ... عند الطّعان ولا عُزْلٌ وأغمار

إذا يُقال لهم والحربُ ساطعةٌ ... والموتُ يُكرَه سيروا نحوه ساروا

نحن العَتيكُ عُضاضُ الناس قد علموا ... وفي القبائل آساداً وأحرارُ[88]

قومٌ نعزّ ولا تُرجى ظُلامتنا ... ولا يكون أكالاً بيننا الجارُ[89]

من كان فيه من الأحياء مُختلَفٌ ... فنحن لا عيب فينا لا ولا عارُ

والله يعلم والأقوامُ قد علموا ... أنّا لَنصرٌ إذا ما معشرٌ جاروا

وحدّثني من لا أتّهم أنّ الفُرس كانوا بعُمان مع العرب يتهادنون. فلمّا جاء رسولُ الله ﷺ إلى عمان أجابوا دعوته، وعرضوا على الفرس الإسلام، فأبى من أبى، ودعوا أنفسهم إلى تسليم أموالهم، فخرجوا من عُمان، وخلّوا أموالهم، وهي هذه الصوافي، وبقيت أموال من خرج من الفرس.

* * *

---

(٨٦) ترجمة ثابت قطنة وأخباره في الأغاني ١٤/٢٦٣.

(٨٧) في الأصول ما هو بقنبلة، والقنبلة: الجماعة من الخيل والناس. (اللسان) ولا يتضح المقصود من قوله: ماهو بقنبلة وقد رجحت ما أثبته ولست متحققاً من صحة هذا الضبط.

(٨٨) العضاض: الأنف، أراد السادة، وفي الأصول: مِضاض، وهو الرحل الخفيف السريع.

(٨٩) الأكال: مايؤكل، أراد لا نأكل حق جارنا ولا نتهضّمه.

رجعٌ إلى ذكر أولاد مالك بن فهم وأخبارهم ومعرفة قبائلهم

أولاد عمرو بن فَهم أخي مالك بن فَهم

فمن ولده الذين بعُمان، وهم ببَهْلا[٩٠] ، في زمن ابن عبد الملك بن مروان[٩١] ، واسمه القصّابي، وكان وزيراً له

جَذيمة الأبرش بن مالك بن فهم

وخبره مع الزَّبـــّاء

بياض في الأصول

... وكانت العصا فرساً لَجذيمة لا تُلحَق، فلمّا أقبل أصحابها [أي أصحاب الزّبّاء] بالخيل والعُدّة والسّلاح، ونزلوا عن خيولهم، وحيّوه، ثم ركبوها، وأخذوا عن جنبَيه، وأحدقت به الخيل من كلّ جانب، فقرّب قَصير العصا ليركبها، فشغل عنها جَذيمة، وحالت الخيل بينه وبين قصير والعصا ليركبها. فركبها قصير، وولّى هارباً فنجا، وقد أحدقت بجذيمة الخيل، فنظر جذيمة إلى قصير، وقد ركب العصا مولّياً، وقد حالت دونه الكتائب، فقال: يا ضُلّ ما تجري به العصا[٩٢] ، فذهبت مثلاً.

وأُخذ جذيمة، فسير به حتى أُدخل على الزّبّاء، وكانت قد وفرت شعر عانتها حَولاً، فلمّا رأته تكشّفت له، فإذا هي مضفورة العانة، فقالت: يا جذيمة: أدأب[٩٣]

---

(٩٠) بهلا: بلد على ساحل عمان. (ياقوت).

(٩١) هو عبد الملك بن مروان بن بلال السُّليمي الذي سبق ذكره.

(٩٢) في مجمع الأمثال ٢٤٣/١ خبر جذيمة والزبّاء وقصير، وقد جاء فيه قول جذيمة لما رأى قصيراً مولياً على العصا: ويل امه حزماً على متن العصا.

(٩٣) الدأب هنا: بمعنى الهيئة، والدأب: العادة. ولهذا المثل رواية أخرى وهي: أشَوار عروس ترى، أي الصورة والهيئة، وفرج المرأة، وهو المراد في المثل.

عَروس ترى؟ فقال: بلغ الماء الزُّبى[٩٤] ، وجفّ الثرى، وأمر غدرٍ أرى[٩٥] . فقالت: والله ما بنا من عدم المَواسي، ولا قلة الأواسي، ولكنها شيمة أُناسي، فذهبت مثلاً.

فأمرت به، فأُجلس على نَطْع[٩٦] ، ودعت بطَسْت من ذهب، فأعدّ، وسقته من الخمر حتى أخذت مأخذها منه، فأمرت براهشيه[٩٧] ، فقُطعا، وقدّمت الطَّسْت، وقد قيل لها: إن قطر من دمه شيء في غير الطست طُلب بدمه. وكانت الملوك لا تُقتل بضرب الأعناق إلاّ في قتال، تكرامة الملوك.

فلمّا وُضعت يداه في الطّست قطر من دمه في غير الطّست، فقالت للجزّار[٩٨] : لا تُضيّعن دم الملوك. فقال جذيمة: دعُوا دماً ضيّعه أهلهُ. فلم يزل دمهُ يُترَف[٩٩] حتى هلك جذيمة. وفي ذلك يقول عديّ بن زيد:

وقَدّمت الأديمَ لِراهشيَة وألفى قولها كذِباً ومَيْنا

ونُزف دمُه، أي ذهب، فهو نزيفٌ ومنزوف. ويقال لكل ما استُقصي عليه حتى يذهب، من ماء أو دمٍ وما أشبهه: قد نُزف نُزوفاً، وأُنزف إنزافاً . وقوله: لراهشية، يعني باطن عصب ذراعه. والرّواهش: عصب اليدين من باطن الذّراع. وقوله: كذباً ومَيْناً: المين هو الكذب، ولكن إذا اختلف اللفظان حسن معهما التكرير، كما قال الشاعر:

وهندٌ أتى مِن دونها النّأي والبُعدُ

والنّأي هو البُعد، ومثله كثير.

---

(٩٤) الزبى ج زبية: الرابية التي لايعلوها الماء، والمثل المحفوظ هو: بلغ السيل الزبى، للدلالة على تفاقم الأمر وتجاوز الحد.

(٩٥) في الأصول: عدارى، وهو تحريف (انظر أمثال الميداني ١/٢٤٤).

(٩٦) النّطع: بفتح النون والنّطع والنَّطَع: بساط من أدم تضرب فوقه الأعناق.

(٩٧) الرواهش: عصب وعروق في باطن الذراع.

(٩٨) في (أ): للجواري، وهو تحريف، والصواب من (ب).

(٩٩) في الأصول: يسيل، وأثبت مكانه لفظ (يترف) لأن المصنف شرح معنى الترف بعد أسطر.

فهلك جذيمة (واستبقت دمَه)[100] ، فجعلته في ثوبين، في ربعة[101] لها.

قال: وإن قصير بن سعد أقبل في مسيره ذلك، وقد نجا على العصا، إلى أن نَفَقت تحته، حتى قدم على عمرو بن عديٍّ بن ربيعة بن نصر، وهو ابن أخت جذيمة الذي كان استخلفه جذيمة على مُلكه بالحيرة.

فلمّا دخل قصير على عمرو بن عَديّ، وهو بالحيرة،أخبره خبر خاله جذيمة عند الزّبّاء، وما كان من أمره يوم وردت الأخبار على عمرو بقتل خالة جذيمة فقال له قصير: يا عمرو استعدّ ولا تترك خالك يمرّ [دمه] هَدْراً. فقال له: وكيف لي بالزّباء، وهي أمنع من عُقاب الجوّ؟ فأرسلها مثلاً. فقال له قصير: اجدَعْ أنفي وأُذُني واضرِب ظهري بالسِّياط حتى تؤثّر فيه، ودَعْني وإيّاها.

فقال له عمرو: ما أنا بفاعل، وما أنت بمستحق أن أفعل بك ذلك.

فقال قصير: خَلِّ عنّي ودَعْني وإيّاها. فقال له عمرو: فأنت أبصَر.

فجدع أنفه وأثر [في] ظهره بالسِّياط. وخرج قصير كأنه هارب، حتى قدم على الزّبّاء. فقيل لها: إنّ قصيراً بالباب. فأمرت به، فأُدخل عليها. فنظرت إليه، فإذا أنفُه قد جُدع، وظهره فيه آثار الضرب. فقالت: ما الذي أرى[102] بك؟ فقال: لقِيت هذا من أجلك. قالت: وكيف ذلك؟ قال: إنّ عَمراً زعم أني أشرت على خاله الخروج إليك، حتى فعلتِ به ما فعلت، ففعل بي ما تُرين، وأوعدني بالقتل، فأقبلت هارباً منه إليك.

فقبلته وأكرمته وألطفته وأدنته، وأصابت عنده معرفة بأمر الملوك.

فلمّا علم أنها قد استرسلت إليه ووثقت به قال لها: إنّ لي بالعراق مالاً وبُرّاً وعِطراً وذخائر نفيسة، فابعثيني أحمل إليك من بُزوزها وطرائفها وتجاراتها، وتُصيبين في ذلك أرباحاً عظيمة.

فدفعت إليه مالاً، وقدم العراق، وأتى الحِيرة متنكّراً، ودخل على عمرو ليلاً،

---

(١٠٠) مابين القوسين ساقط في (أ) وهو في (ب) و (ج).

(١٠١) الربعة: جونة العطار، يضع فيها العطور.

(١٠٢) في الأصول: أنكر بك، والصواب من الطبري ٦٢٣/١.

فأخبره الخبر وقال: جَهِزّني بصُنوف البَزّ والأمتعة.

فأعطاه حاجته، وزاده مالاً على مالها، واشترى له طُرَفاً من طرائف العراق، ورجع بذلك كلّه إلى الزبّاء، فعرضه عليها، فأعجبها ما رأت من تلك الأرباح، وسُرّت به سروراً شديداً.

ثم كرّ كرّةً أخرى، فأضعف لها المال. فلمّا كان في المرّة الثالثة، وعاد إلى العراق، لقي عمرو بن عديّ وقال له: اجمع ثقات أصحابك وجُندك، وهيّئ لهم الغرائر من المُسوح، وهي الجَواليق، وأدخِل في كلّ جَولق رجلاً بسلاحه، واحمِل كلّ رجلين على بعير في غرارتين، واجعل معقِد رؤوس الغرائر من باطنها. فإذا دخلنا مدينة الزبّاء، وأنت معي، أقمتُك على باب نفقها، وخرجت الرّجال من الغرائر، فصاحوا بأهل المدينة، فمن قاتلهم قتلوه. وإن أقبلت الزبّاء تريد النّفق جَلّلتها بالسّيف.

وذلك أن الزبّاء لمّا قتلت جذيمة، وفعلت به ما فعلتْ، سألت كاهنة لها عن أمرها فقالت: أرى هلاكك بسبب غلام مَهين غير أمين، وهو عمرو بن عديّ، ولن تموتي إلاّ بيديه.

فحذِرت واتّخذت نَفقاً من قصرها في مجلسها الذي كانت تجلس فيه إلى حِصن لها في داخل مدينتها، وقالت: إن فاجأني عمرو دخلتُ النّفق إلى الحِصن. وكانت قد صُوّر لها عمرو قائماً وقاعداً، وراكباً وراجلاً.

قال: فلمّا سمع عمرو ذلك من كلام قصير، وما أشار عليه فعل ما أمره به، وحمل الرّجال في الغرائر، على ما وصف له قصير، وأقبل قصير يسير الليل بهم، وأخذ معه عمراً، فأخذ بهم في غير طريق المنهج، فكان يسير الليل بهم، وأخذ معه عمراً، فأخذ بهم في غير طريق المنهج، فكان يسير الليل ويكمُن النهار، حتى قربوا من مدينة الزبّاء.

وكان قد أبطأ عليها بمجيئه، فكانت كلّ غداة تصعد سطحاً لها مُشرِفاً في الهواء، تتراءى له إلى أن يُظهِر[١٠٣] الوقت، ثم تنزل منه إلى أسفل.

فلمّا كان تلك الغَداة التي صَـبّحها فيها قصير، أشرفت على سطحها تنظر، كما

---

(١٠٣) أظهر: دخل في وقت الظهيرة.

كانت تنظر من قبل، فأبصرت الإبل مُقبلةً، ومعها قصير قد تقدَّمها، فنظرت إلى الإبل تكاد تسوح قوائمها في الأرض من ثقل أحمالها، فقالت:

ما للجِمال مشيُها وئيدا   أجندلاً يحملن أم حَديدا

أم صَرَفاناً مُصمداً عَتيداً   أم الرّجال جُثّماً قُعودا[104]

فلمّا دخلت الإبل المدينة، وعلى الباب بوّابون من النَّبط، وفيهم واحد معه منخَسة، فطعن بها الجوالق التي تليه، فأصابت خاصرة الرجل الذي فيها، فضرط، فقال البواب بالنَّبطية: الشرّ الشرّ[105] .

فلمّا توسطت الإبل المدينة وأُنيخت، تقدّم قصير فدَلّ عَمراً على باب النَّفق، وأوقفه عليه. وقد حلّت الرجال الجواليق وخرجت منها، فصاحوا بأهل المدينة، ووضعوا فيهم السّلاح، وعمرو قد وقف على باب النَّفق، مُصلتاً السيف. وأقبلت الزَّبّاء مُبادرةً تريد النَّفق، فعرفته بالصّفة، فمصّت فَصّ خاتمها، وكان مسموماً، وقالت: بيدي لا بيدك يا عمرو، فجلّلها عمرو بالسيف، فقتلها، وأصاب من أصاب من أهل المدينة، واستباح بلدها، وانكفأ راجعاً إلى العراق. وبقي المُلك في آل لخم بعد جذيمة.

وسُمّيت الزّبّاء لأنها كانت كثيرة شعر البدن، والأزبّ: الكثير الشعر، وبه سُمّيت. ويقولون: حرب أزبّ[106] ، يريدون التفاف القنا، جعلوه كالشّعر على البدن.

ويقال إن جذيمة ورّث ملكه بني أخته، وأوّلهم وارثاً له عنه عمرو بن عديّ بن ربيعة بن نصر بن عمرو بن الحارث بن غنم بن نُمارة بن لخم بن عديّ بن الحارث بن

---

(١٠٤) الصَّرفان: ضرب من التمر. ورؤية البيت الثالث في الطبري ١/٦٢٥ ولسان العرب (صرف): أم صرفاناً بارداً شديداً. ولم يذكر الطبري البيت الرابع. وفي أمثال الميداني ١/٢٤٦ أن قصيراً لما سمع قول الزباء قال في نفسه: بل الرجال قبضاً قعودا. وهذا أصح.

(١٠٥) في الطبري ١/٦٢٥: فقال البواب بالنبطية: بشتا بسقا، يعني بقوله: بشتا بسقا: في الجوالق شر.

(١٠٦) كذا في (أ) و (ب) وينبغي أن يقال: حرب زبّاء، لأن الحرب مؤنثة.

مرة بن أدد بن زيد بن الهَميسع بن عمرو بن عَريب بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرُب بن قحطان[١٠٧] . وعمرو بن عديّ هو ابن أخت جذيمة، وهو جدّ النعمان بن المنذر بن ماء السّماء اللخمي.

قال شرقيّ بن القطاميّ ومحمد بن السائب الكلبيان الرّاويان والهيثم بن عديّ الطائي أن جذيمة، لِعظَم شأنه وشرف مكانته اقتدى به الزّنج والهند في إيثار بني الأخت بالميراث على العَصَبة، ذلك أن جذيمة ورّث مُلكه وجعله في بني أخته، دون ولده وولد إخوته، إيثاراً لهم.

قال ابن قتيبة: كان السبب في ذلك أنّ جذيمة كانت له أُخت وكان يقال لها رَقاش، وهي أم عمرو بن عديّ،وكان أخصّ إلى جذيمة وأصحابه وقُوّاده، وأقربهم منه فتى من سادات بني لخم يقال له: عديّ بن ربيعة بن نصر، وهو أبو عمرو بن عديّ ابن أخت جذيمة، وإن جذيمة زوّج عديّ بن ربيعة بن نصر أختَه رقاش، وهو سكران، وأجازه إليها، فلمّا صحا من سُكره ندم على ذلك، وأمر بعديّ بن ربيعة بن نصر فضُربت عنقه.

وحملت أخته بعمرو بن عدي، فأحبّه جذيمة وعطف عليه واتّخذه كأقرب ولده إليه. فمن أجل ذلك استخلفه على مُلكه وورّثه اياه من بعده. وكان عمرو أريباً عاقلاً، فملك بعد خاله جذيمة، واستقام له المُلك، وعظّمته الملوك وهابَتْه، لما كان من حيلته في الطلب بثأر خاله جذيمة حتى أدركه. وكان مُلكه نيّفاً وستين سنة.

ثم بقيت المملكة في هذا البيت من لخم سبعمائة سنة، حتى كان آخر ملوكهم النّعمان بن المنذر بن ماء السّماء اللخمي، وهو النعمان بن المنذر الأكبر بن النعمان ماء السماء بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر بن عمرو بن الحارث بن غَنم بن نُمارة بن لخم[١٠٨] . وكان بين هذا البيت من لخم

---

(١٠٧) في هذا النسب زيادة عما في كتب الأنساب، ونسب لخم في ابن حزم ٤٢٢: لخم – وهو مالك – بن عدي بن الحارث بن مُرّة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ.

(١٠٨) نسب النعمان بن المنذر في ابن حزم ٤٢٢ هو: النعمان بن المنذر بن عمرو بن المنذر بن الأسود بن النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن

وبين ملوك آل جفنة من غسّـــان حروب كثيرة، في أيام مشهورة ووقائع كثيرة مذكورة. منها يوم حليمة، وهو أشهر يوم من أيام العرب، ولذلك قالوا: ((ما يوم حليمة بسِرّ))، فذهبت مثلاً. وفي ذلك اليوم قُتل المنذر الأكبر بن النعمان الملقّب بماء السّماء، وهو الملك يومئذ على العراق. وعلى أهل الشام من آل جَفنة الحارث الأعرج بن جَبلة بن الحارث الأكبر الغَسّاني، وقُتل أبناء الحارث يومئذٍ غَدراً ومكراً، ولهم خبر طويل يأتي في موضعه إن شاء الله(١٠٩)

رجع إلى ذكر جذيمة وولده

قال: وولد جذيمة الأبرش بن مالك بن فَهم رجلاً هو عوف بن جذيمة، فولد عوف بن جذيمة أربعة رهط: جَهْضَم بن عوف، وجَرير بن عوف، وعمرو بن عوف، وأنمار بن عوف(١١٠) .

وولد أنمار بن عوف بن جذيمة رجلاً وهو الجَون بن أنمار بن عوف بن جذيمة. فمن بني الجون بن أنمار بن عوف: فَزارة بن عمران بن مالك (بن بلال) بن حارث بن زُرارة بن الجَون بن أنمار بن عوف بن جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم. وكان فزارة قد ولي مظالم البصرة، فقال فيه بعض الشعراء:

ومن المظالم أن تكو ن على المَظالم يا فَزاره

ومن بني الجون: أبو عمران الجَوني الذي يُحَدَّث عنه(١١١) .

* * *

نصر بن ربيعة.

(١٠٩) يرجع إلى خبر يوم حليمة في أيام العرب في الجاهلية ص ٥٤ وفي هامش الصفحة ذكر المصادر التي اعتمد عليها المؤلف.

(١١٠) جاء في ابن الكلبي ١٩٩/٢ — ٢٠٥ ما نصه: ولد مالك بن فهم: ثَوا، وجذيمة الأبرش، وعوفاً، وجهضماً، وسليمة، ومَعْنا، وهُناءة، والحارث، وشبابة، وثعلبة، فولد عوف بن مالك بن فهم. جهضماً، وجريراً، وجَوْناً.

(١١١) الاشتقاق ٤٩٧.

حِمار بن مالك بن فهم

فأمّا حِمار بن مالك بن فَهم[1] ، فاسمه زياد بن مالك. ومَلَك حمار بن مالك هذا مائة وعشرين سنة، وكان ملكه على معدّ وطوائف من اليمن، وهو الذي ذكره الله تعالى في القرآن ووصف جنّته، فقال تعالى: ﴿فقال لصاحبه وهو يحاوره﴾ إلى قوله: ﴿ويُرسِلَ عليها حُسباناً من السَّماء فتُصبِحَ صَعيداً زَلَقاً ۞ أو يُصبح ماؤها غَوراً فلن تَستطيعَ له طَلَباً ۞ وأُحيط بثَمَرِه فأصبح يُقلّب كَفّيه على ما أَنْفَق فيها وهي خاوية على عُروشِها﴾ [2] فخرَّب الله جنّته بكُفره، وهو الذي تقول فيه العرب: أكفَر من حِمار.

قال: ولم يملك العربَ قطّ ملكٌ كان أعظم من ملكه، ولا أقتل لِمعدّ منه، كان إذا رأى رجلاً من مَعدّ دَهيناً حلق رأسه، وإذا رآه جميلاً ضرب وَجهه، وإذا رآه متكلّماً هشم فاه، فكان هذا دأبه في معدّ. وكان مُلكه من العالية إلى جانب أيْلة من الشّام، فصار كُفرُه في الناس [يضرب به المثل][3]، حيث يقال: لأنت أكفر من حمار.

ولم تستطع مَعدّ أن تخرج من سُلطانه، فسار رجل من عَدْوان يُدعى المستنير بن عمرو ــ ويقال المستجير بن عمرو- إلى جماعة الأزد بعُمان، فشكا إليهم ما لقيت مَعدّ من حمار بن مالك، فلم تجبه الأزد إلى ما سأل وأراد، فأنشأ يقول:

إلى الله أشكُو لا إلى النّاس أشتكي ... بَوائقَ جاءت من حِمار بن مالك

فيا معشرَ الأزد الذين همُ همُ ... خيارُ عباد الله ترضَون ذلك

لكم شيمةٌ لم يُعطها اللهُ غيرَكم ... رَجاحة أحلامٍ وأصلٌ مُرابك

---

(١) لم تذكر كتب الأنساب من ولد مالك بن فهم من اسمه حمار، وإنما ذكر فيها: حمار بن نصر بن الأزد. (الاشتقاق ٤٩٠) أو حمار بن مالك بن نصر بن الأزد (ابن حزم ٣٧٦، وابن الكلبي ١٩٠/٢). وفي (ب) ورد اسم حمار: جمّاز، وهو تصحيف.

(٢) سورة الكهف الآيات ٣٤-٤٢ . الحسبان: العذاب والبلاء والنار. صعيداً زلقاً: أي أرضاً ملساء لا نبات فيها.

(٣) إضافة من تحفة الأعيان ٤٨/١ يستقيم بها الكلام.

قهرتم مَعداً غثّها وسَمينها مُلوكاً لها والقومُ تحت السّنابك

وكنتم خيارَ النّاس مُلكاً وقُدرةً فكيف بهذا بينكم شرّ مالك

ثم إن العَدْوانيّ أقام بعُمان مع الأزد في جوارهم، وخاف أن يرجع إلى بلاده فيبلغ حماراً أمرُه أنّه شكاه لإخوته وقومه من الأزد، فيعاقبه، فولده اليوم في الأزد.

هِناءة بن مالك بن فهم

فأمّا هِناءة بن مالك بن فهم فملَك بعد أبيه مالك بن فهم، وكان أحسن ولد مالك بن فهم سِيرةً وأكملهم عقلاً وأجودهم مروءةً. وكان وقع خيرة مالك عليه لعقله وكمال أمره، وكان ذا فَهم وحِلم، ولم يكن لأحد من ولد مالك بن فهم ما لِهناءة من هذه الخصال.

فملك هِناءة بعد أبيه، وقام بتدبير الأمر وسياسة الملك، إلى أن مات. وولد ثلاثة نفر: أسلَم بن هِناءة، وجهمَن[4] بن هناءة، وصائدة بن هناءة.

فمن بني هناءة: عُقبة بن سَلم بن نافع بن هلال بن صُهبان بن هَرّاب بن عائذ بن أجود[5] بن أسلم بن هُناءة بن مالك بن فهم. ومنهم: جناح بن عُبادة بن قيس بن عمرو الهنائيّ، وهو أخو عُقبة بن سلم الهنائي لأمّه. وكان جناح بن عبادة قد قدم في شهر رمضان سنة سبع ومائة إلى عُمان، عاملاً عليها لأبي جعفر المنصور[6]. وجناح بن عُبادة الهنائي هو صاحب المسجد المعروف بمسجد جناح، وهو الذي داهن الإباضيّة وأعانهم حتى صارت الولاية للإباضيّة بعُمان، والوالي لها لبني العبّاس يومئذ محمد بن جناح، بعد أبيه جناح بن عبادة الهنائي.

وأشراف بني هناءة بن مالك كثير، ورأس الأزدَ منهم بالبصرة وعُمان وخراسان

---

(٤) كذا في الأصول، وفي ابن الكلبي ٢/٢٠٦: جهضم.

(٥) كذا في الأصول، وفي ابن حزم ٣٨٠ وابن الكلبي ٢/٢٠٦: خنزير.

(٦) هذا الخبر لا يستقيم زمنياً، فأبو جعفر المنصور تولى الخلافة سنة ١٣٦هـ فينبغي أن تكون ولاية جناح بن عبادة عمان بعد هذه السنة.

رؤساءُ عدّة، وكان منهم ثمانية عرفاء:

بنو بكر بن أسلم بن هناءة عِرافة، وبنو عقربان بن سوّار[7] عرافة، وبنو سَهم بن مُحارب عرافة، وبنو كلب وحبيب عرافة، وبنو صهبان وكلب عرافة، وبنو كُليب وتميم عِرافة، وبنو الأشراف عرافة، وبنو عائذ بن جرير[8] بن أسلَم بن هِناءة عرافة، فهذه عرائف بني هُناءة.

كان منهم: سَهْم بن مَعدان قد رأس الأزد، ثم ساد بعده الحكم بن نعيب الهنائي. ومنهم بخراسان عدّة كثيرة.

ومن بني هِناءة في الجاهلية، عند انتقالهم من عُمان، ثعلبة بن بكر بن أسلم بن هناءة. وكان ثعلبة أغار على أهل اليمامة في خيل من الأزد، وهو إذا ذاك بالبحرين عند انتشارهم من عُمان إليها، فأصاب نَعَماً من نَعم بني حنيفة، فكرّ راجعاً، فلقيه قوم من بني عامر بن صعصعة، فقاتلوه على ما في يديه، فقاتلهم ثعلبة وصبرت معه فرسان الأزد، فقتل عامراً وهزيماً ابني قُرط الجعديّ، من بني عامر، وكانا رئيسي الجيش، وجمعاً من القوم، وانهزمت بنو عامر. فقالت نائحة بني عامر تبكيهما وتُعيّر قومها بني عامر:

ألا يا عين فابكي لي هزيماً | وعامراً المُخلّف في القَتام
هما حَميا الذّمارَ وقد أضعتم | وشتّان المضيّع والمحامي
فلولا مثلَ صَبرهما صَبرتم | وكان الصَّبرُ من شيم الكرام
لقد قَسمت سيوف الأزد منكم | هَواناً ما أقام ابنا شَمام[9]
فإلاّ تُدرِكوا بالثأر يمثلْ | على حَدباءَ خالعة الخِطام

وقال ثعلبة بن بكر بن أسلم بن هِناءة في ذلك:

---

(٧) في (أ) ستر، وفي (ب): بشير، وأثبت ما في ابن الكلبي ٢/٢٠٦.

(٨) كذا في الأصول، وفي ابن الكلبي ٢/٢٠٦: خِنْزير.

(٩) شمام: جبل لباهلة، وله رأسان يسمّيان ابني شَمام. (ياقوت).

جلبتُ الخيل من أكناف سَرْحٍ إلى أهل الحَواجر والكَثيب[10]
بكُلّ طُوالةٍ شَطبا وطِرْفٍ أقبَّ مقلّص عند الخَبيب[11]
عليها كلُّ أروعَ شمّريٍ وفور الجأش في اليوم العَصيب[12]
صبحتُ بها حَنيفةَ وهي خُورٌ كأنّ زُهاءها جَفَل الجَنيب[13]
فكان كلا ولا ما أبصروها فظلّوا من قتيلٍ أو سليب
فأصبحت السِّباعُ تجرُّ لحماً عَبيطاً من نَقير أو نخيب[14]
وملت بها هنالك وهي خُوص شَواهم قد مُشِقن من الذُّؤوب[15]
فأُبتُ بمَحْمةٍ خُور صَفايا كأنَ حنينها رَجعُ القصيب[16]
وأثكلت الفتى من آل قُرطٍ وكان فتى المعارك والسُّروب[17]

ومن بني أسلمَ هُناءة ربخة بن حارث بن عائذ بن خزير[18] بن أسلم بن هِناءة بن

(١٠) سرح: واد بنجد.

(١١) الشطباء: الطويلة، صفة للفرس. الطرف من الخيل: الكريم. أقب: ضامر. الخبيب: وهو الخَبَب السرعة. (اللسان).

(١٢) شمّري: ماض في الأمور، مجرّب.

(١٣) الخورج خوّار: الضعيف الجبان. وفي الأصول: الخوص ج أخوص: الضيق العينين. الزهاء: العدد الكثير. الجفَل: ضرب من النمل كبير الحجم. الجنيب: اسم موضع في بلاد اليمن.

(١٤) النقير: من أصابه سهم ناقر، النخيب: من نخب الصقر الصيد إذا انتزع قلبه. (اللسان).

(١٥) الشوى: الأضلاع. مشقن: انتزعن. الذؤوب: أحناء الرحل من مقدمته، والعبيط من اللحم. (اللسان).

(١٦) المحمة: القطعة الضخمة من الإبل. الخورج خوّارة: وهي الناقة الغزيرة اللبن. والقصيب: صوت الرعد. وفي الأصول: كأن حينها رجع القضيب.

(١٧) السروب: الجماعة من الخيل ج سَرْبة، والجماعة التي تغير ثم ترجع.

(١٨) في (أ): حوير، وفي (ب) حوثر وفي (ج) حرير، والصواب: خزير، (انظر ابن الكلبي ٢/٢٠٦).

مالك بن فهم. وكان رُبخة بن حارث شريفاً مطاعاً، وأنه وقعت بين بني حُمام بن عبد ابن رفد[19] بن شُبابة بن مالك بن فهم دماء، وأن حرب بن كعب بن عبد الله بن حُمام تحمّلها فكسر فيها ماله، فلم يف بحَملها، فخرج مسترفداً لبني مالك بن فهم، فقدِم على رُبخة بن حارث بن عائذ الهِنائي فقال: إنه وقعت بين العشيرة دماء تخوّفت فيها عليهم، فتحملتها استصلاحاً للعشيرة، وإطفاءً للنائرة، وقد بقيت عليَّ منها بقيّة، فأتيتك مسترفداً ومُستعيناً ببني مالك بن فهم. فقال له رُبخة: أهلاً بك وسَهلاً، كم بقي عليك من حمالتك؟ قال: عشرون ومائة (ألف درهم، فأعطاه)[20] . [قال] فعليّ، وقد أراحك الله منها، وخفّف ظهرك من ثقلها، عليّ غرمها دون بني مالك. وقال حريك بن كعب الحُمامي يذكر ذلك:

إذا ما فُدحت بحِملٍ ثقيلٍ فحُثّ المطيَّ إلى رُبَخة
إلى الضّامن الدّهر والمُتّقى به أزمة السَّنة التُّرَخة[21]
تجدْه حَمولاً لأعبائها جواد العَرِيّة ذا شُدَخة[22]
تخيّرتُه من بني مالكٍ عزيز النّوال له هَمَخة[23]
يُقيل العِثار ويحمي الذّما رَ غداةَ الغِوار له تُنخه[24]
فتىً حلَّ من مالك في الذُّرا يَفاعاً تقلّ به شمِخه
تبحبح في مُنتهى عِزِّها فأضحى له فوقها دُمَخه

(١٩) كذا في الأصول، وفي ابن الكلبي ٢٠٩/٢: زيد.

(٢٠) ما بين القوسين في (ج) فقط.

(٢١) أكثر قوافي هذه الأبيات لا نجد شرحاً لها في اللسان، ففي الأصول: تُرَخة، وفي اللسان: الترخ: الشرط اللين، وهذا المعنى لا يناسب السياق، ولعل الصواب: بُرَخة، والبرخ: أن تقطع بعض اللحم بالسيف، أو بزخة، والبزخ: الجَرف، بلغة عُمان، (اللسان) يريد أنها سنة جارفة.

(٢٢) العريّة: صفة للريح الباردة، أي أنه كريم إذا اشتد البرد. الشدخ: الكسر، أراد به هنا كثرة العطاء.

(٢٣) هذا اللفظ لم تذكره المعجمات، ولعله من لغة أهل عمان.

(٢٤) تنخة: من تنخ بالمكان إذا أقام، وتنخ: ثبت، فهو ذو ثبات.

به يصلح الخلق من مالكٍ | كما يصلح للقوم بالسَّرّخة
فخفّف ظهري بإعطائه | صلاديح كُوماً بها فُتّخة[٢٥]
وهيّا النّوال بكشف السؤال | وكانت عطيّته الدُّلّخه[٢٦]
سأشكره ما سرى كوكبٌ | وما احتكّ عودٌ من المَرخَة[٢٧]

وقال رُبخة بن حارث في ذلك:

أتاني حَرْبٌ حين ضاق بأمره | وقد أثقلت حَرباً دماءُ حُمام
وأتلف فيها مالَه وسَوامَه | فأصبح مَحروباً بغير سَوامِ
ينادي بأعلى الصوت يا رُبْخُ إنني | تحمّلتُ غُرماً من ثَقيل عُرام[٢٨]
فنحن وأنتم من أرومة مالكٍ | من النَّبع لا من خِرْوَع وثُمام[٢٩]
نَمتْهُ بأرحامٍ لنا قد تواشجت | وحقٍ عظيم لازمٍ وذِمام
فقلت له أهلاً وسَهلاً ومرحباً | كُفيت فلا تعبأ برَجع كلام[٣٠]
ولَـبَّيت داعِيه وإنّي بمثلها | نَهوضٌ إذا حُمّلتُ غيرُ كهام
بذلك أوصاني هِناةٌ وعائذٌ | وكلُّ هُمامٍ ينتمي لهُمام

ومن بني هِناة (هِناءة): غسّان بن سعد الهِنائي[٣١]، من بني محارب، وهو الذي

---

(٢٥) صلاديح: صلبة قوية: ج صلدحة.

(٢٦) الدلخة: السمينة.

(٢٧) المرخ: شجر من العِضاه.

(٢٨) العرام: الجهل والأذى، وعرام الجيش: حدّه وشدّته وكثرته (اللسان).

(٢٩) النبع: شجر صلب تتخذ منه القسي. والثمام: شجر ضعيف في البادية.

(٣٠) في (ب) فلا رجع برجع كلام، والصواب من (ج).

(٣١) ورد في (ب) اسم الرجل: غسان بن سعد، وهو الصواب، لأن الكلام الآتي بعده يؤيد ذلك، وفي (أ) و (ج): سعد بن غسان، وسيرد اسمه بعد ذلك في الأصول: غسّان بن سعيد ولم يرد اسمه في كتب الأنساب التي انتهت إلينا لنعلم أهو ابن سعد أم ابن سعيد.

أوقع بنَزْوى ونَهبها وهزم بني نافع. وكانت الدائرة على بني نافع وبني هُميم، بعد أن قُتل منهم خلق كثير، وذلك في شعبان من سنة خمس وأربعين ومائة.

ثم إن أهل أبْرَى من بني الحارث تعصّبوا لبني الحارث، وكان مع بني الحارث من أهل أبرى رجلٌ عَبْديّ من بني بكر يقال له زياد بن سعيد البكري، واجتمع رأي البكري ورأي بني الحارث على الفتك بغسّان، فوجدوه عائداً لرجل من بني هناءة من بني رُبَخة، وكان مريضاً، فجلسوا له بين دار جناح بن سعد ودار غسّان بموضع يقال له الخور، فمرَّ بهم وهو لا يشعر بمكانهم، فقتلوه عند المقصرة، فغضب لذلك مُنازل بن حبش العابري[٣٢] ، من بني هِناءة، وكان منزله بينا[٣٣]، بموضع يقال له العَقير، وكان عاملاً لمحمد بن زائدة وراشد بن النَّضر[٣٤] الجُلندانيّين. فساروا إلى أهل أبرَى، على غفلة منهم، فلمّا أحسّوا به برزوا إليه، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ووقعت الهزيمة على أهل أبرَى، وقُتل منهم أربعون رجلاً.

ومنهم: راشد بن شاذان بن غسّان بن سعيد بن شُجاع الهِنائي، من بني مُحارب، وهو الذي سار إلى دَما، فانتهبها وقَتل واليها وقومه، وكان ذلك في أيام ولاية الإمام غسّان بن عبد الله الفَجحيّ[٣٥] .

فوجّه غسّان بن عبد الله على آثارهم في طلبه ومن كان معه، من بني محارب، من بني هِناءة، فلم يلحقوا به.

ثم إن راشد بن شاذان طرح نفسه بالرُّستاق على الفَجح من اليَحمد، فأخذوا له

---

(٣٢) كذا في الأصول، ولعل صوابها: العائذي.

(٣٣) بنا: قرية من قرى اليمن. (ياقوت).

(٣٤) في (أ) و (ب): النظر، وفي (ج): النضر، وأحسب أن ما أثبته هو الصواب وأن لفظ (النظر) إنما جاء من نطق الضاد ظاء في لغة أهل اليمن وعمان، وزائدة والنضر هما ولدا جعفر الجلنداني، وقد قتلهما الجلندى بن مسعود. (انظر: تحفة الأعيان ٩٣/١).

(٣٥) ذكر مؤلف كتاب تحفة الأعيان ١٢٢/١ إمامة غسّان بن عبد الله اليحمدي الفجحي، وعين زمن إمامته وهو السادس من جمادى الأول سنة اثنتين وتسعين ومائة.

أماناً من غسّان ولأصحابه.

ومن بني هِناءة: الأهيف بن حَمحام الهِنائي، وكان رئيس بني هناءة، وصاحب رأيهم، وشاهد في عمان حروباً كثيرة، وهو صاحب وقعة القاع والخيام(٣٦)، وكان مُعيناً فيها لعَزّان بن تميم الَخروصيّ، وهو يومئذ إمام.

وقد خرج الحَواريّ بن عبد الله الحُدّاني السّلوتي والفضل بن الحواري السّاميّ ومن كان معهما من النّزارية وبني الحارث الذين في السّرّ، فخرجوا إلى صُحار فملكوها على الإمام، وهو إذ ذاك عزّان بن تميم، فأخرج إليهم الإمامُ الأهيفَ بن حَمحام الهُنائي، في أجلاّء قُوّاده وأصحابه، فسار بهم الأهيف حتى قدم بهم إلى ناحية صُحار، فالتقوهم والحواريّ بن عبد الله والفضل بن الحواري بمن معهم من العساكر، فقُتل الفضل بن الحواريّ والحواري بن عبد الله وكثير من رجالهم، وكانت الدائرة عليهم والظَّفَر للأهيف بن حَمحام ومن معه من عسكر الإمام.

والأهيف بن حَمحام هو الذي واقع محمد بن بُور بدَما، وهزم محمد بن بور حتى ألجأه إلى سِيف البحر، إلى أن كان آخر النّهار، وثاب محمد بن بور وعبيدة بن محمد السّاميّ، في جمع كثير من قومه ورجاله، فأعانوا محمد بن بور على أهل عمان. فهُزموا وقُتل الأهيف بن حمحام مع مشايخ أهل عمان، وكان الظّفر لمحمد بن بور.

ومن ولد الأهيف بن حَمحام الهُنائي أبو الصَّقر محمد بن الأهيف بن محمد بن الأهيف. ومن بني هُناءة أبو شحّ الهنائي، وكان أحد عُبّاد البصرة.

فراهيد بن مالك بن فَهم

فأمّا فراهيد بن مالك بن فهم فولد رجلاً: ظالم بن فراهيد، فولد ظالم بن فراهيد رجلاً: حاضر بن ظالم. فولد حاضر بن ظالم بن فراهيد رجلاً: (جُشم بن حاضر، فولد جُشم بن حاضر بن ظالم بن فراهيد رجلين: بكر بن جُشم، وظالم بن جُشم.

---

(٣٦) سبق الحديث عن وقعة القاع بالخيام.

فهؤلاء بنو جُشم بن حاضر بن ظالم بن فراهيد بن مالك بن فهم)[٣٧] .

ومن بطونهم: بنو هني، وبنو بكر، وبنو وهب، وبنو ضحيان. كان منهم: الحرّ بن الحرّ بن ضحيان بن قطن بن هانئ بن جُشم بن حاضر بن ظالم بن فراهيد بن مالك بن فهم. وكان الحُرّ بن الحُرّ هذا من فرسان زمانه. ومنهم: بنو حديد[٣٨] بن جشم، كان منهم بعُمان: المُوازع الذي يقول فيه كعب بن مَعدان الأشقريّ، حين هاجاه يزيد بن أبي غسّان الإيادي، ويفخر به على عمران بن عمرو:

ألم يكُ ذو التّيجان ضَحيانُ منهمُ ... إليه تؤدّي خَرجَها والمَرابعُ
له حولَ ما بين جَعلان والقُرى ... إلى القِنع قَسراً والأنوف خَواضعُ[٣٩]

والموازع ضحيان بن مازعة جاهلي.

ومنهم بخراسان محمد بن المثنّى، وكان رأس الأزد، وكان فارساً شديداً.

ومن بني حُديد: أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيد بن عَتاهية بن حَنتم[٤٠] بن الحسن بن حَماميّ بن جرو بن واسع بن وهب بن سَلمة بن حاضر بن جُشَم بن ظالم بن فراهيد بن مالك بن فهم[٤١]، الشاعر النَسّابة صاحب كتاب الجمهرة، وله مصنفات وكتب عدّة، وهو الخطيب المذكور، والشاعر المشهور، والخطيب الذي تقف

---

(٣٧) ما بين القوسين ساقط في (أ) و (ج) وهو في (ب). والفراهيد هم بطن من بني شبابة بن مالك بن فهم. (ابن الكلبي ٢٠٦/٢ وابن حزم ٣٨٠، والاشتقاق ٤٩٩).

(٣٨) كذا في الأصول، وفي الاشتقاق ٥٠١: حُديد.

(٣٩) المرابع ج مرباع: ربع الغنيمة، وكان رؤساء القبائل المشهورون يأخذون المرباع من قومهم. جعلان والقنع: موضعان.

(٤٠) في الأصول: حشم، وهو تحريف.

(٤١) نسب المصنف ابن دريد إلى الفراهيد، وهو ليس منهم وإنما هو من بني عمرو بن مالك بن فهم، ونسبه في ابن حزم ٣٨١ هو: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن الحسن بن حَمامي بن جَزء بن واسع بن وهب بن سلمة بن حاضر بن أسد بن عديّ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم.

عن كلامه البلغاء، وتعجز عن أدبه الأدباء، وتستعير منه الفصحاء، وتستعين بكلامه الخطباء، وهو خطيب في شعره، ومصقع في خُطبه، وقُدوة في أدبه، وحكيم في نثره، لا زيادة عليه في فنون العلم والآداب.

ووجدت في نسخة في نسب ابن دُريد اختلافاً، قال: هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد بن عَتاهية بن حنتم بن الحسن بن حَماميّ بن جرو بن واسع بن سلمة بن جُشم بن ظالم بن أسد بن عديّ بن عمرو [بن مالك](٤٢) بن فهم.

وحدّثني رجل من فارس، من أهل شيراز قال: حضرت جنازة ابن دُريد، فما فُرغ من دفنه حتى جيء بجمّال فدفن إلى جنبه، فعجب الناس وقالوا: مَن إلى جنب من؟ فحضرتْني هذه الأبيات فقلت:

مضى الشيخ في آثار امرىء القيس بن حُجر ودَغفلِ
وراح على آثاره العِلـــــــمُ والصَّيفُ في إثر شَمألِ
ثوى ابن دريد رَمْسَه وثوى به كما قيل قِفْ يوماً بهم وتأمَّلِ
ترى خُثوتَين هذه لنجابة وهذي ...ويك حَوّلِ(٤٣)

قال العَتكيّ: دخلت على أبي بكر بن دريد قبل موته، فسمعته يقول: وُلدت ليلة الجمعة في أحد الربيعَين سنة خمس وعشرين ومائتين. وتوفي لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وصلّى عليه رجل من الأنصار، ويقال من بني هاشم، ودفن في مقبرة الخيزُران(٤٤)، بمدينة السّلام(٤٥).

ومن فراهيد، ثم من أهل عُمان، قبل ابن دريد: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد

---

(٤٢) مابين المعقوفتين ساقط في الأصول.

(٤٣) رواية هذا الأبيات مضطربة الوزن فهي من الطويل، وفي البيت الرابع فراغ في الأصول.

(٤٤) في الأصول: الحيران، وأثبت ما في معجم الأدباء ١٢٧/١٨ .

(٤٥) ترجمة ابن دريد وأخباره في معجم ياقوت ١٢٧/١٨، ووفيات الأعيان ٣٢٣/٤، وإنباه الرواة ٩٢/٣، وتتفق روايات هذه المصادر في أنه ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

الفرهودي. وكان خرج إلى البصرة وأقام بها، فنسب إليها. وهو صاحب كتاب «العَين» الذي هو إمام الكتب في اللغة، وما سبقه أحد إلى تأليف مثله. وإليه يتحاكم أهل العلم والأدب فيما يختلفون فيه من اللغة[٤٦] ، فيرضون به، ويُسلّمون إليه. وهو صاحب كتاب النحو، وإليه يُنسَب، وهو أوّل من بَوّبه وأوضحه ورتّبه وشرَحه، وهو صاحب كتاب العَروض، والنَّقْط والشَّكل[٤٧] ، والناس تَبَع له، وله فضيلة السَّبق إليه والتّقدم فيه[٤٨] .

ومن فراهيد: المبرّد النحوي، وهو أبو العبّاس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الفَرهودي، ويقال الثُّمالي، من بني ثُمالة، واسم ثمالة عوف بن أسلم بن أحجَن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وهو صاحب كتاب «المُقْتَضب» في النحو، وما سبقه أحد إلى تآليفه، وإليه يتحاكم أهل النحو فيما يختلفون فيه[٤٩] .

ومن فَراهيد بَلْج بن عُقبة الشاري، صاحب المختار بن عوف الشاري، وكان المختار من سَليمة. ومنهم: الرّبيع بن حبيب بن عمرو، وهو أحد العلماء الأربعة الذين حملوا العلم ونقلوه من البصرة إلى عُمان، وهم: الرّبيع بن عمرو بن حبيب الفَرهودي، وكان يسكن في البصرة، بموضع يُسمّى الخُريبة، ومنير بن النّير الرّئامي، وبشير بن

---

(٤٦) في الأصول: من اللغويين، والسياق يقتضي ما أثبته.

(٤٧) في الأصول: صاحب كتاب العروض في النقط والشكل، ولا صلة للعروض بالنقط والشكل، وإنما وضع الخليل علم العروض، ووضع النقط والشكل.

(٤٨) ترجمة الخليل بن أحمد في وفيات الأعيان ٢٤٤/٢، وإنباه الرواة ٣٤١/١.

(٤٩) ترجمة المبرّد وأخباره في وفيات الأعيان ٣١٣/٤، وإنباه الرواة ٢٤١/٣، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٩٦، وتاريخ بغداد ٣٨٠/٣. وكانت وفاته سنة خمس وثمانين ومئتين ببغداد. ولم يذكر في كتب الأنساب أنه من فراهيد وإنما هو من بني أسلم بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، أما الفراهيد فهم من ولد شبابة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران. (انظر ابن الكلبي ٢٠٦/٢ وابن حزم ٣٧٧).

المنذر النّزواني، ومحمد بن المُعلّى الكندي الفَشْحي، من الفَشح، في جبال كندة[٥٠]،
ومنهم: راشد بن عمرو الجُديدي بن النعمان بن حمي بن حاضر بن جُديد[٥١].

وولد راشد بن عمرو خمسة نفر: الرَّبيع بن راشد، وبشير بن راشد، والعَلاء ودُريج وأبا أرجى بن راشد، لا عقب له. فولد الرّبيع بن راشد رجلين: أبا بكر وعَمراً. وولد العلاء بن راشد: أبا درمة وكان يسكن ولده إصطَخر. وولد بشير بن راشد: حاجباً وبحراً ابني بشير. وولد دُريج بن راشد سليمان وعَمْراً، وسكنوا السِّند. فهؤلاء بنو راشد بن عمرو الجُديدي.

وأمّا شِهاب بن عمرو بن النُّعمان فمن ولده: منحر بن بركة، يسكن ولده عمان.

عمرو بن مالك بن فهم

وأمّا عمرو بن مالك بن فهم فولد ثمانية رهط: عائذ[٥٢] بن عمرو، وهو صُليم[٥٣]، ومعاوية بن عمرو، وهو قَسْملة، ومالك بن عمرو، وعديّ بن عمرو، وضحعان بن عمرو، وكلاب بن عمرو، ووائل بن عمرو[٥٤].

فولد صُليم، وهو عائذ بن عمرو: أشقر بن عائذ، واسمه سعد بن عائذ، ويقال

---

(٥٠) كذا في (ب) وفي (أ) (ج): الفسحي.

(٥١) في جميع الأصول: حديد، وقد ذكرت آنفاً أن الصواب: جُديد، وهو جديد بن حاضربن أسد بن عائذ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم. (انظر ابن الكلبي ٢/٢١٦ والاشتقاق ٥٠١).

(٥٢) في الأصول: عابد، وأثبت ما في ابن الكلبي ٢/٢١٦، وابن حزم ٣٨١.

(٥٣) في ابن الكلبي ٢/٢١٦: صُلَيمي، وفي الاشتقاق ٥٠٠: صُلَيمَى وهم بنو زاكيا: وسُمّوا صُلَيمي لاصطلامهم لكل من حارهم وصُليمي يمدّ ويُقصر.

(٥٤) ولد عمرو بن مالك في ابن الكلبي ٢/٢١٦ هم: مالك، ومعاوية، وهو في قسملة، وهم القسامل، واسمه عائذ بن عمرو، سُمّي القسملة لجماله، ووائل، وواشح، وماويّة، وأبو أميّة، وكلاب، وضحفان. فعددهم عند ابن الكلبي تسعة ولم يذكر المصنف منهم إلا سبعة وفي ابن الكلبي ورد صحفان مكان ضحعان.

لولده الأشاقر، وراكب[55] بن عائذ، وثعلبة بن عائذ.

مالك بن عمرو بن مالك بن فهم

وولد مالك بن عمرو بن مالك بن فهم ثلاثة رهط: شَريك[56] بن مالك، وذَهبان بن مالك[57].

وولد **عدي بن عمرو بن فهم** رجلاً، وهو أسد بن عدي[58]. فولد أسد بن عدي رجلين: حاضر بن أسد، وعديّ بن أسد.

فمن صُليم بن عائذ بن عمرو بن مالك بن فهم، كان منهم: سُبيعة بن غزال الصُّليمي، وهو سيّدهم[59]، وهو الذي خرج إلى المدينة في ردّ سبي[60] أهل دَبا، وخرج عنده المُعَلّى بن سعد الحُمامىّ والحارث بن كليب الجُديدي، في وجوه أصحابهم، وقد أتينا بقصّتهم.

---

(٥٥) في الاشتقاق ٥٠٠: صُليمى، وهم بنو زاكيا: فلعل اسم راكب محرف عن زاكيا.

(٥٦) ضبط شريك في ابن الكلبي ٢١٦/٢ بضم الشين، وضبط في الاشتقاق ٥٠١ بفتحها، وهو الأصح.

(٥٧) ذكر المصنف أن مالكاً ولد ثلاثة ولم يذكر منهم إلا اثنين، وفي ابن الكلبي ٢١٦/٢: ولد مالك بن عمرو بن مالك بن فهم: عائذاً، وهو صُليمى، وشُريكاً، وشَبْكاً، وذَهبان، وعديّاً، وزاكيا.

(٥٨) أنساب ولد عمرو بن فهم في كتاب المصنف تخالف ما في ابن الكلبي مخالفة كثيرة، فأسد، في كتاب المصنف، هو ابن عدي بن عمرو، وفي ابن الكلبي ٢١٦/٢ هو ابن شريك بن مالك بن عمرو.

(٥٩) ورد في الأصول: وغنم، وسيدهم، ويبدو لي أن العبارة غير مستقيمة ولعل الصواب: وهو سيّدهم، وفي الاشتقاق ٥٠١: ((ومن رجالهم: سبيعة بن غزال، وفد إلى أبي بكر، رحمه الله، في أمر أهل عمان، وله حديث))، فكان سبيعة سيد أهل دبا، وخرج إلى أبي بكر، رضي الله عنه، في أمر السبي.

(٦٠) في الأصول: سبأ، وهو تحريف: وخبر ارتداد أهل دبا من الأزد، في خلافة أبي بكر، في معجم ياقوت (دبا) وفي الطبري ٣١٤/٣ وكان رئيسهم لقيط بن مالك الأزدي.

ومن بني قَسْملة، وهو معاوية بن عمرو بن مالك بن فهم، منهم قبائل القسامل كلها، وكان منهم: أبو بكر محمد بن الحسن القَسْلميّ، صاحب كتاب «الإيضاح عن الأغفال»، وكان فقيهاً عالماً بأنساب العرب وأيامها.

ومن بني أشقر، وهو سعد بن عائذ بن عمرو بن مالك بن فهم، منهم: قبائل الأشاقر كلّها، منهم: كعب بن مَعدان الأشقريّ، الخطيب البليغ الشاعر، وأكثر شعره في المهلّب وولده، لأنه كان معه في حروبه كلّها، وهو رسوله بالفتح إلى الحجّاج. فقال له الحجّاج: يا كعب، كيف كانت محاربة المهلّب للقوم؟ فقال له: كان إذا وجد الفُرصة سار كما يسير اللّيث، وإذا دهمَتْه الطُّمْحة راغ كما يَروغ الثعلب، فإذا ماده القوم صَبر صبرَ الدّهر. قال: فكيف كان فيكم؟ قال: كان لنا منه إشفاق الوالد، وله منّا طاعة الولد البارّ. قال: فكيف أفلتكم قطَريّ بن الفُجاءة؟ قال: كادنا ببعض ما كُدناه به[61] ، والآجل أحسن جُنّةً وأنفذ عُدّة. قال: فكيف اتّبعتم عبد ربه وتركتموه؟ قال: آثرنا الحَدّ على الفَلّ، وكانت سلامة الجُند أحبَّ إلينا من سحب المعدّ. فقال له الحجاج: أكنتَ أعددت هذا الجواب قبل لقائي؟ قال: لا يعلم الغيب إلاّ الله.

ومن جيّد شعره:

يا كعبُ تُوشك أن تُصيبك فاقةٌ ... فيما تقلّب في البلاد وتسفرُ
ليس التقلّب في البلاد مُقرّباً ... أجلاً هُديت ولا المُقيم يُعمّرُ
ولقد رأيت الدّهر يغتال الفتى ... حتى يصير كَميّتٍ من يكبُر
ويصير بعد تجلُّد وبشاشة ... للطير أوحَدَثاً يحطّ فيُقبْرُ
لكفى بذلك عِبرةً وبصيرةً ... فيما خلا لك لو علمت فتُنْذَرُ
وكفى بما جرّبت فيما قد خلا ... لو كنت تعقِل في الأمور وتُبصِر
فصديقُنا كالمستكين بما يرى ... ممّا يرى وعدُونا مُستبشر
وخُلقتَ فيّاضَ الهواجر والضُّحى ... ينتاب شَيبك ذو الغِنى والمُقْتِر

---

(٦١) في الأغاني ٢٨٦/١٤: كدناه فتحوّل عن منزله وظن أنه قد كادنا.

كالنّيل فجّر في الجِنان فُراتَها ... وحِفافُها الشجرُ الكريمُ المُثمِر

والحزم يجمعه بَنانُك والنّدى ... كفٌّ يَفيضُ بها وأخرى تمطِر

فاشي الصّنائع لا تزال سيُوبه ... أبداً تروح مع الزّمان وتُبكر

لا مُقصر عمّا تريد من النّدى ... والنّاس منهم قاعدٌ ومُقصّرٌ

ما سرتُ من نحو المهلّب ذي النّدى ... إلاّ ونفسي تستزيد وتبصر

شيخٌ أعزَّ بدَفعه وبرأيه ... عَمَرَ العراق وكان ما لا يُعمَر

أيامَ فارسَ والتي من قَبلها ... كانت، وقائعُها أجل وأكبَرُ

فيها مَهالكُ فتّحت أبوابَها ... كثُرت مواردُها وطاب المَصدَرُ

فيهنّ نارُ الحرب تُوقَد بيننا ... والشيخُ يَغشى هولَ ذاك ويجسُرُ

فدعا المهلّب للكريهة قومَه ... وأخو الحفيظة في الكريهة يَنفِرُ

فأجاب شيخٌ لا يزالُ مُشايحاً ... وأخو الحُروب مُشايحٌ ومُشَمّرُ

فتراه كالمُغضي إذا نزلَتْ به ... حربٌ ليفرعَها وإن هو مُسْدِرُ

والحربُ تَقرع بالأناة ولينها ... حيناً وتُهلك من يخفّ ويبطر

وتراه يرقُبها على حذَرٍ لها ... والحرب صاحبُ كَيدها من يحذَر

حتى إذا ما قلت قد فني القنا ... والخيلُ فيها ما تنوء وتعثُـر

برزت مُلَملمةٌ تسوق أمامَها ... حتفَ النُّفوس ودرُّها لا يُسكر

والبرقُ فوق رؤوسنا ورؤوسهم ... تنشقُّ منه لوامعٌ ما تفتُر

طارت بأيدي ... قواطعٌ ... ... تُحدّد للقِراع فتُشهَر(٦٢)

هذا وكم من غَمرةٍ فرّجتها ... ثارت عجاجتُها ووجهُك مُسفِر

---

(٦٢) لم يرد هذا البيت تاماً في (أ) و (ب) وهو ساقط في (ج).

قصُرت مساعي الناس عن مَسعاته   والمجدُ دون ثَنائه والمَفْخَر
أعطاك ذاك وليُّ كلِّ خزانة   فيه يُدافع من يكيد ويَنصر

وقال فيه أيضاً:

بَذَّ المهلّبُ هذا الناسَ كُلّهم   عفواً كما بذَّ ضوءَ الكوكب القَمرُ
ديناً وبأساً إذا يَلقى ومأثرة   ونائلاً لا أذىً فيه ولا كَدَرُ
إنّ المهلّب أعطى المالَ سائلَه   والخيرُ كلَّ غَداةٍ منه يُنتظرُ
كهلٌ يُفيض على الأعداء نائلَه   تَسري العِشاءَ عطاياه وتبتكرُ
هو الربيعُ لمن ...   ... واصل يعلو وينحدرُ[٦٣]
أرى العدوَّ وقد رادوا مَساكنها   وكلّ باب لنا منهم به عكر
وبعد ما كان أهل الحق قد قُهروا   منه وكادت حبال الدين تنبتر[٦٤]

ومن موالي الأشاقر: شعبة بن الحجّاج المحدِّث.

فأمّا شَريك بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم فمن ولده قبائل بني شريك كلها: بنو أسد بن شريك الذين لهم الخِطّة بالبصرة. وليس لبني أسد بن خَذيمة بالبصرة خِطّة.

ومن رجالهم: مُسَدَّد بن مُسَرْهَد بن مُسَرْبَل بن ماسل[٦٥] بن جَرو بن يزيد بن شعيب بن الصَّلت بن مالك بن أسد بن شريك بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم.

---

(٦٣) ورد البيت غير تام في (ب) وهو ساقط في (أ) و (ج).

(٦٤) هذه الأبيات من قصيدة طويلة مطلعها:

يا حفصَ إني عداني عنكم السَّفر   وقد أرقت فآذى عيني السَّهرُ

وقد أورد الطبري ٣٠٤/٦ كثيراً من أبياتها كما ورد في الاغاني ٢٨٤/١٤ جانب منها والأبيات التي ذكرها المصنف لم ترد في هذين المصدرين.

(٦٥) كذا في الأصول وفي الاشتقاق ٥٠١: مُلَمّتك.

ومن موالي مُسدَّد: مُقاتل بن سليمان، صاحب التفسير[٦٦].

ومنهم: بنو والبة بن الدُّول[٦٧].

ومنهم: جُندَب بن كعب الذي قتل السّاحر. واسم السّاحر بُشتاني. وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: ((جُندب يضرب ضربة يفصل بها بين الحقّ والباطل)). وكان هذا السّاحر يقتل نَفْساً – فيما يُري الناس- ثم يُحييها، ويعمد إلى ناقة، فيدخل في فمها ويخرج من حَيائها. فبينما هو يفعل هذا بين يدي الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط، في جامع الكوفة، وهو أميرُها، إذ نظر إليه جندب، فأتى مولى لهم صَيقلاً، وهو يصقل سيفاً بين يديه، فقال له: أعطني سيفك هذا، فأعطاه. فأقبل جندب بن كعب يسير، والسّاحر بين يدي الوليد يفعل فعله ذلك، حتى أشرف على الساحر، فضربه بالسَّيف، فأبان رأسه، ثم قال له: أحي نفسَك الآن إن كنتَ صادقاً. فأمر به الوليد فحُبس. فكان جندب نهاره أجمع في السجن يصلّي، فلمّا رأى السَّجّان كثرة صَلاته خَلّى سبيله. فلمّا بلغ الخبر الوليد قتل السَّجّان. وإيّاه عنى عبد الله بن عُمر حين قيل له إنّ المختار بن أبي عُبيد يعمد إلى كرسيّ، فيُحمَل على بغل أشهب ويحفّه بالدِّيباج، فيطوف به أصحابه ويستنصرون به ويستسقون فيقولون: هذا مثل تابوت بني إسرائيل. فقال لهم ابن عمر: فأين جَنادبة الأزد لا يعقرونه[٦٨]؟

وجنادبة الأزد: جُندب بن كعب هذا، وجندب بن زهير بن جندب بن عبد الله.

ومن مواليهم: سُفيان بن عوف، صاحب الصّوائف في أيام معاوية وبعده. وفيه يقول رجل من ولد الحكَم بن سعد يعيّر عبد الرحمن بن مسعود الفَزاري، وقد وَلي موضعه، فقال:

أقِم يابن مسعودٍ قناةً صَليبةً ... كما كان سُفيان بن عوف يُقيمها
وسِمْ يابنَ مَسعودٍ مدائنَ قيصرٍ ... كما كان سُفيانُ بن عوف يَسُومُها

(٦٦) الاشتقاق ٥٠١.

(٦٧) هم بنو والبة بن الدُّول بن سعد مناة بن غامد. (ابن حزم ٣٧٧).

(٦٨) سبق إيراد خبر جندب بن كعب والساحر، وهو في الاشتقاق ٤٩٥.

وسُفيان قَرْمٌ من قُروم قبيلةٍ تضيم وما في الناس حَيٌّ يَضيمُها

لِتَبْكِ على سفيانَ خيلٌ تطاعنت بسُمر القَنا حتى استطار حَطيمُها

ومنهم: بنو سيد وبنو ذَهبان ابنا مالك بن عمرو بن مالك بن فهم، كان منهم اثنا عشر عريفاً: في سيد عِرافة، وفي ذَهبان خالد بن بذل الذّهباني عِرافة. قال خَلَف: سمعتُ بعض مَشيخة الأزد قال: لمّا قدم يزيد بن المهلّب البصرة كان أوّل من سأل عنه خالد بن بَذْل. فلمّا أخبر سَلامته قال: لا أبالي مَن غاب، فأرسل ابنيه مكانه لَبيداً وذَهبان.

الحارث بن مالك بن فهم

وأمّا الحارث بن مالك بن فهم فولد خمسة نفر: العِقْي بن الحارث[69]، وقُردوس بن الحارث[70]، ويقال لولده: القَراديس، وحُرموز بن الحارث، ويقال لولده: الجراميز، ويحيى بن الحارث، ولقيط بن الحارث.

فولد لقيط بن الحارث بن مالك بن فهم ثلاثة رهط: مسعود بن لقيط، وقائد بن لقيط، وذُهْل بن لقيط، رهط كعب بن سُور الأزديّ الذي استقضاه عمر بن الخطّاب، رحمه الله.

قال الأندلسي: فمن بني الحارث بن مالك بن فهم: بنو لقيط بن الحارث منهم: كعب بن سُور بن بكر بن عبد بن ثعلبة بن سُليم [بن ذُهل][71] بن لقيط بن الحارث بن مالك بن فهم، ولي قضاء البصرة لعمر وعثمان، وهو الذي استحسن عمر بن الخطّاب حُكمه حين قضى بين المرأة وزوجها، حكم لها في كل أربع ليال بليلة، وقصته في ذلك طويلة، ثم التفت إلى عمر وقال: يا أمير المؤمنين، الرجل له من النساء مثنى وثُلاث ورُباع، فجعلت له ثلاثاً يصومهنّ ويقومهنّ، ولها منه يوماً واحداً وليلة.

---

(٦٩) في الاشتقاق ٤٩٩: العقي، وهو الحارث بن مالك.

(٧٠) في الأصول: فردوس، وهو تصحيف. (انظر الاشتقاق ٥٠٠).

(٧١) إضافة من ابن حزم ٣٨٠.

فقال عمر: إني لأعجب من فهمك قصّتهما، أو من حُكمك، أو من قضائك بينهما، اذهب، فقد ولّيتك قضاء البصرة. وعاش إلى أن شهد يوم الجمل، فخرج يوم الجمل وفي عنقه مصحف، ليصلح بين النّاس، فأتاه سهم عائر، فقتله[٧٢] .

ومنهم: الطُفيل بن عمرو بن طريف بن العاصي بن ثعلبة بن سُليم بن لقيط بن الحارث بن مالك بن فهم، ويقال: بل هو الطُفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن طريف بن عمرو بن فهم، أخي مالك بن فهم، وكان لعمرو بن طريف، أبي الطفيل هذا، صنم في الجاهلية من خشب يقال له: ذو الكَفين، (فكان يبعث إليه بابنه الطفيل، وهو صغير، ومعه عُسّ من لَبن كلّ يوم ويقول له: اسق إلهك)[٧٣] . فلمّا ألقى الله الإسلام في قلب الطفيل كان إذا أتى إلى الصّنم شربه. ثم إنه ألهب في الصّنم النار وجعل يرتجز ويقول:

يا ذا الكَفَين لستُ من عبادكا
ميلادنا أكبر من ميلادكا
إني حشوتُ النّار في فؤادكا[٧٤]

ثم هرب من أبيه خوفاً منه، متوجّهاً إلى رسول الله ﷺ فبات ليلته تلك خائفاً،

(٧٢) أخبار استقضاء عمر كعب بن سور ومقتله يوم الجمل في الطبري ٨٤/٤ وما بعدها.

(٧٣) مابين القوسين ساقط في (أ) و (ج) وهو في (ب).

(٧٤) ذكر ابن الكلبي في كتاب الأصنام (ص٣٧) ذا الكفّين وذكر أنه كان لبني منهب من دوس، فلما أسلموا بعث النبي ﷺ الطفيل بن عمرو الدوسي فحرّقه وقال هذا الرجز. والطفيل بن عمرو يعرف بذي النور، فقد وفد إلى رسول الله ﷺ وقال له: إن دوساً غلب عليهم الزنا، فادع الله عليهم. فقال: اللهم اهدِ دوساً. قال: فابعث بي إليهم واجعل لي آيةً يهتدون بها. فقال النبي ﷺ: اللهمّ نوّر له. فسطع نور ببين عينيه لّما أشرف على قومه. فقال: يا ربّ، أخاف أن يقولوا إنما مُثْلة، فصار النور في طرف سوطه، وكان يضيء في الليلة الظلماء. ثم قال لرسول الله ﷺ يا رسول الله، اجعلنا ميمنتك، واجعل شعارنا مبروراً. ففعل، فشعار الأزد كلها إلى اليوم: مبرور. ثم قتل يوم اليمامة، وقتل ابنه عمرو بن الطفيل يوم اليرموك. (انظر ابن الكلبي ٢٢٣/٢ والاشتقاق ٥٠٤).

فأصبح وهو يقول:

أيا ليلة من طُولها وعَنائها ... على أنّها من دارة الكُفر نُجّت

ورأى في منامه تلك الليلة أن رأسه حُلق، وأنّ طائراً أبيض خرج من جوفه إلى السّماء، وأنّ امرأته أدخلته فَرجَها. فلمّا قدم على النبيّ ﷺ وقصّ عليه الرُّؤيا قال له: أمّا حَلقُ رأسك فالشّهادة، فاستُشهد يوم اليمامة يوم مُسيلمة الكذّاب، وأما الطائر فروحك تعرج إلى السّماء، وأمّا فَرج المرأة فقَبرك.

ثم بعثه رسول الله ﷺ إلى قومه دَوس يدعوهم إلى الإسلام، فسأله أن يجعل له علامة يُعرَف بها صِدقه، فدعا له النبي ﷺ فأعطاه الله نُوراً بين عينيه. فقال: يا رسول الله، إني لأكره أن يكون في جسدي فيكون مُثلةً[75]، ولكن في عِلاقة سَوطي. فجُعل ذلك في عِلاقة سوطه. فسُمّي الطفيل ذا النّور، وعَقبه إلى اليوم بفلسطين.

ومن شعراء دَوس عَديّ بن زراع بن العِقْي بن الحارث بن مالك بن فهم بن غَنم بن دوس، عُمّر ثمانمائة سنة، وأدرك الإسلام فأسلم وغزا وقال:

لا عيشَ إلا الجنّة المخضرّة

من يدخل النّار يلاقي صرّة[76]

ومن دوس: مُعَيقيب بن أبي فاطمة، وكان على خاتم النبي ﷺ، في رواية يحيى بن مَعين. وكان ممّن أسلم قديماً بمكة، وهاجر إلى أرض الحبشة. وكتب لعمر بن الخطاب، وكان من أُمنائه.

ومن بني الحارث بن مالك بن فهم بن غَنم بن دوس: القراديس، وهم بنو قُردوس[77] بن الحارث بن مالك بن فهم. كان منهم: سعد بن نَجْد القُردوسي. [كان] الحَجاج بن يوسف إذا ظنّ برجل أنّ نفسه أعجبته [يقول]: لو كنتَ سعد بن نجد ما

---

(75) المُثلة والمَثُلة: العقوبة، ومثّل بالرجل: نكّل به. (اللسان).

(76) صرّة القيظ: شدّته وشدّة حرّه.

(77) في الأصول: فردوس وهو تصحيف، والصواب ما أثبته. (ابن حزم 380 والاشتقاق 500).

عدا ما بدا. وهو الذي طعن قُتيبة بن مُسلم وقال لأصحابه: قد أسفرت لكم الرجل فدُونكموه. فوثب إليه عبد الملك بن علوان فاحتزّ رأسه وأتوا به وَكيع بن أبي سُود[٧٨] – وقد أخطأ من زعم أنّ وكيعاً قتله– وفي ذلك يقول الحُضَين بن المنذر:

ألم تَر سعداً وابن زَحْر تعاورا ... بسَيفَيهما رأسَ الهُمام المتوَّج[٧٩]

وما أدركت قيسَ بن عَيلان ثأرَها ... بنو مِنْقرٍ إلاّ بأسياف مَذْحِجِ

وإلاّ بفتيان العَتيك وغيرهم ... من الأزد في داجٍ من الليل أدعَج

أتاها ابن نَجْدٍ بعدما هبّ جمعُها ... فباشَرها في حَرّها المُتوهّج

ومنهم: بنو حُرموز بن الحارث بن مالك بن فهم، وهم بالبصرة.

مَعن بن مالك بن فَهم

فأمّا معن بن مالك بن فهم فولد ثمانية رهط: شَرطان بن معن، ومَعن بن مَعن، وحُدري بن معن، وجُهَيم بن معن، وصَيفيّ بن معن، وحُداد بن معن، وكوزن بن معن[٨٠]. فهؤلاء بنو معن بن مالك بن فهم. وكان منهم: هُميم بن عامر المَعْني، ثم أحد بني شَرطان، وهو الذي أغار على خارجة بن عمرو العامري، فاستاقَ نَعمه في نفر من قومه. وكان خارجة بن عمرو أكثر بني عامر بن سونة مالاً، وإن خارجة بن عمرو أتْبع هميم بن عامر المعنى في جماعة من بني عامر، ففاته هميم بن عامر بالإبل حتى انتهى بها إلى الحجاز، فيما بين عُمان والشِّحر. ومنهم: مسعود بن عمرو بن عدي بن محارب بن صُنيم بن مُلَيح بن شَرطان بن معن بن مالك بن فهم. وكان مسعود بن عمرو المعنيّ يُسمى قمر العراق. وهو الذي قتلته الخوارج بالبصرة. فوقعت بسببه الحرب بين

---

(٧٨) في الأصول: الأسود، وهو تحريف.

(٧٩) جاء في الاشتقاق ٤٠٧: جَهْم بن زَحْر، دخل هو وسعد بن نجد الأزدي على قتيبة فقتلاه.

(٨٠) في ابن الكلبي ٢/٢١٩: ولد معن بن مالك بن فهم: شرطان، وصَيفياً، وحُداداً، وربيعة، وكردياً، وهجيرا، وأسعد، وكوزن.

مُضَر والأزد وحلفائهم ربيعة. وكان المتولّي لحربهم زياد بن عمرو بن الأشرف العَتكي[٨١].

وكان من قصة مسعود بن عمرو المعني الذي يُسمّى «قمر العراق» أن رجلاً من الأزارقة، من الخوارج، رماه [بسهم]، وهو على المنبر بالبصرة يخطب الناس فقتله. فادّعت بنو تميم قتله، فحاربتهم الأزد عليه، فظفرت بهم، وأكثرت فيهم القتل. فلمّا رأى ذلك الأحنف بن قيس صالح الأزد على أن يؤدّي دية مسعود بن عمرو دية الملك مائة ألف درهم، ويدي كل من قُتل من الأزد في تلك الحروب ويهدر دم قتلى بني تميم، وكان قتلاهم أضعافاً كثيرة على قتلى الأزد، وعلى أن يجعل للأزد خراج دَستميسان[٨٢] في تلك السنة، على أن يكفّوا عنهم الحرب. فاصطلحوا على ذلك وتركوا الحرب. وفي ذلك يقول دِعبل الخُزاعي:

وكُنّا يومَ مسعود بن عمرو غَداة البصرة المتحكّمينا

وولد معن بن معن: سُبَيعة بن عِلاج، وهو الذي ذهب بعبيد الله بن زياد إلى مسعود. والكَرماني، وإنما سُمّي بكَرمان لأنه ولد بها، وهو جُديع بن علي بن شبيب بن عامر بن عمرو بن مسعود بن عمرو[٨٣]، وهو الذي خرج على نصر بن سيّار

---

(٨١) بين المصادر التي تحدثت عن مقتل مسعود بن عمرو خلاف، ففي الطبري ٥/٥١٠ وابن الكلبي ٢/٢١٩ أنه مسعود بن عمرو بن عدي بن محارب بن صُنيم بن مُليح بن شرطان بن معن بن مالك بن فهم، فهو من بني معن، وهو الملقب بقمر العراق وكذا في الاشتقاق ٥٠٢، ونسبه ابن حزم ٣٧٠ إلى العتيك فهو مسعود بن عمرو بن الأشرف بن البختري بن ذهل بن زيد بن كعب بن الأزد بن الحارث بن العتيك، وهو الملقب بقمر العراق، وفيه كانت حرب تميم والأزد. وأخوه زياد بن عمرو، ونسبه إلى العتيك كذلك أبو عبيدة في نقائض جرير والفرزدق (تح. الصاوي) ١/١٠٢، والمبرد في الكامل ١/١٨٢، وابن حبيب في أسماء المغتالين (نوادر المخطوطات) ٢/١٧١، والبيان والتبيين ٢/٦٨.

(٨٢) دستميسان: كورة بين واسط والبصرة والأهواز. (ياقوت).

(٨٣) نسب الكرماني في ابن الكلبي ٢/٢١٩: جُديع بن علي بن شبيب بن عامر بن بُراري بن صُنيم، وزاد في ابن حزم ٣٨١: بن مُليح بن شرطان بن معن بن مالك بن فهم.

اللّيثي، وكان خروجه سبب ذهاب مُلك بني أمية ومجيء سلطان الدولة [العباسية].

والعقب من ولد مسعود بن عمرو المَعنيّ أربعة: شقيق وميمون وبِسطام ونَجد، بنو مسعود.

ومن ولد مَيمون: الكَرماني جُدَيع بن علي بن شبيب بن عامر بن عمرو بن مسعود بن عمرو، ومن ولده صُبير بن مُليح. وكان الكرماني شيعة لعلي بن أبي طالب، وخرج معه من البصرة فسكن الكوفة، وسمّى ابنه علياً بعلي بن أبي طالب، فعليّ بن الكرماني وهو شبيب.

نُوى بن مالك بن فهم(٨٤)

فأمّا نُوَى بن مالك بن فهم فكان أكبر وَلد مالك، وبه كان يُكنى مالك أبا نوى. ويقال إن أكبر ولده فراهيد.

فولد نوى مالك بن فهم ثلاثة رهط: شبيب بن نوى، وخُنيس بن نوى، وعمرو بن نوى.

شَبابة بن مالك بن فهم

فأما شَبابة بن مالك فولد رجلاً وهو رِفْد(٨٥) بن شبابة، فولد رفد بن شبابة رجلين: عبد بن رِفد، وشبيب بن رِفد. فولد عبد بن رِفد رجلين: حُمام بن عبد، وأسد بن عبد.

ويقال إنّ فراهيد من ولد شبيب بن رفد بن شبابة بن مالك بن فهم.

فمن بني حُمام بن عبد بن رفد بن شبابة بن مالك بن فهم: حرب بن كعب الحمامي الذي تَحمّل دماء بني حُمام وخرج إلى رُبخة بن الحارث الهُنائي مسترفداً

(٨٤) في الأصول: نوبي، والصواب: نوى (انظر: ابن الكلبي ١٩٩/٢، وابن حزم ٣٧٩، والاشتقاق ٤٩٨) وقد ذكر ابن دريد اشتقاق (نوى). وفي لسان العرب: (نوى): نِواء: أخو معاوية بن عمرو بن مالك وهناة وفراهيد.

(٨٥) في ابن الكلبي ٢٠٦/٢ وابن حزم ٣٨٠: زيد.

ومستعيناً على بني مالك. وقد أتينا بقصتهما في موضع قبل هذا.

ومنهم: المُعلّى بن سعد الحُمامي، كان في الجاهلية وفي صدر الإسلام من أشراف ولد مالك. وقد أتينا بخبره في سبي أهل دبا. وكان منهم: كعب بن شهمري[٨٦]، من وجوه أهل خراسان، ومن أشراف الأزد ورؤسائهم بالبصرة.

ومن عُرفاء بني حُمام: بنو نُعَل وسَعد عِرافة، وبنو الخِيار بن حُمام عرافة، وبنو أسد والترخم عرافة، وقبائل بني حمام عرافة.

ثعلبة بن مالك بن فهم

وأمّا ثعلبة بن مالك بن فهم فولد رجلاً: مالك بن ثعلبة، وثعلبة في تَنوخ بأسرهم.

[فهؤلاء ولد مالك][٨٧] بن فهم بن غانم بن دَوس بن عدثان بن عبد الله بن حُمي، وهو عبد الله بن نصر بن زَهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

ومن بني مالك بن فهم: شمس بن عمرو بن غنم بن عبد الله بن عامر الغطريف بن بكر بن يشكُر بن مبشَر بن صعب بن دُهمان.

ومن بني مالك بن فهم أيضاً، ثم من بني جَهضَم: يزيد بن جعفر الجَهضَمي، وكان رأس بني مالك بن فهم يوم قتل شهرك، قائد يزدجر بن كسرى.

وكان سبب ذلك أن عمر بن الخطّاب استعمل على عُمان عُثمان بن أبي العاص الثقفيّ سنة خمس عشرة. فسار إلى عمان[٨٨]، فكان فيها، حتى كتب إليه عمر، بعد وقعة جَلولاء، حتى يقطع البحر إلى ابن كسرى بفارس. فلمّا أتاه كتاب عمر يأمره

---

(٨٦) كذا في (أ) وفي (ب): شهري، وفي (ج): شمهري.

(٨٧) مابين المعقوفتين إضافة يستقيم بها الكلام.

(٨٨) مر ذكر هذا الخبر آنفاً.

بذلك قال: ابغُوا لي رجلاً أشاوره. فقالوا: أبو صُفرة، فدعاه فقال له: ما اسمُك؟ قال: ظالم بن سرّاق. قال: اسمان من أسماء الجاهلية. فكره هذين الاسمين ولم يشاوره.

وندب عثمان الناس، فانتدب إليه ثلاثة آلاف، ويقال ألفان وستمائة من الأزد وراسب وناجية وعبد القيس، وأكثرهم من الأزد. وكان رئيس شَنوءة صَبِرة بن شَيمان الحُدّاني، ورأس بني مالك بن فهم يزيد بن جعفر الجهضمي، ورأس عِمران أبو صُفرة، ومعه جماعة من ولده: مُخف والمغيرة وحبيب، فعبر بهم عثمان بن أبي العاص من جرفار إلى جزيرة بركاوان، وفيها قائد العجم، فسالم عثمان ولم يقاتله. فكتب يزدجرد إلى عظيم كرمان أن اقطَع إلى جزيرة بركاوان، فحُلْ بين العرب الذين بها وبين إخوانهم. فقطع في ثلاثة آلاف أو أربعة من جزيرة هُرموز إلى القسْم. فلقيه عثمان بن أبي العاص في جزيرة القسم، واسمها جاسك[٨٩]، فأعربوها، فتقاتلوا قتالاً شديداً، فقتل الله شهرك وهُزم المشركون، وكان قائدهم شهرك.

قال: وحدّثنا ابن عائشة عن عبد الله بن الكوفيّ، قال: سألت أبا شيبان عمّن قطع بالأزد من عُمان، فقال: إن شئت أخبرتك بالحقّ في أمرهم، قال: كان رأس شنوءة صَبِرة بن شَيمان الحُدّاني، ورأس عمران أبو صفرة ظالم بن سرّاق، ورأس بني مالك يزيد بن جعفر الجَهضَمي، فعبروا من جرفار. فلمّا بلغ يزدجرد قطوع أهل عمان إلى شاطىء فارس وجّه إليهم شهرك في أربعين ألفاً من الأساورة، وقد انتخبهم وقوّاهم. فالتقوا شهرك، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وقُتل شهرك وانهزم المشركون. وكانت العرب تدعوا شهرك ابن الحُميراء، وكان الذي قتل شهرك جابر بن حُديد اليحمدي. ويقال اشترك في قتل شهرك جماعة أبي صُفرة وناب بن ذي الجرّة الحِميريّ. وكان ناب — فيما يزعمون— أنه هو الذي طعن شهرك فأرداه. وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

ناب بن ذي الجرّة أردى شهركا   والخيل تجتاب العَجاج الأرمكا

فلمّا ظفر أهل عمان بشهرك، ساروا حتى قدموا إلى أرض العراق، فنزلوا توّج،

(٨٩) في الأصول: جاش، والصواب من معجم ياقوت.

وذلك بعد افتتاح الكوفة والمدائن بيسير.

فيزعمون أن أهل البصرة كانوا قد حسدوهم منزلتهم. وكان قدومهم البصرة حين أمر عمر بن الخطاب أن تمصّر البصرة.

وذلك أن عمر كتب إلى سعد بن أبي وقاص أنّ العرب لاتصلح لها إلا بأرض تصلُح بها الإبل. فأتاه ابن بُقيلة العِباديّ فقال: أدلّك على بقعة ارتفعت عن البَقّة[٩٠] وسفلت عن الفَلاة. فدلّه على موضع البصرة[٩١].

وأمر عمر بعد ذلك أن تضرب بموضع البصرة خِطط لمن هناك من العرب، وتجعل كل قبيلة في محلة. وأمرهم أن يبنوا لأنفسهم المنازل[٩٢].

وكان أول من قدم البصرة من أهل عمان ثمانية عشر رجلاً. [منهم]: كعب بن سور من بني لقيط بن الحارث بن فهم، وفد إلى عمر بن الخطاب من تَوّج، واستقضاه على البصرة.

ثم إن جماعة الأزد الذين قدموا من عُمان مع أبي صُفرة ظالم بن سرّاق كانوا جند عثمان بن أبي العاص.

فلمّا كان أيام خلافة عثمان، واستعمل على البصرة عبد الله بن عامر ضمّهم إليه بالبصرة، أعني جماعة الأزد الذين من عُمان، فقدم بهم من توّج إلى البصرة.

ومن أشراف ولد مالك بن فهم سُبيعة بن عَراك الصُّليمي، والمُعَلّى بن سعد الحُمامي، والحارث بن كلثوم الجُديدي. وهم الذين خرجوا في شأن أهل دبا إلى المدينة.

وكان من خبر ذلك أنّ أبا بكر الصّدّيق وجّه حُذيفة بن مِحصن الغلفاني، وهو من بارق وكان حليفاً للأنصار، وكان له بصر. فوجّهه إلى عُمان، فنزل فصدّقهم. فلمّا صار في ولد الحارث بن مالك بن فهم ليصدّقهم تناول بعض أصحابه امرأة من العُقاة، وكان عليها فريضة شاة مُسنّة، فأعطتهم عَتوداً وعَناقاً مكان الشاة المسنّة، فأبوا

---

(٩٠) بقة: اسم موضع قريب من الحيرة (ياقوت).

(٩١) في الأصول: الكوفة، والصواب: البصرة.

(٩٢) ذكر آنفاً خبر قتل شهرك وتمصير البصرة.

أن يقبلوهما، فأخذوا ما أرادوا، فنادت: يا آل مالك. فقال حُذيفة: دعوة جاهلية. وخاف أن يكون القوم قد ارتدّوا، فأغار عليهم، فأخذ ناساً منهم، وهم قليل، فمضى بهم إلى المدينة.

وتبعه سُبيعة بن عَراك الصُّلَيمي والمعلّى بن سعد الحُمامي والحارث بن كلثوم الجُديدي، في أصحابهم، فوفدوا إلى أبي بكر، فقالوا: يا خليفة رسول الله، إنّا على إسلامنا، لم ننتقل عنه، ولم نمنع زكاة، ولم ننزع يداً من طاعة، ولم نرجع عن دين، وقد عجِل علينا صاحبك، وكففنا أيدينا إلى أن أتيناك. فقال: أصنع بكم ما صنعت بالعرب: إن شئتم خلّيت المال وأخذت السّبي، وإن شئتم خليت السّبي وأخذت المال. فقالوا: بل خُذ المال وخَلِّ السّبي. ففادوا السّبي فقالوا: على كلّ أسير أربعمائة وخمسون درهماً. ويقال: إن سُبيعة بن عَراك خرج إلى أبي بكر في شأن أهل دَبا الذين أخذهم حُذيفة بن مِحصن الغَلفاني. وكان سبيعة زعيم القوم والمعلّى بن سعد الحُمامي، وكان اسم المعلّى ثعلبة، فسمّاه عمر بن الخطاب المُعَلّى. فقدموا المدينة وقد مات أبو بكر رحمه الله، وقام بأمر النّاس عمر بن الخطاب، فكلّماه في سَبي أهل دبا. وقال المعلّى بن سعد الحُمامي: يا أمير المؤمنين، إنّ حذيفة بن مِحصن تعدّى أطواره، وعظُم في الناس حدثه، ولولا مُراقبة أمير المؤمنين لكان شِكامُه مناناً(٩٣)، جزاءً له عن غيره، واعظاً لغيره، ولكن حمَلنا على مخافة نَكْله ترادف العثرة، وسكنت الحرّة ولم تكد. فقال عمر: يا معلّى، إنّ في الحقّ سعة، وكُفّ عن غَرْبك أولى بك، إنّ الإسلام سَوّى بين الناس، فرفع الوضيع، ووضع الشّريف، وأعطى كل امرئ قسطه، من خيره وشرّه.

ثم أمر عمر بردّ السّبي، وذلك حيث يقول كعب بن مَعدان الأشقري يفخر على يزيد بن حسّان الإيادي:

في زمان سُبيعة بن عَراك ... والمُعلّى إذ يبنيان الفَعالا
حين ردّا سِباءَ أهل عُمانٍ ... أكثرا الحَلّ فيه والتّرحالا

---

(٩٣) في لسان العرب: الشكيمة في اللجام: الحديدة المعترضة في فم الفرس. والمنان: الضعيف، أرادوا أنهم كانوا قادرين على صدّه ومحاربته.

وفيه يقول أيضاً:

وما ولد الحواضن كالمعَلّى أخي النَجدات ثعلبةَ بن سعدِ

انقضت أنساب بني مالك بن فهم وأخبارها، ونعود الآن إلى ذكر نسب إخوتهم من الأزد وشيء من أخبارهم.

مطاعين في حَومة المُلتقى مَطاعيم في الأزمة البادية
يَداه يدٌ للعُلا آية[٩٤] وأخرى تفيض النَّدى طامية
فهذي تكافي بإحسانه وتلك بسُوء الجَزا كافية
ترى الناس من بين راضٍ به ومن بين أُخرى به راضية
فما حار في تلك عند القضا ولا خاس في هذه الثانية
وللخير داعٍ إلى بابه وللشرّ من دخر ناجية[٩٥]

* * *

(٩٤) في الأصول: إنه، ولا معنى لها في هذا الموضع.

(٩٥) وردت هذه الأبيات مقحمة بين عنوان الفصل، وهو ذكر سائر ولد الأزد وبين ذكر نسب نصر بن زهران، وهي – فيما يبدو – في مدح أحد من قاموا بإطلاق سبي أهل عمان، والراجح أنها في مدح المعلى بن سعد . الدخر: الذل والصَّغار والمهانة.

نسب نصر بن زهران وانتشار ولده

ولد نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن عثمان بن نصر(١)، [ودُهمان بن نصر](٢) .

فأمّا عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغَوث بن نَبْت بن زيد بن كَهلان بن سَبأ بن يَشجُب بن يَعرُب بن قحطان فولد أربعة رهط: عبد الله، وهو الذي يسمّى حُمَيّ بن عثمان، والنَّمِر بن عثمان، وهم بعُمان والحجاز، وغالب بن عثمان، وليس بعُمان منهم أحد، وغانم بن عثمان، فهؤلاء أربعة رهط.

فولد عبد الله، وهو حُمَيّ بن عثمان، رجلاً واحداً وهو اليَحْمَد بن عبد الله. وولد النمر بن عثمان بن نصر بن زَهران أربعة رهط: حُفين بن النمر، وتغليم بن النمر، وسُليم بن النَّمر، وأنمار بن النمر، فهؤلاء أربعة(٣) .

فولد حُفين بن النمر عامراً(٤)، فولد عامر بن حُفين بن النمر: الأوس وكنانة وثوراً، بني عامر. وولد أنمار بن النمر حُبيش بن أنمار بن النَّمر بن عثمان.

وولد غالب ابن عثمان ثلاثة رهط: غَنْم بن غالب، وخازم بن غالب، وهو زغبة، وسعد بن غالب، فهؤلاء بالحجاز، ومراعة بن غالب، جمّاع قبيل يُسَمَّون ...(٥)

وولد غانم بن عثمان بن نصر بن زهران رجلاً: عَمْراً.

فولد عمرو بن غانم رجلاً. شمس بن عمرو.

---

(١) في (أ): غنم بن نصر، وهو تحريف.

(٢) مابين المعقوفتين إضافة من ابن حزم ٣٨٣.

(٣) لم يذكر ابن الكلبي ٢/٢٢٥ إلا ثلاثة من أولاد النمر بن عثمان، فلم يذكر تغليماً: والمصنف كان يعتمد – فيما يبدو – على مرجع أوفى من ابن الكلبي.

(٤) أضاف ابن الكلبي ٢/٢٢٦: وذهلاً.

(٥) لم يذكر في الأصول بعد لفظ (يسمون) اسم هذا القبيل.

نسب شمس بن عمرو وانتشار ولده

وولد شمس بن عمرو بن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد أربعة رهط: الحُدّان بن شمس، ومَعْوَلة بن شمس، ونَحْو بن شمس، وزياداً، وهو النَّدب بن شمس، فهؤلاء أربعة[6].

الحُدّان بن شمس

فأمّا الحُدّان بن شمس بن عمرو بن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران فولد خمسة رهط وهم: ضَحيان، ومالك، وعبد شمس[7]، وكيُوم، وعبد الرّبيع، بنو الحُدّان بن شمس.

فولد عبد شمس بن حُدّان: دُحَيّ بن عبد شمس، ورَسْناً.

منهم: بنو حاود، وبنو نعم، وبنو عبد أبناء رَسْن.

فمن بني دُحَيّ: عَناق بنت حاضر بن شهاب بن عُكَيف بن دُحي بن عبد شمس ابن الحُدّان، وهي أمّ المهلّب بن أبي صُفرة العَتكيّ.

وولد ضحيان بن الحُدّان: ضحيان بن ضحيان فولد ضحيان بن ضحيان بن الحُدّان بن شمس ثلاثة رهط: خشبة بن ضحيان، ولقيط بن ضحيان، ومَيسان بن ضحيان.

فولد لقيط بن ضحيان بن ضحيان بن الحُدّان بن شمس ثلاثة رهط: أبا الحَواريّ، ومَعدان، وقَطَناً. فولد أبو الحواري بن لقيط ثلاثة رهط وهم: محمّد، وبادي، ومَعْوَلة.

---

(٦) جعل ابن حزم ٣٨٤ الحُدّان ومعولة من ولد غالب بن عثمان، وكذلك ابن الكلبي ٢/٢٢٧، ولم يذكرا ولد غانم بن عثمان، وفي مختلف القبائل ومؤتلفها ٢٩١ ورد نسب الحدّان كما يلي: حُدّان بن شمس بن عمرو بن غانم بن خالد بن عثمان بن نصر بن زهران، وذكر خالد في هذا النسب خطأ. فلا ذكر لخالد فيه.

(٧) ي ا بن ا لكلـ ي ٢/٢٢٨: و لد شمس بن ا لحدّان: ع بداً ور بـ ـعة، ـ لد فولد عبد بن شمس: مالكاً، ورَسْناً، وباقلاً.

فولد محمد بن أبي الحواري بن لقيط ثلاثة رهط وهم: جَناح، وموفق، وبشر، بنو محمد بن أبي الحواري بن لقيط. فولد بشر بن محمد رجلين: دُهمان[٨] وجُدَيداً[٩] ابني بشر بن محمد بن لقيط. وولد معدان بن لقيط رجلين: عزان أبا سعيد، وشبيباً ابني معدان. وولد قطن بن لقيط رجلين: عزان ونُعيماً، ابني قطن بن لقيط بن ضَحيان بن ضحيان بن الحُدّان بن شمس بن عمرو.

وأمّا مالك بن الحُدّان بن شمس بن عمرو فولد رجلين: جُرهُم بن مالك، ومالك ابن مالك بن حُدّان بن شمس. فولد مالك بن مالك بن حُدّان رجلين: حيِّ بن مالك، وبشر بن مالك. فولد حيّ بن مالك رجلين: مُرَيّ بن حيّ وعضر بن حيّ، فولد مُريّ بن حيّ بن مالك بن حدّان بن شمس ستة رهط: عبد الله بن مُريّ، ومُنازل بن مُريّ، وشجاع بن مري، ونُوبة بن مري، والعتلين بن مُري. فولد مُنازل بن مُريّ رجلاً: سعيد بن منازل. فولد سعيد بن منازل بن مُري خمسة رهط: عبد الملك، وسليمان، وقحطان، وسعيد، ورزين، بني سعيد بن منازل بن مُري بن حيّ بن مالك بن مالك بن الحُدّان. وولد عضر بن حي بن مالك بن مالك ثلاثة رهط: شبيب بن عُضر، وخالد بن عضر، ومَخْلد بن عضر.

فمن بني خالد بن عضر: قضاعة بن خالد بن عضر. ومن بني مخلد بن عضر: الوليد بن مخلد بن عضر. فهؤلاء بنو عضر بن حي بن مالك بن مالك بن الحُدّان بن شمس.

وأمّا بشر بن مالك بن مالك بن الحُدّان بن شمس فولد أربعة رهط: أحمد، ومحمّداً، وعبد الله، ويزيد، بني بشر بن مالك، بن مالك بن الحُدّان بن شمس بن عمرو بن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران.

---

(٨) هذا الاسم ساقط في (ب) و (ج) وهو مطموس في (أ) فلم يتضح لي أهو دهمان أو مايشابهه.

(٩) في الأصول: حديد، وقد صححت أنفاً هذا الاسم وجعلته جُديداً لوروده في الاشتقاق ٥٠١ بهذا الضبط.

فمن بني الحُدّان صَبرة بن شيمان الحُدّاني (كان رأس شنوءة يوم قُتل شهرك قائد يزدجرد، ملك فارس. وكان ذلك في خلافة عمر بن الخطّاب، رضي الله عنه)[١٠] . وصبرة بن شيمان الحدّاني هو الذي دخل على معاوية بن أبي سفيان، والوفود عنده فتكلّموا، فأوجزوا. فقام صَبْرة بن شيمان فقال: يا أمير المؤمنين، إنّا حيّ فعال ولسنا حيّ مقال، ونحن بأدنى فعالنا عند أحسن مقالهم. فقال له معاوية: صدقت. وهو الذي أجاز زياداً[١١] . الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: رأيت أعرابياً فاستفصحتُه فقلت: ممّن الرجل؟ قال: من الأزد قلت: من أيهم؟ قال: من بني الحُدّان بن شمس. فقلت: من أي البلاد؟ قال: من عُمان. قلت: صِفْ لي بلادك. قال: سِيفٌ أفيَح، وفضاء صَحصَح، وجبل صَلْدَح، ورمل أصْيَح. فقلت: أخبرني عن مالك. فقال: النّخل. فقلت: وأين أنت عن الإبل، وهي مال العرب؟ فقال: كلاّ، إنّ النّخل أفضل، أما علمت أنّ حملها غِذاء، وسَعَفَها ضياء، وكَرَبها صِلاء[١٢] ، وليفَها رِشاء، وجذعها غَماء[١٣] ، وفَروها إناء. فقلت: وأنّى لك هذه الفصاحة؟ فقال: أنا بقُطر لا نسمع فيه ناحجة التيّار.

قوله: أفيح، أي واسع، والصحصح: الأملس، والصّلدح: الصُّلب، والأصيح: بياض يخالطه حُمرة، والرِّشاء: الحبل، والفرو: أصل النّخلة، والقُطر: الناحية من الأرض، والناحجة: الصوت، والتيّار: الموج.

نسب مَعْولة بن شمس وانتشار ولده وملكهم

فأمّا مَعوَلة بن شمس بن عمرو بن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، فمن ولده كانت مُلوك

(١٠) مابين القوسين ساقط في (أ) وهو في (ب) و (ج).

(١١) خبر إجازة صبرة بن شيمان زياد ابن أبيه في الطبري ٥/٤١٠.

(١٢) الكرب: أصول سعف النخل، والصلاء: الوقود.

(١٣) غماء من غما البيت: غطاه، والغماء: سقف البيت.

عُمان، وإليه صار المُلك في عُمان من بعد مالك بن فهم وولده.

فأول ملوك المعاول بعُمان عبد عزّ(١٤) بن مَعوَلة بن شمس بن عمرو. فملك واشتد مُلكه، وكان من أعزّ الناس نفساً ومملكة، وهو الذي سبى أهل العباب، واستاق منهم ألف فارس. وكانت في جملة السَّبي بنت عمّ لدوالة بن صَعدت النخل، فقدم دوالة على عبد عزّ في شأنها، فسأله ردّها، فردّها على أهلها. وكان قد بلغ مُلك عبد عزّ بن مَعولة إلى اليمامة والبحرين وما والاهما، وكان على أهل البحرين واليمامة إتاوة معلومة، وكان عامله ورسوله إلى أهل اليمامة في قبضها: باقل بن شاري(١٥) بن اليَحْمَد، وكان منزله إذا قدم اليمامة على عمرو بن عمرو الحَنفي، من أهل اليمامة.

فقدم باقل اليمامة في بعض مرّاته، فأعجل أهلها بالإتاوة، فأغلظ عليهم فيها، وحبس منهم بشراً كثيراً في محبس كان له باليمامة يُسَمّى محبس الهوان. فبينما باقل ذات ليلة في مجلسه إذ سمع قائلاً يقول:

ولولا تُعديه الخيار بن جنّة(١٦) ... سقته سيوف الأزد سمّاً مقشّبا
فدانوا وأعطوا بالإتاوة عَنوةً ... ولو فعلوه أولاً كان أصوبا
ولو عبدُ عزٍ رام بالجيش كَبْكباً ... لزلزل بالجيش العُمانيّ كبكبا
ولو قدحت كفّاه بالنَّبع صخرةً ... غداة... الفخر قذّى وأثقبا(١٧)

وقال معتّب(١٨) بن عمرو الخثعمي:

ثمامة قادنا للحَين جَهراً ... وعرّضنا البلاء لِعبد عزٍّ
وصبّحنا بحَرّ صباح سُوءٍ ... على خيل تقحّمها بنَقز

---

(١٤) كذا في (أ) وفي (ب) و (ج): عبد العزيز، وفي ابن الكلبي ٢٢٨: عبد العُزّى.

(١٥) كذا في الأصول، وفي ابن الكلبي ٢/٢٢٧: الشَّرِيّ.

(١٦) كذا في (أ) و (ب). وفي (ج): الجياد برحبة.

(١٧) هذا البيت ساقط في (أ) و (ج)، وورد ناقصاً في (ب).

(١٨) كذا في (أ) وفي (ب): مصعب.

فكم........ قد تعرّى وشتّان المعرّة والمعزّ[١٩]

وقال المستنير بن عبد عز[٢٠]:

غدرت حنيفةُ غدرةً فأذقتها بالسّيف... وبال فِعالها[٢١]

....

وأما خبره في قدومه على رسول الله ﷺ في حديث يطول شرحه.

جعفر بن محمد الثّقفيّ عن ابن اسحاق... علي بن محرش عن أبي المنذر قال: قال عمرو بن عمارة بن حزم: قدم عمرو بن معدي كرب المدينة فقال: من سيّد هذا الحيّ من ولد ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن عامر؟ فقيل له: سعد بن عُبادة. فأقبل يومَ [رسول الله ﷺ]، فأجازه رسول الله ﷺ بجائزة الوفود، وانصرف راجعاً إلى بلاده.

فلمّا ولي عمر بن الخطاب، ﷺ كتب إلى النعمان بن مقرّن أن عندك عمرو بن معديكرب وطليحة بن خويلد، فأحضرهما للناس، وشاورهما في الحرب، ولا تولّهما عملاً، والسلام.

فلمّا ورد كتاب عمر إلى النعمان بن مقرّن المُزَني بعث إليهما. فقالوا:....[٢٢]

فلمّا كان يوم القادسية ركب عمرو بغلاً، ثم وقف فقال: أيها الناس، إني[٢٣] في القوم، فلا تستبطئوني إلا بقدر نحر جزور.

وحمل على الفرس وهو يقول:

أضربهم يومَ الوغى... ضرب الغُلام للغُلام المَهَّة[٢٤]

---

(١٩) هذا البيت ساقط في (أ) وورد ناقصاً في (ب).

(٢٠) كذا في (ب) وفي (أ): عمر بن عبد شمس.

(٢١) وردت هنا خمسة أبيات محرفة مضطربة فآثرت عدم إيرادها.

(٢٢) ما بعد لفظ (قالوا) ساقط في الأصول.

(٢٣) ما بعد (إني) ساقط في الأصول، ولعل ما بعدها، لفظ (داخل).

(٢٤) الشطر الأول تنقصه الكلمة الأخيرة، ولعلها: الجبهة، وهي الجماعة من الخيل، أو الجلهة وهي طرف الوادي، لمشاكلة قافية البيت الثاني. المهة: كذا في الأصول، وهذا اللفظ لاتذكره معجمات اللغة، ولعله محرف عن (الموها) وهو الرجل الجبان الضعيف الفؤاد، وأصله هوهاء، وقصر لضرورة الشعر. والبيتان لم يردا في شعر عمرو بن معديكرب ولم يرد فيه إلا قوله (من الرجز) (ص١٧٤):

قال: كان سعد بن أبي وقّاص وامرأته في غرفة ينظران إلى الحرب. فلمّا رأت امرأة سعد إلى عمرو قد انغمس فيهم قالت: يا مثنى الخيل، تعني زوجها المثنى بن حارثة[٢٥] الشّيباني، وكانت تحته قبل سعد، فلمّا قُتل تزوّجها سعد، فقالت له: ادخل مدخل الزُّبيدي إن كنت فارساً....[٢٦]

قال: وحمل عمرو وقيس بن هُبيرة المكَشوح المُرادي وهو يقول:

أنا أبو ثَور وسيفي ذو النون
أضربهم ضرب غلامٍ مجنون[٢٧]

وحمل عروة بن زيد الخيل وهو يقول:

لا عيش إن لم تطرد الخيلَ
مع الصَّبوح والغَبوق والقَيل
وغارة بين النّهار والليل

فلمّا كان بعد الفتح وكتب سعد إلى عمر بن الخطاب بما كان من بلائهم، قال: خمدت الأصوات يوم القادسية، إلاّ بقائل يقول: وأنا الغلام المذحِجي. فذلك قول عمرو بن معدي كرب

والقادسية يوم زاحف رستم ... كُنّا الحُماة تُهزّ كالأشطان
الضاربين بكل أبيض مِخذَم ... والطاعنين مجامع الفرسان

أنا أبو ثور وسيفي ذو النون ... أضربهم ضرب غلام مجنون

(٢٥) في الأصول: المثنى بن أبي حارثة والصواب ماأثبته.

(٢٦) ذكر المصنف آنفاً في حديثه عن وقعة القادسية (ص ٣٥١ وما بعدها) أن امرأة سعد بن أبي وقاص قالت حين انهزم جيش العرب في أول الوقعة: يامثنّاة بن حارثة. ولا مثنى لي اليوم، فلطمها سعد على وجهها.

(٢٧) هذا الرجز مضطرب الرواية في الأصول وقد أثبت رواية شعر عمرو بن معد يكرب ص ١٧٤ وبعد البيت الثاني بيت ثالث هو قوله: يالَ زُبيد إنهم يموتون.

قومٌ همُ ضربوا الكتائبَ إذ لقوا ... بالمَشرفيّة من بني ساسانِ
ومضى ربيعٌ بالجنود مُشرِّقاً ... بنوي الجهادَ وطاعةَ الرحمن
حتى استباح قُرى السَّواد وفارساً ... والسَّهلَ والأجبال من كرمانِ(٢٨)

وقال عمرو لقيس بن هُبيرة المكشوح(٢٩) :

فلو لا قيتم فَرَسي ... وفَوق سَراته أسَده
عليّ مُفاضةٌ كالنِّهي ... أخلص ماءَه جَدَدُه(٣٠)
إذاً للقيتُم شَثْنَ البَراثــــ ... ــنِ ناشزاً كَتَده(٣١)
يُسامي القِرنَ إن قِرْنٌ ... تيمّمه فيعتَضده
فيأخُذه فيرفعُه ... فيَخفضه فيقتصده(٣٢)
ظَلومُ الشِّرك فيما أعلقـــ ... ـــت أظفارُه ويَدُه

---

(٢٨) نهاية البيت الأخير في شعر عمرو بن معدي كرب: من مكران.

(٢٩) ذكر ابن هشام في السيرة ق ٤/٥٨ مناسبة هذه الأبيات، وهي أن عمرو بن معد يكرب قدم على رسول الله ﷺ فأسلم، فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح غضب وأوعد عمراً لأنه خالف رأيه، فقال عمرو هذه الأبيات يجيبه بها عن وعيده وأولها:

أمرتك يوم ذي صنعاء أمراً بادياً رشده.

(٣٠) المفاضة: الدرع الواسعة. النهي: الغدير، وتشبيه الدرع بماء الغدير كثير في أشعار العرب. الجدد: الأرض الصلبة.

(٣١) الشسن: الغليظ الأصابع. ناشزاً: مرتفعاً. الكند: مابين الكتفين . ورواية هذا البيت في السيرة:

تلاقي شنبساً شسن البراثن ناشزاً كتده

وفي العقد ١/١٤٣:

سَتلق ضَيغماً هصِراً صِلخداً ناشزاً كتده

(٣٢) يقتصده: يكسره ويحطمه.

يَلوثُ القِرنَ إن لاقا ه لَوثاً ثم يَضطهِدُه
يزيف كما يزيفُ الفَحْلُ فوق جرانه زَبَدهُ[33]
يُذبذِب عن مَشافره الـ بعوض ممنّعاً بَلدُه[34]
ولو أبصرتَ ما جمعتْ فُوَيق الوِرد تزهَده[35]
رأيتَ مُفاضةً زُغُفاً وبِرمكاً ماؤها بَرَدُه
وصَمصاماً بكفّي ما يذوق الماءَ مَن يَرِدُه
وذو النّون الصَّفيّ معي وتحت الوِرد مُقتصده
إذاً لعلمتَ أن أخا ك ليث فوقَه لِبَدُه

ولو أكثرنا من أخبار عمرو لطال الكتاب، لكننا اختصرناه، وفيما أتينا به كفاية دليل على مكان عمرو، وهو أحد فرسان العرب في الجاهلية والإسلام.

والفارس الآخر قيس بن هُبيرة المكشوح المُرادي، وهو الذي كان يناوئ عمرو بن معدي كرب، والذي هاج ما بينهما، ما رواه علي بن الهيثم قال: زار قيس بن هُبيرة

---

(٣٣) زاف: تبختر في مشيته، وزاف: قفز. ورواية ابن عساكر (ط. دار الفكر ٤٩/٤٩٥):
ويخطر مثل خطر الفحل فوق جرانه زبده
ورواية الطبري ١٤٣/٣.
ويخطر مثل خطر الفحل فوق شرابه زبده
ورواية الديوان ص ٧٥:
يزيف كما يزيف الفحل فوق شوونه زَبَده
وقد أثبتّ روايد الديوان ص ٧٥.

(٣٤) نهاية هذا البيت غير واضحة في الأصول، ولم يرد هذا البيت في السيرة ولا في العقد الفريد ١٤٢/١، وورد في الطبري على النحو الآتي:
فأمسى يعتريه من البعوض ممنّعاً بلده

(٣٥) تزهَده: تجده زهيداً وتستقلّه.

عمراً بتثليث، وكانت أم قيس بن هبيرة بنت معدي كرب، أخت عمرو. فأبصر قيس سيف عمرو معلّقاً في قُبّة له، وهو الصَّمصامة، فقال له قيس: يا خالي، ناولني الصَّمصامة لأنظر إليها. فناوله. فلمّا قبض عليه مُصلَتاً – وكان قيس من أقتل النّاس وأشدّهم اهتماماً بذلك- فقال: يا خالي، ما ظنّك بالصَّمصامة في كفّ ابن أختك؟ قال: صارم بكفّ كريم. قال قيس: لولا حُسنُ جوابك وحقّ الرَّحِم لضربتُ به الغَداة ماجداً، ولكن هاك سيفك، ولا تُمَكّن منه أحداً بعدي.

فلمّا قبض عمرو على قائم السيف مُصلّتاً قال: أجل، ولولا أنّك ضيف، لعلمت أنّ خالك لا يقيلُ العثرة إذا أمكنته القدرة، ولولا أن لك حقاً وذماماً، وأنّ فتكي بك حرام، لعلمت، فلا تُعودنّ لوعيد رجل أبداً حتى تعرفه، فإنّ في الرّجال من يَعاف الخَنى ويمنع الحِمى.

فانصرف قيس من عنده، فلقي عبد الله بن المَدان، فتناقلا الأشعار، فقال قيس:

ألم ترني صباح بني زُبَيدٍ ... من الخيل المَوادي[٣٦]
أردُّ الخيلَ داميةً كُلاها ... ضئيل الجسم مُرفَضٌّ الصِّفادِ[٣٧]
بضرب يخرج المسمارُ منه ... بكفّ الفَحل من أبنا مُراد
وخيلك بالدِّماء مُخضّبات ... فوارسهنّ كالأسد العوادي
فما إن ظنّكم خيرٌ ولكن ... مُنيتُم بالقبائل من مُراد
فنعم فوارسُ الهيجاء منهم ... غداةَ الرّوع إذ هتف المُنادي
ولولا صبرُكم ما آب منكم ... إلى الأحبابِ قاطع بطن وادي

فأجابه عمرو[٣٨] :

---

(٣٦) وردت هذه الأبيات في (أ) و (ب) وفيها تحريف كثير ونقص في بعض الألفاظ، فحاولت تصحيحها قدر وسعي. وقد ورد في البيت الأول لفظ (صباح) ولعلَّ صوابه (صُراح).

(٣٧) الصفاد: الشدّ.

(٣٨) كذا في (ب) وهو ساقط في (أ). وقد ذكر المصنف قبلُ أن المناقضة كانت بين قيس بن

تمنّاني ليلقاني قُييسٌ ... وددتُ وأينما منّي ودادي
وسيفٌ لابن ذي القَيفان عندي ... تخيّره الفتى من عهد عادِ[39]
تمنّاني وسابغتي دِلاصٌ ... تمورُ فضولُها تحت النّجاد[40]
وعَجْلَزَةٌ يزلّ اللّبدُ عنها ... مُسَوَّمَةٌ من الدُّهم الجياد[41]
فلولا لا قيتني للقيت قِرناً ... وصرّح شحم قلبك عن سواد[42]
وخيلٌ تحمل الأبطال شُعثٌ ... تُباري في العجاجة للطّراد

هبيرة وعبد الله بن عبد المدان، ولكن قائل الأبيات هو عمرو بن معدي كرب. (انظر: معاهد التنصيص ٢/٢٥٠، ومعجم المرزباني ١٦، والأغاني ١٥/٢٢٦). ومناسبتها أن عمرو بن معدي كرب غزا — هو وأُبيّ المرادي، فأصابا غنائم، فادّعى أُبيّ أنه كان مسانداً، وأبى عمرو أن يعطيه شيئاً، وبلغ عمراً أنه يتوعده، فقال هذه الأبيات. وهذا الخبر كذلك موضع شك، وثمة خبر آخر يجعل المناقضة بين قيس بن هبيرة وعمرو بن معدي كرب، وهذا هو الثبت: ويؤيد هذه الرواية ماجاء في سمط اللآلي ١/١٣، فقد جاء فيه بيت شعر للعباس بن الوليد بن عبد الملك يقول فيه:

كقول المرء عمرو في القوافي ... لقيس حين خالف كل عدل

(٣٩) رواية البيت في العقد الفريد ١/١٤٢:

وسيف من لَدُن كنعان عندي ... تُخيّر نصله من عهد عاد

(٤٠) الدلاص من الدروع: اللينة الملساء. ورواية الشطر الثاني في الأغاني (١٥/٢٢٧): كأنّ قتيرها حدق الجراد.

(٤١) في الأصول: علجزة، وهو تحريف. والعجلزة: الفرس الشديدة الأسر الغليظة. ورواية الشطر الثاني في الأغاني: أمرّ سراتها حلق الجياد.

(٤٢) رواية الشطر الثاني في معاهد التنصيص: تكشف شحم قلبك عن سواد. وروايته في العقد الفريد ١/١٤٢:

فلو لاقيتني للقيت ليثاً ... هصوراً ذا ظبا وشبا حِداد

مُسَوَّمَةٌ تَخبُّ على وَجاها إذا ما النَّقعُ ثار لدى الجِلاد[43]
وزَعتُ رَعيلها بالرُّمح شَزراً على زَبدٍ كسِرحان الوِهاد[44]
أريد حياتَه ويُريد قتلي عَذيرَك من خَليلك من مُراد[45]

ولهما نقائض كثيرة[46] .

وكان من حديث قيس وقتله الملك عمرو بن أمامة[47] اللّخميّ ما رواه عليّ بن حارث بن عبد الله بن خَلف، أن عمرو بن أُمامة، وهو ابن المنذر، خرج من الحِيرة مُراغماً لأخيه عمرو بن هند، [لأنه] أقصاه ولم يُدنِه، وفضّل عليه إخوته لأبيه وأمّه. فخرج مُراغماً من أعماله، وسار في جمع عظيم حتى نزل أرض قيس. فأخذ مِرباعها ورهائنها، وسار حتى نزل بأحياء من العرب كثيرة، يفعل بهم ذلك، حتى انتهى إلى مَذحج. فقالت: له أُمّه: إنك وردت على أقتل حيّ من العرب، فابعث إلى نفر منهم، فإن أتوك فقد أمنتَهم، وإلاّ كنت منهم على حذر. فبعث إلى رؤوس مذحج، فاجتمعت. منهم: عمرو بن معدي كرب، وقيس بن هُبيرة، والمأمون بن الحارث بن معاوية الحارثي، وعبد المَدان بن الدَّيان، وشراحيل بن الأصهب الجعفيّ. فقال لهم قيس ابن هُبيرة: أيّما أحبّ إليكم: تسيرون وأنا أكفيكم، أو أسيرُ وتكفوني. قالوا: بل نسير وتكفينا. قال: فسيروا، فإن سأل عني فقولوا إنه انكشح[48] .

---

(43) الوجا: الحفا.

(44) وزع الجيش: حبس أوله عن آخره.

(45) عذيرك: أي هات من يعذرك. ورواية الأغاني: أريد حِباءه، بدلاً من: أريد حياته. ورواية هذه الأبيات مختلفة في المصادر التي روتها.

(46) ترجمة عمرو بن معديكرب في الأغاني ١٥/٢٠٨، والشعر والشعراء ١/٣٧٢، ومعاهد التنصيص ٢/٢٤٠، ومعجم الشعراء ١٥.

(47) في الأصول: مامة، والمثبت من معجم ياقوت (قضيب).

(48) الكشح: داء يصيب الإنسان في كشحه، والكشح: ظاهر البطن من ظاهر وباطن، وتعالجه العرب بالكي. والكشح كذلك: الكي بالنار. (اللسان).

فساروا حتى دخلوا على عمرو بن أمامة، وهو ابن المنذر. فقال لهم: أين قيس؟ فقالوا: إنه انكشح. فأخبر عمرو أمَّه بذلك، فقالت: قد تخلف عنك فارس القوم، فابعث بطبيب يكويه، فإن وجد للكي وجعاً فليس هو بمكشوح، وإن لم يجد وجعاً فهو مكشوح.

فبعث إليه طبيباً، فلمّا وصل إليه الطّبيب شرب قيس المَغْرة(٤٩) ، وجعل يقيئها كأنها دم. وكان أولَ [من فعل](٥٠) ذلك من العرب. فعمد إليه الطبيب، فجعل يكويه، وقيس يقول: ويحك أنضج الكيّ، فلم أجد لمكاويك أساة(٥١) .

فرجع الطبيب إليه، فأخبره، فقال: مالي أراني وصارت إليك حتى مات(٥٢) .

وعمد قيس إلى عصابة، فشدّ بها بطنه، ثم خرج إلى خيل قومه، والملك بموضع يقال له قضيب، وهو نهر بمراد. فدخلت أمامة إلى ابنها فقالت: يا عمرو، إني لأجد ريح الحديد. فقال: ليس هذا بشيء، فقالت: إني لأجد صهيل الخيل. قال: هذا من عسكري.

فبينما هي كذلك إذ مرّت بها أسراب القطا، فقالت: ياعمرو، لو تُرك القطا لنام. فذهبت مثلاً.

فلم يلبث إلاّ والصَّيحة في عسكره، فخرج عمرو، فقام في الناس، فاقتتلوا أشدّ القتال. فلمّا بلغ عمراً الجَهد أنشأ يقول:

كل امرئٍ مقاتلٌ عن طَوقه ... كالثور يحمي جِلدَه بَروقه

لّما رأيت الموتَ قبلَ ذَوقه ... أتى الجبانَ حتفُه من فوقه

فقعقعت الخيل، وقيس على الخيل، فكشفها حتى وصل إلى الملك، فضربه ضربتين، فقتله. وأسرع القتل في عسكره، فاستُبيح.

---

(٤٩) المغرة: طين أحمر يصبغ به.

(٥٠) مابين المعقوفتين إضافة يقتضيها السياق.

(٥١) أساه يأسوه: عالجه وداواه.

(٥٢) كذا في الأصول، ولعل الصواب: ما أراها صارت إليك حتى مات.

فلمّا اتّصل الخبر بعمرو بن هند الملك أنّ قيس بن هُبيرة في جمع مُراد قد قتل أخاه عمرو بن أمامة، غضب من ذلك غضباً شديداً، وعزم على غزو مراد، وفي ذلك يقول طَرفة بن العبد، يحرّض عمرو بن هند على مُراد:

أعمرو بن هِندٍ ما ترى رأيَ مَعشرٍ ... أماتوا أبا حسّان جاراً مجاورا
دعا دعوةً إذ خالط السيفُ صدرَه ... أمامةَ واستعوى هناك مَعاشرا[53]
ولو خطرت أبناءُ قُرّان حولَه ... لظلّ على ما كان يطلب قادرا
ولكن دعا من قيس عيلانَ عُصبةً ... يَسوقون في أعلى الحجاز الأباعرا
ألا إنّ خيرَ النّاس حيّاً وميّتاً ... ببطن قَضيب عارفاً ومُناكرا
يُقسّم فيهم مالَه وقَطِينه ... قياماً عليه بالمآلي حَواسرا[54]

في شعر طويل.

قال: فخرج عمرو بن هند في جمع عظيم حتى أتى مُراد، فخرج إليه قيس بن هُبيرة في جمع مُراد، فلقيه ففلّ عسكره، ولم يرجع عمرو بن هند بشيء. فذلك قول قيس بن هبيرة حيث يقول:

أيوردنا بالجيش عمروٌ ومَن يُرِد ... مُراداً بجيش فهو ليس بصادر[55]
أتانا ورجّى أن نكون كغيرنا ... ونحن لأبناء اللُّيوث المساعرِ
كشحتُ له نفسي ولم أكُ مُوجَعاً ... ألا إنّ في الأحياء بال يُحابر
فجاؤوا سِراعاً بالحديد وحُسّراً ... على كلّ محبوك من الخيل ضامر

---

(٥٣) استعوى الرجل القوم واستغواهم: استنجد بهم.

(٥٤) القطين: الأتباع والخدم والحشم. الأبيات، مع زيادة ونقص، في معجم البلدان (قضيب).

(٥٥) رواية هذا البيت في (أ):

يوردنا بالجيش عمرو ومن ... يورد بالجيش فليس بصادر

وهو مختل الوزن، فأصلحته كما تراءى لي، وهو من الطويل.

فضاربته والخيلُ بيني وبينه بأبيضَ مخشوب الغِرارَين باتر[٥٦]
فغادرتُه مَيْتاً وولّت جُموعه حِذارَ المنايا كالنَّعام النَّوافر
كذلك فِعلي بالملوك وراثةً حُبيت بها من كابرٍ بعد كابر

فهذه من فعلاته في الجاهلية التي لا يُعرَف لأحد مثلها، ممّا ذكر أبو عبيدة. وهو أيضاً قاتل الأسود بن كعب العَنْسي. وكان من حديثه ماحدّث هشام عن أبي مِخنَف قال: لمّا تغلّب الأسود على صنعاء، عمد إلى من بصنعاء من الأبناء فاستعبدهم وأمرهم يمشون بين يديه إذا ركب وأخذ المَرزُبانة بنت فيروز، امرأة صاحب الأبناء، فاغتصبهم عليها، وكانت جميلة. وكان للعَنْسي كلَّ ليلة على الأبناء جارية من نسائهم.

فجمع قيس بن هُبيرة مُراداً ومن أطاعه من الأحياء، ثم أرسل إلى العَنْسي، وقال له: إنّ أمري وأمرك واحد، فأجابه العَنسي إلى ذلك.

ثم إنه عمل حيلة إلى قتل العنسي، وبعث إلى امرأة باذام التي اغتصبها العنسيّ على نفسها في ذلك إن أمكنها أن تقدم عليه في وقت السَّحَر. و لم تصل إليه إلاّ من جدول يدخل منه الماء إلى قصره. فلمّا كان وقت السَّحر أقبل قيس وأصحابه، حتى دخلوا عليه وهو نائم، فصعدوا إليه، وإذا أربعة مجالس، في كل مجلس منها شمع يتّقد وفرش. فلم يدر القوم في أيّ المجالس [هو]. وكان العنسي سكران نائماً. فدخل قيس بعض المجالس، وإذا به نائم، فركله برجله حتى جلس، ثم قال له: خُذ سيفك. فإني لا أقتل نائماً. فقام الأسود، فأخذ سيفه، ثم ضربه قيس فقتله واحتزّ رأسه، ونادى فَروة ابن مُسيك بالأذان في رأس غُمدان.

واجتمعت بنو عَنْس، فلمّا رأت مُراد النّار في رأس القصر أقبلوا على الخيل سِراعاً. وأطافت بنو عنس بالقصر، فألقى إليهم قيس رأس الأسود. فلمّا أحسّوا بخَيل مُراد وقد أقبلت عمدوا إلى ما وجدوا من نساء الأبناء وأمتعتهم فأخذوه، وأردفوا

(٥٦) سيف مخشوب: مشحوذ. والخشْب: الشحذ. (اللسان). الغرار: حدّ السيف والرمح والسهم، والغراران: شفرتا السيف وكل شيء له حدّ. (اللسان).

ذراريّ الأبناء وبناهم وتوجّهوا إلى جبل عنس، فلحقتهم خيل مراد، فاستخرجوا ما كان في أيديهم، وهربت عنس. وقال المكشوح:

دعانا رسولُ الله من دون قومه فلبّيتُه من بعد طُول غيابِ
فسِرنا إليه مالنا ثَمّ خامس سوى الله إنّ الله خيرُ مُجاب
فحلّلته في رأس غمدان ضربةً بكفّ مُراديّ النجار لُبابِ
وكنت امرءاً في مَذحجٍ ذا أُرومةٍ نِصابي منها بعدُ خيرُ نصاب

وقال فروة بن مُسَيك المرادي:

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بضربةٍ شفت الغليلَ كضربة المكشوحِ
وفجعت عَنساً كلَّها بمُتَوَّجٍ جار البلاد على دمٍ مسفوحِ
فعلا ابن عبد يغوثَ قيسٌ رأسَه بمُهنَّدٍ عَضْب الغِرار مريح
أمر الإلهُ بقتله ورسولُه وصبوح عَنسٍ بعدُ شرُّ صَبوحِ

وقال عبد الرحمن[٥٧] بن ذي الجرّة الحميري:

لَعمري وما عُمري عليّ بهيّنٍ لقد جُدعت عَنس بمقتل أسودِ
يزيد وقيس مانعا كلّ حُرمةٍ وفَروةُ لا وَغد ولا بمزيّد
.... لنا ذو حقيقةٍ ويبدؤنا قيسٌ بعضْب مُهنَّدِ
فيضربه فوق التّليل[٥٨] بسيفه .... الحشا متمرّد

(٥٧) سبق ذكر ناب بن ذي الجرّة الذي شارك في قتل شهرك، ولا أدري هل هو المذكور هنا أو رجل غيره.

(٥٨) التليل: العنق. وتلّه: صرعه. رواية الشطر الثاني في (أ): بكلا طاوي الحشا متورد، وروايته في (ب): ليد طاوي الحشا متمرد، ولم أتبين ماهي الرواية الصحيحة، فالشطران مختلا الوزن، والسياق يحتمل أنه يصف فرساً طاوي الحشا متورداً.

فشلّت يميني يوم.... .... برأي مُفَنّدِ[٥٩]

فادّعى داذويه مع القوم قتل الأسود، وإنّما قتله قيس بن هبيرة المكشوح. وفي ذلك يقول قيس:

قد علم الأحياءُ من مَذْحجٍ ما قتل الأسودَ إلاّ أنا

أدركت ثأراً كان لي عنده بقتلي الأسودَ مُستمكِنا

ثأرت عَنْساً وبني عامر وكنت فيما قد أتى مُحسِنا[٦٠]

ولما انقضت وقعة اليرموك وأجلت الرّوم عن الشام قدم قيس بن هُبيرة إلى عمر ابن الخطاب ﷺ في سبعمائة فارس من مُراد، والمغيرة بن شُعبة في أربعمائة، فكتب عمر إلى سعد: انظر قيساً ولأنقصه، واسمع من جرير بن عبد الله البَجَليّ وشُرحبيل بن السِّمط الكندي.

فمن قول قيس لأصحابه:

نشق الوطاب.... ....العراق سعداً[٦١]

لسنا نرى من نصر سعد بُدّا

إن تلقَ سعداً يلقَ أسْدٌ أُسْدا

لا بُدّ أن يفلّ حَدٌّ حَدّا

لا بد أن يعلق جَدٌّ جَدّا

ثم أقبل قيس والمغيرة بن شعبة فقال[٦٢] : كان خيراً أعنّاهم عليه.

---

(٥٩) موضع النقط ساقط في الأصول.

(٦٠) خبر قتل الأسود العنسيّ في الطبري ٢٢٩/٣ وما بعدها والبلاذري في فتوح البلدان (١٢٥/١) وابن عساكر (٤٨١/٤٩) وفيها تفصيل لم يذكر هنا واختلاف في بعض الأخبار، والمشهور أن الذين اشتركوا في مقتله هم فيروز وداذويه وقيس بن هبيرة.

(٦١) موضع النقاط ساقط في الأصول.

(٦٢) لمّا قدم قيس بن هبيرة العراق بعد أن شهد وقعة اليرموك، لحق بسعد بن أبي وقاص وقام

فسار قيس حتى وافى سعد بن أبي وقّاص بالقادسية، وحرب رستم. وكان على القلب جرير بن عبد الله البَجَلي، وعلى الميمنة قيس بن هُبيرة المكشوح المُرادي، فهزم من يليه، وأبلى يومئذ بلاءً حسناً.

وكان قيس قد وفد على النبيّ ﷺ، وقدم في أول الإسلام على أبي بكر الصّديق، رحمه الله، بعد قتله العَنْسي، فضمّه أبو بكر، ﷺ، إلى أبي عُبيدة بن الجرّاح، حين ولاّه أمر من سار إلى الشّام، ثم شهد من بعد ذلك فتوح فارس أيام عمر بن الخطاب ﷺ بالقادسية ونهاوند.

وإنّ أبا بكر، حين ضمّ قيساً إلى أبي عبيدة بن الجرّاح، قال له: إنّه قد صحبك رجل عظيم الشّرف، فارس العرب، وليس للمسلمين غِنى عن رأيه وبأسه، فألطِفه، فإنك غير مستغن عنه، ثم دعا قيساً فقال له: أما إني قد بعثتك مع أبي عبيدة، وأمرته أن يسمع منك، فقد يسمع بسياستك في الحروب، وسيقوى بك الإسلام على من كفر بالله، فقال له [قيس]: لئن بقيت فسيبلغك ما يسرُّك.

فلمّا كان اليرموك، وكان من أمره ما كان، ولما كان يوم أجنادين وجّه أبو عبيدة خالد بن الوليد في الخيل، فخرجت عليه خيل الرّوم، فقال خالد: يا قيس، احمِل عليهم. فحمل قيس، فهزم من يليه من المشركين، وقتل سبعين رجلاً، ويقال إنّ قيساً قطّع يومئذ ثلاثة أسياف، ودقّ بضعة عشر رُمحاً، وهو يقول:

لا تَبعدنْ كلّ فتى كرّارِ

ماضي الجنان شَرسٍ صبّارِ

يُقدم إقدامَ الهِزَبْرِ الضاري

فيمن معه فقال: ((يا معشر العرب، إن الله قد منّ عليكم بالإسلام، وأكرمكم بمحمد ﷺ، فأصبحتم بنعمة الله إخوانا. دعوتُكم واحدة، وأمركم واحد، بعد إذ أنتم يعدو بعضكم على بعض عدو الأسد، ويختطف بعضكم بعضاً اختطاف الذئب، فانصروا الله ينصركم، وتنجّزوا من الله فتح فارس، فإن إخوانكم من أهل الشام قد أنجز الله لهم فتح الشام)).

حتى تَهَمَّ الخيلُ بالإدبار

وهو الذي أشار على المسلمين بالمُقام بالشّام، لمّا أقبل ماهان في ثلاثة آلاف. وكان الناس قالوا لأبي عبيدة: ارجع بنا إلى المدينة. نقرب من إخواننا، فقال قيس: لا رَدّنا الله إليها، حتى ندع المال والذهب والفضّة والخيل والحمير، والله لا كان ذلك أبداً. فقبل خالد الرأي وقال: الرأي ما رأيتَ والله ياقيس.

قال...(٦٣) المسلمين من ورائهم، فتوجّه خالد بن الوليد في ألفي فارس وألفي راجل، ومعه قيس. فلمّا لحقهم قيس على الخيل وترك خالداً، التقى قيس ومن معه بخيل الرُّوم، وفيهم البطريق، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم اضطرّهم قيس إلى خالد، فالتقاهم، فضرب الله وجوههم، فولّوا منهزمين، وطاردهم قيس.

فبينما هو كذلك إذا مرّ به البِطريق يركض، فقال قيس لرجل من أصحابه: شأنك والبطريق، لا يفُوتك. فشدّ الرجل على البطريق، ورجع إليه البطريق، فاعتنقا، فوقعا إلى الأرض، وضبط البطريق الرّجل، فلم يقدر الرجل أن يتحرّك. فلمّا رأى قيس ذلك نزل فضرب إحدى يَدي البطريق فقطعها. ثم قال للرجل: قُم إليه فاقتُله. ففعل.

ولّما دنا ماهان وعزموا على لقائه، أمّر أبو عبيدة خالد بن الوليد على الرّجال. فخرج في خيل عظيمة، ودعا خالد قيساً فقال له: أنت فارس العرب، فاخرج معي في لقاء هذه الخيل. فخرج معه قيس، فولاّه خالد على رُبع النّاس، وولّى عمرو بن الطُّفيل(٦٤) الدّوسيّ على رُبع آخر، وهو على ربع.

فخرج عند ذلك بطريق في كتيبة عظيمة من الرّوم، ثم خرج البطريق يدعو إلى المبارزة، فأراد أحد الفرسان أن يخرج، فقال له خالد: لا تخرج. وأراد عبد الحارث بن عيد أن يخرج، فقال له خالد: لا تخرج، وأراد عمرو بن الطُّفيل الدّوسي أن يخرج،

---

(٦٣) مابعد (قال) ساقط في الأصول. والسياق يقتضي أن الروم حملوا على المسلمين من ورائهم.

(٦٤) في الأصول: الطفيل بن عمرو، وهو خطأ، فالطفيل بن عمرو ذو النور قتل يوم اليمامة، والذي شهد وقعة اليرموك وقتل فيها ابنه عمرو بن الطفيل.

فقال له خالد: لا تخرج. فخرج إليه قيس وهو يقول:

سائل بني الحسّان بي......[٦٥]

ألست يوم الحرب من أبطالها

ثم حمل عليه قيس، فضربه، فصرعه. وكبّر المسلمون، فقال لهم قيس: احملوا عليهم، فو الله لا يَفْلحون[٦٦]، وأوّلهم المنعقر المُضاحك[٦٧].

فحملوا على من يليهم فكشفوهم وانهزموا. فبلغ ذلك أبا بكر ﷺ فقال: صدق قيس ووفى.

وقد ذكرنا لقيس أشياء كانت في الإسلام. وإنما ذكرنا فعل قيس في الإسلام، وقد كان أيضاً لغيره لم نذكرها. لأنه لم يكن له أفعال في الجاهلية، وإنما ذكرنا أفعال قيس في الإسلام لأنه مشهور بفروسيته وفتكه وقتله لابن أمامة الملك المتوّج. وقد يكون قتل [غير] قيس ملكاً من الملوك، وهو غير فارس، ولكن [ليس] مثل قيس لمّا شدّ على أصحاب عمرو بن أمامة، فكشفهم، حتى خلص إلى عمرو بن أمامة، فقتله. في أشياء كانت له في الجاهلية. [ولم يذكر] أن قيساً هرب مرة واحدة. فهذا فارس فرسان العرب الأربعة: عمرو بن معد يكرب، وقيس بن هُبيرة المكشوح المُرادي، وطليحة بن خويلد الأسدي، وأبو ظَبيان بن عبد شمس بن الحارث بن مازن بن ذبيان ابن ثعلبة بن الدُّول بن غامد.

ومن فعله في الجاهلية ما أخبر به أبو قيس عن أشياخه، قال: كان أبو ظبيان نائماً بالعقيق، ورسن فرسه بيده، فإذا هو بصهيل الخيل، فوثب فركب فرسه، فإذا حَصيدة القُحافي في خثعم يريد الغارة على غامد. وكانت غامد بهضبة الأمعر، فلم يخبر أبو ظبيان قومه، وواقع القوم، فلم يزل يطعن فيهم حتى كشفهم، وشدّ على حصيدة فطعنه فقتله، فانهزم أصحابه فقالت غامد لأبي ظبيان: لو أنك أخبرتنا لقاتلنا معك.

---

(٦٥) هذا البيت ورد في (ب) فقط، ولم يذكر تمامه، ولعل آخره: (وآلها).

(٦٦) لايفلحون: لا ينصرون ولا يظفرون.

(٦٧) المضاحك، هنا، بمعنى المكشّر. (اللسان).

فقال:

[ثكل] العواذل أمّهنّ ألم يروا إبلاً محبّسة لنخل المسجد
فيها اثنتان وأربعون حلوبةً سوداً كخافية الغراب الأسود
بدر الفوارس أخذها فمنعتُها جُوناً وأُدْماً مثل حبّ الغرقد
ما كان لي من صاحب فألومه يومَ العقيق ولست بالمستعبَد(٦٨)

وخرج أبو ظبيان مرّة من غامد فأبصر أسداً، ولا سلاح معه، فمنعته الأنفة والحميّة أن يولّي عن الأسد، فشدّ على الأسد حاسراً، فجعل يعانقه وعقره الأسد، فلم يزل أبو ظبيان يمارسه حتى لحقوه بسيف، فأخذه وضرب به الأسد، فقتله. فشمت بأبي ظبيان رجل من غامد كان يحسده، لأن الأسد عقره، فقال أبو ظبيان في ذلك:

ألا أبلغ أبا ظَبيان عنّي ففيم اللومُ إن لم يحمدوني
كسوتَ السيف جُمجمةً وقاحاً وأنتم تنظرون إلى القُرون
فإن تك شامتاً جهلاً وظُلماً فقد عزلت يمينك عن يميني
وإن تعنُف عليّ فإنّ عندي مكارمه أجنبّها مهيني
وأعطيها الكريم إذا بغاها فتبلغ غامداً خير اليقين

وهو الذي خرج بجمع غامد حتى لقي خيل النجاشي التي مرّت بالسَّراة، فهزمها وقتل الخثعمي.

---

(٦٨) الغرقد: شجر عظام من العضاه. وفي المخطوطة (ب) تتمة لهذه الأبيات ولكن فيها بياضاً ونقصاً يحولان دون معرفة أصل روايتها.

ملاحظة: جاء في نسخة (أ) أن ما بعد هذا الكلام منقطع، ونحن طالبوه بعون الله. ثم وردت عبارة الختام على النحو الآتي: وكان تمام ما كتبنا منها ضحى الاثنين لليلتين خلتا من شهر رمضان المبارك من سنة ثلاثين ومائة سنة وألف ١١٣٠هـ من الهجرة النبوية الإسلامية على يدي الآمل لله عزّ وجل مرشد بن زهير أو زمير بن راشد.

يوم حَضْوة لِدوس[69]

وهو من الأيام المذكورة في الجاهلية، كان بينهم وبين بني الحارث بن عبد الله بن عامر الغطريف، وكان لهم فيه أحسن البلاء، وسنورد قصة يوم حضوة وكيف كان سبب ذلك، إن شاء الله.

خبر يوم حَضوة

وكان من خبر يوم حَضوة أن غلامين من آل الحارث الغطريف أتيا حَكماً في دَوس، وكانت دوس تُحاكم إليه، وكان شيخاً كبيراً، فحسد دَوساً موضع الحَكم قومٌ من العرب.

وأتى الغلامان إلى الحكم، فقال أحدهما، ياعمّ، احكُم بيننا، وأخرجاه من منزله. فقال أحدهما: دخلت في رِجلي شوكة، فانزَعها. فنكس الشيخ رأسه لينزعها، فضربه الآخر بسيفه، فقتله.

فغضبت دوس وقالت لبني الحارث: لا بُدّ من سيّد نقتله منكم، فدلّوا على رجل بقَنَونى[70]، كان سيداً.

فخرج من دوس أربعون رجلاً على الخيل، ثم إنهم استقلّوا خيلهم فازدادوا حتى صاروا تسعة وسبعين رجلاً، فقالوا: نكون ثمانين، فابتغوا لنا فارساً نتم به ثمانين. فمرّوا برجل من دوس، وهو يتغنّى شعراً:

فإنّ السّلم رائدة نَواها وإنّ نوى المَحارب لا تَرود

وكان له فرس فاره، فقالوا: لا يتبعكم هذا، فإنه جبان.

---

(٦٩) جاء ذكر هذا اليوم مقحماً في غير موضعه من كتاب الأنساب في نسب كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، فأخرت ذكره إلى آخر الكتاب حرصاً على عدم الإخلال بترتيب الكتاب. وقد ضبط اسم الوقعة في (أ): حضوة، وفي (ب) حضورة، وليس في كتب البلدان ذكر لهذين الموضعين.

(٧٠) قنونى: من أودية السراة في أوائل أرض اليمن. (ياقوت).

فأتوا حُمَمة[71] بن الحارث بن نافع بن سعد بن ثعلبة بن لؤي بن عامر بن غانم بن دُهمان بن مُنهِب بن دَوس بن عدثان، وفيه بيت دوس، فقالوا: أرسل معنا فارساً من ولدك نغزُ حيَّ ضماد، سيّد آل الحارث. فقال لهم حُممة: وأنا إن شئتم. ثم أرسل معهم رجلاً من ولده، وقال لهم حُممة: صبّحوا القوم، ولا تُغيروا عليهم في الليل، فيقتل بعضكم بعضاً، ولكن مُغلسين[72] إذا عرف بعضكم وجوه بعض.

فساروا حتى أتوا أبياتاً من بني الحارث في الليل، فوقفوا حتى إذا أضاء الصبح، افترقوا أربعين أربعين، ثم شدّوا من وجهين على الأبيات من بني الحارث، فأتوا عليهم، وهم حيّ ضِماد، وقتلوا ابنين لضماد، وذلك بقنونى، وانصرفوا.

فقال في ذلك جُندب بن الغامدية، وهو جُندب بن طريف بن عامر بن عبد الله بن الأحمس بن معاوية بن رابية بن محارب بن دهمان بن مُنهب بن دوس بن عدثان:

فكم عُصبة من هَوّة حارثية ... رَددنا بمحمود من الرأي يُطلبُ

رميت بسَهم الموت حين لقيتُهم ... فقلت: أنا ابن الغامدية جُندب

في شعر طويل.

قال: وكان ضماد بن مِشْرَح غائباً عن أهله، ولم يشاهد وقعة ابن حُممة بقومه، فقدم بعد ذلك. وقد كان خلّف أبا سفيان ابن أخيه على أهله، وقال: إن كنتَ تكفيني، وإلاّ أقمت عليهم. فقال ابن أخيه: أنا أمنعهم وأحوزهم عن مائة. ففرّ عنهم ليلة غزاهم ابن حُممة. وكان مع ابن حُممة رجل من دَوس أخته عند ضماد بن مِشرح اليشكُري، من بني الحارث. فقصد إليها أخوها الدّوسيّ فقالت: استأخر عني يا أخي فإني حائض. فقال أخوها: لستِ بحائض، ولكن في دِرعك سَخْلَ[73] سُوء من

(٧١) كذا في (ب) و (ج) وهو الصواب، وفي (أ) حمحمة، وهو تحريف، وكان ابنه عمرو بن حممة الدوسي وفد إلى رسول الله ﷺ . (الاشتقاق ٥٠٥).

(٧٢) مغلسين: أي في وقت الغلس، وهو ظلام آخر الليل.

(٧٣) السخل: المولود المحبب إلى أهله. وهو في الأصل ولد الغنم.

آل الحارث.. ووضع سِية[٧٤] قوسه في درعها، فخرج غلام كانت خبأته، فقتله الدّوسي. وكان يقال لأخته نَضرة، فقال الدُّوسي:

ألا هل أتى أهل الحُصين وإن نأت خلافتُنا في أهله أمّ مِشرَحِ

تركناك لا أهلٌ تؤوب إليهم ومالك بالأعجار من مُتَمنَّح

تركناك إن تذكُر علامات أرضنا ودونَك أجْيال العقافير تكلح[٧٥]

ونضرة تدعو بالفق وبكرُهها برابية ينفحن من كلّ مَنْفَح

فلما قدم ضماد ورأى ما صُنع بأهله وولده، قطع أذني ناقته ثم صاح في آل الحارث، فاجتمعوا، فتغازوا سبع سنين، لا يتراجعون ويتناقلون الأشعار.

فممّا قيل في ذلك قول الطُّفيل ذي النُّور بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سُليم بن عمرو بن فَهم بن غانم بن دَوس بن عُدثان[٧٦] :

فلا وآلهِ الناس أرأمُ سَلمهم وإن رئمته مَنهِبٌ وبنو غَنم[٧٧]

أسلمّ على خَسفٍ وما كنت خالداً ومالي من واقٍ إذا راعني حَتْمِ

فلا سلِمَ حتى تقرع الخيلُ بالقنا وتصبح طيراً كانسات على لحم

ولمّا يكن يومٌ أغرّ مُحجلٌ تُسيّره الرُّكبانُ من دُوننا ضَخم

ثم إن بني الحارث الغِطريف أوقعوا بدوس بذي الخَور[٧٨] ، فنالوا فيهم، وتنحّت

---

(٧٤) سية القوس: رأسها.

(٧٥) العقافير ج عنقفير: وهي الداهية من دواهي الزمان.

(٧٦) ذكر آنفاً خبر الطفيل ذي النور الذي وفد على الرسول ﷺ وقال له: إن دوساً غلب عليهم الزنا فادع الله عليهم. فقال: اللهمّ اهدِ دوساً، قال: فابعث بي إليهم واجعل لي آية يهتدون بها، فقال النبي ﷺ: اللهمّ نوّر له، فسطع نور بين عينيه فقيل له: طفيل ذو النور. (الاشتقاق ٥٠٤).

(٧٧) رئمت الناقة فصيلها: تعطفت عليه. أرأم (هنا): أرضى.

(٧٨) الخور يطلق على مواضع عدة، ومنها الخور: ساحل حرض باليمن، قرب زبيد. (ياقوت).

دَوس حَولاً إلى تهامة. فقال أبو هند بن الضَّبيب[٧٩] الحارثي لعمرو بن حُممة الدَّوسي:

أيا عمرو إنّ الحرثَ أضحى كأنّه زَرابيُّ عَصّاب[٨٠] فهل أنت مانعه
ومثل أبي وَهب وإن كان حازماً تركناه في صُمّ العوالي تنازعُه
هنالك أشقى عمرو حَولاً وجَوبُها تظلّ به للبَرد جَعداً أصابعه[٨١]
يبيت بها العَوْدُ السَّديسُ مُجَلّلاً بَراذعَه يُضربن ليلاً مَسامعُه[٨٢]
فتلك نَوى عمرو فلا يبرحَنّها من الموت أو يدنو لنا فنُماصِعُه

فأجابه ابن سعد الدَّوسي فقال:

فإن تمنعونا حرث حَولاً فإنّه كثيرٌ سَوا نيه قليلٌ بَواقعُه[٨٣]
به أبعدِ يعتاد غادٍ ورائح وباغي عدوٍ لا يزال يُطالعه
فنحن منعناكم تُراث أبيكم فأمست لنا آطامُه ومَزارعُه
ونحن حَللنا ظاهر الحَرث مترلاً فنخرج بني دُبٍ فحلّت قوارعه
بعزٍ أرومي ومجدٍ مُؤثّل وجَدٌّ كريمٍ صارعٍ من يُصارعُه

فلم يزالوا كذلك سبعَ سنين لا يتزاحفون.

---

(٧٩) كذا في (ب) وفي (أ) عقبة.

(٨٠) الزرابيّ ج زَربيّة: البسط والطنافس. العصّاب: الغَزّال، والذي يطوي الثياب في أول طيها. (اللسان) وهذا البيت ورد في (ب) فقط.

(٨١) رواية الشطر الأول في الأصول: هنالك شتى غير حولاً وجوبها، فأصلحته حسبما يقتضي السياق، والأبيات في مخاطبة عمرو بن حممة.

(٨٢) العود: الجمل المسنّ. السديس: من بلغ السادسة من سنه. البرذعة: الحلس يوضع تحت الرحل.

(٨٣) السواني ج سانية: الغرب وأداته، السحابة التي تسقي الأرض، والناقة التي يستقى عليها. البواقع: الدواهي ج باقعة.

فلمّا كان يوم حَضوة اجتمعت بنو الحارث إلى ضماد بن مِشْرَح الحارثيّ، وسارت دَوس، عليها عمرو بن حُمَمة الدَّوسي، حتى التقوا بحضوة إلى ضماد بن مشرح، حتى وقفت على رأس عُوَيرة[٨٤]، وهو جبل، وكان عائفاً[٨٥] . ونزل آل الحارث وأفناء يشكُر. وأتتهم دوس، فأمر خالد بن ذي الشامة هنداً وجندلة وفطيمة ونضرة، في قُبَّتين بنيتا، وكُنّ صِباحاً فجعلن يسقين دوساً ويحضضنهم على القتال. وكنّ إذا رجع الرجل من دوس فارّاً لقينه بمُكحلة وقلن: مرحباً بك معنا، فإنّك من النّساء. فيرجع مشحوذاً. وقال راجز دوس، وقد اصطفّوا:

قد علمت صفراءُ خرساءُ الذّيلْ تُرخي قُروناً مثل أذناب الخيلْ
شرابه المَحضُ نزول القَيلِ إنّ مروقاً دونها كالسَّيلِ
ودُونها خَرْطُ القَتاد بالليل

فكان أول ما بلؤوا به من حربهم أنَ رجلاً خرج من دوس، فرمى سهماً، وقال: أنا أبو زين. فقال ضماد، وهو في رأس الجبل: يا قوم رميتم، فارجعوا. ثم رمى آخر من دوس فقال: خذها، وأنا ذكر. فقال ضماد: اذهبوا بذكرها. فقالوا: جُبْنتَ. قال: كلا.

ثم تزاحفوا، فاقتتلوا حتى كثرت القتلى في كلا الفريقين. ثم انهزمت بنو الحارث الغطريف، وكان الظفَر لدوس. ففي ذلك يقول جُندب بن الغامدية الدَّوسي:

ومغرور بحَضوة قد تركنا مقيماً كلّما ذُكر التعاري[٨٦]
كأنّا في الصَّعيد فجانبيه على أبناء يشكُر لوحُ نارِ
وسال المصلحات فشِعب عبد نجيعاً مثلَ حِنّاء الجَواري

---

(٨٤) في معجم ياقوت: عُوير جبل في البحر بين البصرة وعمان، ولا ذكر لعويرة في كتب البلدان.

(٨٥) عائف، من العيافة، وهي زجر الطير للاستدلال على ما سيقع من أحداث وكانوا يتفاءلون بأسماء الطير وأصواتها وأماكن وقوعها.

(٨٦) التعاري: قد تكون من التَّعَر، وهو اشتعال الحرب، أو تكون: النّفار، وهو الهرب.

فإن تسروا فإنا قد تركنا   على شقراء منكم غير ساري

وقال حرو الموسى الحبشي[87] يوم حضوة وكان مع دوس:

ألم تعرف علاماتِ الرُّسُومِ   ومَغنى رَبْع فاطمة القديمِ
ومَبرَك حامل ومَصَام خيل   لدى الصَّحراء كالحَوض الثَّليمِ
فإن عذلتْك عاذلةٌ فقالت: أضعتَ، ولم تُعنك على الهموم
فقلت: ألا تلومك إنّ نفسي   أراها لا تُعَوَّذ بالتَّميمِ[88]
فإنّك إن شهدتِ لقاءَ دَوسٍ   ويَشكُرَ يومَ حَضْوة لم تَلومي
أوان بجُندب كعب وسَعد   بيشكرِ عند يشكر والصَّميم
إلى دوسٍ وقد جمعت رَداحاً   عليها البيضُ تبرق كالصَّحوم
وغُودر كلُّ أبيضَ حارثيٌّ   طويل السَّاعدَين بها عظيم
كأنّ صفائح النَّصْريّ تنحي   على أفلاق دُبّاءٍ هَضيم[89]
وهم بشِطاط حَضوة بين صَرعى   ومرتفِق على شَزَن كَليم[90]

وكانت النَّمِر تدافع الحارث، فلم تشهد معهم بحضوة. فقال المتمطّر بن شقرة الحارثي شعراً:

أنقتلنا دوس بن عُدثان بينكم   وفهمٌ كما قال النّساءُ الرَّوامقُ
فليت أبانا لم يَلده أبوكُم   وقامت بنصري يومَ حَضْوة بارقُ[91]

---

(٨٧) كذا ورد اسمه في (ب)، وفي (أ): وقال أيضاً، وفي (ج): قال غيره.

(٨٨) التميم: التمائم التي يتعوذ بها من وقوع الشر.

(٨٩) الدبّاء: القرع، وهي كذلك وعاء للنبيذ.

(٩٠) الشزن: الغليظ من الأرض.

(٩١) هذا البيت ساقط في (أ) و (ج) وهو في (ب).

فهذا يوم حضوة[٩٢] .

* * *

وقال ابن رواس بن تميم الحارثيّ، من بني الحارث الغِطريف بن عبد الله بن عامر الغطريف بن بكر بن يشكُر بن مبشّر بن صعب بن دُهمان بن نصر بن زَهران[٩٣] :

أبت فَعَلات الأزد إلاّ تكرُّماً ... كما سبقت أُولاهُم بالمكارم

وإنّا لنحن المُنعمون وإنّنا ... لجُرثومةٌ سادت خيار الجَرائم

وإنّا لَنُعطي الحقَّ منّا وإنّنا ... لَنأخُذُه من كُلِّ أشوسَ ظالمِ

بضربٍ يُزيل الهامَ عن مُستَقَرّه ... وطَعنٍ كإيزاغ المَخاض المعَاكم[٩٤]

وإنّا لنحمي رايةَ المجد وسطنا ... ونرسُو لديها بالصِّفاح الصوارم[٩٥]

ومَكنّنا في فارع النّزُلِ العُلا ... لدى غَمرات للموت ضربُ الجَماجم[٩٦]

بإحكامنا عقدَ الأمور وحلِّها ... إذا حيتْ أيمانُنا بالقوائم

بكلّ يمانيّ إذا هُزّ هَزّةً ... تزعزع منه بين حَدٍّ وقائمِ

كأنَّ رؤوس الدّارعينَ لِنَصْله ... ذَرى حنظلٍ لُحي به الصيفُ ناعم[٩٧]

---

(٩٢) لم أقف على خبر يوم حضوة في المظان التي وقفت عليها، ولذلك لست مطمئناً كل الاطمئنان إلى صحة ضبط ماورد في خبره من أبيات الشعر.

(٩٣) وردت هذه القصيدة في الأصول بعد ذكر يوم حضوة وهي في الفخر بالأزد، ولا علاقة لها بيوم حضوة، فأثبتها لعدم الإخلال بما ورد في كتاب المصنف.

(٩٤) الإيزاغ: دفع الناقة ببولها. المخاض: النوق الحوامل واحدتها خَلِفة. المعاكم: المكتنزة اللحم.

(٩٥) نرسو: نثبت ونقدم. الصفاح ج صفيحة: السيف العريض.

(٩٦) النُزُل: المنازل. كذا في (أ) وفي (ب) السنن.

(٩٧) الذّرى: ماتطاير، من ذرات الريح التراب تذروه: أطارته.

وسار لنا في كلّ بادٍ وحاضرٍ وسار لنا في مُسْتقرّ المواسم[٩٨]
نهانا عن الجَهل المُبيَّنِ سَعيُنا إلى الحمدِ واستحثاثنا بالمَطاعم[٩٩]
نُطلق أرواحَ العدوّ سيوفُنا جهاراً على ماكان من رَغْمِ راغِمِ
ونجمع يوم البأس حلقة أمرنا ولا تنثني في الأُمور العظائم
ونقطع أقرانَ الصُّفوف بضربنا ونُقدم إقدامَ الأسود المَواجم
وكم هو فينا من رئيس مُعَمَّمٍ رَؤوبٍ لصَدعٍ الهائل المتفاقم
تحلّ يمانونا بأكنافِ بيشةٍ ويرمي شآمونا قصور الأعاجم
ونعترف الحاجات قبل اعترافها ونقطع فيها كلّ أغْبَر طاسم[١٠٠]
نخوض دقيقات الخُطا عَسف السُّرى ينازعن خيل القوم صُفرَ الحزائم[١٠١]
يقابلن صَدْقاً من خُدود أسيلةٍ مُدَلَّقةِ الألْحي دقاق الخراطم[١٠٢]
إذا القومُ خاضوا غَول كلّ تنُوفة من الخَرق ترمي غَولها بالزَّمازم[١٠٣]
رمت هواديها ولو مسَّها الوجى على كلّ كُردوس من الليل جاثم
ويوم رِهانٍ قد ذهبت بسَبْقِه خُلاساً بسَبْق الأعوجيّ الخُلاخم[١٠٤]

---

(٩٨) وسار لنا: أراد سار لنا ذكر.

(٩٩) استحثاثنا: استعجالنا.

(١٠٠) الطاسم: المظلم والدارس.

(١٠١) العسف: السير على غير هدى. السرى: السير ليلاً.

(١٠٢) مدلقة الألحي: اللحيان: حائطا الفم، والمدلقة: الخارجة عن مواضعها.

(١٠٣) الغول: الأرض البعيدة. التنوفة: الأرض القفر. الخرق: الأرض البعيدة.

(١٠٤) خلاسا: انتهازاً. الأعوجي: نسبة إلى أعوج وهو فرس سابق. الخلاخم: كذا في الأصول، ولا ذكر لهذا اللفظ في معجمات اللغة. ولعلها: الخلاجم، والخلجم والخليجم: الجسيم العظيم. (اللسان).

سِباطاً إذا أدبرن يرضَحن بالحصى   طوالاً إذا أقبلن رُعف المناسم

إذا غاية السَبْق استوت بحدودها   تدافعن عن غاياتها باللّهازم(١٠٥)

تناولنها شُمساً بأيدٍ دقيقة   من الجري تأوي في صدور صَلادم

في شعر طويل. وهو القائل أيضاً:

أقمنا بها خيرَ المُحلِّين معشراً   بني عامر سُقيا ورُعيا لعامر

بني يَشكر عنّي فيا صدقَ مادحٍ   ويا طيبَ ممدوحٍ ويا نشر شاعر

بني محصَنات لم تدنّس حُجورُها   وصوم وأبناء الملوك الجبائر

* * *

---

(١٠٥) اللهازم ج لهزمة: ما تحت الأذنين من أعلى الخدّين.

الفهرس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأماكن والمواقع والبلدان

فهرس القبائل

فهرس الأعلام

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

٧٩٧

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء